

هذه فهرسة ما في النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الابواب
والفصول المعترف جميعها في ديباجة الكتاب وهي أربعة وثمانون بابا منها في هذا النصف
اثنان وأربعون كما هو موضوع بهذه الفهرسة المجعولة للاستدلال على أى باب من الابواب
أو فصل من الفصول في أى صحيفة من صحائف هذا النصف

* (فهرسة الجزء الثاني) *

| صفحة | |
|------|--|
| ٢ | الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته |
| ٨ | الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان |
| ٨ | الفصل الاول في الصدق |
| ٩ | الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه |
| ١١ | الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق الخ وفيه فصول |
| ١٢ | الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق |
| ١٥ | الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم الخ |
| ١٥ | الفصل الثالث في ذكر الانساب والاقارب والعشيرة |
| ١٥ | الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول |
| ١٥ | الفصل الاول في الحسن ومحاسن الاخلاق |
| ٣٥ | الباب السابع والاربعون في التخنم والحلي والمصوغ والطيب الخ |
| ٣٧ | الباب الثامن والاربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول |
| ٣٧ | الفصل الاول في الشباب وفصله |
| ٣٨ | الفصل الثاني في الشيب وفصله |
| ٤١ | الفصل الثالث في العافية والصحة |
| ٤٢ | الباب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى واللقاب الخ |
| ٤٧ | الباب الخمسون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع الخ |
| ٥٣ | الباب الحادى والخمسون في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه |
| ٥٩ | الباب الثانى والخمسون في ذكر الفقر ومدحه |
| ٦١ | الباب الثالث والخمسون في ذكر التلطف في السؤال وذم من سئل فأجاب |
| ٦٦ | الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك |
| ٦٩ | الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ |
| ٧٣ | الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه الخ وفيه ثلاثة فصول |
| ٧٣ | الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله |
| ٧٦ | الفصل الثاني في الصبر على المكروه ومدح التثبت الخ |
| ٨٤ | الفصل الثالث في التأسى في الشدة والتسلى عن نواب الدهر |
| ٨٦ | الباب السابع والخمسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والقرب بعد الشدة الخ |
| ٩٣ | الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان |
| ٩٣ | الفصل الاول في مدح العبيد والاماء والاستيضاء بهم خيرا |
| ٩٤ | الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم |

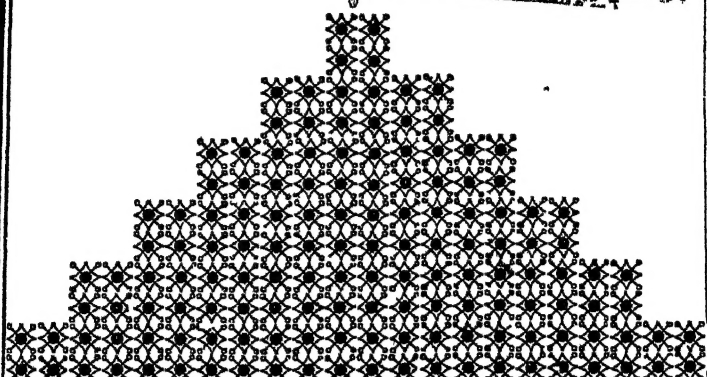
| | |
|---|-----|
| الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية وأبائهم وذكر غرائب من عواندهم الخ | ٩٥ |
| الباب الستون في الكهانة والقبافة والزجر والعراقة الخ | ٩٩ |
| الباب الحادي والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها إلى بلوغ المقاصد الخ | ١٠٩ |
| الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام الخ | ١١٧ |
| الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم | ١٥٥ |
| الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم | ١٥٩ |
| الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب الخ وفيه فصول | ١٦٢ |
| الفصل الأول في ذكر البحار | ١٦٢ |
| الفصل الثاني في ذكر الأنهار والآبار والعيون | ١٦٦ |
| الفصل الثالث في ذكر الآبار | ١٦٧ |
| الباب السادس والستون في ذكر عجائب الأرض وما فيها من الجبال الخ وفيه فصول | ١٦٨ |
| الفصل الأول في ذكر الأرض وما فيها من العمران والخراب | ١٦٨ |
| الفصل الثاني في ذكر الجبال | ١٦٨ |
| الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها | ١٦٩ |
| الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأججار وخواصها | ١٧٣ |
| الباب الثامن والستون في الأصوات والألحان وذكر الغناء الخ | ١٧٦ |
| الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم الخ | ١٨١ |
| الباب السبعون في ذكر القينات والأغاني | ١٨٦ |
| الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلجأ به الخ وفيه فصول | ١٩٢ |
| الفصل الأول في وصف العشق | ١٩٢ |
| الفصل الثاني فيمن عشق وعف والاختيار بالعنف | ١٩٤ |
| الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب والعشق | ١٩٩ |
| الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والموايا والدوبيت الخ | ٢٠٦ |
| الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن الخ وفيه فصول | ٢٧٧ |
| الفصل الأول في السكاح وفضله والترغيب فيه | ٢٧٧ |
| الفصل الثاني في صفات النساء المحموده | ٢٨٥ |
| الفصل الثالث في صفه المرأة السوء | ٢٨٦ |
| الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن | ٢٨٧ |
| الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه | ٢٨٩ |
| الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها | ٢٩١ |

| | |
|---|-----|
| الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه الخ وفيه فصول | ٢٩٢ |
| الفصل الأول في النهي عن المزاح | ٢٩٣ |
| الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزاح والبسط والتنم | ٢٩٣ |
| الباب السادس والسبعون في النوادر والحكايات وفيه فصول عشرة | ٢٩٦ |
| الفصل الأول في نوادر العرب | ٢٩٦ |
| الفصل الثاني في نوادر القراء والفقهاء | ٢٩٩ |
| الفصل الثالث في نوادر القضاة | ٢٩٩ |
| الفصل الرابع في نوادر النحاة | ٣٠١ |
| الفصل الخامس في نوادر المعلمين | ٣٠٢ |
| الفصل السادس في نوادر المتبتين | ٣٠٣ |
| الفصل السابع في نوادر السؤال | ٣٠٤ |
| الفصل الثامن في نوادر المؤذنين | ٣٠٥ |
| الفصل التاسع في نوادر النواتية | ٣٠٥ |
| الفصل العاشر في نوادر جماعة | ٣٠٦ |
| الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان | ٣٠٧ |
| الفصل الأول في الدعاء وآدابه | ٣٠٧ |
| الفصل الثاني في الأدعية وما جاء فيها | ٣٠٩ |
| الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله عز وجل | ٣١٨ |
| الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والندم والاستغفار | ٣٢٢ |
| الباب الثمانون في ذكر الأمراض والعلة والطب والدواء الخ وفيه فصول | ٣٢٥ |
| الفصل الأول في الأمراض والعلة وبجاء في ذلك من الأجر والثواب | ٣٢٥ |
| الفصل الثاني في ذكر العلة كالبحر والعرج الخ | ٣٢٦ |
| الفصل الثالث في التداوي من الأمراض والطب | ٣٢٨ |
| الفصل الرابع في العبادة وفضلها | ٣٣١ |
| الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يصن به من القبر وأحواله | ٣٣٢ |
| الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراني الخ وفيه فصول | ٣٣٦ |
| الفصل الأول في الصبر | ٣٣٦ |
| الفصل الثاني في التعازي والتأسي | ٣٣٨ |
| الفصل الثالث في المراني | ٣٤٢ |
| الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتعليلها بأهلها والزهد فيها | ٣٤٧ |
| الباب الرابع والثمانون في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تمت | ٣٥٥ |

الحمد لله
في ملك السيد الميرزا محمد بن محمد حسن

الجزء الثاني من كتاب المستطرف في كل فن
مستطرف تأليف الامام الاوحد
العالم العلامة اللوذعي الفهامة
الشيخ شهاب الدين احمد
الابن تيمية رحمه الله
بالرجة والرضوان
آمين

| | |
|--------|------------|
| ٢٢٤٥ | رقم تسلسلي |
| الف ١٦ | رقم تسلسلي |
| ٤٢١١ | رقم تسلسلي |



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الباب الثالث والاربعون في الهجاء ومقدماته)

القصـد من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصيحة ومعان بدیعة لا تشفى بالاعراض والوقوع فيها وليس الهجاء دليلا على اساءة المهجور ولا صدق الشاعر فيما رماه به فما كل مذموم بذمهم وقد يهجي الانسان بهتيا وظلما أو عينا أو ارهابا قال المتوكل لابي العيـاء كم تمدح الناس وتذمهم قال ما أحسنوا وأساءوا وقد رضى الله تعالى على عبد من عبـده فدحه فقال نعم العبد انه أقرب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتدا ثم عتل بعد ذلك زنيم فيل الزنيم الملقى بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له وقتل الامين

انـي من القوم الذين همـو همـو * قتلوا أخاك وشرفوك بمـة بعد شادوا لذكرك بعد طول خوله * واستنقذوك من الخيض الاوهد فقال المأمون ما أبهت لي شعري متى كنت خاملا وفي حجر الخلافة ريت وبدرة اغذيت ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبونواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت هجوته فقال كان ذلك لركوب الهوى وقد بلغه والله اني قلت

ولست وان أطبقت في وصف جعفر * بأول انسان خرى في ثيابه فكتب يدفع اليه عشرة آلاف درهم يغسل بها ثيابه * ومن العبت بالهجو ما روى أن الخطبة

هم بهجاء فلم يجد من يستحقه فقال

أبت شفقاً اليوم الانكامل * تسوء فلا أدري لمن أنا قائله
أرى بي وجه أقم الله خلقه * ففجع من وجهه وقبح حامله
ونعبت بأتمه فقال

تنهي فاجلسي عنا بعيداً * أراح الله منك العالمينا
اغربا إذا استودعت سرنا * وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

وقال رجل ما بالي أجهيت أم مدحت فقال له الا حنف أرحت نفسك من حيث نعبت الكرام
* وقال رجل لا تخران هجوتني أتموت ابني قال لا قال أفتخرب ضيعتي قال لا قال فرجلى مع ساقى
الى حلقى فى حرامك قال ولم تر كت رأسك قال لا نظرت ما تصنع وأنا أقول انما يخشى من
الهجوم من يخاف على عرضه وأما من لا يخاف على عرضه فقد يستوى عنده المدح والذم وبئس
الرجل ذاك * وكان الرجل من غير اذا قبل له من الرجل يقول من غير وأما مال به اعنقه فلما هجاهم
جرير بقوله

فغض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

صار اذا قبل لاحدهم من الرجل يقول من بنى عامر وما لقيت قبيله من العرب بهجوا ما لقيت غير
بهجوا جرير وهجا ابن بسام رجلا فقال

يا طلوع الرقيب من غير الف * يا غر يما أنى على ميعاد
يا ركود فى وقت غيم وصف * يا وجوه التجار يوم كساد

وقصد ابن عينة قبضة المهلبى واستماحه فلم يسمع له بشئ فانصرف غضبا فوجه اليه داود
ابن زيد بن حاتم فترضاه وأحسن اليه فقال فى ذلك

داود محمود وأنت مذمم * عجب لك وانما من عسود

ولرب عود قد يشق لمسجد * نصفاً وباقيه لحش يهودى

فالحنس أنت له وذائب المسجد * كم بين موضع مسلج ومسجد

هذاجراؤله يا قبص لانه * جادت يده وأنت قفل حسيد

وله هجاء فى خالد

أبول لنا غيث يغيث بوبله * وأنت جراد لست تنقى ولا تدر

له أثر فى المكرمات يسرنا * وأنت تعنى دائما ذلك الاثر

وقال المبرد فى حقه لم يجتمع لاحد من المحدثين فى بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه الا له ولما قعد
جمادى بن بردشعر

قل للامين جزاك الله صالحه * لا يجمع الله بين السخل والذيب

السخل يعلم أن الذئب آكله * والذئب يعلم ما بالسخل من طيب

وقال فيه أيضا

يا أبا الفضل لا تنم * وقع الذئب فى الفئنه

ان حماد بن عمار * شيخ سوء قد اغتم
بين فذيه خربة * في غلاف من الادم
ان رأى ثم غفله * يجمع الميم بالقلم
فشاعت الايات فأمر الامين باخراج حماد * وقال رجل لاختيه لا يوبه لاهجوتك هجاء يدخل
معك في قبرك قال كيف تم جوتي وأبولك أبي وأملك احي قال أقول شعر
بني أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتسوا * خليفة الله بين الماء والعود
فدخل يعقوب على المهدي فأخبره ان بشار هجاء فاعتاط المهدي وانحدر الى البصرة لينظر
في أمره فسمع أذانا في ضحى النهار فقال انظروا ما هذا واذا به بشار وهو يسيران فقال له
يا زنديق عجب ان يكون هذا من غيرك ثم أمر به فصر به سبعين سوطا حتى أنفكهم ساوأت
في سفيينة فقال عين الشمتق ترائي حيث يقول

ان بشار بن برد * تيس اعى في سفينه

فلما مات ألقب جنته في الماء فغمله الماء فأخرجه الى الدجلة فجاء بعض أهله فغمله الى
البصرة وأخرجت جنازته فأتبعه أحد وتباشرة عامة الناس بموته لما كان يلحقهم
من الادي منه * وخاصم أبودلامة رجلا فانفعا الى عافية القاضي فلما رآه أبودلامة أنشد
يقول

لقد خاصمتني دهاة الرجال * وخاصمتها سنة وافية
فما حرض الله لي حجة * ولا خيب الله لي قافية
ومن خفت من جوره في القضاء * فلست أخافك يا قافية

فقال عافية لاشكوتك الى أمير المؤمنين ولا علمنه انك هجوتني قال له أبودلامة اذا والله بعزلك قال
ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر له بجائزة * ودخل
أبودلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من
بني هاشم فقال له المهدي واقه لئن لم تهج واحدا من في هذا البيت لأقطعن اسنانك فنظر الى
القوم ونحى في أمره وجعل ينظر الى كل واحد فيغتمزه بأن عليه رضاء قال أبودلامة فازددت
حيرة فخارأت أسلم لي من ان أهجوتنفسى فقلت

الأبلغ لديك أبادلامه * فلست من الكرام ولا كرامه
جعت دمامة وجعت لوأما * كذلك اللوم تتبعه الدمامه
اذ لبس العمامة قلت قدرا * وخنزيرا اذا نزع العمامه

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الاأجازه * وقال ابن الاعرابي ان أهجيت قاله المحدثون قول
محمد بن وهب في محمد بن هاشم

لم تندكفالك من بذل النوال كما * لم يندسيفك مذ قلده بدم

وهجاء بعضهم القمير فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشعب الالوان ويقرض الكتان
ويضل السارى ويبعن السارق ويفضح العاشق * ولابن ممتد في ابن طليب المهرى قد

احترق داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا * قسرا الى الاقدار بالاقدار
 مأوقد ابن طليب قطب داره * نارا وكان خرابها بالنار
 وكان للوجيه بن صورة المصري دلال الكتب داره مصر موصوفة بالحسن فاحترق فقال فيها
 ابن المهيم

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها وهجة تتضرم
 فها هو الاسكافر طال عمره * فجاءته لما استبطأته جهنم
 وقد أحسن الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعشى في ذم داره وكان يسكنها
 حيث قال

دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تكثر الخسرات في جنباتها
 الخير عنها نازح متباعد * والشر دان من جميع جهاتها
 من بعض ما فيها البعوض عدته * كم اعدم الاجفان طيب شاتها
 وتيت تسعرها براغيث متى * غنت لها رقصة على نغماتها
 رقص تنقيط ولكن فاقه * قد قدمت فيه على اخواتها
 وبها ذباب كالضباب يستدعه * من الشمس ما طربى سوى غناها
 ابن الصوارم والقنمان فتسكها * فينا وابن الاسد من وثباتها
 وبها من الخطاف ما هو محجز * أبصارنا عن وصف كفياتها
 وبها خفافيش تطير نهارها * مع ليلها ليست على عاداتها
 وبها من الجرذان ما قد قصرت * عنه العناق الجرذ في جلاتها
 وبها خنافس كالظنافس افروشت * في أرضها وعلت على جنباتها
 لو شم أهل الحرب منتن فسوها * اردى الحكمة الصيد عن صمواتها
 وبنات وردان واشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها
 أبدا تمص دماء نافسك أنفها * حجارة لبدت على كاساتها
 وبها من النمل السليمانى ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها
 ما راعنى شئ سوى وزعاتها * فتعوذوا بالله من لداعاتها
 سمجت على أوكارها قطنتها * ورق الحمام سمجن في شجراتها
 وبها زنا بئر تظن عقاربها * حرا السموم أخف من زفراتها
 وبها عقارب كالافارب رثع * فينا جانا الله لدغ جئاتها
 كيف السبيل الى النجاة ولا نجا * ولا حيلة لمن رأى حياتها
 منسوجة بالعنكبوت مماؤها * والارض قد نسجت على آفاتها
 فضحيجها كالرعد في جنباتها * وزا بها كالرميل في خشناتها
 والبوم عاكفة على اربائها * والدود تبعث في ثرى عرصاتها
 والجن ناتيها اذا جن الدجى * تضحكى الخيول الجرذ في جلاتها

والنار جرة من تلهب حرها * وجهنم تعزى الى انجاتها
 شاهدت مكدوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على جنباتها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا * تلقوا بايدكم الى هلكاتها
 أبدا يقول الداخلون بيابها * يارب فنج الناس من آفاتنا
 قالوا اذ اندب الغراب منازلنا * يتفرق السكان من ساحاتها
 وبدارنا ألفا غراب ناعق * كذب الرواة فاين صدق روايتها
 صبر العلى الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
 داريت الجن تحرس نفسها * فيها وتنذب باختلاف لغاتها
 كم بت فيها مفردا والعين من * شوق الصباح تسبح من عذباتها
 وأقول يارب السموات العلى * يارازقا للوحش فى فساواتها
 اسكتنى بجهنم الدنيا فى * أخرى هب الى الخلد فى جناتها
 واجمع بين أهواء شلى عاجلا * يا جامع الأرواح بعدد شمتاتها
 ولبعضهم فى بلان

اشكو الى الله بلان بليت به * مست انا ملة ظهري فادمانى
 فلا يدلك تدليكك بعرفة * ولا يسرح تسريحها باحسان
 وللشيخ شمس الدين البدوى فى بلان أيضا

وبلان له ظفر يباهى * به حد الشفار المرفعات
 هرى جسمى فألبسه نجيعة * على حلل الستور السابلات
 ورام بلين أعضائى برفق * فاييسها وكسر فوقها قى
 ولم أنظر له أبدا جيلا * وذلك من عظيم المهالكات
 واعى مقلتي بضنان ابط * يقروح به على كل الجهات
 فلا تجعل الهى مثل هذا * يغسلنى اذا حانت وفانى
 ولبعضهم فى حمام

وحمام دخلناه لامر * حكي سقرا وفيها المجرمونا
 فبصطرخوا بقولوا أخرجونا * فان عمدنا فانا ظالمونا

والشريف أبى يعلى الهاشمى البغدادي فى نظام الملك يمدده بالهجاء يقول
 أيجمل يا نظام الملك أنى * أعاود من ذراك كما قدمت
 واصدع عن حياضك وهى نهب * بافواه السقاة وما وردت
 يدل على فعالك سوء حالى * ويخبر عن فوالك ان كنت
 اذا استخبرت ما ذانت منه * وقد عم الورى كرماسكت
 وعن عرض بالهجو فى شعره الخوارزمي قال فى أبى جعفر

أبا جعفر لست بالمنصف * ومثلك ان قال قولا نبى
 فان أنت أنجزت لى ما وعدت * والا هجيت وأدخلت فى

وقد علم الناس ما بعد في * فغط الحديث ولا تكشف
ومدح السراج الوراق انسا نافم يحزه فكتب يعرض له بالهجوم ويهدده يقول
أعد مدحى على وخذسواه * فقد أتعتنى بامتريح
ولا تغضب اذا أنشدت يوما * سواء وقيل لى هذا صحيح
وله أيضا يقول

أعد مدحا كذبت عليك فيه * وقد عوقبت بالحرمان عنه
ولكنى سأصدق فيك قولا * فلا يصعب عليك الحق منه
وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يهدوا اليه شيئا

مضوا ليجمعوا والوجوه كأنها * تكاد لفرط البشران توضع السبلا
وعادوا كأن القار فوق وجوههم * فلا امر حبا بالقادمين ولا سهلا
وجاؤا وما جادوا بعود أراكمة * ولا وضعوا في كف طفل لثاقلا
وقال آخر

اذا رمت هجوا في فلان تصدنى * خلأتني قبح عنه لا تنزح
تجاوز قدر الهجو حتى كأنه * باقبح ما هجى به المرء يمدح
وهج بعضهم امرأة فقال

لها جسم برعوث وساق بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبس في وجه الضجيع وتكلم
لها منظر كالنار تحسب انها * اذا ضحكت في أوجه الناس تلفح
اذا عابن الشيطان صورة وجهها * تعود منها حين عسى وبصح
ولبعضهم في عظيم أنف

لك وجه وفيه قطعة أنف * بكدار قد دعو به يغله
وهو كالقبر في المثال ولكن * جعلوا وانصفه على غير قبله
وفيه أيضا

رأى بالزكى جد اراف * يضاها في تشامخه الجبالا
تصدى للهلل لى يراه * فلو لا عظمه لرأى الهلالا
ولبعضهم في أن يخزحنت

قالوا فلان به تنن فقلت لهم * يا قوم قد صار فكري في مساويه
يا قوم لا تعجبوا من تنن نكهنه * فالأريدفع ما فيه الى فيه
ولصنى الدين الحلى

رأى فرسى اصطلب عيسى فقال لى * قضائك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم أذق طعم الشمبر كأننى * بسقط اللوى بين الدخول فومل
تقعقع من برد الشتاء أفضالى * لما نسجت من جنوب وشمال
وله أيضا

لينك ان لى ولدا وعيدا * سوا في المقال وفي المقام

فهذا سابق من غيرين * وهذا اقل من غير لام

وله في طيب يدعى اسحق

مباضع اسحق الطيب كأنها * لها بقاء العالمين كليل

معوذة أن لا تبسل نصالها * فتغمد حتى يستباح قبيل

وله في أحق طويل اللسان

لو أن قوة وجهه في قلبه * قنص الاسود وجندل الابطالا

أو كان طول لسانه بيمينه * أفنى الكنوز وأنفد الاموالا

وهما اعرابي رجلا ثم مدحه فقال

اني مدحك من فساد قريحتي * وعلت ان المدح فيك يضيع

لكن رأيت المسك عند فساد * يدني الى بيت الخلا فيضوع

* وقيل لبعضهم ما تقول في فلان وفلان قال هما الخمر والميسر انهما أكبر من نفعهما *

وقيل لرجل كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في اللوم قصير الباع في الكرم وثا على

الشر مناعا للخير * وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا فانتفض ثم سمع قوله

تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله اكبر هجانا ثم مدحنا

وكذلك قال الشاعر

هجوت زهير اثم اني مدحته * وما زالت الاشراف تهجني وتدح

استب رجلان فقال احدهما للآخر لو قطع ربك وعلق لم تبق زانية بالكوفة الاعرقه وقال

ابوزيد العبدى

ولقد قتلتك بالهجم فلم تمت * ان الكلاب طويلة الاعمار

وقال المتوكل لابي العيضاء ما بقى احد في المجلس الا هجاءك وذمك غيري فقال

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فيلازال غضبا ناعلى لثامها

(الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان)

* (الفصل الاول في الصدق) قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا يوم ينفع الصادقين

صدقهم وقال تعالى والصادقين والصادقات يَدْخِلُهُمْ وَبَيْنَ لَهُمُ الْغُفْرَةُ وَالْآجِرُ الْعَظِيمُ * وقال عمر

رضي الله عنه عليك بالصدق وان قتلك * وما أحسن ما قيل في ذلك

عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا المولى فأغنى الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبي الوفاة جمع بينه فقال لهم يا بني عليكم بتقوى الله

وعليكم بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عنه اقرب به

والله ما كذبت كذبة قط مذقرأت القرآن * وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يعرف المؤمن قال بوقاره وابن كلامه وصدق حديثه * وقيل لكل شئ حلبة

وحلبة النطق الصدق * وقال مجاهد الوراق

الصدق منجاة لاربابه * وقربة تدني من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب وأصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به * وقال
ارسطاطاليس أحسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه * وقال المهلب بن أبي صفرة
ما السيف الصارم في يد الشجاع بأعزله من الصدق * وكان يقال على الصدوق فلان وقف
لسانه على الصدق * ويقال الصدق محمود من كل أحد الامن الساعي * ويقال لو صدق عبد
فيما بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لاطلع على خرائن الغيب ولكان أميناً في السموات
والارض * وقيل من لزم الصدق وعمود لسانه به وفق * ويقال الصدق بالحرأخرى * وقال
عتبة بن أبي سفيان اذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانتظر أيهما أقرب الى
هو الخالفه فان الصواب أقرب الى مخالفة الهوى * وقال ارسطاطاليس الموت مع الصدق
خير من الحياة مع الكذب * وكان نقيض خاتم ذي برن وضع الخلد للحق عز * واستدح
ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمر له بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك
الا واحداً فقال أهو المنصور قال لا والله قال فمن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال
والله ما قبلته الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلته الله تعالى ولكن قبلته بالنفس فقال والله
لا ضرر لك الصدق عندي اعطوه مائة أخرى * وقال عامر العديواني في رصيته اني
وجدت صدق الحديث طرفاً من الغيب فاصدقوا * يعني من لزم الصدق وعمود لسانه وفق
فلا يكاد ينطق بشئ يظنه الاجاء على ظنه * وخطب بلال لآخيه امرأه قرشية فقال لاهلها
نحن من قد عرفتم كنا عبدين فأعتقنا الله تعالى وكأضالين فهذا انا الله تعالى وكأفقيرين
فأغنانا الله تعالى وأنا أنأخطب اليكم فلانة لآخي فان تنكحوه هاله فالجد لله تعالى وان تردونا
فأله أكبر فأقبل بعضهم على بعض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهدته ومكانه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فترجوا وأخاه فترجوه فلما انصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت
تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتترك ما عهد اذ لك فقال له يا أخي
صدقت فانكحك الصدق * وخطب الجراح فأطال فقام رجل فقال الصلاة فان الوقت
لا ينتظرك والرب لا يعدرك فأمر بحبسها فأنا قومه وزعموا انه يجنون وسالوه أن يخجل سيده
فقال ان أقر بالجنون خليته فقبل له فقال معاذ الله لأزعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك
الجراح ففعا عنه لصدقه

• (الفصل الثاني من هذا الباب في الكذب وما جاء فيه) * قال الله تعالى في الكاذبين ولهم
عذاب أليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور
والفجور يهدي الى النار ويحرق الصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة
* وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب
العبداً كذبة تباعد الملك عنه مسيرة ميل من تنن ما جاء به * ويقال روى الكذب أحد
الكذابين * ويقال رأس الماسم الكذب وعمود الكذب البهتان * وقيل أمران لا يتسكان
من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى ولصكم الويل

مما تصفون وهي لكل واصف كذب الى يوم القيامة * قال الاصمعي قلت لكذاب أصدقت قط
قال لولا اني أخاف أصدق في هذا قلت لك لا تتعجب

وقال محمود بن أبي الجنود

لى حيمسه فمين يسم ويسم في الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقو * ل غيلتي فيه قلبه

* ويقال فلان كاذب من لعان السراب ومن صحاب غور * وكان بفارس محتسب يعرف
بجواب الكذب وكان يقول ان منعت الكذب انشقت مر ارقى واني والله لا جده مع ما يلحقني
من عاره من المسرة ما لا أجده بالصدق مع ما ينالني من نفعه * وقال فيلسوف من عرف من
نفسه الكذب لم يصدق الصادق فيما يقوله ول بعضهم

حسب الكذوب من اللبسة بعض ما يحكي عليه

فنتى سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه

وأضاف صبري قوما فاقبل يحدثهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سماعون للكذب أ كالون
للسمت * وعن عبد الله بن السدي قال قلت لابن المبارك حدثنا حديثا قال ارجعوا
فلست أحدثكم فقل له انك لم تخلف فقال لو خلقت لكفرت وحديثكم ولكن لست أ كذب
فكان هذا أحب الينام الحديث * وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شيء حتى انينه
في سقمه وحتى ان الصبي يسكي فتقول له أمه اسكت وأشتري لك كذا ثم لا تفعل فتكتب كذبة
* وقال الفضيل ما من مضغة أحب الى الله تعالى من اللسان اذا كان صدوقا ولا مضغة
أبغض الى الله تعالى من اللسان اذا كان كذوبا * وعن ابن مسعود رضى الله عنه مر فوعا
أعظم الخطايا اللسان الكذوب قال الشاعر

لا يكذب المرء الا من مهاته * أوفعله السوء أو من قلة الادب

لبعض جيفة كاب خير رائحة * من كذبة المرء في حديثه وفي لعب

* ولما نصب معاوية رضى الله عنه ابنه يريد لولاية العهد أقعده في قبة جراء وجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال
يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا أمور المسلمين لا تضعها ولا اخف ساكت فقال معاوية
مالك لا تقول يا أبا بجر فقال أخاف الله تعالى ان كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله
خيراعما تقول ثم أمر له بألوف فلما خرج الاخنف لقبه ذلك الرجل بالباب فقال له يا أبا بجر اى
لاعلم ان هذا من شرار خلق الله تعالى ولكنهم استوثقوا من الاموال بالاوب والاقفال فلنسنا
نطمع في اخراجها الابعاسمعت فقال له الاخنف يا هذا أمسك فان ذا الوجهين خليق
أن لا يكون عند الله وجهيا * وقيل ان الكذب يحمد اذا وصل بين المتقاطعين أو أصلح
بين الزوجين ويذم الصدق اذا كان غيبة وقد رفع الحرج عن الكاذب في الحرب وعن المصلح
بين المرء وزوجه * وكان المهلب في حرب الحوارج يكذب لاصحابه بقوى بذلك جأشهم فكانوا
اذا رأوه مقبلا اليهم قالوا جاءنا بكذب * وقال يحيى بن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا ألق
وصاحب فوا حس وجع ولم نرك كذا با صار صادقا * وكان عمرو بن معد يكرب

مشهوراً بالكذب * وقيل لخلق الاحمر وكان شديد التعصب للعين * كان ابن معديكرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعل * قيل ان بلالاً لم يكذب منذ اسلم رضى الله عنه والحمد لله وحده

الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة الرحم والقربان وذكر الانساب وفيه فصول

(الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً * وقال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احساناً * وقال تعالى ان اشكرلى ولوالديك الى المصير * وقال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً * وعن علي رضى الله عنه لوعلم الله شيئاً في العقوق أدنى من أف الحزمة فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار * وقيل ان رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين (وحكى) أبو سهل عن أبي صالح عن أبي نجيح عن ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج عن والده بعد وفاته كتب الله لوالده حجة وكتب له براءة من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ربحها عاق وكان رجل من التالسك يقبل كل يوم قدم أمه فأبطأ يوماً على اخوته فسأوه فقال كنت أتمتع في رياض الجنة فقد بلغنا ان الجنة تحت أقدام الامتهات وبلغنا ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة فكان آخر كلامه يا رب أوصني قال أوصيك بأمر حسن قال له سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى ألا ان رضاها رضى وسخطها سخطى او قال عوف بن عبد العزيز رضى الله عنه لابن مهران لا تأتين أبواب السلاطين وان أمرهم معروف أو نهيهم عن منكر ولا تتخلون بامرأة وان علمتها سورة من القرآن ولا تصين عاقاً فانه لن يقبلك وقد عوق والعيه * وقال فيلسوف من عوق والده عقه ولده وقال المأمون لم أر أحداً أبر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره انه كان لا يتوضأ الا بماء سخن فنعهم السجان من الوقوف في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل الى القم فحاش فغلاه ماء وأدناهم المصباح فلم يزل قائماً وهو في يده الى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه وقيل طلب بعضهم من ولده أن يسقيه ماء فلما أتاه بالشربة نام أبوه فزال الولد واقفاً بالشربة في يده الى الصباح حتى استيقظ أبوه من منامه وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه انى أما يبلغ منها الكبر أنها لا تقضى حاجتها الا تظهرى لها مطية فهل أدبت حقها قال لا لأنها كانت تصنع بك ذلك وهي تتنى بقاءك وأنت تصدده وتتنى فراقها وقال ابن المنكدر بربا كبس رجل أبى وبات آخر يصلى ولا يسرى ليلته بليلى * وقيل ان محمد بن سيرين كان يكلم أمه كما يكلم الامير الذى لا يتصف منه وقيل لعلى بن الحسين رضى الله عنه انك من أبر الناس ولاتاً كل مع أمك في صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي يدها الى ما تسبق عيناها اليه فأكون قد عقتها

(الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء والاذكياء والبلداء والاشقياء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد يرحمناه من الجنة * وقال الفصل ربيع الولد من الجنة وكان يقال ابنك يرحمك سبعاً ثم حاجبك سبعاً ثم عدواً وصديق * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لاهل الجنة قال والذي نفسي بيده ان الرجل يشتهي أن يكون له ولد فيكون له ووضعه وشبابه الذي ينتهي اليه في ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله كفى لا يفسق وقال عمر رضي الله عنه انى لا كره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله منى تسميته تسبجه وتذكره وقال رضي الله عنه أكثروا من العيال فانكم لاتدرون بن تزيقون وقال شبيب بن شبة ذهب اللذات الامن ثلاث شم الصبيان وملافة الاخوان والخلق مع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذه تفاحة القلب فقال انبذها عنك فانهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تنقل يا عمر وذلك فوالله ما مرض المرضى ولا نذب الموتى ولا أعان على الاخوان الا حق فقال عمرو يا امير المؤمنين انك حبيتني الى وقيل لرجل أى ولدك أحب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر وقال ابن عامر لا مرأته امامة بنت الحكم الخزاعية ان ولدت غلاماً فلك حكمك فلما ولدت قالت حكمى أن تطعم سبعة أيام كل يوم على ألف خوان من فالودج وأن تعق بألف شاة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فجرحه فقال الاحنف يا امير المؤمنين أولادنا غار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم ساء ظلمة وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة فان غضبوا فأرضهم وان سألوا فاعطهم وان لم يسألوا فابتدئهم ولا تظروا اليهم شراً فيما لو احبناك ويتمنوا وفانك فقال معاوية يا غلام اذا رأيت يزيد فاقرأه السلام واحل اليه مائتى ألف درهم ومائتى ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين فقبل له الاحنف فقال يزيد من معاوية على به فقال يا أباجر كيف كانت القصة فحكها له فشكر صنيعة وشا طره الصلة (وحكى) السكاني انه دخل على الرشيد يوماً فامر باحضار الامين والمأمون ولديه قال فلم يلبث قليلاً ان أقبل ككوكبي أفق يزينه ما هذا هما ووقارهما وقد غضا أبصارهما حتى وقفاني مجلسه فسما عليه بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فاستدناهما وأسد محمد عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليهم ما أباؤا من النصوص فاسألهم ما شأوا أحسن الجواب عنه فسر ذلك سروراً عظيماً وقال كيف تراهما فقلت شعرا

أرى قرى أفق وفرحين شامة * يزيدهما عرق كريم ومحمد
سليلى امير المؤمنين وسائزى * مواريت ما أبقي النبي محمد
بسدان أنفاق النفاق بشيمة * يزيدهما حرم وسيف مهند

ثم قلت ما رأيت أعز الله امير المؤمنين أحداً من أبناء الخلافة ومعدن الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزلالية أدب منهم ما ألسنا ولا أحسن ألفاظ ولا أشد اقتدارا على الكلام روية وحفظاً منهم ما أسأل الله تعالى أن يزيدهم ما الاسلام تأييداً وعزاوية خلهم ما على أهل

الشرك ذلوا وقعا وامن الرشيد على دعائه ثم ضمهما اليه وجمع عليهما يديه فلم يسطهما حتى
رايت الدموع تتدفق على صدره ثم أمرهما بالنزول وقال كانتكم بهما وقد هم للقضاء
ونزلت مقادير السماء وقد نشتت أمرهما واقتربت كلمتهما بسفك الدماء وتهتك الستور * وكان
يقال بنو أمية دن خل * أخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه * وبسب
اعرابي ولده وذكره حقه فقال يا أبناء ان عظيم حقلك على لا يطل صغير حقك عليك * قال
سعيد بن عبد العزيز الديريني رحمه الله

احب بنيتي ووددت اني * دفنت بنيتي في قاع لحد
وماني أن تهون علي لكن * مخافة ان تذوق المذل بعدى
فان زوجتها رجلا فقيرا * أراها عنده واله تم عندي
وان زوجتها رجلا غنيا * فيطم خدتها ويسب جدتي
سألت الله بأخذها قريبا * ولو كانت أحب الناس عندي
وقال هرون بن علي بن يحيى المنجم
أرى ابني تشابه من علي * ومن يحيى وذلك به خليق
وان يشبههما خلقا وخلقا * فقد نسرى الى الشبه العروق
وقال أبو النصر مولى بن سليم
ونفرح بالمولود من آل برمك * ولا سيما ان كان من ولد الفضل
وقال الحسن بن زيد العلوي
قالوا عقيم ولم يولد له ولد * والمرء يخلفه من بعده الولد
فقلت من عقلت بالحرب همته * عاف النساء ولم يكثر له عدد
وكان الزبير بن العوام رضى الله عنه يرفص ولده ويقول
ازهر من آل بن عتيق * مبارك من ولد الصديق * أله كما الذريق
وكانت اعرابية ترقص ولدها وتقول
يا حذار يرح الولد * يريح الخزامى في البلد
اهكذا كل ولد * أم لم يلد مثلى أحد
وكان اعرابي يرقص ولده ويقول
احبه حب الشحج ماله * قد ذاق طعم الفقر ثم ناله * اذا أراد بذهبه بداله
* وكان لاعرابي امرأتان فولدت احدهما جارية والاخرى غلاما فرقصته أمه يوما وقالت
معايرة لضرتهما

الحمد لله الحميد العالى * انقذنى العام من الجوالى
من كل شوهاء كشت بالى * لا تدفع الضيم عن العيال
فسمعتما ضرتهما فأقبلت ترقص ابنتها وتقول
وما على أن تكون جارية * تغسل رأسى وتكون الغالية
وترفع الساقط من بخاريه * حتى اذا ما بلغت ثمانية

ازوتها بنقبة يمانية * أنكحتهم امرؤان أو معاوية

* اصهار صدق ومهور غاليه *

قال فسمعهم امرؤان فترجها على مائة ألف مثقال وقال أن أمها حقيقة أن لا يكذب
ظنها ولا يخان عهدا فقال معاوية لولا امرؤان سبقنا إليها لاضعفنا لها المهر ولكن لا تخرم
الصلة فبعث إليها مائتي ألف درهم واثقه أعلم

* (ومما جاء في الاولاد بالبلدان القليلة التوفيق) * قيل نظر اعرابي الى ولده قبيح المنظر
فقال له يا بني انك لست من زينة الحياة الدنيا * وقال رجل لولده وهو في المكتب في أي سورة
أنت فقال لا أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد فقال اعمرى من كنت أنت ولده فهو بلا ولد
* وأرسل رجل ولده يشتري له رشاء البئر طوله عشرون ذراعا فوصل الى نصف الطريق ثم رجع
فقال يا أبت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبتى فيك يا بني * وكان لرجل من الاعراب
ولده اسمه حمزة فبينما هو يوم ما يعيش مع أبيه اذا برجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه ذلك الشاب
فقال ألا تسمع فقال يا عم كنا عبدا لله فأى عبد الله تعنى قالت أجب حمزة اليه وقال يا حمزة
ألا تنتظر الى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد اذا برجل ينادى شابا يا حمزة فقال حمزة
ابن الاعرابى كنا حاميها لله فأى حمزة تعنى فقال له أبوه ليس يعنيتك يا من أخذ الله به ذكر أبيه
* وكان لمحمد بن بشير الشاعر ابن جسيم فأرسله في حاجته فأبطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر اليه
ثم قال

عقله عقل طائر * وهو في خلقة الجمل

فأجابه

مشبه بك يا أباي * ليس لى عنك مستقل

* ونهى اعرابى ابنه عن شرب النبيذ فلم ينته وقال

أمن شربة من ماء كرم شربتها * غضبت على الآن طابت لى الخمر

سأشرب فاصطلا رضىت كلاهما * حبيب الى قلبى عقوقك والسكر

وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لابييه حين نهاه عن شرب الخمر

* (ومما جاء في صلة الرحم) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم منهاة للولد

مثرا للخال وقيل وجد جرحين حفر ابراهيم الخليل عليه السلام أساس البيت مكتوب

عليه بالعبرانية انا الله ذوبكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمائى فمن وصلها وصلته

ومن قطعها بقتة أى قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبجل الخير ثواب صلة الرحم

* وحدثننا أبو سهل عن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور عن عطاء بن أبي سريان عن

أبييه عن كعب الاحبار أنه قال والذى فلق البحر لموسى بن عمران ان فى التوراة لمكتوبا

يا ابن آدم اتق ربك وبر والدك وصل رحلك أزدنى عمرك وأيسر لك فى سيرك وأصرف عنك

عسررك * وعن أبي امامة الباهلى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفى غضب الرب جل وعلا وصلة الرحم

تزيد فى العمر وذكر تمام الحديث

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والاقارب والعشيرة) قال عمر رضي الله عنه تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم فتصلوا بها ارحامكم وقيل لولم يكن من معرفة الانساب الاعتزاز من صولة الاعداء وتنازع الاكفاء لكان تعلمها من احرز الراي وافضل الثواب ألا ترى الى قول قوم شعيب عليه السلام حيث قالوا ولولا رطلك لرجناك فاقبوا عليه رطله * وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العربية فانهم اتزيد في المرواة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت يعرفان نسبها * وسئل عيسى عليه السلام اي الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب وقال اي هاتين اشرف ثم جعدهما وطرجهما وقال الناس كلهم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم * كان ابو كبشة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قالوا انزع عرق ابي كبشة حيث خالفهم في عبادة الشجرى وقال خالد بن عبد الله القسري سالت واصل بن عطاء عن نسبه فقال نسي الاسلام الذي من ضيعه فقد رضيع نسبه ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجهه عبد وكلام حر * ومن كلام علي كرم الله وجهه اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير فانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة اكرم كريمهم وعد سقيمهم واشركهم في امورك ويسرعن عسرهم * وكان يقال اذا كان لك قريب فلم تمس اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعت به * ويقال حق الاقارب اعظام الاصغر للاكبر وحق الاكبر على الاصغر * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده * قال بعضهم

واذا رزقت من النوافل ثروة * فامخ عشيرتك الاداني فضلها
واعلم بانك لم تسود فيهم * حتى ترى دم الخلائق مهلها

الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والقصر والالوان والاشباب وما أشبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الاول في الحسن ومحاسن الاخلاق) والى سيرة نبي الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتهي الحسن والجمال * كان محمد صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم لا بائنا من طول ولا تقصمه عين من قصر ابيض اللون مشرب بالحمرة ادعج العينين مفلج الشبا يادقيق المسربة ازهر الجبين واضح الخد أفنى الانف كأن عنقه ابريق فضة ظاهر الوضاعة يتلأل وجهه تلاءل القمر شثن الكفين مسبح القدمين واسع الصدر من لبنه الى سترته شعر يجرى كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شبيه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة الكراديس أنور المتجرد اذا مشى كأنما ينحط من صلب واذا التفت التفت جميعا بين كتفيه خاتم النبوة كأنه زرجل أو بيض حمامة لونه كلون جسد أبيج الوجه حسن الخلق وسما قسما في جبينه زرج وفي عينيه دعج وفي عنقه سوط وفي لحيته كثافة ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه الهاء أجل الناس وأبها هم من بعيد واحسنهم واكملهم من قريب كأنما منطقتهم خرزات نظم يتحدرن * قال أنس رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال

وأحسن منك لم تر قط عيني * وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما نشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيعاً لمن يصلي عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقته إلا استخفياً أن يطعم لحمه النار * وقد كان المتوكل رحمه الله من أحسن الخلق العباسية وجهها وأبهاهم منظراً وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجهها (حكى) أنه كان جالساً بفناء داره يوماً بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقفت تظفر باليه فقال لها ماوقوفك يرحمك الله فقالت طغيت مصباحنا فخننا نقبوس من وجهك مصباحاً * وقيل لأعرابية ظريفة ما بال شفتيك مشققة فقالت إن التين إذا حلا تشقق والورد يشقق إذا مسه الندى * وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضى الله عنهم من أجمل الناس وجهها وكانت عند الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في مرآة مع إنسان إلا رجسته من حسن وجهي إلا الوليد فكانت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رجحت وجهي من حسن وجهه قال الشاعر

ولأنها في عهد يوسف قطعت * قلوب رجال لا أكف نساء

وقال كثير

لو أن عزة حاكمت شمس الضحى * في الحسن عند موفى لقضى لها

(ومعاجاة في محاسن الخلق منظوماً على الترتيب من الفرق إلى القدم)

(ما قبل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليست تحسن من شعرها فإن

الشعر الحسن أحد الوجهين * قال بكر بن النطاح

بيضاء تسحب من قيام شعرها * وتغيب فيه وهو وجه أدهم

فكانها فيه نهار ساطع * وكأنه لبس عليها مظلم

وللمتنبى

نشرت ثلاث ذوات من شعرها * في ليلة فارت لي إلى أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرزني القمرين في وقت معا

وله أيضاً

لبسن الوشي لا متجملات * ولكن كي يصن به الجمال

وضفرن الغدا لالحسن * ولكن خفن في الشعر الضلال

وقال الصفي

لولا شفاعه شعره في صبه * ما كان زار ولا أزال سقاما

لكن تنازل في الشفاعه عنده * فغدا على أقدامه يتراى

وقال ابن الصائغ

ثني غصنا ومدة له فرعا * كخطي حين أطلب منه وصلا

وبلبله على الأرذاف منه * فلم أر مثلاً ذلك القرع أصلا

وقال آخر

ارخى ثلاثا يوم حمامه * ذوايبا تعبق منها الغوال
فقلت والقصد ذواباته * واسهرى في ذى اللبالي الطوالي
وقال آخر

بدت ثريا قرطها وشعرها * متصل بكعها ككماري
يا عجب الشعر لها بشدي * من الترياقات هي الى التري
وقال ابن المعتز

توارت عن الواشي بليل ذوائب * لها من محيا واضح تحته فجر
يفعل عليها شعرها بظلامه * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ومعاقل في الاصداع قال ابن المعتز

ريم يتيه بحسن صورته * عبث النعاس بلحظه مقلته
وكان عقرب صدغه وقت * لما دنت من ورود وجهته
وقال العادلي

وعهدى بالعقارب حين تشمو * يخفق لدغها ويقبل ضرا
فيا بال الشتاء أفي وهدي * عقارب صدغها تزداد شرا
وقال آخر

وماضرة نار بجذبه ألهبت * ولكن بها قلب المحب يعذب
عناقه بصدغيه بجذبه تلموى * وأمواج رذفيه بخصريه تلعب
شربت الهوى صرفا زالا وانما * لوحظه نسيتي وقلبي يشرب
وقال آخر

حل القباولوى صدغيه فانهقدا * واحبرني بين محلول ومعقود
وأسكرتني شياها وريقته * هل هذه الخمر من تلك العناقيد
(ومعاقل في مدح العذار) قال أبو فراس بن جعدان

يا من يسلم على هواه جهالة * انظر الى تلك السوالف تعذر
حسنت وطاب نسيمها فكأنها * مسك نساقت فوق خدت أحمر
وقال محمد بن وهب

صدودك والهوى هتك استناري * وساعدني البسكة على اشتناري
وكم أبصرت من حسن ولكن * عليك لشقوتي وقع اختياري
ولم أخلع عذارا فيك الا * لما عانت من خلع العذار
وقال آخر

ومعذرت حواشي خدته * فقلوبنا وجداع عليه رفاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفقت عليه سوادها الاحداق
وقال آخر

ومعقه فراق نضارة وجهه * والعين تنظر منه أحسن منظر

أصلى بنار الحسد عسبرخله * فبد العذار بخلان ذال العتبر
وقال آخر

أصبحت سلطان القلوب ملاحه * وجمال وجهك لا سبر بعسكر
طاعت طلائع وبختيك مغيرة * بالنصر يقدمها اللواء الأخضر
وقال آخر

يا ذا الذي خط العذار بخته * خطين هاجبا لوعة وبلا بلا
ما صبح صدى ان لحظك صارم * حتى جلت بعارضيك حائلا
وقال آخر

من لا رأى كعبة الحسن التي حوست * بالنمل حيث مقام النمل في غه
فليتنظر النمل أضحى فوق عارضه * يطوف سبعا وسبعا حول مبيحه
وقال بدر الدين الدماميني

تحدث ليل عارضه بأنى * ساسلوه وينصرم المزار
فأشرق صبح غزته ينادى * حديث الليل يحويه النهار
وقال آخر

وقالوا نسلى فقد شانه * عذار أراحت من صده
فقلت وهمم ولكننى * خلعت العذار على خده
سدى أبو الفضل بن أبي الوفا

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها تراجا
حي ورد خديه حاة عذاره * فيا حسن ربحان العذار جاجي
وقال ابن نباتة

وبمهبتي رشابيس قوامه * فكأنه نشوان من شفتيه
شف العذار بخته ورآه قد * نعت لواخطه فدب عليه
وقال الموصلى

لحديث نبت العارضين حلاوة * وطلاوة هامت بها العشاق
فأذا نهاني المرء قلت ترفقوا * فاليكم هذا الحديث يساق
وقال آخر

أصبحت مكسورا بسهم لحاظه * ومقيدا من صدغه بلسانه
حق بدا سيف العذار بجردا * نخشيت يقتلني وذا من شانه
وقال آخر

يا صاح قد حضر المدام ومينى * وحظيت بعد الهجر بالاناس
وكسا العذار اخذ حسنا فاسقنى * واجعل حديثك كله في الكاس
ابن نباتة

وضعت سلاح الصبر عنه فخاله * يغازل بالالحاظ من لا يغازله

وسال عذار فوق خديته سائل * على خدته فليقل الله سائله
(ومقابل في ذم العذار) قال الشاعر

غدا لما التي ليلا بهيما * وكان مكانه قمر منبر
وقد كتب السواد بعارضه * لمن يصرأ وجاءكم النذير
آخر في ذمه

قلت لا يحلبي وقد مر بي * متقبيا بعد الحسب يا اعظم
بأنه يا أهل ودى قفوا * ثم انظروا كيف زوال النعم
وقال آخر

ما زال يتعديحنا بعارضه * حتى استطال عليه صار يحلقه
كأنما طور سينافوق عارضه * طول الزمان فحوسى لا يفارقه
وقال آخر

ما زال يحلف لي بكل آلية * أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جنى نزل العذار بجثته * فتعجبوا السواد وجه الكاذب
ابن المعتز

يارب ان لم يكن في وصله طمع * ولم يكن فرج من طول جفونه
فاشف السقام الذي في لحظ مقلته * واستر ملاحه خديه بلحيته
(ومقابل في الجبين والحواجب) خالد الكاتب

لها من طباء الرمل عين مريضة * ومن فاضل الرميح خضرة حاجب
ومن يانع الاغصان قد وقامة * ومن حالك الحبر اسوداد الذوائب
وقال آخر

غزافي الهوى في جيشه وجنوده * وهب على الجيش من كل جانب
بمسيرة اجنادها عين المهيا * وميمنة نقضى بزج الحواجب
وقال آخر

اياقرا تبسم عن افاح * وباغصنا يميل مع الرياح
جبينك والمقبل والشنايا * صباح في صباح في صباح
(ومقابل في العيون) قال الاصمعي ما وصف أحد العيون بمثل ما وصف أحمد بن الرفاع
في قوله

وكأنما دون الساء اعارها * عينيه أحور من جاذر جامم
وسنان أقصده النعاس تلاعبت * في جفنه سنة وليس بنائم
وقال ابن المعتز

عليه عاقت العيون من الهوى * سريع بكسر اللغظ والقلب جازع
فيجرح أحشائي بعين مريضة * كالأل من السيف والحد فاطع
وقال الاخطل

ولا تلثم بدو بنى كليب * ولا تقرب لها أبدا رجلا
تري فيها وارق مرهفات * يكدن يكدن بالحرق الرجالا

وقال أبو فراس وأحسن

وبيض بالخايط العيون كأنما * هززن سيمونا واستلن خناجرا
تصدن لي يوما بمنعرج اللوى * فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والفتن جاذرا

وقال آخر

ومريض جفن ليس يصرف طرفه * نحو امرئ الارماه بجثفسه
قد قلت اذا أبصرته ممابلا * والردف يجذب خصره من خلقه
يا من يسلم خصره من ردفه * سلم فؤاد محبه من طرفه

وقال أبو هتان

أخودنف رمته فأقصده * سهام من جفونك لاتطيش
قواتك لا يقال سوى احورارى * بهن ولا سوى الاهداب وريش
اصبن فؤادهم حته فأضحى * سقيما لا يموت ولا يعيش
كثيرا ان ترحل عنه جيش * من البسوى اتاخ به جيوش

وقال آخر

وجاؤا اليه بالتعاويد والرقى * فصبوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولوانصفوا قالوا به أعين الانس

عزالدين الموصلى

لها عين لها غزو وغزل * مكحلة ولى عين تباكت
وحاكت فى فعاثلها المواضى * فبالاك مقللة غزلت وحاكت

برهان الدين القيراطى

شبه السيف والسنان بعينى * من لقتلى بين الانام استخلا
فاق السيف والسنان وقالوا * حذنا دون ذلك حاشى وكلا

وله أيضا

بأبى اهيف المعاطف لدن * حسد الاسمر المثقف قده
ذو جفون مذمرت منها كلاما * كلفتى سيفوفهن بحسده

بدر الدين بن حبيب

عيناه قد شهدت بأبى مخطئ * وأنت بخط عذاره تذكارا
يا أكرم الحب اتدد فى قتلى * فالتسط زور والشهود سكارى

جلال الدين بن خطيب داريا

شهدت جفون معذبى بجلالة * منى وان وداده تكليف
لكنتى لم أنا عنه لانه * خبر رواء الجفن وهو ضعيف

وقال الشيخ عز الدين الموصلي

بامقلة الحب مهلا * فقهرا أخذت بشارك

وأنت يا وجنتيه * لا تحرقيني بشارك

وقال ابن الصائغ

لمشلي من لواظها سهام * لها في القلب قتل أي قتل

إذا رامت تشكبه فؤادا * يموت المستهام بغير شك

وقال الصلاح الصفدي

يا عاذلي على عسين محجبة * خف مهرنا بظرها فالسحر فيه خفي

وخذ فؤادي ودعه نصب مقتلها * لا ترم نفسك بين السهم والهدف

وقال آخر

بسهم أجهاته رماني * فشدت من هجره وبينه

ان مت مالي سواء خصم * لانه قاتلي بعينه

وقال آخر

سهم الجفن كم قتل لنفس * مبرأة من السلوى زكية

فأقوى جفونك وهي مرضى * وأقدرها على قتل البرية

(ومقابل في الخال) للصلاح الصفدي

بروح خده المحترأخى * عليه شامة شرط المحبة

كان الحسن بعشه قديما * فنقطه بدنيا روجه

لابن الصائغ

بروح أفدى خاله فوق خده * ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمال

تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن في ذلك الخال

للشيخ جمال الدين بن نباتة

لله حال على خد الحبيب له * في العاشقين كإشياء الهوى عبث

أورثته حبة القلب القاتل به * وكان عهدي بأن الخال لا يرث

وقال آخر

باسم الله اسم السماء جماله * ألبستني في الحزن ثوب سمائه

أحرق قلبي فارتقى بشرارة * علفت بخدك فأنطقت في مائه

للشيخ نقي الدين بن حجة

قلت للخال أذبدا * في نقا جيده السعيد

فزت يا عبد قال لي * أنا عبد لكل جسد

وقال ابن أبيك

في الجانب الايمن من خدها * نقطة مسك أشبهت شحمها

حسبته لما بدا خالها * وجدته من حسنها عما

وقال الحسين بن الضمالة

يا صائد الطير كم ذا * بالخط نضى وتسبي
نصبت نقطة خال * فصدت طائر قلبي

(ومعاقل في الحدود) قال ابن المعتز

صل بخدي خديك الملق عجيبا * من معان يحار فيها الضمير
فجسدك للربيع رياض * وبخدي للدموع غدير

وقال آخر

ورد الحدود وزجس اللحظات * ونصافح الشفتين في الخلوات
شئ أسرت به وأعلم أنه * وحياته أحلى من اللذات

(ومعاقل في الثغور) قال يوسف بن مسعود الصواف

بروح من ولى فولى بمهجتي * وولى منامى وهو كالوصل شارد
حمى ثغره منى بسيف لحاظه * وحتام يحسمى ثغره وهو بارد

وقال آخر

أنفقت كنز مدامعى في ثغره * وجعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبله * فغضى وراح تغزلى في البارد

وقال آخر

وأى ثغرم من أهوى عذولى فقللى * ولم يد ران اللوم في خده يغرى
شغلت بهذا وارتبطت بحسنه * وأحسن ما كان الرباط على ثغره

وقال ابن ريان

لاحت على ميسمه المشتى * ثلاث شامات غدت في التمام
لا تعجبوا أن كثرت حوله * فالمنهل العذب كثير الزحام

(ومعاقل في طيب الريق والنكهة) قال ذو الرمة

اسبله تجرى الدمع هيقا طفلة * عروب كإيماض الغمام ابتسامها
كأن على فيها وما ذقت طعمه * زجاجة تخرطاب فيها مدامها

قال شهاب الدين الكردى

ذكرت ربح حبيبي * بشرب وراح تعطر
وليس ذا بعجيب * فالشئ بالشئ يذكر

غيره

رشفت ريقك حلوا * ولم يكن لى صبر
وسوف أحظى بوصل * فأول الغيث قطر

اصلاح المصطفى

نقل الاراك بان ريقه ثغره * من قهوة مزجت بماء الكوثر
قد صبح ما نقل الاراك لانه * يرويه نصاب صناع الجوهري

وقال آخر

ثلاث تجمع عن في نغرها * سلاح أدلتها واضحها
فان قيل ما هي قل لي أقل * هي الطم واللون والرائحة

وقال آخر

يارب تمتنع الوصال محجب * بسنوره كالسد بين غيومه
دارت مرافقه على وكاسه * فسكرت في الخالين من خرطومه

وقال آخر

أريقا من رضا بك أم رحيقا * رشفت فكذبت منه إن أفيقا
وللهبها أسماء ولكن * جهلت بأن في الأسماء ريقا

(ومقابل في حسن الحديث) قال البحترى

ولما التقينا والنقا موعد لنا * تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه
فن لو لو تجاوه عندا بنسأهما * ومن لو لو عند الحديث تساقطه

وقال سلم الخاسر

ظللنا فبتنا عند أم محمد * بيوم ولم نشرب شرابا ولا خسرا
إذا صمتت عنا ضجرت الصمتا * وان نطقت هاجت لالبابنا سكرا

وقال ابن الرومي

يمسى ويصبح معرضا فكأنه * ملك عزيز قاهر سلطانه
ليست أساءته بنا قصة له * در يساقطه الى لسانه

وما أحسن هذه الايات وهي من طارف الشعر ووافره وناقده وجيد الكلام وبارع الوصف

وكل حديث الناس الا حديثها * رجميع وفيما حدثتكم الطراف
بحر حن بأعناق الظباء وأعين الشبها ذر وارجت بهن الروادف
بحن بأرداف ثقال وأسوق * جذال وأعضاء عليها المطارف

(ومقابل في رقة البشارة) قال ابن المعتز

نضت عنها القهيمص لصب ماء * فوترد خسد هافرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت * بعتمدل أرق من الهواء
ومدت راحة كلالها منها * الى ماء غيبس في انا
فلما ان قضت وطرا وهمت * على يحمل الى أخذ الرداء
رأت شخص الرقيب على تدان * فأسبلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل * وظل الماء يقطر فوق ماء

وقال آخر

تغير عن مودته وحالا * وكان مواصلا فطوى الوصالا
وعلمه التدلل كيف هجرى * فليت الوصل كان له دلالا
ترى من فوق حقويه تضيبا * اذا ما حتر كنه خطاه مالا

إذا كلمته أثرت فيه * وإن حركته فأنجر سالا

وقال بشار

وما نظرت عيني غداة لقيتها * بشئ سوى أطرافها والمهاجر
مكورا من حور الجنان غريرة * يرى وجهه في وجهها كل ناظر
ومنه أخذ أبو نواس قوله

نظرت إلى وجهه نظرة * فأبصرت وجهي في وجهه

وقال آخر

نوهمه قلبي فأصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بفكري جسمه فخرته * ولم أرج ساقط تجرحه الفكر

وقال آخر

سقى الله روضا قد تبدى لناظر * به شادن كالغصن يلهو ويروح
وقد نضجت خداه من ماء ورده * وكل اناء بالذي فيه ينضج

وقال آخر

وأهيف قد كسى أجرا را * وحاز الحسن فهو بلا شبيه
فلو أنجلته بالقول جهدي * لمحرة خده ما بان فيه

(وعما قبل في التقبيل) لظفر الأعمى

قبلته قبلتي جروحته * وفاج من عارضيه العنبر العبق
وجال بينهم ماماء ولا يحب * لا ينطق ذا ولا ذامنه يحترق

وقال آخر

سألته في نغسه قبله * فقال تغري لم يجز لثمه
فها كها في الخد واقع بها * ما قارب الشئ له حكمه

وقال صاحب حماة

قال الذي تبني * قولوا لمن خيلته

بروم مني قبله * لومات ما قبلته

الشيخ عز الدين الموصلي

كالزرد المنظوم اصداغه * وخده كالورود لاورد

بالغت في اللثم وقبلته * في الخد تقبيل يفل الزرد

وقال آخر

رأيت الهلال على وجهه * فلم أدر أيهما أنور

سوى أن ذلك بعيد المزار * وهذا قريب لمن ينظر

وذاك يغيب وذا حاضر * وما من يغيب كن يحضر

وتقع الهلال قليل لنا * ونقع الحبيب لنا أكثر

وقال ابن صابر

قبيلك وجنته فألفت جسده * بخلا وما من يعطفه الماسن
فأنهل من خديه فوق عذابه * عرق بها كي الطل فوق الآسن
فكانت استقطرت ورد خدوده * بتصاصد الزخرات من انفاسي
وقال آخر

قبيلت رجل حبيبي * فازود واجتر خدًا
وقال قلتم رجلي * لقد تنازلت جدًا
فقلت ما جئت بدعا * ولا تجاوزت حدًا
رجل سميت بك نحوي * حقوقها لا تؤدى

ومما قيل في الوجه الحسن ابن نباته

انسية في مثال الجن تحسبها * شمسا بدت بين تشرق وتغيم
شفت لها الشمس ثوباً من محاسنها * فالوجه للشمس والعينان للريم
عبد الله بن أبي خبيص

نصت من غير علة * بالعز أضحت مثله
كانها حين تدنو * شمس عليها مظهله
وان أضاءت بلبيل * تفوق نور الاله

وقال آخر

* اقسم بالله وآياته * ما نظرت عيني الى مثله *
ولا بدا وجهه طالعا * الاسأت الله من فضله

وقال آخر

أقبي مكان البدران اقل البدر * وقوى مقام الشمس قدأما الفجر
فقبيلك من الشمس المنيرة نورها * وليس لها منك التبسم والشعر
عمر بن أبي ربيعة

ذات حسن ان تغب شمس الضحى * قلنا من وجهها عنها خلف
أجمع الناس على تفضيلها * وهو اهم في سوى هذا اختلف
أخذ أبو تمام هذا المعنى فردّه الى المدح فقال
لو أن اجماعنا في فضل سودده * في الدين لم يختلف في الامة اثنان

وقال آخر

يا مفردا في الحسن والشكل * من دل عينيك على قتلي
البدر من شمس الضحى نوره * والشمس من نورك تستلي

وقال آخر

ففي اربع منى حلت منك اربع * فما أأدرى أيها هاج لي كرب
أوجهك في عيني أم الريق في فمي * أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي
فلما سمعه اسحق بن يعقوب الكندي قال هذا تقسيم فلسفي وجعله العلوي خمسة فقال

وفي خمسة منى حلت منك نجمة * فريقت منها في نهي طيبه الرشقة
ووجهك في عيني ولست في يدي * ونظمت في سحبي وعرفت في أنفي
ابن نباتة

أيها العاذل الغيبي تأمل * من غدا في صفاته القلب ذائب
وتجيب لطرؤ وجبين * ان في الليل والنهار بجائب
محمود الخزومي

رأيتك في الشمس المسيرة غدوة * فكنت على عيني أبهى من الشمس
لأنك تزهو ان بدا الليل بهجة * وشهر الضحى ليست تضيء اذا غسى
وقال آخر

اذا احتجبت لم يكفك البدر وجهها * وتكفيك فقد البدر ان غرب البدر
وحسبك من خمر مذاقة ريقها * ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
ومما قيل في البنان المخضب قال ابن الرومي

وقفت وقفة يباب الطاق * فلبية من مخدرات العراق
بنت سبع واربع وثلاث * أسررت قلب صبيها المشتاق
قلت من أنت باغزال فقلت * انا من لطف منعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان * قد صبغناه من دم العشاق

وقال الراضي بالله

قالوا الرميل فأنشبت انظارها * في لحدها وقد اعتلقت خطاياها
فظننت ان بنائها من فضة * قطفت بنور بنفسج عنابها
وقال آخر

لما اعتنقنا للوداع واعربت * عبرتنا علما بدمع ناطق
فترقن بن محاجر ومعابر * وجعن بين بنفسج وشقائق
وقال آخر

* ولما تسلا قينار أيت بنائها * مخضبة تحكي عصارة عذم
فقلت خضت الكف بعدى أهكذا * يكون بزوا المستهام المقيم
فقلت وأدركت في الحشى لاعمج الجوى * مقالة حسن بالود لم يتجرم
بكيت دما يوم النوى فسحته * بكى فاجرت بناني من دى
وقال آخر

دنون عشية التوديع منى * وللى عينان بالدم قبحر بان
فلم يسهن اكراما جفوني * ولكن رمن تخضيب البنان

ومما قيل في النور قال دعبل

أناح لك الهوى بياض حسانا * تباهى بالعيون وبالبحور
نظرت الى النور فكنت تقضى * فكيف اذا نظرت الى الخصور

ومما قيل في نعت النهود قال العباس بن الاحنف

واقله لو أن القلوب كقلبيها * مارق للولد الضعيف الوالد
جال الوشاح على قضيب زانه * تفاج صدر ما حوته ناهله

وقال آخر

ومحجوبة عند الوداع رأيتها * تنيف دمعاً بالرداء المسلك
وتبكي حذار البين منها بدمعة * تسيل على الخدين في حسن مسلك
فخصب مجرى الدمع من وجنتها * بقيسة طلق فوق ورد ممسك
وقد سمرت عن غيرة باليسة * وصدر به نهج بحق مفكك

عمر بن كثوم

ترأى إذا دخلت على خلأه * قد امتدت عيون الكاشحين
لنهد مثل حق العلاج حسنا * حصينا من أكف اللامسين

وقال آخر

بصدرها كوكب كادراً كأنهما * وكان لم يدنسا من لمس مستم
صاتها بما يستور من غلائلها * فالتاس في الحل والركان في الحرم

وقال آخر

صدور فوقه حقاق عاج * ودر زانه حسن اتساق
تقول الناظرون إذا رآه * أهد الحل من هذى الحقائق
وما تلك الحقائق سوى ثدى * جعل من الحقائق على وفاق
نواهد لا بعد لهن عيب * سوى منع المحب من العناق

وقال آخر

لقد فتكت عيون الغدقين * بيض مرهفات وهي سود
وتطعننا القدود إذ التقينا * بسمر من استنها السهود

ومما قيل في الارداق والخصور قال ابن الرومي

وشربت كأس مداً تمعن كفيها * مقرونة بمدامة من ثغرها
وتمايلت فضحك من أردافها * عجبا ولكن بكيت لخصرها

الطنبغا المحاربي

رذفه زاد في الشقالة حتى * أقعد الخصر والقوام السويا
نمض الخصر والقوام وقالا * فضعبان يغلبان قويا

وقال آخر

يا خصره كم جفاء * تدي وأنت نجيل
يأرذفه ملت عني * ما أنت إلا بجيل

القبراطي

بدت روادف بدري * تحت الحنين لعيني

فقلت يا بدر هذا * حقا خيال الحبى
وقال آخر

أسألها أين الوشاح وقد سرت * معطلة منه معطرة التشر
فقلت وأومت للسوار فخلته * الى معصمى لما تعلق فى خصرى
وقال آخر

بيض وسممر مقلتاه وقده * بدر ويسل وبختاه وشعره
أقوى من الحجر الأصم فواده * وارق من شكوى المقيم خصره
وقال آخر

رخيمات المقال مدلات * جواعل فى الثرى قضا جذا لا
جمعن نغامة وخلوص جيد * وقدأ بعد ذلك واعتدالا
ومقابل فى المعاصم قال عمر بن أبى ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم * ورنوا بنجل للقلوب ككوالم
حسروا الاكمة عن سواعد فضة * فكأنما انتصبت منون صوارم

ومقابل فى اعتدال القوام قال صلاح الدين الصفدى

تقول له الاغصان مذهب عطفه * أترع من ان اللبن عندك ماوى
فقم فتحكم للروض عند نسجه * ليقضى على من مال منالى الهوى

وقيل ليس لأحد من شعراء العرب فى نعت محاسن النساء من الاوصاف البارعة مع جودة
السبك ورقة اللفظ ما لذى الرمة حتى كأنه حضرى من أهل المدن لا من أهل الوبر وقال
القاضى مجد الدين بن مكناس

أقول لحيى قسم ومل يا معذنى * كيلة خود غير السكر حالها
ولأنه عن شئ اذا ما حكيتها * فقام كغصن البان ليناً ومالها
وقال آخر

ومحكم اعطافه * فى قتل صب ماغوى
فاجب لعادل قده * فى النفس يحكم بالهوى
وقال آخر

ومعقوف عنى عييل ولم يمل * يوما الى فجمعت من الم الجوى
لم لا تميل الى ياغصن النقا * فأجاب كيف وأنت من اهل الهوى
ومقابل فى الساق قال ذو الرمة

لم أنسه اذ قام بكشف عامدا * عن ساقه كالكواثر للبراق
لانجبوا ان قام فيه قبلتى * ان القيامة يوم كشف الساق
وقال آخر

جاءت بساق أبيض أملس * كأثر أريد ولعشاقها
فاقتنت فيها جميع الورى * وقامت الحرب على ساقها

قال ابن منقذ

بدر ولكنة قريب * غلي ولكنة أنيس
ان لم يكن قذة قضيبا * غالا عطفاه تيس

ومقابل في مشى النساء قال بعضهم

يهززن للمشي أطرافاً مخضبة * هز الشمال ضهي عبدان نسرين
أوكاهسترازدني تد اوله * أيدى الرجال فزاد المتن في اللين

وقال آخر

يمشين مشى قطا البطاح ناودا * قب البطون رواج الاكفال
فكانهن اذا أردن زيارة * يلقن أرجلهن من ارجال
ومقابل في العناق وطيبه لابن المعتز

ما قصر الليل على الرائد * وأهون السقم على العائد
كأني عانت ريحانة * تنفت في ليلها البارد
فلوزانا في قميص الدجى * حسبتنا في جسد واحد
وقال آخر

وموئخ نازعت فضل وشاحه * وأعزته من ساعدي وشاحا
بات القيور يشق جلدة وجهه * وأمال أعطافا على ملاحا

وقال ابن المعدل

أقول وجف الدجى مسبل * والليل في كل فج يد
ونحن ضجيعان في مسجد * فقله ما ضمنا المسجد
أياغدان كنت لي محسنا * فلاتدن من ليلتي ياغند
وباليلة الوصل لا تقصرى * كماليلة الهجر لا تنفد

وقال آخر

وليل رقيب الطزين تغلت * كواكبه من بدرة المتالقي
لهونا بغزلان الصريمة تحته * تمت الهوى ما بين صدور مرقى

وقال ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل * محتلمات حذار مر تقب
نقر العصافير وهي خائفة * من النواطير يانع الرطب

وقال ديك الجن

ومعدولة مهمما ألمات أزارها * فغصن وأما قد هاف قضيب *
لها القمر السارى شقيق وانها * لتطلع أحباته فيغيب *
أقول لها والليل مرخ سدوله * وغصن الهوى غص النبات وطيب
لانت المني يازين كل مليحة * وأنت الهوى ادعى له فاجيب *

وقال علي بن الجهم

سقى الله ليلاً ضمناً بعد فرقة * وأدنى فراداً من فراد معذب
فبتينا جميعاً لوزاق زبلجة * من الخمر فيما بيننا لم تسرب
وقال آخر

باليل دمي لا أريد براحا * حسبي بوجهه معني مصباحا
حسبي به نوراً وحسبي ريشه * نخراً وحسبي خذّه نفاحا
حسبي بمضجك اذا استخمتكته * مستغنياً عن كل نجم لاسا
طوقته طوق العناق بساعد * وجعلت كفى للثام وشاحا
هذا هو اليوم التعميم فقلنا * متعاقبين فلا نريد براحا
وقال آخر

ولم أنس ضمي للحبيب على رضا * ورشني رضا بالكل حريق المسلسل
ولا قوله لي عند تقبيل خذّه * تنقل فليذات الهوى في التنقل
(ومقابل في السمن) قال الريح بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما رأيت سمينا
عاقلاً الا محمد بن الحسن قال الشاعر

لا أعشق الايض المنفوخ من سمن * لكنني أعشقي السمر المهازيل
اني امرؤ أركب المهر المضمرفي * يوم الزمان وغيري يركب القبل
(ومقابل في مدح الألوان والثياب) مدح البياض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البياض نصف الحسن وكان صلى الله عليه وسلم أبيض ازهر اللون مشرباً بحمرة قال
الشاعر

بيض الوجوه مكرمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الاول
ومقابل في مدح السواد قيل لبعضهم ما تقول في السواد قال النور في السواد ارا ذلك
نور العينين في سوادهما وقال بعضهم

قالوا تعشقها سوداء قلت لهم * لون الغوالي ولون المسك والعود
اني امرؤ ليس شأن البيض مرتفعاً * عندي ولو خلت الدنيا من السود
وقال الحميقة

لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم * فاني بسيمط الكف والعرض أزهري
وان سواد اللون ليس بضائري * اذا كنت يوم الروع بالسيف اخطر
دخل ابراهيم بن المهدي على المأمون فقال انك لم الخليفة الأسود فقال ابراهيم نعم فتمثل
المأمون ببيت نصيب فقال

ان كنت عبداً فنفسي حرة كراما * واسود اللون اني أبيض الخلق
ثم قال يا عم اخرجنا الهزل الى الجدة فأنشد ابراهيم

ليس يرزى السواد بالرجل الشم * ولا باللقى الاريب الا ديب
ان يكن للسواد فيك نصيب * فيباض الاخلاق منك نصيب
وقال آخر

لام العواذل في سوداء فاجعة * كأنها في سواد القلب تمثال
وهام بالخال اقوام وما علموا * اني أهيم بشخص كله خال
وقيل لمدني كيف وغبت في السواد فقال لو وجدنا ساء السودناها وقال آخر
يكون الخال في خد قبيح * فيكسوه الملاحة والبهالا
فكيف يلام ذو عشق على من * يراها كلها في الخد خالا
وقال آخر

فاستحسنوا الخال في خد قفاط لهم * اني عشقت مليحا كله خال
وكان أبو حاتم المدني ينشد

ومن يك معجبا بينات كسرى * فاني معجب بينات حام
وتفاخرت حبشة ورومية فقالت الرومية أهاجبة كافور وأنت عدل فخم فقالت الحبشية أما
حبة مسك وأنت عدل ملح وقد قال الشاعر

أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب
وقال آخر

أشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه فاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

ومما قيل في الصفرة قال الشاعر

اصفراء كان الهجر منك مزاحا * لبالي كان الود منك مباحا
كأن نساء الحى مادت فيهم * قباحا فلما غبت صرن ملاحا
وقال آخر

قالوا به صفرة شات محاسنه * فقلت ما ذاك من عيب به نرلا
عينا مطلوبة في نار من قتل * فلت لقاء الا حافوا وحلا

ومما قيل في طول اللحية قيل ان اللحية الطويلة عمن الراغب وتقر يزيد الشيباني الى رجل
ذى لحية عظيمة تلتف على صدره واذا هو خاضب فقال له يا هذا انك من لحيتك في مؤنة فقال
أجل ولذلك أقول

لهادهم للدهن في كل جمعة * وآخر للعناء يتدبان

ولولا نوال من يزيد بن مزيد * لا صبح في حافاتها الجنان

وقال اسحق بن خلف في قصير طويل اللحية

ما شبت داود فاستحكمت من عجب * ككأنه والديشي بمولود

ما طول داود الا طول لحيته * يظن داود فيها غير موجود

وقال ابن المقفع

تأملت أسواق العراق فلم أجد * دكا كينهم الاعلى المواليا

جلوا عليها بنقضون لحاهم * كما نقضت عجم البغال الخاليا

ومما جاء في عظم الخلقة والطول والقصر قيل خرب القهندر فبرزت منه جاجم اموات

فصعدت جسيمة فاستمرت اسنانها اقونث السن منها فكان وزنها أربعة أطنان فأتى بها الى ابن
المبارك فجعل يقلبها ويحبب من عظمها ثم قال

إذا ما تذكرت أجسامهم * فصاعرت النفس حتى تهون

وأراد ملك الروم أن يباهي أهل الاسلام فبعث الى معاوية رجلين احدهما طويل والثاني
قصير شديد القوة فعدا الطويل بقيس بن سعد بن عبادة فنزع قيس سراويله ورمى بها اليه فلبسها
الطويل فبلغت ثدييه فلاموا قيسا على نزع السراويل فقال

أردت لكيما يعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود

وكي لا يقولوا خان قيس وهذه * سراويل عاد أحرزتها عود

واني من القوم البائين سيد * وما الناس الا سيد ومسود

ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فخير بين أن يبعد فيقيه أو يقوم
فيقعه فغلبه في الحالتين وانصر فامغلوا بين وقيل كان سلمة بن مرة الناموسي اسرامرا
القيس بن النعمان النخعي الملك وكان الناموسي قصيرا مقعده ما والنخعي طويلا جسيما
فقاتلت بنت امرئ القيس يا هذا القصير أطلق أبي فسميها سلمة بن مرة فقال

لقد زعمت بنت امرئ القيس اني * قصير وقد أعيا أباهما قصيرها

ورب طويل قد نزعته سلاحه * وعانقته والخيل تدمي فخورها

وقالوا عظم العيبة يدل على البلاء وعرضها على قلة العقل وصغرنا على لطف الحركة واذا وقع
الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحسن
الخلق والمرأة التي يطول تحديقها تدل على الحق والتي تكسر طرفها تدل على خفة وطيش
والشعر على الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذيان
(ومما قيل في القبح والدمامة) أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه الا
رجلا وخش الصورة تشع المنظر فلم يقدر على تحليته ففرط دماسته فكتب الى صاحبه بأقربك
بهذا الكتاب آية من آيات الله تعالى وقدره فدعاه يذهب الى نار الله وسقره ومزأبوا الاسود
الدولى يجلس لبني بشير فقال بعض قتيانهم كأن وجهه وجه عجوز راحت الى أهلها بطلاقها
وقال الجاحظ ما أخجلني قط الامرأة مرتبة الى صائغ فقالت له اعمل مثل هذا فبقيت
مبهوتا ثم سألت الصائغ فقال هذه امرأة أرادت أن أعمل لها صورة شيطان فقلت
لا أدري كيف أصوره فأتيت بك الى لصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

* لو عسخ الخنزير مسخنا نائيا * ما كان الادون قبح الجاحظ

رجل يوب عن الجحيم بوجهه * وهو العمي في عين كل ملاحظ

* ولو أن امرأة جلت تمثاله * ورأه كان له كاعظم واعظ

وقال الاصمعي رأيت بدوية من أحسن الناس وجهها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه اترضين
أن تكوني تحت هذا فقالت يا هذا العله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني
وبين ربي فجعله عذابي أفلا أرضى بما رضى الله به ورجحت فرأى رجلا قبيح الوجه يستغفر

فقال يا حبيبي ما أرا لك أن تجعل هذا الوجه على وجهي وقال بعضهم لرجل طلع لي دمل في أقبج
المواضع فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء ونخرج رجلا قبيح الوجه الى المتجر
فدخل اليمن فلم يرفها أحسن منه وجهها فقال

لم أروجا أحسنا * منذ دخلت اليمن
فياشقاء بلدة * أحسن من فيها أنا

وخطب رجل عظيم الأنف امرأته فقال لها قد عرفت اني رجل كرم المعاشرة مخجل المكاره
فقال لا شك في احتمالك المكاره مع جلتك هذا الأنف أربعين سنة وقال الشاعر في رجل
كبير الأنف

لثوجه وفيه قطعة أنف * كجدار قد أدمجه يغله
وهو كاتفر في المثال ولكن * جعلوا نصبه على غير قلبه
وقال آخر

* لك أنف أنوف * أنفت منه الأنوف
أنت في القدس تصلى * وهو في البيت يطوف

ومما جاء في الثقلاء قال مطيع بن اباس

قلت لعباس أخينا * يا ثقیل الثقلاء
أنت في الصيف سموم * وجليد في الشتاء
أنت في الارض ثقیل * وثقیل في السماء

ومما جاء في الملابس وألوانها والعمامة ونحوها قال الله تعالى وأما نعمة ربك فحدث وقال
تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
أن يرى أثر نعمته على عبده وقال صلى الله عليه وسلم نعم ما تراءى به الرجال وقال صلى الله
عليه وسلم العمامة تبيان العرب وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء فنزلت
الملائكة وعليهم عمامة صفراء فخرها ويعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
ابن عوف الى دومة الجندل فتخلف عن الجيش وأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه عمامة سوداء من خز فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه يده وأسدلها بين
كتفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم
جبة ديباج فلبسها ثم كساه عمامتان وكان سعيد بن المسيب يلبس الخلة بألف درهم ويدخل
المسجد فقبل له في ذلك فقال اني أجالس ربي وقيل المروة الطاهرة الثياب الطاهرة وقيل
البس البياض والسواد فان الدهر هكذا بياض ثم ارسوا دابيل
ومما قيل في لبس السواد قول أبي قيس

رأيتك في السواد فقلت بدرا * بدا في ظلمة الليل البهيم
وألقيت السواد فقلت شمس * تحت بشعاعها ضوء النجوم

وقدم ناجر الى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشكى الى الدارمي ذلك
وكان الدارمي قد نسك وتعبد فعمل بيتين وأمر من يغنيهما في المدينة وهما هذان البيتان

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاكده متعبده
قد كان شعره للصلاة ازاره * حتى تغدث له سباب المسجد
قال فشاخ الخبر في المدينة ان الدارمي رجع عن زهده وتغشق صاحبة الخمار الاسود فلم يبق في
المدينة مليحة الا شترت لها خمارا اسود فلما آنفد التاجر ما كان معه رجع الدارمي الى تعبده
وعمد الى ثياب نسكه فلبسها وقال آخرفي لابسة الاجر

وشمن من قضيب في كتيب * تبسدت في لباس جلتاري
سقتني ريقها صرفا وحيث * بوجستها فهاجت جل ناري

وقال آخرفي لابسة ثوب خمرى

في ثوب الخمرى قد اقبلت * بوجنة جراء كالجمر

فلت سكرنا حين ابصرتها * لانتكروا سكرى من الخمر

وقال الصنوبرى في لابسة اخضر

وجارية ادبها الشطارة * ترى الشمس من حسنهما مستعاره

بدت في قميص لها اخضر * كما ستر الورق الجلتاره

فقلت لها ما اسم هذا اللباس * فأبدت جوابا لطيف العبارة

شقة قنار امرئ قوم به * فنحن نسجيه شق المــــرار

وقال حكيم لابته اياك ان تلبس ما يدوم الملك تطره اليك به واعلم ان الوشى لا يلبسه الا
الاحق اوملك وعليك بالبياض وقبل لباس الجلاء الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين
السندس لقلة بقائه ولباس المقصدين الدياج لتوسط بقائه وقال بعض الامراء لما حجبته
أدخل على عاقلا فانه برجل فقال لم عرفت عقله فقال رأيت يلبس الكنان في الصيف والقطن
في الشتاء والملبوس في الحر والجلديد في البرد وقيل كان لابرويز عمامة طولها خمسون ذراعا اذا
انضفت ألغافها في النار فيحترق الوسخ ولا تحترق وكان له رداء حسن يتلون كل ساعة وسراويل
مجوهر ونكة من أنابيب الزمرّد وقبل الاقبية لباس الفرس والقرا طق لباس الهند والازر
لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصقر أشكل والجمر أجمل والخضر
أقبل والسود أهول والبيض أفضل وقال أفلاطون الصبغ الشقائق والروائح الزعفرانية
تسكن الغضب والصبغ الباقوق والروائح الوردية تحرك السرور واذا قرب اللون الاحمر
الى اللون الاصفر تحركت القوة العشقية واذا مزجت الحمره بالصفرة تحركت القوة
الغريزية واذا مزجت التفاحية بالحمره تحركت الطبايع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول
لكل شئ راحة وراحة البيت كنسه وراحة الثوب طيبه وقال بعض الاعراب رأيت بالبصرة
برودا كانوا انصبغ بأنواع الربيع ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة
فازدراء فقال يا امير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها
ومما قيل فيمن رذل لبسه وعرف نفسه قال الاصمعي رأيت اعرابيا فاستنشدته فانشدني ابيانا
وروى اخبارا فتعجبت من جاله وسوء حاله فسكت سكنة ثم قال

أأخى ان الحادنا * ت عركنى عرك الاديم

لا تشكرن ان قد رأيت أخالنى طمرى عديم

ان كان أثوابي رثا * ث فانهن على كريم

قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله

على ثياب لو تقاس جميعها * بفلس لكان الفلس منهمق أكثر
وفيه من نفس لو يقاس ببعضها * نفوس الوري كانت أجل وأكبر
وما ضر فصل السيف اخلاق غده * اذا كان عضباحيت وجهه يرى
ودخل بعضهم على الرشيد فاذا رآه قال شدة

تري الرجل الخفيف قنذوبه * وفي أثوابه أسد هصور
ويحببك الطير رقبته * فيخلف ظنك الرجل الطور
لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
بصرفه المصبي بغير وجه * ويحبسه على الخسف الجور
وتضربه الوليدة بالهرأوى * فلا عار عليه ولا تكبر
فان الك في شرار كوكب ليل * فاني في خمار كوكب كثير
ويقال كل ما تشتهه نفسك والبس ما تشتهه لباس وقد نظمه من قال

ان العيون رمتك اذا جأته * وعليك من مهن الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما شئت * واجعل لباسك ما تشتهه الناس
وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الباب السابع والاربعون في الختم والحلى والمصوغ والطيب والتطيب وما
أشبه ذلك

(ما جاء في الختم) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه
وقبض عليه الصلاة والسلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام
كف الرسالة ليس يخني حسنها * وغلم حسن الكف لبس الخاتم
وذكر السلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه والخاتم بعدة فتقوله
معاوية رضي الله عنه الى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله السقاح الى اليمين فبقى الى أيام
الرشيد رضي الله عنه فتقوله الى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم تحتوا بجوارتي العقبى فانه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه ان ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكتب اليه عزمت عليك
الامابت خاتك بألف دينار ووجهتها في بطن جائع واستعمل خاتمان ورق وانقش عليه ورحم
الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر والله وكان لابي
نواس خاتمان أحدهما عقبى مربع وعليه مكتوب

تعظمي ذني فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفوك أعظما

والآخر حديد صيني عليه أشهد أن لا اله الا الله مخلصا وأرضى عنه مونه أن يغسل الفص
ويجعل في فمه قال حفص بن محمد رضي الله عنه ما اقتقرت يد تحتمت بخاتم فيروز وقيل
الخواتم أربعة الياقوت العطر والفروز للمال والعقيق للسنة والحديد الصيني للعرز

وقيل للغوف والله أعلم

(ذكر ما جاء في الحلي) قيل ان قرطى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية كان فيها مدرتان كبعض الحمام لم ير مثلهما ولم يدري قيمتهما وقال محمد بن عيسى يوسف بن عمر الى هشام بن عروة جبرائيل يخرج طرفاها من كفي كانت للرائقة جارية خالدين بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار وحبته لولوا أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه بهما فقال اكتب معك بوزنهما فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاوية الى عائشة رضي الله تعالى عنها طوقا من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار فقصته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سنين ملكه زيدت في تاجه خزانة وكان يقال لها خزانة الملك

(ذكر ما جاء في الطيب والطبيب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب أطيب الطبيب المسك وعن عائشة رضي الله عنها قالت كأي أنظر الى ريس الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وعن سهل بن سعد رفعه أن في الجنة لمرعى من مسك مثل مراعى دوابكم هذه وعن أنس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فغرق فجاث أي بقارورة فجعلت تسلك العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي أصنعين فقالت هذا عرقك فجعلته في طيننا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله عنه قال لو كنت ناجر ما اخترت على العطران فأتى ربحه لم يقتني ربحه وناول المتوكل فقي فارة المسك فقال

لئن كان هذا طيننا وهو طيب * لقد طيبته من يديك الانا مل

واهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر ما لا يجزى لا فقال هذه غالية فسميت بذلك وشبهها مالك بن سليمان بن خارجة من أخيه هند بنت أسما فقال علي بن كيف تصنعين طيبك فقالت لا أفعل تريد أن تعلم جواريك هولك متى كلما أردته ثم قالت والله اني ما تعطينه الا من شعره حيث تقول

أطيب الطيب عرف أم أبان * فارمسك بعنبر مسهوق

قال أبو ولادة كان ابن مسعود رضي الله عنه اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه من طيب ربحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله عنه يطلى حنطه فاذا عرف الطريق قال الناس أمرا بن عباس أم مرسك المسك وعنه عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله عنه ما حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها لوزة وقال أبو النخعي رأيت علي رأس الزبير من المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي وقيل لما بنى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بقا طمة بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة بالغالية وقال الشعبي الرائحة الطيبة تزيد في العقل وقال علي كرم الله وجهه تشموا الترحم ولو في العام مرة فان في قلب الانسان حالة لا يزالها الا الترحم وكان الشعبي يقول اذا ورد الورد صدر البرد وكانت العصابة رضي الله عنهم يستحبون اذا قاموا من الليل أن يمسوا الحاهم بالطيب وكان من اختلف في طرق المدينة وجد عرفا طيبا قيل ولذلك سميت طيبة وأقول والله ما طابت طيبة الا بالطيب الطاهر صلى الله عليه وسلم وما

أحسن ما قيل

اذ لم أطلب في طيبة عند طيب * به طيبة طابت فأين أطلب
وقيل ان فارة المسك دوية شبيهة بالخشف تصاد لسرهما فاذا صادها الصياد عصب السمرة
بعصاة شديدة فيجذب مع فيها دمها ثم يذبحها ثم يأخذ السمرة فيدقها في الشعير حتى يستحيل
الدم المتجمع فيها مسكاذاً كما بعد أن كان لا يرام تناو قد يوجد جردان سود يقال لها فارات
المسك ليس عندها الا رائحة لازمة لها (وحكى) أن العنبر يأتي على طفاوة الماء لا يدري
أحمد عنه فلا يأتى كله شيء الا مات ولا ينقره طائر الا بقي منقاره فيه ولا يقع عليه حيوان الا انصت
أنفاره فيه والتجار والعطارون ربما وجدوا أطفالا فيه وقال الخنثري هذا الله
عنه سمعت ناسا من أهل مكة يقولون هو من زبد بحر سرنديب وأجود العنبر الاشهب ثم الازرق
وأدونه الاسود وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ليس في العنبر زكاة انما هو شيء
نثره البحر وأما العود فأجوده المندلي وهو منسوب الى مندل قرية من قرى الهند وأجوده
أصلبه وامتحان رطبه أن تطبع فيه نقش الخاتم فان انطبع فرطب والا فلا ومن خصائصه
أن رائحته تطبع في الثوب اسبوعا فلا يقل مادامت فيه وأما الكافور فهو ماء شجر يجزيرة
الكافور يجزونه بالحديد فاذا خرج ظاهر اوضربه الهواء انفسد كالمصوغ الجامدة على
الاشجار وأما اللذيق فنوع وهو العود المستقطر والعنبر واللبان

لو كنت أهل جراحين زرتكم * لم ينكر الكلب أني صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك يقدمني * والعنبر التمدبوب على النار

وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الطيب أيام الورد وكان المتوكل يلبس أيام الورد انياب
الموردة فيفرش الورد في مجلسه ويطيب جميع آلاته بالورد وقال الحسن بن سهل أمهات
الرياحين تقوى بأمهات الطيب فالترجس يتقوى بالورد والورد يتقوى بالمسك والبنفسج
يتقوى بالعنبر والزبحان يتقوى بالكافور والتسرين يتقوى بالعود وقال جالينوس المسك
يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يقوى الرئة والعود يقوى المعدة والغالية
تحمل الزكام والصندل يحمل الإورام وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تردوا الطيب فإنه طيب الريح خفيف المحل تجر بعض الامراض عنده أعرابي
ففرطت من الامير بريح خفيفة فأراد أن يعلم هل فطن بها الاعرابي أم لا فقال ما أطيب
هذا المثلث قال نعم والكمين ربتها وقال الاخنف ان شم رائحة المسك يحيي القلب وقال سلمة
ابن عباس وعنده جعفر بن سليمان ما شمت أنفي من ريح مسك شممتها من الناس الاربع كفك
أطيب فأمر له بألف دينار ومائة مثقال مسك ومائة مثقال عنبر والله أعلم بالصواب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والاربعون في الشباب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك
وفيه فصول

(الفصل الأول في الشباب وقضه) * روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
ما بعث الله نبيا الا شابا ولا أوتي العلم عالم الا شابا ثم تلا هذه الآية قالوا معنا فتى يذكرهم

يقال له ابراهيم وقد أخبر الله تعالى به ثم آتى يحيى بن زكريا بالحكمة قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا وقال تعالى اذا وارى القبة الى الكهف وقال تعالى انهم قتيبة آمنوا بربهم وقال تعالى واذا قال موسى لفتهاء وقال أنس رضى الله عنه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه وحيته عشرة وون شعرة بيضاء وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على جميع الانصار و كبار المهاجرين على حداته سنة وعنتاب بن أسيد و لاه مكة وبها أكابر قریش وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب باكورة الحماة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بوا كبرها والشباب أبلغ الشقاء عند النساء وأكثر الوسائل لقابضين ولذلك قال الشاعر

أحلى الرجال مع النساء موقعا * من كان أشبههم بهن خدودا

وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب ولولم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه حبيبا لوسامة صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاو الله في جنات خلده شبابا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرد امرءا أبناء ثلاثين وقد جافى ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها

(الفصل الثاني في الشيب وفضله) أول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وفي الخبر أن الله تعالى يقول الشيب نورى وأنا أستحي أن أحرقه بنارى وعن جعفر ابن محمد عن أبيه قال جاء رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل أن يتكلم الشيخ فقال عليه السلام كبركرو بهذه الرواية من وقر كبير الكبر سنه آمنه الله من فزع يوم القيامة وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى وعزى وجلالى وفاقة خلقى الى آفى لا أستحي من عسدى وأمتى بشيبان فى الاسلام أن أعذب ما تم بكي فقبل له ما ييكك يا رسول الله قال أبكى عن يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله وقال من بلغ ثمانين من هذه الائمة حرّمه الله على النار وقال اذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فانه أسير الله فى الارض تكتب له الحسنات وتعتق عنه السيئات وقبل كان الرجل فيمن كان قبلكم لا يحتلم حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهب ان أصغر من مات من ولد آدم ابن مائتى سنة فبكته الانس والجن لحداته سنة وقال النخعي كان يقال اذا بلغ الرجل أربعين سنة على خلق لم يتغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما رفعه من آقى عليه أربعون سنة ثم لم يغلب خبره على شره فليتهجها الى النار وعن أنس رضى الله عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه السلام يا طول المنين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كر جل دخل فى بيت له بابان فقام وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثانى ويقال أطلع أكبر منك ولو بيلة وقال عبد العزيز بن مروان من لم يتعظ بثلاث لم ينته بشئ الاسلام والقرآن والشيب قال الشاعر

يا هامر الدنيا على شيبه * فيك أعاجيب لمن يعجب

ما عذر من يعمر بنباته * وعمره منهمدم يخرب

وقال الشعبي الشيب علم لا يعاد منها ومصيبة لا يعزى عليها وقال القرزقي

ويقول كيف يسيل مثلك للظبا * وعليك من عظم المشيب عذار
والشيب ينقص في الشباب كانه * ليل يصبح بهار ضيه منهار
وقال أبو دلف في بياض البعثة

نككوني هم لبياضه نابته * لها بغضة في مضر القلب نابته
ومن عجب اني اذا رمت قصها * قصت سواها وهي نضك نابته
وقال أيضا

أرى شيب الرجال من الغواني * بمبلغ شيهن من الرجال

وقال ابن المعتز

فظلت أطلب وصلها بتذل * والشيب يغمزها بان لا تنفعلي
قبل صاح شاب بشيخ أحذب بكم ابتعت هذا القوس يا عمه فقال يا بني اني أعطيتك
بغير غن ومزرجل أسخط يا مرة عجيبة في الجمال فقال يا هذه ان كان لك زوج فبارك الله لك
فيه والافأ علمينا فقالت كاتك تقطعني قال نعم فقالت ان في عينا قال وما هو فالت شيب في
رأسي ففني عنان دابته فقالت على رساك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسي
شعرة بيضاء ولكنني أحبيت أن أعلم اني أكره منك مثل ما تذكره مني فأنتدو ويقال انه لابن
المعتز

رأى ابن الغواني الشيب لاح بغيري * فأعرض عني بالخدود والنواضر

وقال آخر

سألتها قبل — له يوما وقد نظرت * شبي وقد كنت ذامال وذانم
فأعرضت وتولت وهي قائلة * لا والذي أوجد الاشياء من عدم
ما كان لي في بياض الشيب من أرب * أفي الحياة يكون القطن حشوني

وقال آخر

قالت أرى مسكة الشعر البهيم غديت * كافورة قد أحلتها يد الزمن
فقلت طيب بطيب والتفتل في * معادن الطيب أمر غر عمتن
قالت صدقت وما أنكرت ذلك بدا * المسك للشم والكافور للكهف

وقال آخر

قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت من تعجبها * نكاثرا الغش حتى صار في الشعر

وقال ابن نباتة

تبسم الشيب بوجه الفتى * يوجب مع الدمع من جفنه
وكيف لا يسكي على نفسه * من ضحك الشيب على ذقنه

وقال ابن المعتز

فما أقبح التفريط في زمن الصبي * فكيف به والشيب في الرأس شامل
وكان المأمون يتمثل بقول الشاعر

رأت وضحا في الرأس منى فراعها * فريقان مبيض به وبهم
تفاريق شيب في السواد لوامع * فباحسن ليل لاح فيه نجوم
ويقال في الرجل اذا شاب ليله عدهس وصبحه تنفس
اذا نازع الشيب الشباب فاصلتنا * بسيفهم فالشيب لاشك غالب
وقال آخر

الا ان شيب العبد من نفرة القفا * وشيب كرام الناس شيب المفارق

وقال العنبي

فالت عهدنك مجنوناً فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبير

وقال علي بن ربيع

كبرت ودق العظم منى وعقنى * بنى وزالت عن فراشي العقائد
وأصبحت أعشى أخبط الارض بالعصا * يقودني بين البيوت الولائد
وقال آخر

عريت من الشباب وكنت غصنا * كما يعرى من الورق القضب
ونحت على الشباب بدمع عيني * فنانفح البكاء ولا النحيب
فياليت الشباب يعود يوماً * فأخبره بما فعل المشيب

وقال ابن النقيب

وكم كان من عين علي وحافظ * وكم كان من واش لها ورقب
فلما بدا شيبي اطمانت قلوبهم * ولم يحفظوني واكتفوا بشيبي
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ما شبهت الشباب الا كشيء كان في كفي فسهط قال الشاعر
شيان لو بكت الدماء عليهما * عيناك حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغنا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

وقال الجاحظ

أترجوان تكون وأنت شيخ * كما قد كنت في زمن الشباب
أقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

(ومما جاء في الخضاب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عليكم بالخضاب فانه أهدب
لعدوكم وأجيب لنساءكم وعن أبي عامر الانصاري رضي الله عنه رأيت أبا بكر
الصديق رضي الله عنه يغبر بالخناء والكتم وقيل خضاب الخناء بصني البصر ويذهب بالصداع
ويزيد في الباه (بيت)

تسود أعلاها وتأتي أصولها * وليس الى رد الشباب سبيل
وقيل وقد عبد المطلب بن هاشم على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع الى
مكة احتضب فقالت امرأته نبيلة ما أحسن هذا الودام فقال
ولو دام لي هذا الخضاب حمدته * وكان يديلا من خليل قد انصرم
تبعته منه والحياة قصيرة * ولا بد من موت نبيلة أو هرمة

وقال آخر

يا خاضب الشيب الذى * فى كل ثالثة يعود
ان الخضاب اذا نضا * فكأنه شيب جديد
فدع المشيب وما يربث قد قلن يعود كما تريد

وقال محمود الوراق

فما منك الشباب ولست منه * اذا سامتك لميتك الخضابا
(الفصل الثالث فى العافية والصحة) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اقل ما يحاسب به العبد يوم القيامة ان يقال له ألم أصبح بذلك وأروك بالماء البارد
وقال على رضى الله عنه فى قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم هو الامن والصحة والعافية
وعن ابن عباس رضى الله عنهما يسأل الله العباد عن الابدان والاسماع والابصار فيم
استعملوها وهوا علم بذات وقال ابن عيينة من تمام النعمة طول الحياة فى الصحة والامن
والسرور وقالت عائشة رضى الله عنها لورأت ليللة القدر ما سألت الله الا العفو والعافية
وقال قبيصة بن ذؤيب كان سمع نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجرة فى مرضه يا أهل الدم
لا تستقلوا شيامن النعم مع العافية ويقال البحر لا جواره والملك لا صديق له والعافية لا غنى لها
قال ابن الرومي

اذا ما كسالك الدهر سر بال صحة * ولم تخل من قوت يحمل ويقرب
فلا تغبطن أهل الكثير فانما * على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم أو فر القسم وذكر بعضهم العافية فقال وأى وطاء وأى غطاء وقال
حكيم ان كان شئ فوق الحياة فالصحة وان كان شئ مثل الحياة فالغنى وان كان شئ فوق
الموت فالمرض وان كان شئ مثل الموت فالفقر وقال على رضى الله عنه ما المبتلى الذى
اشتد به البلاء بأحوج الى الدعاء من المعافى الذى لا يامن البلاء وقيل ان فارة البيوت رأت
فارة الصعراء فى شدة ومحنة فقالت لهما ما تصنعين ههنا اذهبي معي الى البيوت التى فيها
أنواع النعيم والخصب فذهبت معها واذا صاحب البيت الذى كانت تسكنه قد ذهباً لها الرصد
لبنة تحتها شحمة فاقبضت لتأخذ الشحمة فوقعت عليها اللبنة فخطمتها فهربت الفارة البرية
وهزت رأسها متجعبة وقالت أرى نعمة كثيرة وبلاء شديداً ألا وان العافية والفقر
أحب الى من غنى يكون فيه الموت ثم فرت الى البرية وكان عند رومي خنزير فربطه الى
أسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسلمه وكان يجنبه انان لها بحش وكان ذلك الجحش يلتقط من
العلف ما يتناثر فقال لاه يا أماء ما أطيب هذا العلف لو دام فقالت له يا بني لا تقربه فان
وراءه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه جعل
يضطرب وينفخ فهرب الجحش وأتى الى أمه وأخرج لها أسنانه وقال ويحك يا أماء انظري هل
بقي فى خلال أسناني شئ من ذلك العلف فاقلع به فأحسن القنع مع السلامة والله أعلم
بالصواب*(الفصل الرابع فى أخبار المعمرين فى الجاهلية والاسلام)* قال الحسن رضى

الله عنه أفضل الناس ثواب يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الاسلام اذا استدوا
 وزعموا أن تبعنا الفزارى كان من المعمرين وانه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن
 عمره فقال عشت أربع مائة وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية
 وستين في الاسلام قال له أخبرني عما رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في انزل ليلة
 ويوما في انز يوم ورأيت الناس بين جامع مال مفترق ومفترق مال مجموع وبين قوى يظلم وضعيف
 يظلم وضعيف يكبر وكبير يهرم وحى يموت وجنين يولد وكلهم بين مسرور ومجروح ومخزون بقة تقود
 وقد قال ابن الجوزى ان آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة
 وعاش ابنه مهلايل ثمانمائة وخمسة وعشرين سنة وعاش ابنه ادريس ثلثمائة وخمسة وعشرين
 سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلح تسعمائة وستين سنة
 وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم ما انه قال عاش نوح
 عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما الخضر عليه السلام واسمه خضر بن قهقرو
 أطول بنى آدم عمرا وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت
 العرب لاتعد من الاعمار الا ما بلغ مائة وعشرين سنة فخافوها وعاش اكنم بن صبي ثلثمائة
 وستين سنة وأدرك الاسلام وعاش سبط سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الايادى
 سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش لبيد بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك
 الاسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الاسلام
 ولم يسلم ومن المعمرين عدى بن حاتم الطائى وزهير بن جنادة عاشا مائتين وعشرين سنة
 ومن المعمرين ذوالاصابع العذرى عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب
 في الجاهلية ومن المعمرين عمرو بن معد يكرب الزيدى ومن المعمرين عبد المسيح
 ابن نقيلة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الاسلام * وقد رأيت رجلا من أهل محلة
 مسير بالقربية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وأن امرأته بلغت من
 العمر كذلك ولقد رأيت منه ما لم أر من بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس
 ورأيت له ولدا شيخا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه
 وتعالى أعلم

(الباب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى والالقاب وما استحسن منها)

فأشرف الأسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس
 رضى الله عنهم ما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا
 عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلاله ولا سمعه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف
 عنه وعن والديه العذاب وان كانا مشركين وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما لم يرت
 ابليس لعنه الله قط الا ثلاث رنات رنة حين لعن وأخرج من ملكوت السموات والارض
 ورنة حين ولد لمحمد صلى الله عليه وسلم ورنة حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن

الرحيم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا یرددعاء أو له بسم الله الرحمن الرحيم وان أتمتی یا تون
يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتشقل حسنتهم في الميزان فتقول الامم ما أنقل
موازن أمة محمد فتقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله
تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الاسماء (وأما)
الاسماء والكفى ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحب أسماءكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة
* وينبغي أن تنادي من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك
يا فقيه يا أخى يا فقير يا سيدي يا صاحب الثوب القلاني أو البغل القلاني أو الفرس القلاني
أو السيف القلاني وما أشبه ذلك ودخل عبادة على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف
منقال فقال له أسألك عن شئ إن أجبتني عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه فقال سئل
يا أمير المؤمنين قال أسألك عن شئ له اسم ولا كنية له وعن شئ له كنية ولا اسم له قال المنارة
وأبو رياح ففجأ المتوكل وأعطاء الجام بما فيه وقيل لعثمان ذو النورين رضى الله عنه لانه هو
ورقة كانا أحسن زوجين في الاسلام وقيل لانه تزوج بريقة ثم بآتم كثوم ابنتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتي نبي غيره وكان قتادة بن النعمان الانصاري
رضي الله عنه أصيب في عينه يوم أحد فسقطت على خذه فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت أحسن وأصح من الأخرى فكانت تفعل أى ترمد عينه الباقية ولا تفعل عينه المردودة
فقبل لذهو العينين وقال أبو هريرة رضى الله عنه كنت بهزة صغيرة كنت أحملها في حجرى
فألعب بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا باهريرة واختلف في اسمه فقيل عبد
الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان وقال الشعبي رضى الله عنه كنية الدجال
أبويوسف * ذوالشهرة أبو دجانة الانصاري رضى الله عنه كان له شهرة يلبسها بين الصفيين
* ذوالرياستين الفضل بن سهل لانه دبّر أمر السيف والظلم وولى رياسة الجيوش والدواوين
ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال

اليوم يوم المهرجان * هديتي فيه اللسان
للك دولتان حديثة * وقديمة ورياستان
لكنى الورى من هاشم * نبت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف أنعمت فصرت في هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا المطايين بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب
ونعيم بن مرة والحارث بن فهر غمّوا أيدهم في خالوق ثم تحالفوا * شعبة الحمد عبد المطلب لقب
بشعبة كانت في رأسه حين ولد قال حذافة

بنو شعبة الحمد الذى كان وجهه * يضى ظلام الليل كالقمر البدر

وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مرّبه في سوق مكة مردوا له فجعلوا يقولون من هذا الذى
وراءك فيقول عبدلى * سبهذا أبو بكر الصديق رضى الله عنه اسمه عبد الله ولقباه العتيق
والصديق لحاله وتصديقه بخبر الاسراء ولانه أول من صدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيدنا عمر رضي الله عنه لقب بالسارق لانه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سراً فظهر به الاسلام
وفرق بين الحق والباطل * الكامل سعد بن عباد رضي الله عنه لانه كان يكتب ويحسن الرمي
والعوم * طلحة بن عبد الله رضي الله عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة العظماء
استخافه * رشع الجبر وأبو الريان عبد الملك بن مروان لقب بذلك لبحله وبخوره * عكة العسل سعيد بن
العاص رضي الله عنه الحبر عبد الله بن عباس رضي الله عنه لقب بذلك لعلمه كان يقال له مرة الحبر
ومرة البحر * الاشقر عمرو بن سعيد لانه كان مائل الشدق * الفياض عكرمة بن ربعي لقب بذلك
لصفائه المصطلق خزيمه بن سعد الخزاعي قيل له المصطلق لحسن صوته وشدة وكان أول من غنى
من خزاعة * راح يكذب لقب به المهلب لانه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فإذا رآوه
قالوا راح يكذب * واصل الغزال كان يكثر الجلوس في سوق الغزاليين وكان تسمع البهائم
فيصدق عليهم ولم يكن غزالا * سليمان التيمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو
شيباني * أبو عمرو والشيباني لم يكن من بني شيبان وإنما كان يعلم يزيد بن مزيد الشيباني
* الزبيدي كان يعلم يزيد بن منصور الجبري فنسب اليه * ذوالقروح امرؤ القيس كان ملك الروم
كساه الحلة السمومة فقترحته وقالوا لم تكن الكنى لاحد من الامم الا للعرب وهي مغاخرهم
وقال بعضهم

أكنيه حين أناديه لا كرمه * ولا ألقبه والسودد القب

وقيل في قوله تعالى فقولا له قولاً للنساءى ككنياه ولما ضرب موسى عليه السلام البحر
ولم ينلق أوحى الله تعالى اليه أن كنهه فقال انقلق أبا خالد فانقلق فكان كل فرق كالطود
العظيم (وأما الألقاب) فقد قال الله تعالى ولا تتنازعوا بالألقاب بنس الاسم القسوق بعد
الايمان سماه الله تعالى فسوقاً وافترق العلماء رضي الله عنهم على جواز ذلك على وجه
التعريف لمن لا يعرف الا بذلك كالأعمش والأعمى والأعرج والأحول والأفطس
والأقرع ونحو ذلك وقيل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم يزل
في الامم كلها يجري في المخاطبات والمكاتبات من غير تكبر غير أنها كانت تطلق على حسب
الموسمين وأما ما استحسن من تلقيب السفلة بالألقاب العلية حتى زال الفضل وذهب
التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعاً واحداً فمختص به أن العذر مبسوط في ذلك
فما العذر في تلقيب من ليس من الدين في دبير ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصل بل هو محتو
على ما يضاف الدين وينافي كمال الدين وشرف الاسلام وهي لعمر الله القصة التي لا تساغ
والغبني الذي يحجز الصبر ودونه فلا يستطاع نسأل الله تعالى اعز اذينه واعلاء كلمته وان يصلح
فسادنا ويوقظ غافلنا * الرجل يكنى باسم والده والمرأة كذلك وإذا كنوا من لم يكن له ولد
فعلى جهة التقاؤل وبناء الامر على رجاء أن يعيش فيولده وقد يكون بجاي لا أم المكنى من غير
الاولاد كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي عنه أبا تراب وذلك انه نام في
غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممتزغ في التراب
فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب أسمائه اليه وكقولهم أبي لهب لجره خديده ولونه
وقال الزمخشري رحمه الله تعالى وسمعتهم يكتنون الكبير الرأس والعامة بأبي الرأس

وأبي العمامة وسمعت العرب ينادون الطويل الحجة يا أبا الطويل ولا سمعت عرب البصرة يكتنون
باسماء بناتهم كآبي زهرو وآبي سلطنة وآبي ليلي ونحو ذلك ولا خرج في ذلك وقد تكفي جماعة من
أفاضل الصحابة بآبي فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان له ثلاث كنى أبو عمرو
وأبو عبد الله وأبو ليلى ومنهم أبو امامة وأبو رقية عليم الدار وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب
وكثير من الصحابة ومن التابعين رضوان الله عليهم أجمعين أبو عائشة مسروق بن الأجدع وكان
لأنس أخ صغير له نغير يلبس به ثياب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قراه من ينال فقال
ما شأنه فقالوا مات نغيره فقال يا أبا عبيد ما فعل النغير ونظر المؤمن إلى غلام حسن في الموكب
فسأله عن اسمه فقال لا أدري فقال

تسميت لا أدري فانك لا تدري * بما فعل الحب المبرح في صدرى

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سميت الولد محمد فأكرمه ووسعوا له في
الجلس ولا تقبضوا له وجهها وعنه ما من قوم كان بينهم مشورة فخر معهم من كان اسمه محمد
أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم إلا كان خسرانهم وما من مائدة وضعت فخر عليها من اسمه محمد
أو أحمد إلا ندس الله ذلك التزل في كل يوم مرتين كل ذلك ببركة هذا الاسم الشريف (وما جاء في
مدح الاسماء من منظوم ما قال بعضهم في ملج اسمه إبراهيم

رأيت حبيبي في المنام معاني * وذلك للمهجور مرتبة عليا

وقدر قلبي من بعدهم وقسوة * وما ضمر إبراهيم لو صدق الرضا

وفيه أيضا

لا زال يابك كعبة محجوجة * وتراها فوق الجباه وسيم

حتى ينادى في البقاع بأسرها * هذا المقام وأنت إبراهيم

وفيه أيضا

يا سمى الخليل إن فؤادى * فيه من لوعة الغرام بحيم

وبحبيب يا قاتلى إن قلبي * فيه ناروات فيه مقيم

ولبعضهم في ملج اسمه عمر

يا أعدل الناس اسمك تجور على * فؤاد مضناك بالمهجران والبين

أظنهم سر قول القاف من قمر * وأبدلوهما بعين خيفة العين

وفيه أيضا

ما عليهم في الهوى لو نظروا * حين سموا فقالوا عمر

أبدلوا قافك عنا غلطا * أخطوا ما أنت الاقمر

ولبعضهم في ملج اسمهم موقودة اسمهم عثمان

وإني إلى بشمة وضياؤها * وضياؤه حيكنا القمرين

فاديه ما الاسم يا كل المنى * فأجاني عثمان ذو النورين

ولبعضهم في ملج اسمه يوسف

يا من سبى الشعرا عمل عذاره * النجم يشهد لي بآني مدنف

صيرت قلبي من صدودك فاطرا * فامن على بزورة يا يوسف

للصني الحلي فين اسمه داود

ونقت بان قلبي من حديد * وفيه على الهوى بأس شديد
فلان على هواله ولا عجب * اذا داود لانه الحديدي

وله فين اسمه موسى

أني موسى بآية خال خذ * حوته صوارم الحدق المراض
فآية ذايض في سواد * وآية ذاسـود في يياض
بخاء بضد ما قد جاء موسى * كليم الله في الحقب المواضي

والقيراطي في ملج اسمه بدر

سموه بدر او ذالك لما * ان فاق في حسنه وبقا

وأجمع الناس اذ رأوه * بأنه اسم على مسمى

ولمواقفه وجهه الله في فاضى القضاة علم الدين صالح البلقيني

وعظ الانام امامنا الخبر الذي * سكب العلوم كبحر فضل طافح

فشنى القلوب بعلمه وبروعظه * والعلم بشنى ان يكن من صالح

وتوجهت مرة الى بلراج لاجتمع بالماح خليل بن منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقيم أحد من
اخره بقضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كاهن جميدة * وأوصافه تزيى بكل جميل

فلا خبر في بلماح ان لم يكن بها * ولا خبر في الدنيا بغير خليل

وقال آخر في مقبل

يامن تعجب عن محب صادق * ما زال عنه كل يوم يسأل

من لي يوم فيه تسمع باللقا * ويقال لي هذا حينك مقبل

وبعضهم في ملج اسمه محسن

واهيف يعلم على عشاقه * برتبة من الجبال نالها

واسمه وهو العجيب محسن * وتم دموع في الهوى اسالها

صني الدين الحلي في اسم حسين

حبيبي وافرو الشوق مني * طويل والهوى عندي مديد

وأعجب اننى أهوى حسينا * وشوقى في محبة يزيدي

(ومما قيل في أسماء النساء) في فاطمة

عجبت من فائسة لم تزل * لمرتجى الوصل لها فاطمة

تشكر ما ألقاه من وجدها * وهى بشوقى والحوى عالمه

ابن مكناس في اسم عائشة

ياد هر خبرني بحقك واشفى * فسهام فكرى في أمورك طائشه

ايحسلى انى في المحبة ميت * وحبيبتى من بعد موتى عائشه

شمس الدين البديرى في اسم حليلة

ولما رأيتنى فى هواها متيما * أكلم من حر الغرام أليمه

فجاءت بطيب الوصل منها ولم تجر * ومن أين تدرى الجور وهو حليته
ولبعضهم في اسم بركة دويت

لما نصب الهوى لقلبي شرکه * ناديت وقلبي تارك من تركه
يا قلب أفق ولا تغسل للشركة * تغنيك سنين ساعة من بركة

مردوف أيضا

لما نصب الهوى لقلبي شرکه * في كل طريق
ناديت وقلبي تارك من تركه * لو كان يقبض
يا قلب أفق ولا تغسل للشركة * ما للشرك يلبق
تغنيك سنين ساعة من بركة * عن كل صديق

ولو تتبععت هذا المعنى لاحتجبت الى مجلدات ولكن فيما ذكرناه كفاية والله الموفق وأسأله العناية
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخمسون في اجاباء في الاسفار والاعترا ب وما قيل في الوداع والفراق والحث على ترك
الاقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين اليه

(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الاقامة بدار الهوان فقد) قال الله تعالى هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا لآياته وفي الارض اسفار واتغنوا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لاصبح الناس على ظهر سفر وهو ميزان
الاخلاق ان الله باسافر رحيم ويقال الحركة ولودو السكون عاقر وقال حكيم السفر يسفر عن
اخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده اشفاقا عليه فقال يوما

ألا تخافني أمضى لسانى ولا أكن * على الأهل كلان ذا الشديد
تهينني رب المنون ولم أكن * لا هرب عماليس منه مجيد
فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي * وقبل اذا أخطأت أنت رشيد
فدعنى أجدول الارض عرى اعلى * بسر صديق أو يغاظ حسود

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالبلدة فان الارض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار
وقال كعب بن مالك رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يسافر الرجل
في غير رقة وقال صلى الله عليه وسلم راكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال
صلى الله عليه وسلم اذا خرج ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم وقيل أعارحذيقه بن بدر على هجان
النعمان بن المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسافة ثماني ليال فضرب به المثل وقال قيس بن
الحطيم

هممنا بالاقامة ثم سرنا * مسير حذيفة الخير بن بدر

وسارذ كوان مولى عمر رضي الله عنه من مكة الى المدينة في يوم وليلة وقال المأمون لاشئ ألد
من السفر في كفاية وعافية لانك تحل كل يوم في محله لم تحل فيها وتعاسر قوم لم تعرفهم (وعما
قيل في ترك الاقامة بدار الهوان) قال الفرزدق

وفي الارض عن دار القلى متحول * وكل بلاد أو وطنك بلاد

وقال آخر

وماهى الابلدة مثل بلدنى * خبارهما ما كان عوناعلى دهرى

وقال آخر

واذا البلاد تغيرت عن حالها * فدع المقام وبادر الصويلا

ليس المقام عليك فرضا واجبا * فى بلدة تدع العزيز ذليلا

وقال الصنى الحلى

تنقل فلذات الهوى فى التنقل * ورد كل صاف لاتقف عند منهل

فى الارض أحباب وفيها منازل * فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل

ولا تستمع قول امرئ القيس انه * فضل ومن ذا به تسدى بفضل

وقال عبد الله الجعدى

فان تجف عنى أو ترزنى اهانة * أجد عندك فى الارض العريضة مذهباً

(وعما قيل فى الوداع والفرار والشوق والبكاء) قال جرير

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

وقيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صانعاً فى قوله فعلت مالم أفعل قال كان

يقطع عينيه حتى لا يرى مظعن أحبابه ثم أنشد يقول

وما وجد مغلول بصنعاء وثقى * بساقيه من ماء الحديد كبول

قليل الموالى مسلم بجزيرة * له بعد نومات العيون اليل

يقول له الحداد أنت معذب * غداة غد أو مسلم فقتيل

بأكبر منى لوعة يوم راعنى * فراق حبيب ما اليه سيميل

وقال الشاعر

وما أم خشف طول يوم وليلة * يبلغة يدها ظمناً صاديا

تهم ولا تدرى الى أين تنبغى * موله حزناتجـوز القيا فيا

أضربها حر الجعير فلم تجدد * لغلتها من بارد الماء شافيا

اذا بعدت عن خشفها انعطفت له * فألقته ما هو فى الجوايح طوايا

بأوجع منى يوم شدوا حولهم * ونادى منادى البين أن لا تلاقيا

وقال عبد العزيز الماحشون وهو من فقهاء المدينة قال فى المهـدى ياما جشون ما قلت حين

فارت أحبابك قال قلت يا أمير المؤمنين

لله بالك على أحبابه جرعا * قد كنت أحذر هذا قبل أن يقعا

ما كان والله شؤم الدهر تركنى * حتى يجزعنى من بعدهم جرعا

ان الزمان رأى الف السرور لنا * فدب بالبين فيما بيننا وسعى

فلم يصنع الدهر بي ما شاء مجتهدا * فلا زيادة شئ فوق ما صنعنا

فقال والله لا عينك فأعطاه عشرة آلاف دينار وقال آخر

وقفت يوم النوى منهم على بعد * ولم أودعهم وجدا واشفاها

انى شئت على الاطمان من نفسى * ومن دموى احراقا واغراقا

وقال عمر بن أجد

أنى الرحيل فحين جدت رحلت * مهج النفوس له عن الاجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه * لم يدرك حكيك تفتت الاكباد
وحكى بعضهم قال دخلنا الى دير هرقل فنظرنا الى مجنون فى شبالة وهو يشد شعر اقلنا له
أحسنتم فأومأ بيده الى حجر يرمي به وقال ألمسلى يقال أحسنت فقررنا منه فقال أقسمت
عليكم الاما وجههم حتى أنشدكم فان أنا أحسنت فقولوا أحسنت وان أنا أسأت فقولوا
أسأت فرجعنا اليه فأنشده يقول

لما أنا خواقيل الصبح عيسمو * وجلاوها وسارت بالدى الابل
وقلبت بجلال السجف ناظرها * يرئوى ودمع العين ينهمل
* وودعت بينان زانه عنم * ناديت لاحات رجلاك يا جل
يا حادى العيس عرج كى أودعهم * يا حادى العيس فى ترالك الابل
انى على العهد لم أنقض مودتهم * ياليت شعرى لطول البعد ما فعلوا
فقلنا له ما نوافل والله وأنا موت ثم شق شهقة فاذا هو ميت رجه الله تعالى وقال آخر
لما علمت بأن القوم قد رحلوا * وراهب الدير بالناقوس مشغول
شبتك عشمرى على رأسى وقلت له * يا راهب الدير هل مرت بك الابل
فحسن لى وبكى بل رقى ورئى * وقال لى ياننى ضاقت بك الحيل
ان الخيام التى قد جئت تطلبهم * بالامس كانوا هنا والآن قد رحلوا
وقال الشيخ الاكبر سيدى محيى الدين بن عربى رجه الله تعالى

مارحلوا يوم ساروا البذل العيسا * الا وقد جلاوا فيها الطواويسا
من كل فانسكة الا لحاظ مالكة * تخالها فوق عرش الدر بلقيسا
اذا غشت على صرح الزجاج ترى * شمساً على فلك فى حجر ادريسا
اسفة من بنات الروم عاطلة * ترى عليها من الافواه ناموسا
وحشة مالها أنسى قد اتخذت * فى بيت خلوتها للذكر نارسا
ان أومات فطلب الانجيل تحسبهم * قساقساً أو بطاريقا شماميسا
ناديت اذ رحلوا اللبين ناقتها * يا حادى العيس لا تخدوها العيسا
غيت اجناد صبرى يوم بينهم * على الطريق كراديسا كراديسا
ساروا وأصبحت أنى الربع بعدهم * والوجد فى القلب لا ينقل مفروسا
وقال آخر

* ولما بدت للـرحيل جالنا * وجد بنا سير وفاضت مدامع *
* تسدت لنا مذعورة من خباياها * وناظرها باللوؤ الرطب دامع *
* أشارت باطراف البنان وودعت * وأومت بعينها مق أنت راجع *
* فقلت لها والله ما من مسافر * يسير ويدرى ما به الله صانع *
* فسالت نقاب الحسن من فوق وجهها * فسالت من الطرف الكحيل مدامع *

وفات الهى كن عليه خليفة * فيارب ما خابت لديك الودائع
وقال آخر

ياراحلا وجبل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقبك ليتفق
ما أنصفك دمي وهى دامية * ولا وفى لك قلبى وهو يحترق
وقال البغدادي

فالت وقد نالها البين أوجعه * والبين صعب على الاحباب موقعه
اجعل يديك على قلبي فقد ضعفت * قواء عن حمل ما فيه وأضلعه
واعطف على المطايا ساعة فعمى * من شت شغل الهوى بالبين يحجمعه
كأننى يوم ولت حسرة وأسى * غريق يجرى الشاطئ ويمنع
وقال ابن البديري

* قصاحدي بالسلى فاني وامق * ولا تجلاليوما على من يفارق
* وزمما طاياها قبيل مسيرها * ليلتذمنها بالتزود عاشق
ولا تزبر بالسوق انطعان عيسها * فان حبيبي لظعائن سائق
ولما التقينا والغرام يذينا * ونحن كلانا في التفكر غارق
وقفنا ومع العين يحجب بيننا * تسارقتني في نظيرة وأسارق
فلا نسا إلا ما حل بالبين ينسا * ولا تنجبا أنا مشوق وشائق
وقال أيضا

تذكرت ليلي حين شط من ارها * وعادت منازلها خليات بلقع
بكيت عليها والقنا يقرع القنا * وسهر العوالي للمنايا تشترع
وخالفت لولامي عليها وعدلى * وحالفت سهدى والخليون هجع
ولم أستطع يوم الذوى رذعة * فوادی أسى من حترها يتقطع
فقال خيلبي اذ رأى الدمع دائما * يفيض دما من مقلتي ليس يدفع
لئن كان هذا الدمع يجري صباية * على غير ليلى فهو دمع مضيع
وقال آخر

مددت الى التوديع كفاضة عيفة * وأخرى على الرضا فوق فوادی
فلا كان هذا آخر العهد منكمو * ولا كان ذا التوديع آخر فوادی
وقال آخر

ولما وقفنا للوداع عشية * وطرفي وقلبي دمع وخفوق
بكيت فأضحت الوشاة ثمانية * كأننى سحاب والوشاة بروق
ولو أنفه رجه الله تعالى

ياسادة في سويد القلب مسكنهم * وفي منامى أرى أنى اعانقهم
أوحشتمونا وعز الصبر بعدكمو * يا من يعز علينا أن نقارقهم
وقال آخر

لو أن ملك عالم يذوق الهوى * ومحمد له من أضلع العشاق
ما عذب العشاق إلا بالهوى * وإذا استغاثوا غاتهم بفراق
وقال ابن الوردي

دهرنا أنهي ضنينا * بالقاحتي ضنينا
بالبالي الوصل عودي * أجعينا أجعينا
وقال الشريف الرضي

علا لي بذكرهم واسقياني * وامر جالي دمي بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني * قد خلعت السكرى على العشاق
وقال آخر عند ذلك

قالوا أترقدنا غيبنا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمي على بصري
ما حق طرف هداي نحو حسنكمو * أني أعذبه بالدمع والسهو
وقال الموصلي

فسدت أطول بعدكم أحلامنا * وعقولنا وجعنا الجفون منام
والطيف قد وعد الجفون بزورة * يا حبذا إن صحت الأحلام
ومما قيل في البكاء قال الشاعر

رجوت طيف خياله * وكيف لي به جوع
والذاريات جفوني * والمرسلات دموعي
وقال آخر

أرحم رجعت للوعق * وأبعث خيالاً في السكرى
ودموع عيني لا تسيل * عن حالها يا ماجري
وقال آخر

إن عيني مذغاب شتت عنها * بأمر السهد في كراهاوينهي
بدموع كأنهن الغوادي * لا تسيل ماجري على الخلد منها
وقال آخر

يا قلب صبرا على الفراق ولو * روعت من تعب بالبين *
وأنت بادمع ان ظهرت بما * أخفيه من قلبي سقطت من عيني
وقال آخر

خاض العوازل في حديث مدايعي * لما غدا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأمون سرتهوا كمو * حتى يخوضوا في حديث غيره
وقال ابن الموزان

رحبت يوم الفراق أجري دموعي * حسرة أذ قضى القراني بيني
قبل كم ذات جري دموعك نعي * أوقف الدمع قلت من بعد عيني
وقال آخر

لما لبست لبعده ثوب الصنى * وغدوت من ثوب اصطبأرى عاريا
أجريت وقف مدامى من بعده * وجعلته وقفا عليه جاريا

وقال آخر

* ولم أرمش لي غار من طول ليله * عليه كان الليل بعشه معه
وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة * من الوجد حتى أبيض من فيض آدمى

وقال الموصلى

عين أفاضت دموعى * لطول صد وبين
ووجه الخد قالت * رأيت غسلى بعيني

وقال آخر

وما فارق ليلى من مراد * ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نغم بكيت وكل الف * اذا ماتت حبيبته بكها

وفي بعض الكتب السماوية ان مما عاقبت به عبادى أن ابتليتهم بفرأق الاحبة (وعما جاء في الحنين الى الوطن) اما حجة الوطن فستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق اليها روى ان أبان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر وقد أعذق والتمام وقد أروق فأعز ورق عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلال رضى الله عنه

الليت شعرى هل أيقن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل سيدون لى شامة وطفيل

وقبل من علامة الرشد أن تكون النفس الى بلدها تواقا والى مسقط رأسها مشتاقا (ومن حب الوطن ما حكى) أن سيدنا يوسف عليه السلام أوصى بأن يجعل تابوته الى مقابر آبائه ففزع أهل مصر أولياءه من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام واهلك الله تعالى فرعون لعنه الله حمله موسى الى مقابر آبائه فقبه بالارض المقدسة وأوصى الامم كندر روجه الله تعالى أن تحمله رمته في تابوت من ذهب الى بلاد الروم حب الوطن واعتل سابور ذوالاكاف وكان أسيرا ببلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهى قال شربة من ماء دجلة وشعة من تراب اصطخر فاته بعد أيام بشربة من ماء وقبضة من تراب وقالت له هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك فشرب واشتم بالوهم فنفعه من علة وقال الجاحظ كان النفر في زمن البرامكة اذا سافر أحدهم أخذ معه من تربة أرضه في جراب يتداوى به وما أحسن ما قال بعضهم

بلاد ألفناها على كل حالة * وقد يؤلف الشئ الذى ليس بالحسن
ونستعذب الارض التى لا هوا بها * ولما ذها عذب وإكنا هواطن

ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحر هادر وجبالها يا قوت وشجرها عود وورقها عطر وقال عبد الله بن سليمان فى نفاذ أرضها مسك وترابها الزعفران وغارها الفاكهة وحيطانها الشهد وقال الجاحج اعلمه على أصبهان وقد وليتك على بلدة هجرها الكمل وزبابها النمل

وحشيشها الزعفران وكان يقال البصرة خزانة العرب وقبة الاسلام لا تتقال قبائل العرب اليها
واتخاذ المسلمين بها وطنسا ومركزا وكان أبو اسحق الزجاج يقول بغداده حاضرة الدنيا وماشواها
بادية وأنا أقول مصر كنانة الله في أرضه والسلام (ومما جاء في ذم السفر) قيل لرجل السفر قطعة
من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال بعضهم

كل العذاب قطعة من السفر * يارب فارددنا على خير الحضر

وقيل لأعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان ومزايا بن معاوية بمكان فقال أسمع
صوت كلب غريب فقبل له بم عرف ذلك قال بخضوع صوته وشدة تباح غيره وأراد أعرابي
السفر فقال لا مراه

عدي السنين لغيبتي وتصبري * وذري الشهور فأنهن قصار

فاجابته

فاذ كرسبا بتنا اليك وشوقنا * وارحم بنا تلك انهن صغار

فاقام وترك السفر ويقال رب ملازم لهنته فازيغته

وقال ابن الهيثم

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال قضيت

وفما ذكرته كفاية * وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

*) (الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنى وحب المال والافتقار بجمعه) *

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا * وقيل الفقر رأس كل بلاء وداعية الى مقت
الناس وهو مع ذلك مسببة للمروءة مذمومة للجماعة فبقي نزل الفقر بالرجل لم يجبد بامن ترك الحياة
ومن فقد حياه فقد مر وأتته ومن فقد مر وأتته مقت ومن مقت ازدري به ومن صار كذلك كان
كلامه عليه لاله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك أن تذر ورثتك أغنيا خير من أن تذرهم
عالة يتكففون الناس وفي الحديث لا خير فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه ويؤدي به أمانته
ويستغني به عن خلق ربه وقال علي كرم الله وجهه الفقر الموت الاكبر وقد استعاذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الكفر والفقر وعذاب القبر وقبل من حفظ دينه حفظ الاكرمين دينه
وعرضه قال الشاعر

لا تلني اذا وقيت الا واتي * بالا واتي الماء وجهي واتي

وقال لقمان لابنه يابن أكلت الحنظل وذقت الصبر فلم أُرشياً أتر من الفقر فان اذتقرت فلا
تحدث به الناس كيلا ينتقصوك ولكن اسأل الله تعالى من فضله في ذا الذي سأل الله فلم يعطه
أودعاه فلم يجبه أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضي الله عنه يقول الناس
لصاحب المال ألزم من الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء * وأرفع من السماء *
وأحلى من الشهد * وأذكى من الورد * خطوه باب * وسياته حسنة * وقوله مقبول *
يرفع مجلسه * ولا يل حديثه * والمقل عند الناس أكذب من لعان السراب * وأنقل من
الرماح لا يسلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان غاب * ان حضرا ازدروه * وان غاب شتموه *

وان غضب صفعهوه * مصاحفته تنقض الوضوء * وقراءة تقطع الصلاة * وقال بعضهم طلبت الراحة لنفسى فلم أجدها أروح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في البرية فلم أروحشة أقتر من قرين السوء وشهدت الزخوف وغالبت الاقران فلم أرفق رشا أغلب للرجل من المرأة السوء ونظرت الى كل ما يذل القوى ويكسره فلم أر شيئا أذل له ولا أكسر من الفاقة قال الشاعر

وكل مقل حين يغسد ولحاجة * الى كل ما يلقي من الناس مذنب
وكانت بنوعى يقولون مرحبا * فلما رأوني معدما مات مرحب
وقال آخر

المال يرفع سقفا لعماده * والفقر يهدم بيت العز والشرف
وقال آخر

جروح السالى مالهتن طبيب * وعيش الفقى بالفقر ليس بطيب
وحسبك أن المرأة في حال فقره * تحمقه الاقوام وهو لبيب
ومن يغتر بالصادقات وصرفها * بيت وهو مغلوب القوادس ليد
وماضرنى ان قال أخطأت جاهل * اذا قال كل الناس أنت مصيب
وقال آخر

الفقر يزى بأقوام ذوى حسب * وقد بسود غير السيد المال
وقال آخر

لعمرك ان المال قد يجعل الفقى * سنيا وان الفقر بالمرء قد يزي
وما رفع النفس الدنية كالغنى * ولا وضع النفس النفيسة كالفقر
وقال آخر

اذا قل مال المرأة لانت قناته * وهان على الادنى فكيف الاباعد
وقال ابن الاحنف

يمشى الفقير وكل شئ ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذا ثروة * خضعت لذيده وحركت أذنانها
واذا رأت يوما فقيرا عابرا * نبحت عليه وكشرت أنيابها
وقال آخر

فقر الفقى يذهب أنواره * مثل اصفرار الشمس عند المغيب
والله ما الانسان فى قومه * اذا بلى بالفقر الاغـريب
وقال آخر

ان الدراهم فى المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة * وهى السلاح لمن أراد قتالا
وقال آخر

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فكما انقلب يوما به انقلبوا

يعظمون أبا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا
وقال بعض القوم من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كاذب
وقال الكفاي

أصبحت الدنيا ناعبة * فالحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * وما أرى منهم لها تاركا
وقال الرخصي

واذا رأيت صعوبة في مطلب * فاجل صعوبة على الدينار
وابعته فيما تستم به فانه * حجر يدين قوة الاجار
قال الثوري رحمه الله تعالى لان أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب الى من
أن أحتاج الى لثيم وفي هذا المعنى قال الشاعر

احفظ عري مالك تحطى به * ولاتنه رطفيه تبقى ذليل
وان يقولوا باخل بالعطا * فالجمل خير من سؤال البخل
واحفظ على نفسك من زلة * يرى عزيز القوم فيها ذليل

(وأما ما جاء في الاثر على الاموال) فقد قالوا ينبغي لصاحب المال ان يحتترز ويحفظ
عليه من المطمعين والمربطجين والمحترفين الموهمين والمتنمين (فاما المطمعون) فهم الذين
يتلقون أصحاب الاموال بالبشر والاكرام والحمسة والاعظام الى أن يأنسوا بهم ويعرفوهم
بالمشاهدة وربما قضا ما قدروا عليه من حوائجهم الى أن يألقوهم ويحصل بينهم سبب
الصداقة ثم ان أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال انه كتب فائدة كثيرة
في معيشته ثم يشي معه في الحديث الى أن يقول اني فكرت فيما عليك من المؤن والتنفقات
وهذا أمر يعود ضرره في المستقبل ان لم تساعد بالكاسب وغرضي التقرب اليك ونحك
وخدمتك وأريد أن أوجه اليك فائدة من المتعبر بشرط أن لا أضع يدك على مال بل يكون
مالك تحت يدك أو تحت يد أحد من جهتك ومخرج له في صفة الناحيين المشفقين فاذا أجابه
الى ذلك كان أمره معه على قسمين ان اتقنه وجعل المال بيده أعطاه اليسير منه على صفة انه
من الربح وطاول به الاوقات ودفع اليه في المدة الطويلة الشيء اليسير من ماله ثم يحتج عليه
ببعض الآفات ويدعي الخسارة فان لزمه صاحب المال فاجبه وبرطل من جملة المال صاحب
جاه فيدفعه ويقول هذا راباني فان روى صاحب المال وفق بينهم على أن يكتب عليه بقيمة
المال وثيقة فلا يستوفي ما فيها الا في الآخرة وان هو لم يأتمنه وعزل ان يكون القبض بيده
والتاع مخزونا لديه واطاعه البائعين والمشتريين وحصل لنفسه وعمل ما يقول به فان حصل
لصاحب المال أدنى ربح أو همسه ان مفاتيح الارزاق بيده وان كسد المشتري أو رخص
أحال الامر على الاقدار وقال ليس لي علم بالغيب ومن أشد المطمعين المتعترضون لصناعة
الكيمياء وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير معدنهم فيجب ان يحذر
التقرب منهم والاستماع لهم في شيء من حديثهم فان كذبهم ظاهر وذلك أنهم يوهمون الغير أنهم
يبدلونهم خيرا ويطلعونهم على صنعتهم ابتداء منهم لالحاجة وهذا يستحيل ويحجبون بان

ما يلجئهم الى ذلك الا عدم الامكان وتعدرا المكان فنهضهم من يكون شوقه الى أن يدخل الى مكان ويترك عنده عدة لها قيمة فيأخذها ويتسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي الى مدة فيمنع في تلك المدة بالكل غدوة وعشية وسيله بعد ذلك ان كان معروفا قال فقد على العمل من جهة كبت وكبت ويقول للذي يتفق عليه هل لك في المعاودة فان حله الطمع ووافقه كان هذا له أتم غرض ثم يحتمل آخر المدة على الفراق بأي سبب كان وان كان منه كورا غافل صاحب المكان وخرج هاربا ومن المطمعين قوم يجعلون في الجبال أمارات من ردم وحجر ويأتون الى أصحاب الاموال ويقولون اننا نعرف علم كنز فيه من الامارات كيت وكيت ثم يوقفونهم على ورقة متصنعة ويقولون نريد أن تأخذ لنا عدة وتتفق علينا ومهم ما حصل من فضل الله تعالى لنا ولك فوافقهم على ذلك ويوطن نفسه على أن المدة تكون قريبة فبعضهم يملكون يوما ويومين فيظهر لهم أكثر الامارات فيزداد طمعهم ويعتقد العصة ثم يدركونه الى أن يتفق عليهم ما شاء الله تعالى ويكون آخر أمرهم كصاحب الكيمياء وان كانوا منكوبين ورغبتهم الطمعة في قاشه أو في العدة التي معه فربما قتلوه هناك لاجل ذلك ومضوا فهذا أمر المطمعين (وأما المبرطجون) فهم من الخونة والناس بهم أكثر غررا وذلك انهم اذا نذب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجة سارع فيها واحتاط في جودتها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من أصل ثمنها شيئا وزنه من عنده سرا حتى يبيض وجهه عند صاحب المال ويعتقد نفعه وأمانته وينجح مساعيه وكذلك ان ندبه لشيء يبيعه استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا به حتى يلقي مقاليد أموره اليه فيستعطفه ويقوزبه ثم يغير الحال الاقل في الباطن فينبغي لصاحب المال أن لا يغفل عنه (وأما المحترفون الموهومون) فهم الذين يتعزضون لذوى الاموال فيظهرون لهم الغنى والكفاية ويأسطونهم بمباسة الاصدقاء ويعتمدون جودة اللباس ويستعملون كنبرا من الطيب ثم ان أحدهم يذكر أنه يربح الارباح العظيمة فيما يعايناه ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال انه يكسب في كل سنة الجمل الكثير من المال وانه لا يبالي اذا أنفق أو أكمل أو شرب فتنسره نفس صاحب المال لذلك فيقول له على سبيل المدامجة يا فلان تريد الدنيا كلها لنفسك لم لا تشر كافي متاجرك هذه وأرباحك فيقول له أنت جبان يعز عليك اخراج الديار وتظن أنك ان أظهرته خطف منك ولا تدرى انه مثل البازي ان أرسلته كل وأطعمك وان أمسكتهم لم يبد شيئا واحتجبت الى أن تطعمه والامات وأنا والله لو كان عندي علم انك تنسب لهذا كنت فعلت معك خيرا كثيرا ولكن ما كان الا هكذا وما كان لا كلام فيه والعمل في المسكنات فيسكره صاحب المال ويسأله أخذ المال فيعطيه يتسلمه فيزداد فيه رغبة الى أن يسلمه اليه فيكون حاله كحال المطمع اذا صار المال تحت يده (وأما المتخسبون) فهم أهل الرياء المظهرون التعفف والتسك وبجانبه الحرام ومواظبة الصلاة والصيام لكي يشترذوهم عند الخاص والعامة ثم يلقون ذوى الاموال بالشر والاكرام والتلطف في المقال ويمشون الى أبواب الملوك على صفة التهانى بالاعباد وربما يأتي معه باحد من الاولاد ويظهرون النزاهة والغنى ويجعلون الدين سلما الى الدنيا وأكثر اغراضهم ان تودع

عندهم الاموال وتفوض اليهم الوصايا ويحلبهم العوام وتقبل شهادتهم الحكام وتندبهم
المساكين الى الوصايا والاموال وهو لاء اشترى من اللصوص والقطاع وذلك ان شهرة اللصوص
والقطاع تدعو الى الاسترازة منهم وتشبه هؤلاء باهل الخير يحمل الناس على الاعترا بهم
قال الشاعر

صلى وصام لامر كان أملة * حتى حواه غاصلى ولاصاما

وقيل لا فقير افقر من غنى يأمن الفقر قال الشاعر

ألم تر أن الفقير يرحى له الغنى * وان الغنى يحشنى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طائفتان خاصة
وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال وقال بعض الحكماء اذا افتقر الرجل
اتهمه من كان به موثقاً وأسامه الظن من كان ظنه به حسناً ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد
بداً من ترك الحياء ومن ذهب حياءه ذهب به مأواه وما من خلفه لى الغنى مدح الا وهى للفقير عيب
فان كان شجاعاً سمى أهوج وان كان مؤثراً سمى مفسداً وان كان حليماً سمى ضعيفاً وان كان
وقوراً سمى بليداً وان كان اسماً سمى مهذاً وان كان سهواً سمى عيباً قال ابن كثير
الناس اتباع من دامت له نعم * والويل للمرء ان زلت به القدم
المال زين ومن قلت دراهمه * حتى كمن مات الا انه صم
لما رأيت اخلاقى وخالصتى * والكل مستترعنى ومحتشم
أبد واجفاء واعراضا فقلت لهم * اذنبت ذنباً فقالوا ذنبك العدم

وكان ابن مقلة وزيراً لبعض الخلفاء فزور عنه يهودى كتاباً الى بلاد الكفار وضمنه أموراً من
اسرار الدولة ثم تحيل اليهودى الى أن أوصل الكتاب الى الخليفة فوقف عليه وكان عند ابن
مقلة حظمة هويت هذا اليهودى فأعطته درجاً بخطه فلم يزل يحتمد حتى حاكى خطه ذلك الخط
الذى كان فى الدرج فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر بقطع يد ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس
خلعة العبد ومضى الى داره وفى موكبه كل من فى الدولة فلما قطع يده وأصبح يوم العيد لم يأت
أحد اليه ولا توجه له ثم اتهمت القضية فى أثناء النهار للخليفة انها من جهة اليهودى والجارية
فقتلها مشرقتله ثم أرسل الى ابن مقلة أموالاً كثيرة وخلصه من يد عمه على فعله واعتمد ابيه
فكتب ابن مقلة على باب داره يقول

فخالف الناس والزمان * فحدث كان الزمان كانوا

عادانى الدهر نصف يوم * فأنكشف الناس لى وبانوا

يا أيها المعرضون عنى * عودوا فقد عادلى الزمان

ثم أقام بقية عمره بكتب يده اليسرى قال بعضهم

انما قوة الظهور النقص * وبها يكمل الفقى وبسود

كم كرم ازرى به الدهر يوماً * ولثيم تسعى اليه الوفود

والاطباء يعلمون أمر اصاب من علاجها اللعب بالدينار وشرب الادوية والمساليق التى يغلى فيها
الذهب قال الشاعر

احرص على الدرهم والعين * تسلم من العيلة والدين

فقدوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

واعلم ان القلب عمود البدن فاذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد من المال وبالضد اذا ضعف من الفقر ضعف له البدن (حكى) ان ملكا رأى شيخا قد وثب وثبة عظيمة على خمر قضاها والشاب يعجز عن ذلك ففجبه منه فاستحضره فغادته في ذلك فأواه ألف دينار مربوطة على وسطه وقال لقمان لابنه يا بني شيآن اذا أنت حفظتهما لا تنالني بما صنعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتصرنا منه على التزوا ليسير وقد كان في الناس من يتظاهر بالغي ويراهم رواة ونفرا من ذلك ما حكى عن أحمد بن طولون انه دخل يوما بعض بساطينه فرأى الترحس وقد تفتح زهره فاستدس منه فدعا بغدانه فتغذى ثم دعا بشرا به فشرب فلما انتشى قال على بألف مثقال من المسك فنثره على أوراق الترحس * وانذكر الا ان نبذة من الذخائر والعنف (حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالعجب والطرف ان أبا الوليد ذكر في كتابه المعروف باخبار مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الحب الذي كان في الكعبة سبعين ألف أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها ألف ألف وتسعمائة ألف وتسعون ألف دينار وباع زهرة التميمي يوم القادسية منطقة كان قتل صاحبها ثمانين ألف دينار ولبس سلبه وقيمته خمسمائة ألف وخمسون ألفا وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى فعوض عنها ثلاثين ألف دينار وكانت قيمتها ألف ألف دينار ومائتي ألف ووجد المستورد بن ربيعة يوم القادسية ابريق ذهب مرصعا بالجوهر فلم يدرك أحدا بقيته فقتل رجل من الفرس انا أخذه بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به الى سعد بن أبي وقاص فأعطاه اياه وقال لاتبعه الا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة ألف دينار ولما أتت التركة الى عبد الله بن زياد بخارا في سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امرأته خاتون فلما هزمهم الله تعالى اجملوهما عن لبس خفيها فلبست إحدى فرديته ونسيت الاخرى فأصابها المسلمون فقومت بمائتي ألف دينار ولما فتح قتيبة بن مسلم بخارا في سنة تسع وثمانين وجد فيها قدور ذهب ينزل اليها بسلاطم ودفع مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل الى زياد مولاة فصامن ياقوت أجر وقال له انجبه وكان قد قوم ذلك القص بألف ألف درهم فاخذه زياد ورضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعد مصعب وذکر مصعب بن الزبير ان بعض محال خراسان في ولايته ظهر على كنز فوجد فيه حلة كانت لبعض الاكسرة مصوغة من الذهب مرصعة بالدر والجوهر والياقوت الاجر والاصفر والزربرجد فحملها الى مصعب بن الزبير فخرج من قومها فبلغت قيمتها ألف ألف دينار فقتل الى من أدفعها فقتل الى نساءك وأهلك فقال لابل الى رجل قدم عندهنا يدأوا ولا تاجيلا ادع الى عبد الله بن أبي دريد فدفعها اليه ولما صار موجود عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جلته دملج ذهب فيه جوهره جراء كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا فأنفذها أمير الجيوش الى المستنصر فقومت بتسعين ألف دينار ووجد في بسطة العباس بن الحسن الوزير مما أعتله من آلة الشراب يوم قتل سبع مائة صينية من

ذهب وفضة ووجد له مائة ألف منقال عنبر * وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر ألف قيص وشي وعشرة آلاف تكة حري ووجات كسوته لما حج على سبع مائة رجل وترك بعد وفاته أحد عشر ألف ألف دينار ونم ثأت دولة بني العباس الاو جميع أولاده فقراء لا مال لواحد منهم وبين الدولة العباسية و وفاة هشام سبع سنين ولما قتل الفضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمس مائة خلف بعده مائة ألف ألف دينار ومن الدراهم مائة وخمسين أربابا وخمسة وسبعين ألف ثوب دينار ودرع من الذهب قوم ما عليهم من الجواهر والبواقيت بمائتي ألف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسمار ذهب قيمته مائة دينار على كل مسمار عمامة لونا وخلف كعبة عنبر يجعل عليه ثيابه اذ انزعها وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجواهر الفاخر الذي لا يوجد مثله وخلف خمس مائة صندوق بكارا ~~كسوة~~ حشمه وخلف من الزبادى الصبغى والببور المحكم وسق مائة رجل وخلف عشرة آلاف ملعة فضة وثلاثة آلاف ملعة ذهب وعشرة آلاف زبدية فضة بكار و صغار وأربع قدور ذهب كل قدر وزنه مائة رطل وسبع مائة جام ذهب بفضصوص زمر ذو ألف خريطة مملوءة دراهم خارجا عن الارادب في كل خريطة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والرقيق والخليل والبغال والجمال وحلى النساء ما لا يحصى عدده الا الله تعالى وخلف ألف حسكة ذهب وألني حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهب وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف صورة ذهب وألف صورة فضة منقوشة على المغرب وثلاثمائة نور ذهب وأربعة آلاف نور فضة وخلف من البسط الرومية والاندلسية ما ملأ به خزائن الايوان وداخل قصر الزمر وخلف من البقر والجاموس والاعناب ما يباع لبيته في كل سنة ثلاثين ألف دينار وخلف من الخواصل المملوءة من الحبوب ما لا يحصى ولما احتوى الناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طبلا كان بالقرب من موضع العاضد محتفظا به فلما رآه سخر وامنه فضرب عليه انسان فضرط فضحك وامنه ثم أمسكه آخر وضربه فضرط فضحكوا عليه فكسروه واستزاه وخزيرة ولم يدروا خاصيته وكانت الفائدة فيه انه وضع للقولنج فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره وقد جعت الملوئ من الاموال والذخائر والنصف كنوز الاتحصى وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخائرهم وفيت أموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه

قال بعضهم

هب الدنيا تقاد اليك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال

فضممت انا هذا البيت وقلت

أيا من عاش في الدنيا طويلا * وأفنى العمر في قيل وقال

وأتعب نفسه فيما سيفنى * وجمع من حرام أو حلال

هب الدنيا تقاد اليك عفوا * أليس مصير ذلك للزوال

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثانى والخمسون فى ذكر الفقر ومدحه)*

قد دل قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب

الطيبان وسئل أبو حنيفة رحمه الله عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل إلا بالغنى وتلا هذه الآية المنة ثمة والمحققون يرون الغنى والفقر من قبل النفس لا في المال وكان الصحابة رضي الله عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء أمي الجنة قبل الأغنياء بأربعين عاماً فقال جلس للحسن أمن الأغنياء أنا أم من الفقراء فقال هل تغذيت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تعشى به قال نعم قال فإذا أنت من الأغنياء وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت طاولاً إلى ماله ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان يعصب الخبز على بطنه من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم يأكل خبز الشعير غير مخفول هذا وقد عرفت عليه مفااتيح كنوز الأرض فأبى أن يقبلها أصلاً لو أن الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم توفني فقيراً ولا توفني غنياً واحشرنى في زمرة المساكين وقال جابر رضي الله تعالى عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الابل فبكى وقال تجزى يا فاطمة مائة الدنيا نعيم الآخرة قال الله تعالى واسوف يعطيك ربك فترضى وقال صلى الله عليه وسلم الفقر موهبة من مواهب الآخرة وهما الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره إلا أولياء الله تعالى وفي الخبر إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة أدنوا إلى أحبائي فتقول الملائكة ومن أحبائي إليك يا له العالمين فيقول فقراء المؤمنين أحبائي فيمدونهم منه فيقول يا عبادي الصالحين اني ما زويت الدنيا عنكم لهما وانكم على ولكن لكرامتكم عنكم وبالنظر إلى وتعدوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد أحسنت إلينا ما زويت عنا منها ولقد أحسنت بما صرفت عنا فبأمرهم فيكرمون ويحبون ويزنون إلى أعلى مراتب الجنان وقال صلى الله عليه وسلم هل تنصرون إلا بفقرائكم وضعفائكم والذي نفسي بيده لا يدخلن فقراء أمي الجنة قبل أغنيائهم بخمسة مائة عام والأغنياء يحاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لواقسم على الله تعالى لا أبره أى لوقال اللهم اني أسألك الجنة لا أعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئاً وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به الذين إذا استأذنوا على الأمير لا يؤذن لهم وإن خطبوا النساء لم ينكحوا وإذا قالوا لم ينصت لهم حوائج أحدهم تلجج في صدره لو قسم نوره على الناس يوم القيامة لوسعهم وروى عن خالد بن عبد العزيز أنه قال كان حيوة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جداً جلست إليه ذات يوم وهو جالس وحده يدعو فقلت له يرحمك الله لودعوت الله تعالى ليوسع عليك في عيشتك قال فالتفت عينا وشملاً لا فم يرأ حد فأخذ حصاة من الأرض وقال اللهم اجعلها ذهباً فإذا هي تبرة في كفها ما رأيت أحسن منها قال فرحى بها إلى وقال هو أعلم بما يصلح عباده فقلت ما أصنع بهذه قال انفقها على عيالك فهبته والله ان أردت ما عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الأغنياء فلم أجدهم أحداً أكثروا مني هما لاني كنت أرى ثياباً أحسن من ثيابي وداية أحسن من دايقي ثم صحبت الفقراء بعد ذلك فاسترحمت قال بعضهم

وقديهم لك الانسان كثرة ماله * كما يذبح الطاووس من أجل ريشه

وقال عبد الله بن طاهر

ألم تر أن الدهر يمدم ماني * وبأخذ ما أعطى ويقصد ما أسدى

فمن سره أن لا يرى ما يسواه * فلا يتخذ شـيـأ يـنـال به فقد

وكان من دعاء السلف رضي الله عنهم اللهم اني أعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى وقبل مكتوب

على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه ويل لمن لا يحمد الله ولا يحمد الله على

من لا يعذره ولما اقتضت بلخ في زمن عمر رضي الله عنه وجد على بابها صخرة مكتوب فيها اتما يتبين

الفقر من الغنى بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى أي بعد العرض قال الشاعر

ومن يطلب الاعلى من العيش لم يزل * حزينا على الديار هين غبونها

اذا شئت أن تحياس عيدا فلا تكن * على حالة الارضيت بدوئها

وقال آخر

ولا ترهب الفقر ما عشت في غد * لكل غدر زرق من الله وارد

وقال هرون بن جعفر الطاهي

* بوعدت همتي وقورب مالي * ففعل ما مقصر عن مقالي *

ما اكسى الناس مثل ثوب اقتناع * وهو من بين ما اكسو اسرالي

ولقد نعتـهـم الحوادث اني * ذوا صطبار على صروف الليالي

وقال اعرابي من ولد في الفقرا بطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزد الا تواضعا فمأحسن الفقر

وأكثر تواضعا وأعظم أجرا من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم

الراحمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الثالث والخمسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل بخاد)

روى الامام مالك في الموطاعن زيد بن اسلم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اعطوا المسائل ولو جاء على فرس وما سئلتني عليه السلام شيئا قط فقال لا واني اعرابي على

على رضي الله عنه فسأله شيئا فقال والله ما أصبح في بيتي شيء أفضل عن قوتي فولى الاعرابي وهو

يقول والله ليس ألتك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فبكي على رضي الله عنه بكاء شديدا

وأمر برده فقال يا قنبر اتني بدرعي الفلانية فدفعها الى الاعرابي وقال لا تتخذ عن عنها فاطمأ

كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قنبر يا أمير المؤمنين كأن يجزيه

عشرون درهما فقال يا قنبر والله ما يسرنى ان لي زنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل الله

من ذلك وانه يسألني عن موقف هذا بين يدي وقال على رضي الله عنه ان لكل شيء ثمرة وثمر

المعروف تعجيل السراح وقال مسلمة لنصيب سألني فقال كفك بالعطية أبسط من لساني بالمسئلة

فقال الحاجبة ادفع اليه ألف دينار وسأل رجل الحسن رضي الله عنه فقال له ما وسيلتك قال

وسيلتي اني أتيتك عام أول فبررتني فقال مرحبا عن توسل الينا بناتنا وصله وأكرمته ويقال

الكريم اذا سئل ارتاح والقيم اذا سئل ارتاع ولما وفد المهدي من الري الى العراق امتدحه

الشعراء فقال أبودلامة

اني نذرت لئن رأيتك قادمة * أرض العراق وأنت ذروقر
لصليين على النبي محمد * ولتملا زرداهما مجرى
فقال المهدي صلي الله على محمد فقال أبو دلامة ما أسرعك للاولى وأبطأك عن الثانية فضحك
وامر بيده فصبت في حجره وسبح الرشيد اعراية بمكة تقول

* طمحننا كلاك كل الاعوام * وبرتنا طوارق الايام *

* فأتينا كرم غداً ككفا * لالتقام من زادكم والطعام

فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا * أيها الزائرون بيت حرام

فبكى الرشيد وقال ان معي سألتكم بالله تعالى الاما دفعتم اليها صدقاتكم فألقوا عليها الثياب
حتى وارتها كثرة وملاوا حجرها دراهم ودنانير وسأل اعراي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ في
الله وجاري بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني في الله قال الشاعر

ليس في كل وهلة وأوان * تنهبنا من نائع الاحسان

فاذا أمكنت فبادر اليها * حذراً من تعذر الامكان

وقال البصري

أضحت حوائجنا اليك مناخة * معقولة برجاك الوصال

أطلق فديتك بالنجاح عقالها * حتى تتوربنا بغير عقال

وعن علي رضي الله عنه قال يا كميل مرا هذا ان بروحاني كسب المكارم * ويدلجواني
حاجة من هوانهم * فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع قلباً سرورا الا خلق الله
تعالى من ذلك السرور طافاً فاذا انابته نائبة جرى اليها كلما في النجدة دارة حتى يطردها عنه
كما تطرد غريمة الابل وقال الجابري بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج
الناس اليه فاذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها
عرض نعمه لزالها وكان لبيد رحمه الله تعالى آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحرو بطنه
وربما ذبح العناق اذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوماً فقال قد علمتم ما جعل أبو عقيل
على نفسه فأعجبوه على مروأته ثم بعث اليه بخمسة من الابل وبهذه الايات

أرى الجزاء يشهد مدتيه * اذا هبت رياح بنى عقيل

طويل الباع ابلج جعفرى * كريم الجند كالسيف الصقيل

وفي ابن الجعبري بما نواه * على العلات بالمال القليل

فدعا لبيد بن ربيعة الخاسية وقال يا بنية اني تركت قول الشعر فأجيبني الامبر عنى فقالت

اذا هبت رياح بنى عقيل * تداعينا الهمتها الوليد

طويل الباع ابلج عشمي * أعان على مروأته لبيد

بامثال الهضاب كان رعيها * عليها من بنى حام قعودا

أنا وهب جزال الله خيرا * نحرناها وأطعمنا الثريد

فعدان الكريم له معاد * وظنى في ابن عتبة أن يعودا

فقال لقد أحسنت والله يا بنية لولا انك سألت وقلت عد فقالت يا بنية ان الملوكة لا يستعجبها منهم

في المسئلة فقال والله لانت في هذا أشعر مني ووقد رجل من بني ضبة على عبد الملك فأنشده
والله ما ندري اذا ما قاتنا * طلب اليك من الذي تتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لاعدائك التي عودتنا * أولا فأرشدنا الى من نذهب
فأمر له بالقد بشار فعد اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الروي لنا زعني وان الحياه
يمنعني فأمر له بالقد بشار وقال والله لو قلت حتى تنفد بيوت الاموال لاعطيتك وقيل ان
رجلا عرض للمصور فسأله حاجته فلم يقضها فعرض له بعد ذلك فقال له المنصور أليس قد
كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض
البقايا أعز من بعض فقال صدقت وقضى حاجته وأحسن اليه وروى ان أباد لامة الشاعر
كان واقفا بين يدي السامح في بعض الايام فقال له سلني حاجتك فقال كلب صيد فقال
اعطوه اياه فقال ودابة أسيد عليهم فقال اعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصيده
قال اعطوه غلاما قال وجارية تصليح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية فقال هؤلاء
يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن
لهم ضيعة فبن آيين يعيشون قال قد أقطعته عشرين ضيعة وعشرين ضيعة غامرة فقال
ما الغامرة يا أمير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة غامرة
من فياني بن أسد فضحك وقال ابعدها كلها غامرة فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها
كيف استأثر بكم صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب فكاهة حتى
سأل ما سأله ولو سأل ذلك بديهم لما وصل اليه (وحكي) عن المأمون انه قال ليحيى بن اكرم
يوما سر بنا تنفرت فسا رافيتناهما في الطريق واذا بقصبة خرج منها رجل بقصبة للمأمون
يتظلم له فنفرت دابته فألقته على الارض صريعا فأمر بضرب ذلك الرجل فقال يا أمير المؤمنين
ان المضطر يرتكب الصعب من الامور وهو عالم به ويتجاوز حد الادب وهو كاره لتجاوز
ولو أحسنت الايام مطالبتي لأحسنت مطالبتك ولأنت على رد ما لم تفعل أقدر من رد ما قد
فعلت قال فبعك المأمون وقال بالله أعده على ما قلت فأعاده فالتفت المأمون الى يحيى بن
أكرم وقال أما تنظر الى مخاطبة هذا الرجل بالصغريه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
المرء بالصغريه قلبه ولسانه والله لا وفقت لك الا وأنا قائم على قدمي فوق وأمر له بصلة
جزيلة واعتذر اليه فلما هم المأمون بالانصراف قال الرجل يا أمير المؤمنين بيتك قد حضراني
ثم أنشد يقول

ما جاد بالوفاء هو معتذر * ولا عفا قط الا وهو مقتدر

وكما قصده زادنا له * كالنار يؤخذ منها وهي تستعر

وقيل ان بعض الحكام ازم باب كسرى في حاجة دهر فلم يوصل اليه فكتب أربعة أسطر
في ورقة ودفعها للعاجب فكان في السطر الاول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة
وفي السطر الثاني الضرورة والامل اقدماني عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير
فائدة شمانة الاعداء وفي السطر الرابع أمانم فتمرة وأما لآخر يحمة فلما قرأها كسرى دفع له

في كل سطر ألف دينار (وحكى) ان رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل أكثر الناس عنه فعزم جارا ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لاتقدر على السفر فلما رأت زوجها تهيأ للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال انى على ابن عبيد الله ديناً ومعى به اشهاد عليه شرهى تفخذى الاشهاد وقدسيه اليه فاذا قرأه أنفق عليك مما عنده حتى أحضر ثم ناولها رقعة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأت الاحمال محدجة * والبين قد جمع المشكوة والشاكي
من لى اذا غبت فى ذالمحل قلت لها * الله وابن عبيد الله مولاكى
فضت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وباولته الرقعة فقرأها وقال صدق
زوجك وما زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فاشكره على فضله
واحسانه (وحكى) ان مطيع بن اياس مدح معن بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشدها بين يديه
فلما فرغ من انشاده أراد معن أن يياسطه فقال يا مطيع ان شئت أعطيك انك وان شئت مدحناك
كما مدحنا فاستحيما مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من
عند معن أرسل اليه بهذين البيتين

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب نعمة وأخى ثراء
ولكن الزمان برى عظامى * ومالى كالدراهم من دواء
فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بصله بخزيلة ومال كثير قال
الشاعر

هـ زرتك لاني جعلت لك ناسيا * لامرى ولاني أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله * الى الهزم محتما جاوان كان ماضيا
وقال آخر

ماذا أقول اذا رجعت وقيل لى * ماذا القيت من الجواد الا فضل
ان قلت أعطاني كذبت وان أقل * بجذل الجواد بما له لم يحمل
فاختر لنفسك ما أقول فاني * لا بد أخبرهم وان لم أسأل *
وقال آخر

لموانب الدنيا خبايا فكأنبىه * يا نائم من جملة النوام
أعلى الصراط تزيل لوعة كربى * أم فى المعاد تجود بالانعام

ومما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شئ مما جاء فى ذم السؤال والنهي عنه روى عن عبد
الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تباعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا أيدينا وكنا
حديثي عهد بالمبايعة فقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلم يا رسول الله نبايعك قال ان تعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا وتقيموا الحوائط الخمس وتطيعوا الله وأسرر كلمة خفية وهي ولا تسالوا
الماس شيئا ولقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فيأيسأل أحدا يناوله آياه رواه

مسلم وقال رجل لابنه اياك ان تربق ماء وجهك عند من لاماء في وجهه وكان لقسمان يقول لولده يا بني اياك والسؤال فانه يذهب ماء الحياء من الوجه وأعظم من هذا استخفاف الناس بك وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير للناس ان تبسطها الى غنى قد نشأ في الفقر وقيل لاعرابي ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي لا يندمل قال حجة الكريم الى اللثم وقال أبو محمد السعدي

إذا ما رماك الدهر في الضيق فاتجمع * قديم الغنى في الناس أنك حامده
ولا تطلبن الله — يرمي أفاده * حديثنا ومن لا يورث الجهد والده
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسئلة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها
وقال عليه الصلاة والسلام لأن يأخذ أحدكم حبله فيحطب على ظهره خير له من أن يأق رجليه
فيسأله أهطاه وأمنعه قال الشاعر

ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله * عوضاً ولوال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع الذوال وزنته * ربح السؤال وخف كل نوال
وقال أحمد الانصاري

لموت الفقي خير من الجبل للغنى * وللجبل خير من سؤال بغييل
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة * فلا تلق انسا باوجهه ذليل
وقال سلم الخاسر

اِذَا اٰذَنَ اللّٰهُ فِي حَاجَةٍ * اَتَاكَ النّٰجَاحَ عَلٰى رَسَالِهِ
فَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهِمْ * وَلَكِنْ سْأَلِ اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ
وَيُقَالُ اَحْبَبَ النَّاسَ اِلَى اللّٰهِ مَنْ سَأَلَهُ وَابْغَضَ النَّاسَ اِلَى النَّاسِ مَنْ اَحْتَاجَ اِلَيْهِمْ وَسَأَلَهُمْ وَفِي
هَذَا الْمَعْنَى قُلْ

[illegible]

شاد الملوكة قصورهم وقصصنوا * من كل طالب حاجة أوراغب
فأرغب الى ملك الملوكة ولا تسكن * ياذا الضراعة طالب الباس طالب
وقال ابن دقق العمدة

وقال له مات الصكرام في لنا * إذا عضنا الدهر الشديد بنا به
فقلت لها من كان غاية قصده * سؤالا مخلوق فليس بنا به *
إذا مات من يرجي فقصودنا الذي * ترجمته باق فالوذي بنا به *
وقال بعض أهل الفضل

لما افقرت لعصى ما وجدتهمو * بلأت لله لباني واغواني *
 واهاعلى بذل وجهى للورى سفها * فابذلت الى مولاى والانى
 وسأل رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال سألت فلانا حاجة أقل من قيمته فردني رد أقبح من

سألته وسأل عروة صعبا حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى ان لكل قوم شيئا يفزعون اليه
وأنا أفرع منك ويقال لاثني أوجع الاخبار من الوقوف بياب الاشرار وقال الامام الشافعي
رحمه الله تعالى

ياوت بنى الدنيا فلم أرفيهم — * سوى من غدا والبطل ملء اهابه
فجرت من غمد القناعة صاروا * قطعت رجائي منهم بديابه
فلاذا يراني واقفا في طريقه * ولاذا يراني قاعدا عند بابيه
غنى بلا مال عن الناس كلهم * وليس الغنى الا عن الشيء لابه
اذا ظالم يستحسن الظلم مذهبا * ولج عمه وافي قبيح اكتسابه
فكلسه الى صرف الليالي فانها * ستبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم قد رأينا ظالما متردا * يرى النجم تيهات تحت ظل ركابه
فما قليل وهو في غفلاته * أناخت صروف الحادثات ببابه
فأصبح لاملال ولا جاه يرتجى * ولا حسنة تلتقي في كتابه
وجوزي بالامر الذي كان فاعلا * وصب عليه الله سوط عذابه
وقال آخر

لا تسألني الى صديق حاجة * فيحول عنك كما الزمان يحول
واسـتغن بالشيء القليل فانه * ما صان عرضك لا يقال قليل
من عـف خـف على الصديق لقاءه * وأخواله وانج وجهه ملول
وأخوك من وفرت ما في كفه * ومتى علق به فانت ثقیل
وقال آخر

ليس جودا أعطيته بسؤال * قديمه السؤال غير جواد
انما الجود ما أتاك ابتداء * لم تذق فيه ذلة الترداء
وقال آخر

لا تحسب الموت موت البلاء * انما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا * أخف من ذلك لذل السؤال
وقال الشافعي رضي الله عنه

فنت بالقوت من زمانى * وصنت نفسي عن الهوان
خوفامن الناس أن يقولوا * فضل فلان على فلان
من كنت عن ماله غنيا * فلا أبالي اذا جفاني *
ومن رأيت بعين نقص * رأيت به بالتي رأيت *
ومن رأيت بعين تم * رأيت به كامل المعاني *

والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فاسرها بعضهم بالهدية وقال

صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا فأنها تجلب المحبة وتذهب الشحنة. وقال صلى الله عليه وسلم الهدية مشتركة. وقال صلى الله عليه وسلم من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذكم فأعينوه ومن أهدى اليكم كراعا فاقبلوه. وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها. وفي الأثر الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصر. ومن الأمثال إذا قدمت من سفر فأهد لاهلك ولو حجرا. وقال الفضل بن سهل ما استرضى الغضب بان ولا استعطف السلطان ولا سلبت السفن. ولا دفعت المغارم. ولا استميل المحبوب. ولا توقي المحذور. بمنزل الهدية. وأتى فتح الموصلى تهديته وهي خمسون ديناراً فقال حدثنا عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه قال من آتاه الله رزقا من غير مسئلة ورده فكا ثم رده على الله تعالى وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية إلى عمر فردها فقال يا عمر لم ردت هديتي فقال رضى الله عنه أنى سمعتك تقول خيركم من لم يقبل شيئا من الناس فقال يا عمر إنما ذلك ما كان عن ظهر مسئلة فما إذا أتاك من غير مسئلة فأنما هو رزق ساقه الله اليك. وقالت أم حكيم الخزاعية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فإنه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدر ويقال في نشر المهادة. طى المعادة. ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم من قصرت به قدرته فأهدى البصري وكتب معه مكتبة يعتز بزيها أهدى إلى سليمان بن داود عليه ما السلام ثمانية أشياء متبينة في يوم واحد فبيلة من ملك الهند. وجارية من ملك الترك. وفرس من ملك العرب. وجوهرة من ملك الصين. واستبرق من ملك الروم. ودرة من ملك البحر. وجريدة من ملك النيل. وذرة من ملك البعوض. فتأمل ذلك وقال سبحانه القادر على جميع الأضداد. وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضعفها مائة مرة ليعلم عز الإسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزمو على جعلها قال ما أعز الأشياء عندهم قالوا المسك والسهور قال وكم في الهدية من ذلك قالوا ما نأثر رطل مسكا وما نأثر قوة سمور. وأهدت قطر الندى إلى المعتضد بالله في يوم نيروز في سنة اثنين وثمانين ومائتين هدية كان فيها عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عسبر وزنها أربعة وعشرون رطلا وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل زتها نصف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشي قيمتها خمسة آلاف دينار. وعملت ثعالبات ليوم النيروز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار وأهدى يعقوب بن الليث الصفار إلى المعتضد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها بازا أبلق لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندل وقاعلى عشرة بغال فيهم طرائف الصين وغرائبهم ومسجد فضة بدرابزين يصل في فيه خمسة عشر انسانا ومائة رطل من مسك ومائة رطل عود هندي وأربعة آلاف ألف درهم. وأهدت ترياينت الأوباري ملكة أفرنجية وما والاها إلى المكتفى بالله في سنة ثلاث وسبعين ومائتين وخمسين سيفاً وخمسين رمحاً وعشرين ثوباً منسوجاً بالذهب وعشرين خادماً مصقولياً وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع وستة بازات وسبع صقور ومضرب حارب متلون بجميع الألوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الأطيار الأفرنجية إذا نظرت إلى الطعام أو الشراب المسموم صاحت صياحاً منكراً ووصفت

بأجنتها حتى يعلم بذلك وخوذا يجذب النصول بعد نبات اللهم عليهم يا بغير وجمع وحجارة وحشية عظيمة الخلق في قدر البقل وأذانهم شامبه آذان البغل وهي مخططة تخطيطا عاما لجميع خلقها وأهدى قسطنطين ملك الروم الى المدة تقصر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قنطارا من الذهب الاحمر كل قطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أديبة شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فانقذت اليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصفة بكر بارعة الجمال وكتبت اليه تقول

اذ اخرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حاله من بعد شرب * بهذا الختام من هذا الطلاء
فينم للتي قسداً نقذته * اليه بزورة بعد العشاء

فسمى بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين وأهدى الصابي الى عضد الدولة اسطرابا في يوم المهرجان وكتب اليه يقول

أهدى اليك بنو الاملاك واحتملوا * في مهرحان جديد أنت تبليه
لكن عبدك اراهم حين رأى * سمو قدرك عن شئ يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك وقد * أهدى لك القلق الاعلى بما فيه

وأهدى رجلى الى المتوكل فارورة ذهب وكتب معها ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فكما اطغت ودقت كانت أجمل وأحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فكما عظمت وجلت كانت أوقع وأنفع وأهدى مرة أبو الهذيل الى موسى بن عمران دجاجة ووصفها له بمصفات جليلة ثم لم يزل يذكرها ويكلمها كشيء يجمل أو من قال هو أحسن أو أسمن من الدجاجة التي أهديتها اليكم وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة الا أيام قلائل فصارت مثلالن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر

وان امرأ أهدى الى صفيعة * وذكرنيها مرة للثيم

وقال سفيان الثوري اذا أردت أن تتزوج فأهدى لدام وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي الله عنه من أهديت اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى اليه صديق له ثيابا من ثياب مصر وعنده قوم فذكروا الخبر فقال انما ذلك فيما يؤكل ويشرب أما في ثياب مصر فلا * وكتب الحمدوني الى جارية اسمها برهان وقد حج موالها فقال

حجوا مواليك يا برهان واعتمروا * وقد أتتك الهدايا من مواليك
فأطرفني بما قد أطرفوك به * ولا تكن طرفتي غير المساويك
ولست أقبل الامساكوت به * ثنيتك وما رددت في فيسك

وكتب بعضهم الى صديقه وقد أهدى اليه هدية يسيرة يقول

تفضل بالقبول على أني * بعنت بما يقبل العبد عندك

وأهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم نيروز وكتب اليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة

بالطاف العبد للسادة * وقد دوا الامير بجمل عما تحيط به المقدرة * وفي سودده ما يوجب التفضل
بسط المعذرة * وقد وجهت ما حضر علمانية لا يستكثر ما جل * ولا يستقل لعبده مغل
* فان رأى ان يتطول بقبول القليل كتطول به باهداء الجزيل فعل وجعل يقول
رأيت كثير ما يهدى اليكم * قليلا فاقصرت على الدعاء
وبلغ الحسن بن عمار ان الاعمش يقع فيه ويقول ظالم لى المظالم فاهدى اليه هدية فمدحه
الاعمش بعد ذلك وقال الحمد لله الذى ولى علينا من يعرف حق وقنا فقل له كنت تدمه ثم الاسن
تمدحه فقال حدثني خيفة من عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبلت القلوب
على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها
وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها * الكتاب يدل على عقل كاتبه
* والرسول يدل على عقل مرسله * والهدية تدل على عقل مهديها * والله تعالى اعلم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصاعات والحرف وما أشبه ذلك) *

أما العمل فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل العمل أدومه وان قل وقال
على بن أبي طالب كرم الله وجهه قليل مدام عليه خير من كثير مملول * وفي التوراة حرك
يدك أفتح لك باب الرزق * وكان ابراهيم بن أدهم يسي ويرعى ويعمل بالكرام ويحفظ البساتين
والمزارع ويصعد بانهم يارويصل بالليل * وعن علي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ينفعني حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال التكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها ونفى على الله
الاماني * وقال الاوزاعي اذا اراد الله بقوم سوأ أعطاهم الجدل ومنعهم العمل * وأنشد
يقول

وما المرء الا حث يجعل نفسه * ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل
وقال بعض الحكماء لاشئ أحسن من عقله زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق
ودخل بعض الخواص على ابراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظمي فقال له الولي
بلغني رجلك الله ان اعمال الاحياء تعرض على أقاربهم الموقى فانظر ماذا تعرض على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عمل فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا
في المعنى

اني رأيت وفي الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد في أمر يحاوله * واستصحب الصبر الاقارب الظفر

وتقول العرب فلان وثاب على الفرس وقال بعضهم

واني اذا باشرت أمرأ أريده * تدانت أقاصيه وهان أشده

وعن أنس رضي الله عنه يتبع المبت ثلاث يرجع اثنان ويقي واحد يتبعه أهله وماله وعمله
فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله * وقال بعضهم العمل سعي الاركان الى الله والنية سعي القلوب
الى الله والقلب ملك والاركان جنود ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك *

وقيل الدنيا كلها ظلمات الاموضع العلم * والعلم كله هباء الاموضع العمل * والعمل كله هباء
الاموضع الاخلاص هذا هو العمل * وأما الكسب فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلمناه
صنعة لبوس لَكُمْ أي دروع من الحديد وذلك ان داود عليه السلام كان يدور في الصحارى
فاذا رأى من لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فاذا سمعه عابه بشئ يصلحه من نفسه فسمع
يوما من يقول اني لا أجد في داود عيبا الا أنه يأكل من غير كسبه فعند ذلك صلى داود عليه
السلام في محرابه وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله ان يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله
تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كالسمع فاحترفها واستعان بها على أمره وصار يحكمهم منها
الدروع * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت رمحى فكانت حرقته الجهاد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المحترف * وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يبغض العبد الصبيح الفارغ وقال عليه السلام من اكتسب قوته
ولم يسأل الناس لم يعد ذبه الله تعالى يوم القيامة ولو تعلمون ما أعلم من المسئلة لماسأل رجل
رجلا شيئا وهو يجد قوت يومه وليس عند الله أحب من عبدا يأكل من كسب يده
ان الله تعالى يبغض كل فارغ من أعمال الدنيا والآخرة وعن أنس رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم من بات كالا في طلب الحلال أصبح مغفورا له وعن الحسن
رحمه الله كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن مهران ان ههنا أقواما
يقولون نجلس في بيوتنا ونأثينا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حتى ان كان لهم مثل يقين
ابراهيم خليل الرحمن فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يقعدن أحدكم عن
طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمت ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة * وقال أيضا
اني لارى الرجل فيجيبني فاقول أله حرفة فان قالوا لا سقط من عيني واشترى سليمان وسقا
من طعام وهو ستون صاعا فقبل له في ذلك فقال ان النفس اذا أحرزت رزقها اطمانت * قال
بعضهم في السعي

خاطر ينفسك كي نصيب غنمة * ان الجالوس مع العيال قبيح

وقيل ان أقول من صنع لسان الميزان هبدا الله بن عامر وكان الناس انما ينون بالشاهدين وعن
أنس رضى الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
سعر لنا فقال ان الله الخالق التابض المسعر الرزق واني لا رجوان ألقى الله تعالى وليس أحد
يطلبني بمظلة ظلمة بهي في أهل ولا مال * وأما ما جاء في العجز والتواني فقد روى عن علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع اتواني ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما هات بما لا
يمكن استداركه وترك ما أمكن مما تحمد عواقبه * قال الشاعر

على المرء أن يسعى ويذل جهده * ويقضى اله الخلق ما كان قاضيا

ومثله قوله

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل احذر مجالسة العابر فانه من سكن الى عاجزا أعماه من عجزه وأمدّه من جزعه وعوده
قوله الصبر ونسأله ما في العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان

مسامرة الاماني ومن التوفيق بغض التواني وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
يا كروا في طلب الرزق والحوائج فان الغد وبركة وبخاح وقال الامام الشافعي رضي الله عنه
احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس وقال على
رضي الله عنه التواني مفتاح البؤس وبالعجز والصكسل تولدت الفاقة وتجت الهلكة
ومن لم يطلب لم يجد وافضى الى الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال
بعض الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة * والكسل شوم * وكاب طائف خير من أسدر ابض
* ومن لم يحترف * لم يعترف * وقيل من العجز والتواني تنج الفاقة قال هلال بن العلاء الرفاهة هذين
البيتين من جملة أبيات

كان التواني أنكح العجز بنته * وساق اليها حين زوجهامهرا
فسراشا وطيا ثم قال لها امسكي * فانك لا بد أن تلدا الفقرا
وقال آخر

توكل على الرحمن في الامر كله * ولا ترغب في العجز يوما عن الطلب
* ألم تر أن الله قال للمريم * وهزي اليك الخدع يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه * جنسه ولكن كل رزق له سبب *

وسأل معاوية رضي الله عنه سعيد بن العاصي عن المرأة فقال العفة والخرفة وكان أيوب
السختياني يقول يا قسيان احترفوا فاني لا آمن عليكم ان تحتاجوا الى القوم يعني الامراء وقال
رجل للحسن اني انشر مصحفي فأقرؤه بالنهار كله فقال اقرأ بالغداة والعشي ويكون يومك
في صنعتك وما لا بد منه ومترجمه الله باسكاف فقال يا هذا اجعل وكل فان الله يحب من يعمل
ويا كل ولا يجب من يأكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أعاذتني ما أحسن الليل مر بها * وأحسن منه في الملمات راكبه
ذري وأهوال الزمان آتاهما * فاهواه العظمى تليها راقبه
أرى عاجزا يدعي جليدا القسمة * ولو كلف التقوى لكانت مضاربه
وعفا يسمى عاجزا بعباقرة * ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه
وليس بعجز المرء اخطاء الغنى * ولا باحتيال أدرك المال كاسبه
وقال آخر

فلا تركز الى كسل وعجز * يحيل على المقادير والقضاء

وقال امرأابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للاماني المستعجلة ويقال فلان يخدعه
الشيطان عن الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل وبريه الهوى يشا باحسانه على القدر وقال
لقمان لابنه يا بني ابال والكسل والعجز فانك اذا كسلت لم تؤد حقاً واذا عجزت لم تصبر على حق
قال أبو العتاهية

اذا وضع الراعي على الارض صدره * فحق على المعزى بأن تتبددا

فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب
والاحتراف والاحالة على المقادير وهذا من أقبح الافعال * وأما التاني فانه خلاف التواني

وهو الرفق ورفض العجلة والنظر في العواقب * وقد قيل من نظر في عواقب الامور * سلم من آفات الدهور * ومما جاء في ذلك قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من الدنيا والآخرة * وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة عليك بالرفق فان الرفق لا يخالط شيا الا زانه * ولا يفارق شيا الا شانه * وفي التوراة الرفق رأس الحكمة * وقالوا العقل أصله التثبت وثمرته السلامة * ووجد على سيف مكتوب التائي فيما لا يخاف فيه الفوت أفضل من المجلة في ادراك الامل وقال بعض الحكماء اذا شئت فاجزم * واذا استوضحت فاجزم * وقالوا لا يدرك الرفق تجني ثمرة السلامة * وبدا العجلة تغرس شجرة الندامة * وأنشدوا في ذلك

قل يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزل

وقالوا الثاني حصن السلامة * والعجلة مفتاح الندامة * وقالوا اذا لم يدرك الظفر بالرفق والتأني فيما لا يدرك * وقال المهلب أناة في عواقبها درك * خير من عجلة في عواقبها فوت * وقالوا من تأني نال ما تني * والرفق مفتاح الصباح وقال بعض الحكماء اياك والعجلة فانها تنكفي أم الندامة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم * ويجيب قبل أن يفهم * ويعزم قبل أن يفكر * ويحمد قبل أن يجرب * ولن تصحب هذه الصفة أحد الا صاحب الندامة * وجانب السلامة * وأما الصناعات والحرف وما يتعلق بها فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة * وعمل الاررار من النساء الغزل * وكان صلى الله عليه وسلم يحيطو به ويخفف نعله ويحلب شابه ويعلف ناضجه وقال سعيد بن المسيب كان لقسمان الحكيم خياطا وقيل كان ادريس خياطا ووقف على بن أبي طالب كرم الله وجهه على خياط فقال له يا خياط شككتك الثواكل صلب الخيط * ودقق الدروز * وقارب الغروز * فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما حاط وخان فمسه * واحذر السقاطات فان صاحب الثوب أحق بها * ولا تتخذ بها الايادي وتطلب المكافأة وقال فيلسوف ان من القبيح ان يتولى امتحان الصنائع من ليس بصانع وفي الحديث الكذب أم قبيح الصواغون والصباغون * وكذب الدلال مثل وقالوا لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن شبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التجار هم القبيح ارفعيل أليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم ولكن يحسدون فيكذبون ويخلفون فيخمنون وقال الفضيل بن يسار الموانين سواد في الوجه يوم القيامة وانما أهلكت القرون الاولى لانهم أكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا الكيل والميزان وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الارذلون قيل هم الخاكة والاساكنة وقيل ان حائكا سأل ابراهيم الخري ما تقول فبين صلى العبد ولم يشتر ناطقا ما الذي يجب عليه فبينهم ابراهيم ثم قال يتصدق بدرهمين فلما مضى قال ما علمنا ان نفترح المساكين من مال هذا الاحق وقيل لرجل هل فيكم حائك قال لا قيل فبنسج لكم ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان اردشير بن بابك لا يرضى لمناذمة ذا صناعة رديئة لحائك وحمام ولو كان يعلم الغيب مثلا وقال كعب لا تشيروا الخاكة فان الله تعالى

سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لأن مريم عليها السلام مرتت بجحامة من الحياكين
فسألهم عن الطريق فدلوهما على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كسبكم

قال أبو العتاهية

الاغما التقوى هي العز واليكرم * وجبتك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقى نقية * اذا صحح التقوى وان حاله أوجم
وهذا ما أردنا سابقه في هذا الباب والله الموفق للصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر
على المكروه والتسلي من نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول

(الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه
قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه
وسلم وكان معاوية رضي الله عنه يقول معروف زمانا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف
زمان لم يأت * وكانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضباء لا تسبق فجاء عرابي فسبقها
فشق ذلك على الصحابة رضي الله عنهم فقال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا
من هذه الدنيا الا وضعه (وحكى) عن شيخ من همدان قال بعثني أهلي في الجاهلية الى ذي
الكلاع الجسيري بمدايا فكنيت شهر الا أصل اليه ثم بعد ذلك أشرف انشرافه من كوة له فخرله
من حول القصر فجعلوا ثم رأيت به بعد ذلك وقد هاجر الى حصن واشترى بدرهم لحما وسقطه خلف
دابته وهو القائل هذه الايات

* أف للدنيا اذا كانت كذا * أنا من في بلاء وأذى
ان صفا عيش امرئ في صبحها * جرعة عسيا كاس الردى
ولقد كنت اذا ما قبل من * أنم العالم عيشا قبل ذا *
وقال يونس بن ميسرة لا يأتي علينا زمان الا بكينا منه ولا يتولى عمار زمان الا بكينا عليه
ومن ذلك قوله

رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
ومثله

ومام يوم ارتجى فيه راحة * فأخبره الابكيت على أمسى
ومن كلام ابن الأعرابي
عن الايام عقد فتن قليل * ترى الايام في صور اللبالي
وقال علي رضي الله عنه ما قال الناس لشي طوبى الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء وقال
الشاعر

فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت أهد
ودخل داود عليه السلام غار فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب فيه أنا فلان
ابن فلان الملك عشت ألف عام وبنت ألف مدينة وانقضت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم صار

أمرى الى أن بعثت زنبيل من الدراهم في رغيف فلم يوجد ثم بعثت زنبيل من الجوهر فلم يوجد
فدقت الجواهر واستقيمتها فت مكاني فن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجه الارض
أعنى منه أماته الله كما تقي * وذكر ان عبد الرحمن بن زياد لما ولّى خراسان حاز من الاموال ما قدر
لنفسه انه ان عاش مائة سنة يتقى في كل يوم ألف درهم على نفسه أنه يكفيه فرؤى
بعد مدة وقد احتاج الى أن باع حليته مصحفه وأنفقها وقال هبتم بن خالد الطويل دخلت
على صالح مولى منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغطاة بالسمور وجميع فروشها سمور
وبين يديه كانون فضة يغير فيه بالعود ثم رأيت بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ولما
قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد ونزل في داره ووقع على فرشه دخلت عليه عبيدة بنت مروان
فقلت يا عامر ان دهر أنزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه لقد أبلغ في عظمتك وقال مالك بن
دينار مررت بقصر تضرب فيه الجوارى بالدفوف ويقطن

الايادار لا يدخل حزن * * ولا يغدر بصاحبك الزمان

فنعم الدار تأوى كل ضيف * اذا ما ضاق بالضيف المكان

ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه عجوز فسألته عما كنت رأيت وسمعت فقلت يا عبد الله
ان الله يغير ولا يتغير والموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بها الحزن وذهب باهلها الزمان وقال
أبو العتاهية

لئن كنت في الدنيا بصيرا فأنما * بلاغك منها مثل زاد المسافر

اذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر

وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسين رضى الله عنه بين يدي ابن زياد في قصر الكوفة ثم
رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان فقلت له كم كان بين أول الرؤس وآخرها قال اثنتا عشرة سنة
وقال الشاعر

ان للدهر صرعة فاحذرنها * لا تبتقن قد أمنت الشرورا

قد بيت الفتى معافي فيردى * ولقد كان آمنا مسرورا

وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على الدجلة يتظر فإذا هو بجشيش في وسط الماء
وفي وسطه قصبه على رأسه رعدة فدعا بها فإذا فيها مكتوب شعرا وهو للشافعي
رضي الله عنه

تاه الأعمى عرج واستعلى به البطر * فقل له خير ما استعملته الحذر

أحسنت ظنك بالايام أذ حسنت * ولم تحق سوء ما يأتي به القدر

وسألتك الليالي فأعتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

قال فما اتفع بنفسه مدة وأعجب ما وجد في السير خبر القاهر أحد الخلفاء وقلعه من الملك
وخروجه الى الجامع في بطانة جبة بغير ظهارة ومتيده يسأل الناس بعد ان كان مله
لا قطارا الارض فبارك الله يعزم من يشاء ويذل من يشاء وقيل كان لمحمد المهلب قبل اتصاله
بالسلطان حال ضعيف فيمنها هو في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والحرث

الا انه من أهل الأدب اذا نشده يقول

الأموت يباع فأشتره * فهذا العيش مالا خريفه

الأرحم المهين نفس حتر * تصدق بالوفاة على أخيه

قال فرت له رفيقه وأحضر له بدرهم مائة درهم وقه وحفظ الايات وتفرقا ثم ترقى المهلب الى الوزارة وأخفى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل الى ايصال ورقة اليه مكتوب فيها

الاقبل للوزير فرتة نفسي * مقالا مذكرا ما قد نسيه

أندكرا ذق قول لضعك عيش * الأموت يباع فأشتره

فلما قرأها تأدكر فأمر له بسبع مائة درهم ووقع تحت رقبته مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم قلده عملا يرتزق منه * ودخل مسلمة بن زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أي الزمان أدر كته أفضل وأى الملوأ أكمل فقال أما الملوأ فلم أرا لاحامدا وذا اما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكأهم يذكرا أنه يلي جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس

لم أبلك من زمن لم ارض خلته * الأبيكيت عليه حين ينصرم

وقال آخر

يامعرضاعني بوجه مدبر * ووجهه دنياه عليه مقبله

هل بعد خالك هذه من حالة * أو غابة الاخطاط المنزل

وقال هبدا لله بن هريرة بن الزبير

ذهب الذين اذا رأوني مقبلا * بشـ والى ورحبوا بالمقبل

وبقيت في خلف كأن حديتهم * ولغ الكلاب تهاشفت في المتزل

وقال آخر في معناه

* يا منزلا لعب الزمان بأهله * فأبادهم بنفرتك لا يجمع

* أين الذين عهدتهم بك مرة * كان الزمان بهم يضر ويوقع

* أيام لا يغشى لك مربع * الاوقيسه للمكارم مرتع

ذهب الذين يعاش في أكافهم * وبني الذين حياتهم لا تنفع

وقال ابي يحيى بن ابراهيم الموصلي

واني رأيت الدهر منذ صغته * محاسنه مقرونة ومعايه

اذا سرتني في أقل الامر لم أزل * على حذر من أن تذم عواقبه

وقال بعضهم

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمتكرون لكل أمر منكرو

وبقيت في خلف بين بعضه * بعضا يدفعه عور عن معور

حلف الزمان لبائين بمثلهم * حنث يمينك يا زمان فكفر

وكان يقال اذا أدر الأمر أي الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال بتقاب الدهر تعرف جواهر
الرجال ويقال زمام العافية بيد السلا ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم
نحن في زمن لا يزيد الخيرة الا ديارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا
اضرب بطرفك حيث شئت هل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بادل نعمة الله كفرا أو بخيلا
اتخذ بحق الله وفرا أو مفردا كأن سمعه عن سماع المواظ وقرا وقال آخر نحن في زمان اذا
ذكرنا الموتى حيث القلوب واذا ذكرنا الاحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيقول يا ليتني مكانه ويقال لا يقاوم عز
الولاية بذل العزل (بيت)

ما من مسمى وان طالت أساءته * الا ويكفيك يوم من مساعبه

وقال الامين

يا نفس قد حق الحذر * أين المفر من القدر
كل امرئ مما يخاف * ف ويرتجيه على خطر
من يرتشف صفوا الزما * ن يغص يوما بالسدر

وقال بعضهم

وقالته ما بال وجهك قد نضت * محاسنه والجسم بان شحوبه
فقلت لها هاتي من الناس واحدا * صفاء وقته والتائبات تنوبه

وللا مير أبي علي بن منقذ

اما والذي لا يمكك الامر غيره * ومن هو بالسرا المكتم اعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلما * لاعلانها عندى أشد وأعظم
وبي كل ما يكي العين أقله * وان كنت منه دائما تبسم

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وايم الله ما كان قوم قط في خفص عيش فزال
عنهم الا بدقوب اقترفوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم
الفتور يزول عنهم الغنى فزعوا الى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد
قال الشاعر

يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

وكني بالقرآن واعظا قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بآبائهم والله اعلم
(الفصل الثاني في الصبر على المكاره ومدح التثبت وذم الجسزع) * قد مدح الله
تعالى الصبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أ كثر الخيرات مضافا الى الصبر
وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه وتعالى معه وحث على التثبت في الاشياء ومحاسبة
الاستعجال فيما في ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله
مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون المصلين وقوله تعالى
انما لوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا
وقوله تعالى ونمت كلمة ربك الحسن على بن اسراييل بما صبروا وبالجملة فقد ذكر

الله سبحانه وتعالى الصبر في كتابه العزيز في ثيف وسبعين موضعاً وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم به فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أخبار كثيرة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم النصر في الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله لا تأمنن الله تعالى والجهل من الشيطان فمن هداه الله تعالى بنور نبيه الهمة الصبر في مواطن طلباته والتثبت في حركاته وسكناته وكثيراً ما أدرك الصابر مرأه أو كاد وفات المستعجل غرضه أو كاد وقال الأشعث بن قيس دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلاً ونهاراً فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادني إلا أن قال

اصبر على مضض الادلج في السهر * وفي الرواح إلى الطاعات في البكر
اني رأيت وفي الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جسد في أمر يؤمله * واستصعب الصبر الا فاز بالظفر
فحفظتم عنه وأرمت نفسي الصبر في الامور وجدت بركة ذلك وعن أبي سعيد الخدري
وأبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا
وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حظ الله به من خطاياها
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد
الخير يجعل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبد الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم
القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان عظم الجوارح عظم البسلام ان الله تعالى اذا أحب
قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذي وقال حديث حسن
وعن اسحق بن عباد بن ابي فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الضرب على الخنك عند المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الاجر على
قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبتيه جدد الله له اجرها كيوم أصيب بها وروى
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال احفظوا عني خمساً ثنتين وثنتين وواحدة
لا يخافن أحدكم الاذنبه ولا يرجوا لربه ولا يستحي أحد منكم اذا سئل عن شيء
وهو لا يعلم ان يقول لا أعلم واعلموا ان الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد اذا فارق
الرأس الجسد فسد الجسد واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وأما رجل حبسه
السلطان ظلمات في حبسه مات شهيداً فان ضربه فمات فهو شهيد وروى في الخبر لما
نزل قوله تعالى من يعمل سوءاً يجزيه قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله كيف
الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر اليس غرض
أليس يصيبك الاذى اليس تحزن قال بلى يا رسول الله قال فهذا ما تحزنون به يعني جميع
ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وبهذا التضع لك ان العبد لا يدرك منزلة الاخبار الا بالصبر
على الشدة والبلاء وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يتنما رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي عند الكعبة وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد شجرت جزور بالأمس فقال

أوجهل لعنه الله أيكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على صكتني محمد إذا سجد فابتعث أشقى
 القوم فأخذوه وأتى به فلما سجد صلى الله عليه وسلم وضع بين كتفيه السلا والقرن والدم
 فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لي صنعة لطرحتني عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان ناخبا بفاطمة رضي
 الله عنها فجاءت فطرحتني عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسلمت عليهم فلما قضى صلى الله عليه وسلم
 الصلاة رفع يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته
 ودعاه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعونه فقال اللهم عليك بأبي جهل وعقبة وشيبة وربيعة
 والوليد وأمية بن خلف فقال علي رضي الله عنه والذي بعث محمد بالحق رأيت الذين سماهم
 صرعى يوم بدر وكان الصالحون يغفرون بالشدّة لأجل حقن الدنوب لأن فيها كفارة
 السيئات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من رزقهن
 فقد رزق خير الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء (وحكى)
 أن امرأه من بني إسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة ففسرها سارق فصبرت وردت أمرها إلى
 الله تعالى ولم تدع عليه فلما ذبحها السارق وتفرشتها نبت جميعه في وجهه فسمي في
 أزائه فلم يقدر على ذلك إلى أن أتى حبراً من أحبار بني إسرائيل فذبحها فقال لأجد لك
 دواء إلا أن تدعو عليك هذه المرأة فأرسل إليها من قال لها أين دجاجةك فقالت سرقت
 فقال لقد آذالك من سرقتها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد فعلت في يمينها قالت هو
 كذلك فما زال يهاجني أمار الغضب منها فدمت عليه فتساقط الريش من وجهه فقبيل
 لذلك الحبر من أين علمت ذلك قال لأنهم لما صبرت ولم تدع عليه اتصرا الله لها فلما اتصرت
 لنفسها ودمت عليه سقط الريش من وجهه فالواجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من
 الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم أن النصر مع الصبر وأن العسر يسرا وأن المصائب
 والرزايا إذا نالت أعقبتها الفرج والفرج عاجل لا ومن أحسن ما قيل في ذلك من

المختوم

وإذا مسك الزمان بضمت * عظمت دونك الخطوب وجلت
 وأنت بعده نواب أخرى * سئمت نفسك الحياة ومليت
 فاصطبر وانتظر بلوغ الأمانى * فالرزيا إذا نالت نالت
 وإذا أوهنت قوائ وجلت * كشفت عنك جملته ونخلت

ولمحمد بن بشر الخارجي

ان الامور اذا استدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ترجى
 لا تيأسن وان طال مطالبه * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

ولزهير بن أبي سلمى

ثلاث يعز الصبر عند حلولها * ويذهل عنها عقل كل لبيب
 خروج اضطرار من بلاد يحبها * وفرقة اخوان وفقد حبيب

وقال بعضهم

عليك باظهار التجلد للعدا * ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
أما تنظر الريحان يشعم ناضرا * ويطرح في البسدا اذا ما تغيرا

ولابن نباتة

صبرا على نوب الزما * ن وان أبي القلب الجرح
فلا كل شيء آخر * اما جيب سبل أو قبيح

وقال أبو الأسود وأجاد

وان امرأ قد جرب الدهر لم يحق * ثقل به عمره به لغير لبيب
وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب
ومن كلام الحكماء ما جوده الهوى بمنزل الرأي ولا استنبط الرأي بمنزل المشورة ولا حفظت
النعم بمنزل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمنزل الكبر وما استنجبت الامور بمنزل الصبر وقال
نخشل

ويوم كان المصطلين بحمره * وان لم يكن نارا قيام على الجمر
صبرا له صبرا جيلنا وانما * تفرج أبواب الكبر بهمة بالصبر

وقال ابن طاهر

حذرتني وذا الخذر * ليس يغني من القدر
ليس من يكتم الهوى * مثل من باح واشهر
انما يعرف الهوى * من على مره صبر
نفس يا نفس فاصبري * فاز بالصبر من صبر

وكان يقال من تبصره صبر وكان يقال ان نواب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال
لادواء لداء الدهر الا بالصبر والله در القاتل

الدهر أتجني والصبر رباني * والقوت أتعني والباس أغثاني
وحسنكني من الايام تجربة * حتى نهيتم الذي قد كان ينهاني

وما أحسن ما قال محمود الوراق

اني رأيت الصبر خيرا معول * في الثابتات لمن أراد معولا
ورأيت أسباب القناعة كدت * بعري الغنى فجعلتها معقلا
فاذا نباني من نزول جاوزته * وجعلت منه غيري من منزلا
واذا غشلا شيء على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا

وقال بعضهم

اذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة * فأفرغ لها صبرا ووسع لها صدرا
فان تصاريق الزمان بجعبته * فيوما تزي بسرا يوما تزي عسرا

وقال بعضهم

وما مسني عسرة فوضت أمره * الى الملك الجبار لا تيسرا

وما أحسن ما قيل

الدهر لا يبقى على حالة * لابد ان يقبل أو يدبر
فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

ونقل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت مع قلاب بالكوفة فخرجت يوما من السجن مع بعض الرجال وقد زادهم صبر وكادت نفسي ان تزهد في وضاعت على الارض بما رحبت واذا برجل عليه آثار العباد قد أقبل على ورأى ما أتاه من الكآبة فقال ما حالك فاخبرته القصة فقال الصبر الصبر فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب وروي عن ابن عمه على رضي الله عنه انه قال الصبر مطية لا تدبر وسيف لا يسكر وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجله * عند الاله وأنجاه من الجزع
من شدة الصبر كفاه عند موته * ألوت يدها بجمل غير منقطع
فقلت له والله عليك زندي فقد وجدت بك راحة فقال ما يحضرني شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكني أقول

أما والذي لا يعلم الغيب غيره * ومن ليس في كل الامور له كفور
لئن كان بدء الصبر مزأذقه * لقد يجتني من بعده الثمر الحلو
ثم ذهب فسألت عنه فما وجدت أحدا يعرفه ولا رأه أحد قبل ذلك في الكوفة ثم أخرجت في ذلك اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي انه من الأبدال الصالحين قبضه الله تعالى لي يوقظني ويؤدبني ويسلمني * وقيل ان رجلا كان يضرب بالسياط ويجلد جلدا بليغا ولم يتكلم ويصبر ولم يتأوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له أما يؤلمك هذا الضرب الشديد فقال بلى قال لم لا تصيح فقال ان في هذا القوم الذين وقفوا على صديقي يعقوب في الشجاعة والجلادة وهو يرقتني بعينه فأخشى ان ضجيت يذهب ما وجهي عنده ويسوء ظنه بي فانا أصبر على شدة الضرب وأحتله لأجل ذلك قال الشاعر

على قدر فضل المرأة أتى خطوبه * ويحمد منه الصبر بما يصيبه
فن قل فيما يلتقيه اصطباره * لقد قل فيما يرتجبه نصيبه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ان الله تعالى لم يرض من أولي العزم من الرسل الا بالصبر ولم يكفني الا ما كفو به فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا فان النبي صلى الله عليه وسلم لما صبر كما أمر أسفروجه صبره عن ظفرو ونصره وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم لما صبروا ظفروا واتصروا وقد اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضي الله عنه هم نوح و ابراهيم واسحق ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة هم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ويقال ما الذي صبروا عليه حتى سماهم الله تعالى أولي العزم فأقول (ذكر ما صبروا عليه) اما نوح عليه السلام فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كان نوح عليه السلام يضرب ثم يلف في لبد ويلقي في بيته يرون انه

قد مات ثم يعود ويخرج الى قومه ويدعوهم الى الله تعالى ولما ايس منهم ومن ايمانهم جاءه
 رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنة فقال لابنه يا بني انظر الى هذا الشيخ واعرفه ولا يغرك
 فقال له ابنة يا ابنتي مكثي من العصاف اخذها من ابيه وضرب بها نوحا عليه السلام شيخ بها
 رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قد ترى ما يفعل لي عبادك فان يكن لك فيهم حاجة
 فاهد همهم والافصبرني الى ان تحكم فأوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد
 آمن فلا تبتسب عساكوا يفتعلون واصنع الظنك قال يا رب وما الظنك قال بيت من خشب
 يجري على وجه الماء أنجي فيه أهل طاعتي وأغرق أهل معصيتي قال يا رب وأين الماء قال
 أنا على كل شيء قدير قال يا رب وأين الخشب قال اغرس الخشب فغرس الساج عشرين سنة
 وكف عن دعائهم وكفوا عن ضربه الا أنهم كانوا يسهمون به فلما أدرك الشجر أمره به
 فقطعها وجففها وقال يا رب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث
 الله له جبريل فعلمه وأوحى الله تعالى اليه ان يعمل بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من
 عصاني فلما فرغت السفينة جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانه صار نوح ونجاته واهلاك قومه
 وعذابهم الا من آمن معه وفار التور وظهر الماء على وجه الارض وقذفت السماء بمطار
 كافوا القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الارض
 أربعين ذراعا واتقمت الله سبحانه وتعالى من الكافرين ونصر نبيه نوحا عليه السلام وفي تمام
 قصته وحديث السفينة كلام مبسوط لأهل التفسير ليس هذا موضع شرحه وبسطه فهذا
 زبدة صبر نوح عليه السلام واتصاه على قومه وأما ابراهيم عليه السلام فانه لما كسر أصنام
 قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله ونصرة آلهم أبغض من اسراقه فأخذوه وحبسوه
 بيت ثم بنوا حنزا كالخوش طول جداره ستون ذراعا الى سفح جبل عال ونادى منادى
 ملكهم أن احتطبوا الاحراق ابراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب أحرقه فلم يتخلف منهم أحد
 وفعلا ذلك أربعين يوما لا يلاونه سارا حتى كاد الحطب يساوى رؤس الجبال وسدوا أبواب
 ذلك الحانزوق فذفوا فيه النار فارفع لها حتى كان الطائر يمر بها فيحترق من شدتها لها ثم بنوا
 بنيانا شامخا وبنوا فوقه منجنيقا ثم رنوا ابراهيم على رأس البنيان فرفع ابراهيم عليه السلام
 طرفه الى السماء ودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل وقبل كان عمره يومئذ ستة
 وعشرين سنة فترل اليه جبريل عليه السلام وقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا فقال
 جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نازكوني بردا وسلاما على
 ابراهيم فلما قذفوه فيه نزل معه جبريل عليه السلام فجلس به على الارض وأخرج الله له ماء
 عذبا قال كعب ما أحرقت النار غير كافه وأقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل أكثر من ذلك
 ونجاه الله تعالى ثم أهلكت غرود قومه بأخس الاشياء واتقمت منهم وظفر ابراهيم عليه السلام
 بهم فهذه غرة صبره على مثل هذه الحالة العظمى ولم يجزع منها وصبر وفوقض أمره الى الله
 تعالى في ذلك رتو كل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل أمره
 بالتسليم والامتثال وسارع الى ذبحه من غير اهمال ولا اهمال وقصته مشهورة وتفصيل
 القصة في كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة مولاه وصبره

على ما قدره وقضاه عوّضه الله تعالى عن ذبح ولده أن فداه واتخذ خليلاً من بين خلقه واجتباها وأما الذبيح صلوات الله وسلامه عليه فإنه صبر على بلمة الذبيح وتخلصها إن الله تعالى لما ابتلى إبراهيم عليه السلام بذبح ولده قال اني أريد أن أقرب قرباناً فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال ابنه أين قربانك يا أبتي قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتي افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين يا أبتي أشد وثاقى كي لا أضطرب واجمع ثيابك حتى لا يصل اليها رشاش الدم فتراهم أمي فيستد حزنهما وأسرع امرأوا السكين على حلق ليكون أهون للموت على واذا القيت أمي فاقرأ السلام لهما فاقبل إبراهيم عليه السلام على ولده يقبله ويبكى ويقول نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى قال مجاهد لما أمر السكين على حلقه انقلب السكين فقال يا أبتي اطعن به طعننا وقال السدي جعل الله حلقه كصفحة من نحاس لا تعمل فيها السكين شيئاً فلما ظهر فيه ما صدق التسليم نودي ان يا إبراهيم هذا فداء ابنك فأتاه جبريل عليه السلام بكبس أملح فأخذه وأطلق ولده بذبح الكبش فلا جرم ان جعل الذبيح نيا بصبه وامتناله لأمه وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فإنه لما ابتلى بفراق ولده وذهاب بصره واشتداد حزنه قال فصر جليل وكذلك يوسف صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه الله تعالى بالقائه في ظلمة الحب وبيعته كما تباع العبيد وفراقه لآبيه وادخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين وأنه تلقى ذلك كله بصبره وقبوله فلا جرم أورثهم ما صبرهم ما جمع ثملهم ما واتساع القدر بالملك في الدنيا مع ملك النبوة في الآخرة وأما أيوب عليه الصلاة والسلام فإنه ابتلاه الله تعالى بهلاك أهله وماله وتتابع المرض المزمّن والسقم المهلك حتى أنفضى أمره الى ما تضعف القوى البشرية عن حمله ولندكر شيئاً مختصراً من ذلك وهو أن ملكاً من ملوك بني اسرائيل كان يظلم الناس فيها جماعة من الانبياء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه السلام فلم يكلمه ولم ينهه لاجل خيل كانت له في مملكته فأوحى الله تعالى الى أيوب عليه السلام تركته عن الظلم لاجل خيله لا طيلن بلاءك فقال ابليس لعنه الله يارب سلطنى على أولاده وماله فسلطه ببس ابليس مردته من الشيطان فبعث بعضهم الى دوابه ورعاتها فاحتملوا جميعاً وقد فوهوا في البحر وبعث بعضهم الى زرعهم وجناتهم فأحرقوها وبعث بعضهم الى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر ولداً وخدمته وأهلكه فزلزلوها فهلكوا ثم جاء ابليس الى أيوب عليه السلام وهو يصلى فقتل له في صورة وجل من علمانه فقال يا أيوب أنت تصلى ودوابك ورعاتك تذهب عليها ريح عظيمة وقد ذفت الجميع في البحر وأحرقت زرعك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك فهلك الجميع ما هذه الصلاة قالت اليه وقال الحمد لله الذى أعطانى ذلك ~~ف~~ ثم قبله منى ثم قام الى صلاته فرجع ابليس ثانياً فقال يارب سلطنى على جسده فسلطه فنفخ في ايهام رجله فانتفخ ولازال يسقط لحمه من شدّة البلاء الى أن بقي امعاؤه تسين وهو مع ذلك كله صابر محتسب مفروض أمره الى الله تعالى وكان الناس قد هجروه واستقذروه والقوه خارجاً عن البيوت من تن ريحه وكانت زوجته رجلة بنت يوسف الصديق قد سلمت فترددت اليه متفقدة فجاءها ابليس يوماً في صورة شيخ

ومعه سخلة وقال لها يذبح أبواب هذه السخلة على اسمي فيمرا فجاءته فأخبرته فقال لها ان
 شفاني الله تعالى لا جلدتك ما تجلده تأمريني أن أذبح لغير الله تعالى فطردها عنه فذهبت
 وبقي ليس لمن يقوم به فلما رأى انه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس يتفقده خرسا جدا
 لله تعالى وقال رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه
 البلوى طول هذه المدة وهي على ما قبل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وأنه تلقى جميع ذلك
 بالقبول وما شككا الى مخلوق ما نزل به عدا الله تعالى بالاطافه عليه فقال تعالى فكشفنا ما به من
 ضرر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وإفادنا عندهم من نعمه ما انساها به بلوى نقمه
 ومنحه من أقسام كرمه أن آفناه في عيسه تحلة قسمه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى وخذ
 بيدك ضعفا فاضرب به ولا تخفث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أبواب فلو لم يكن الصبر من
 أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى به رسله ذوي الخزم ومهامهم بسبب صبرهم
 أولى العزم وفتح لهم بصبرهم أبواب مرادهم وسؤلهم ومنحهم من لدنه غاية أمرهم
 ومأمولهم ومرامهم فلما سعد من اهتدوا بهداهم واقتدى بهم وان قصر عن مداهم
 وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه
 السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تنهاى الشدة تنزل الرحمة والموفق من رزقه صبرا وأجرا
 والشقي من ساق القدر البه جزعا ووزرا ومما شئت السمع من نجيح هذه الإشارة وأخف
 النفع في نهي هذه العبارة ما روى عن الحسن البصري رضي الله عنه قال كنت بواسط
 فرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر فقلت ما هذا يا هذا فقال اكنتم على أمرى حبسني العجاج
 منذ ثلاث سنين فكنت في أضيق حال وأسوأ عيش وأقبح مكان وأنامع ذلك كله صابرا لأتكم
 فلما كان بالأمس أخرجت جماعة كانوا معي فضربت رقابهم وتحدث بعض أعوان السجن
 أن غدا تضرب عنقي فأخذني حزن شديد وبكا مفرط وأجرى الله تعالى على لساني فقلت الهي
 اشتد الضر وفقد الهبر وأنت المستهان ثم ذهب من الليل أكثره فأخذني غشية
 وأبائن البهتان والنائم اذا نأى آت فقال له قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغله شيء عن شيء
 يا من أحاط عليه بما ذرأ وبرأ أنت عالم بخرجات الامور ومحصى وساوس الصدور وأنت بالمتزل
 الاعلى وعلمك محيط بالمنزل الادنى تعالت علوا كبيرا يا مغيب أغثنى وفك أسرى واكشف
 ضرتى فقد نفذ صبرى فقلت وفوضت في الحال واصلت ركعتين ونزلت ما سمعته منه
 ولم تختلف على منه كلمة واحدة فتمت القول حتى سقط القيد من رجلى ونظرت الى أبواب
 السجن فرأيتها قد فتحت فقلت فخرجت ولم يعارضني أحد فأبانا والله طابق الرحمن وأعقبني
 الله بصبري فرجا وجعل لي من ذلك الضيق مخرجا ثم رددتني وانصرف يقصدا لجاز وفيما يروى
 عن الله تعالى انه أوحى الى داود عليه السلام ياد اود من صبر علينا وصل بنا وقال بعض الرواة
 دخلت مدينة يقال لها دار فينما أنا أطوف في خرابها اذ رأيت مكتوبا بآيات قصر خرب بقاء
 الذهب واللازورد هذه الايات

يا من ألح عليه الهم والفكر * وغيرت حاله الايام والغير
 أما سمعت لما قد قيل في مثل * عند الايام فأين الله والقدر

ثم الخطوب اذا احداثها طرقت * فاصبر فقد فاز اقوام بما صبروا
وكل ضيق سيماني بعد سعة * وكل فوت وشيك بعده الظفر
ولما حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة ضاقت حبلته وقل صبره فكتب الى بعض اخوانه
يشكو اليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفته يقول

صبراً يا أيوب صبر مبرح * واذا هزت عن الخطوب فن لها
ان الذي عقد الذي انعقدت به * عقداً ~~مكراً~~ فيك يملك حلها
صبراً فان الصبر يعقب راحة * ولعلها أن تجبلى ولعلها

فأجابه أبو أيوب يقول

صبرتي ووعظتني وأمالها * وستجلى بل لا أقول لعلها
ويجلبها من كان صاحب عقدها * كرمها اذ كان يملك حلها
فالمثل بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرماً وأنشدوا

اذا ابتليت ففني بالله وارض به * ان الذي يكشف البلوى هو الله
اليمان يقطع أحبا نابصاحبه * لا تأس — فان الصانع الله
اذا قضى الله فاستسلم اقدرته * فحازي حيلة فيما قضى الله

(الفصل الثالث من هذا الباب في التماسي في الشدة والتسلي عن نوائب الدهر)

قال الثوري رحمه الله تعالى لم يفقه عندنا من لم يعتد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم
اتى تعرض للقلوب كفارات للذنوب وسمع حكيم رجلا يقول لا تخز لأراك الله ~~مكروها~~
فقال كان ذلك دعوت عليه بالموت فان صاحب الدنيا لا يتركه أن يرى مكروها وتقول العرب ويل
أهون من ويلين وقال ابن هبينة الدنيا كلها غم فها كان فيهم من سرور فهو ربح وقال
العبي اذا تناسى الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى مضر وباب السباط ولا مقدمات لضرب
العنق يكي وقيل تزوج مغن بناحة فسمعها تقول اللهم أوسع لنا في الرزق فقال لها يا هذه انما
الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطرفي ذلك فان كل فرح دعوني وان كان حزن دعوك وقال
وهب بن منبه اذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الانبياء وقال مطرف ما نزل بي
مكروه قط فاستعظمت له الاذ كرت ذنوبي فاستصغرت وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
يرفعه بوذاهل العافية يوم القيامة ان لحومهم كانت تقرض بالمقايض لما يرون من نواب الله
تعالى لاهل البلاء وروى أبو عتبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا
ابلاه فاذا أحببه الحب البالغ اقنائه قالوا وما اقنائه قال لا يترك له المالا ولولا ومرومى
عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا لله عز وجل قد مزقت السباع لحمه واضلعه وكبده
ملقاة على الارض فوقف متجها فقال أي رب عبدك ابتليته بما أرى فأوحى الله تعالى اليه انه
سألني درجة لم يبلغها بعمله فأحببت أن ابتليه لابلغه تلك الدرجة وكان عروفاً من الزبير
صبراً حين ابتلى حكى انه خرج الى الوليد بن يزيد فوطئ عظاما فبلغ الى دمشق حتى بلغ به
كل مذهب فجمع له الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على قطع رجله فقالوا له اشرب مرقة فقال
ما أحب ان أغفل عما ذكر الله تعالى فأجى له المشاورة قطعت رجله فقال ضعه وها بين يدي ولم

يتوجع ثم قال لئن كنت ابتليت في عضو فقد عوفيت في اعضاء فينما هو كذلك اذا ناه خبر ولده
انه اطلع من سطح على دواب الوليد فسهط بينها غنات فقال الحمد لله على كل حال لئن اخذت
واحد القدا بقيت جماعة وقدم على الوليد وقدم عن عيس فيهم شيخ ضمير فساله عن حاله وبسبب
ذهاب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين ومعى مالى وعيالى ولا أعلم عيسيا يزيد ماله على
مالى فعز سنانى بطن واد فطر قنا سبل فذهب ما كان لى من أهل ومال وولد غير صبي صغير
وبغير فشرذ البعير فوضعت الصغير على الارض ومضت لا تخذ البعير فسمعت صيحة الصغيرة
فرجعت اليه فاذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه فرجعت الى البعير فخطم وجهه
برجله فذهبت عيساى فأصبحت بلا عيين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به الى
عرو ليعلم أن فى الدنيا من هو أعظم مصيبة منه وقيل الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جليلة
امناوب متخرا ونظير من ذنب أو تنبيه من خفلة أو تعرف القدر النعمة قال البصري يسلى
محمد بن يوسف على حبسه

وما هذه الايام الامازلة * فمن منزل رجب الى منزل ضنك
وقد دهمتك الحادنان وانما * صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك
أما فى نبي الله يوسف اسوة * لمثلك محبوس على الظلم والافك
أقام جيل الصبر فى السجن برهة * فأكل به الصبر الجليل الى الملك
وقال على بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهند لا يغمد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والنار فى أحجارها محبوة * لاتصلى ان لم تشرها الازد
والحبس ما لم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتودد
يتيجد للمكرم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لولا يكن فى الحبس الا أنه * لاتستذل بالجنب الا عبد
غزال اليماني باديات عود * والمال عارية يعارو بنفد
واكل حتى معقب ولربما * أجل لك المكروه عما يحمد
لا يؤيسنك من تفرج نكبة * خطب وماله به الزمان الانكد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجما ومات طيبه والعرد
صبرا فان اليوم يعقبه غد * ويد الخلافة لاتطاولها يد

قال وأنشد اسحق الموصلى ابراهيم بن المهدى حين حبس

هى المقادير تجري فى أعنتها * فاصبر قليلا لها صبر على حال
يوماتريك خسيس الاصل ترفعه * الى العلا ويوما تحفض العالى

فما مسى حتى وردت عليه الخلع السنية من المأمون ورضى عنه وقال ابراهيم بن عيسى
الكاتب فى ابراهيم بن المدينى حين عزل

لين ابا اسحق أسباب نعمة * مجددة بالعزل والعزل انبل

شهدت لقد منوا عليك وأحسنوا * لأنك يوم العزل أعلى وأفضل
وقال آخر

قد زاد ملك سليمان فعادوه * والشمس تنحط في المجرى وترتفع
وقال أبو بكر الخوارزمي لعزول الحمد لله الذي ابتلى في الصغـه بـرو هو المال وعانى في الكبير وهو
الحال

ولا عار أن زالت عن الحزنعمة * ولكن عار أن يزول التجميل
وقيل المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحسر ثم يعود وسئل بزرجمهر عن حاله في نسكبه فقال
عوت على أربعة أشياء أولها أني قلت القضاء والقدر لا بد من جري ما الثاني أني قلت ان لم
أصبر فما صنع الثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت لعل
الفرج قريب والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السابع والخمسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرج والسرور
ونحو ذلك مما يتعلق بهذا الباب

فما يليق به هذا الباب من كتاب الله عز وجل قوله تعالى -يجعل الله بعد عسر يسرا- وقوله
تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى
حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنفخ من نشاء ويروى عن ابن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العسر في بحر لدخل عليه اليسر
حتى يخرج به وقال عليه الصلاة والسلام عند تنهاى الشدة يكون الفرج وعند تضايق
البلاء يكون الرخاء وقال علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي
انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما نزل قوله تعالى فاق مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم ألم أبشروا فلن يغلب عسر يسرين ومن كلام الحكماء ان
تيقنت لم يبق هم وقال أبو حاتم

إذا اشتمت على البؤس القلوب * وضائق بمابه الصدر الرحيب
وأوطنت المكارة واطمأنت * وأرست في مكانها الخطوب
ولم تزلانكشاف الضر وجهها * ولا أغنى بحيلته الأريب
أناله على قنوط منك غوث * بين به اللطيف المستجيب
وقال آخر

عسى الهم الذي أمسبت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويغاث غان * ويأني أهله النائي الغريب
وقال آخر

تصبرا بها العبد اللبيب * لعلك بعد صبرك ما تخيب
وكل الحادثان اذا تناهت * يكون وراءها فرج قريب

وقال ابراهيم بن العباس

ولرب نازلة يضيق بها الفقي * ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فوجت وكان يظنهم الاتفرج
وقال آخر

لئن صدع البين المشتت شملنا * فلبين حكم في الجوع صدوع
ولنجم من بعد الرجوع استقامة * وللشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعمة زالت عن الحر وانقضت * فان لها بعد الزوال رجوع
فكن وانقا بالله واصبر لحكمه * فان زوال الشر عندك سريع

(ولنذكر نبذة عن حصل له الفرج بعد الشدة) روى أن الوليد بن عبد الملك كتب
الى صالح بن عبد الله عامه له على المدينة المنورة ان اخرج الحسن بن الحسن بن علي من السجن
وكان محبوبا وضاير في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة سوطا فخرجه الى
المسجد واجتمع الناس وصعد صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل بأمر بضربه فينجاها ويقرأ
ان كتاب اذ جاء علي بن الحسين عليه السلام فأفرج له الناس حتى أتى الى جنب الحسن
فقال يا ابن العم مالك ادع الله تعالى بدعاء الكرب يفرج الله عنك قال ما هو يا ابن العم فقال
لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحانه وب السماوات السبع ورب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من
قراءة الكتاب ونزل قال أراه في سجنه مظلوما آخره وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق
بعد أيام وأناه الفرج من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى
في المنام عليا رضى الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا أرحامكم قال الربيع وأرسل المهدي الى ليلا فراعنى ذلك فنجته فاذا هو يقرأ هذه
الآية وكان حسن الصوت فقص على الرويا ثم قال اتنى بموسى بن جعفر فنجته به فعاتقه
واجلسه الى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين يقرأ على كذا فعاهدني أن لا تخرج
على ولا على أحد من ولدي فقال والله ما ذا لمن شأنى فقال صدقت ثم قال يا ربيع اعطه ثلاثة
آلاف دينار وردة الى أهله بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره ليلا فأصبح الاعلى الطريق
وقال اسمعيل بن بشار

وكل حر وان طالت بليته * يوما تفرج غمها وتنكشف

وقال مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازا منزلى فخر بي انسان أعرفه فقامت اليه
وسلمت عليه وجئت به الى منزلى لا ضيقه وليس معي درهم بل كان عندي زوج أخفاف
فارسلته مامع جاريتي لبعض معارف فباعها ما يتسعة دراهم واشترى بها ما قلته لها من
الخبز واللحم فجلسنا أنا كل واذا بالباب يطرق فنظرت من شق الباب واذا بانسان يسأل
هـذا منزل فلان ففتحت الباب وخرجت فقال أنت مسلم بن الوليد قلت نعم واستشهدت له
بالخياط على ذلك فأخرج لي كتابا وقال هذا من الأمير يزيد بن مزيد فاذا فيه قد بعثنا لك
بعشرة آلاف درهم لتجسكون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تجعل بها القـدومك علينا
فادخلته الى دارى وزدت في الطعام واشتريت فاكهة وجلسنا فأكلنا ثم وهبت لضيبي
شيأ يشتري به هدية لآلهة وتوجهنا الى باب يزيد لارقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استؤذن لي

عليه فدخلت فاذا هو جالس على كرسى ويده مشط يسرح به لحيته فسلمت عليه فرداً أحسن ردّة وقال ما الذى أقعدك عنّا قلت فله ذات اليد وأنشدته قصيدة مدحته بها قال أتدري لم أحضرتك قلت لأدري قال كنت عند الرشيد منذ ليالٍ أحادثه فقال لي يا يزيد من القائل فيك هذه الآيات

سل الخليفة سيقا من بنى مضر * يمضى فيخترق الاجسام والهاما

كالدهر لا ينتهي عايم سم به * قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت والله لأدري يا أمير المؤمنين فقال سبحان الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسألت فقيل لي هو مسلم بن الوليد فأرسلت اليك فانمض بنا الى الرشيد ففسرنا اليه واستؤذن لنا فدخلنا عليه فقبلت الارض وسلمت فرد على السلام فأنشده ما لي فيه من شعر فأمر لي بما تئى ألف درهم وأمر لي يزيد بجائنة ونسعين ألف درهم وقال ما ينبغي لي أن أسأوى أمير المؤمنين في العطاء فانظر الى هذا التيسير الجسيم بعد العسر العظيم وما أحسن ما قبل

الأمن والخوف أياما مداولة * بين الانام وبعد الضيق تتسع

ولما وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق أهل السجون ويقسم الاموال ضيق على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم افر يقية وكان محمد بن يزيد واليا عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشد في طلبه فأتى به اليه في شهر رمضان عند المغرب وكان في يزيد بن أبي مسلم عنقه دغيب فقال لمحمد بن يزيد حين رآه يا محمد بن يزيد قال نعم قال طالماسأت الله أن يمككنى منك فقال وأنا والله طالماسأت الله أن يجيرني منك فقال والله ما أجارك ولا أعاذك وان سبقتني ملك الموت الى قبض روحك سبقتني والله لا آكل هذه الحبة العنب حتى أقتلك ثم أمر به فكشف ووضع في النطع وقام السيف فأقيمت الصلاة فوضع العنقه ودمن يده وتقدم اليه صلى وكان أهل افر يقية قد أجمعوا على قتله فلما رفع رأسه ضرب به رجل بعنقه ودغى رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت فمسحجان من قتل الامير وفك الاسير قال امحق بن ابراهيم الموصلى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول أطلق القتاتل فأرقت لذلك ودعوت بالشروع ونظرت في أوراق السجن واذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأقر به فأمرت باحضاره فلما رأته وقد ارتاع فقلت له ان صدقتني أطلقك فخذنى أنه كان هو وجماعة من أصحابه يرتكبون كل عظيمة وأن عجوزا جاءت لهم بامرأة فلما صارت عندهم صاحبت الله الله وغشى عليها فلما فاقت قالت أشدك الله في أمرى فان هذه العجوز غرتنى وقالت ان في هذه الدار نساء صالحات وأنا شريفة جدتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهى فاطمة وأبى الحسين بن على فاحفظوهم في ذمة دونهما وناضلت عنها فاشتدت على واحد من الجماعة وقال لا بد منها وقاتلتني فقتلته وخلاصت الجارية من يده فقالت سترك الله كما سترتنى وسمع الجيران الصيحة فدخلوا علينا فوجدوا الرجل مقتولا والسكين بيدي فأمسككنى وأتوا أبى اليك وهذا أمرى فقتل امحقى قد وهبته لله ولرسوله فقال وحق الذين وهبتنى لهم لا أعود

الى معصية ابدأ وأمر الحاج باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بضرب عنقه فقال أيها
الامير اني اريد ان اغد قال رأى فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده الى السجن فسمع الحاج
وهو راجع الى السجن يقول

عسى فرج ياتي به الله انه * له كل يوم في خليقته أمر
فقال الحاج والله ما أخذته الا من كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر بالسلامة
وقال بعض جلساء المعتد كتابين يديه لئلا تخفق رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى أغني سوية
فغض ساعته ثم أفاق جزعاً مرعوباً وقال امضوا الى السجن وانتموني بمنصور الجبال فخا وبه
فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا بجمال من أهل الموصل وضاق
على الكسب يلبدي فأخذت جلي وتوجهت الى بلد غير بلدي لأعمل عليه فوجدت
جماعة من الجن قد ظفروا بقوم غير مستقيمي الحال وهم مقدار عشرة أنفس وجدوهم
يقطعون الطريق فدفع واحد منهم شيئاً للاعوان فأطلقوه وأمسكوني عوضه وأخذوا
جلي فنادتهم الله فأنابوا وسجنت أنا والقوم فأطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فدفع له
المعتد خمسة دينار وأجرى له ثلاثين ديناراً في كل شهر وقال اجعلوه على جمالنا
ثم قال أتدرون ما سبب فعلي هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
أطلق منصوراً الجبال من السجن وأحسن اليه وأخذ الطاعون أهل بيت فستدب به ففضل
فيه طفل برضع لم يشعر به أحد ففتح الباب بعد شهر فوجدوا الطفل قد عطف الله عليه
كعبة ترضعه مع جرو لها فسبحان القادر على كل شيء لا اله غيره ولا معبود سواه قال
الشاعر

اذا تضايق أمر فانتظر فرجاً * فأضيق الأمر أدناه الى الفرج

وقال آخر

فلا تجزعن ان أظلم الدهر مرة * فان اعتسكرا ليل يؤذن بالفجر

وقال آخر

لعمرك ما كل التعاطيل ضائراً * ولا كل شغل فيه للمرء منفعه

اذا كانت الارزاق في القرب والوى * عليك سواء فاعتنم لذة الدعء

فان ضقت فاصبر بفرج الله ما ترى * الأرب ضيق في عواقبه سعه

وقال الرباشي ما اعتراني هم فأنشدت قول أبي العتاهية حيث قال

هي الايام والغير * وأمر الله ينتظر

أتمأس أن ترى فرجاً * فأبى الله والقدر

الاستري عن وهمت ربح الفرج ويروي أن سلطان صقلية أرق ذات ليله ومنع النوم فارسل
الى قائد البحر وقال له أنفذ الآن مركباً الى افريقية بأنوثي بأخبارها فعمد القائد الى مقدم
مركب وأرسله فلما أصبحوا اذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر اليس
قد فعلت ما أمرتك به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنفذت مركباً فرجع بعد ساعة وسجدت
مقدم المركب فأمر باحضاره فجاومعه رجيل فقال له الملك ما منعك أن تذهب حيث أمرت

قال ذهبت بالمركب فبينما أنا في جوف الليل والرجال يجدفون اذا بصوت يقول يا الله يا الله ياغياث المستغيثين يكثر رها مرارا فلما استقر صوته في أسماعنا نادى به مرارا لبيك لبيك وهو ينادي يا الله يا الله ياغياث المستغيثين جددنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريقا في آخر رمق من الحياة فطلعنابه المركب وسألناه عن حاله فقال كئام قلعين من افريقية فغرقت سفينتنا منذ أيام وأشرفت على الموت ومازلت أصبح حتى أتاني الغوث من ناحية سكم فسبحان من أسهر سلاطانا وأرقه في قصره لغريق في البحر حتى استخرجته من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحدة فسبحانه لا اله غيره ولا معبود سواه (وحكى) سيدي أبو بكر الطرطوشي في كتابه مرآة الملوك قال أخبرني أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث في حانوت رجل عطار فبينما أنا جالس معه في الحانوت اذ جاءه رجل من الطواقين ممن يبيع العطر في طبق يحمله على يده فدفع اليه عشرة دراهم وقال له أعطني بها أشياء مما هاله من العطر فأعطاه ياها فاخذها في طبقه وأراد أن يمضي فسقط الطبق من يده فانكسب جميع ما فيه فبكى الطواف وجرع حتى رجسناه فقال أبو حفص لصاحب الحانوت اعلك تعينه على بهض هذه الأشياء فقال معا وطاعة فنزل وجعل له ما قدر على جمعه منها ودفع له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف يصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أيسر من ذلك فقال الطواف أيها الشيخ ليس جوعي لضياح ما ضاع لقد علم الله تعالى أنني كنت في القافلة القلانية فضاع لي هميان فيه أربعة آلاف دينار ومعه فصوص قيمتها كذلك فاجترعت لضياحها حيث كان لي غيرها من المال ولكن ولدي ولد في هذه الليلة فاحتجنا لآلئنا ما محتاج النفساء ولم يكن عندي غير هذه العشرة دراهم فخشيت أن أشتري بها حاجة النفساء فأبقي بلأرأس مال وأنا قد صرت شيخنا كبيرا لأقدر على التمسك فقلت في نفسي أشتري بها شيئا من العطر فأطوف به صدر النمار ففعلت شيئا أسد به رمق أهلي وبيتي رأس المال أتمسك به واشتريت هذا العطر فحين انكسب الطبق علمت أنه لم يبق لي الا القرار منهم فهذا الذي أوجب جوعي قال أبو حفص وكان رجل من الجند جالس الى جاني يستوعب الحديث فقال للشيخ أبي حفص يا سيدي أريد أن تأتي بهذا الرجل الى منزلي فظننا أنه يريد أن يعطيه شيئا قال فدخلنا الى منزله فأقبل على الطواف وقال له عجبت من جرعتك فاعاد عليه القصة فقال له الجندي وكنت في تلك القافلة قال نعم وكان فيها فلان وفلان فعلم الجندي صحة قوله فقال وما علامة الهميان وفي أي موضع سقط منك فوصف له المكان والعلامة قال الجندي اذ رأيتة تعرفه قال نعم فأخرج الجندي له هميانا ووضع به بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا همياني والله وعلامة صحة قلبي ان فيه من الفصوص ما هو كبت وكيت ففتح الهميان فوجده كما ذكر فقال الجندي خذ مالك بارك الله لك فيه فقال الطواف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثر فخذها وانت في حل منها ونفسي طيبة بذلك فقال الجندي ما كنت لا آخذ على أمانتي مالا وأبى أن يأخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها فاخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الأغنياء اللهم أغنى فقرا ويسر أمرنا برحمتك يا أرحم الراحمين (وحكى) ان الملك ناصر الدولة من آل جردان كان يشكو وجع القولنج حتى أعيا الاطباء واذ به ولم

يجب دواؤه شفاء فندسوا على قسله وأرصدوا له رجلا ومعه خنجر فلما كان في بعض دهاليز القصر
وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة أسفل خصرته فلم تحط المعاء الذي فيه
القولنج فخرج ما فيه من الخلط فعافاه الله تعالى وبرئ أحسن ما كان وبضد هذا ما حكاه
أبو بكر الطرطوشي قال حدثنا القاضي أبو عمرو أن الداراني بطرطوشة قال نزلت قافلة
بقرية تخرية من أعمال دانية فأدوا إلى دار خربة هنالك فاستكنوا فيها من الرياح والأمطار
واستوقدوا نارهم وسقوا مائهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد أشرف على
الوقع فقال رجل منهم يا هؤلاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا يدخل أحد في هذه البقعة
فأبوا الإدخول لها فاعتزلهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا في
عافية وجعلوا على دوابهم فبينما هم كذلك إذ دخل ذلك الرجل إلى الدار ليقتضي حاجته فخر عليه
الحائط فمات لوقته قال وأخبرني أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار
وأشار إلى دار هنالك قضية عجبية قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من
يسافر إلى الكوفة في تجارة الخرفات فاتفق أنه جعل جميع ماله من الخرفات خرج وجعله على جملته
وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة أراد أنزال الخرج عن الجمل فقل عليه قاهر أنساها هنالك
فأعانه على أنزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك الرجل لياكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه
من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بغير نفقة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيقي آنس
بك ونعيني على سفرى ونفقةك وموتك هنيئ فقال له الرجل وأيا أيضا أختار مصيبتك
وأرغب فيهم أفتك نسار معه في فقره وخدمته أحسن خدمة إلى أن وصل إلى تكريت
فنزله الرفقة خارج المدينة ودخل الناس إلى قضاء حوائجهم فقال التاجر لذلك الرجل احفظ
حوائجنا حتى أدخل المدينة وأشتري ما نحتاج إليه ثم دخل المدينة وقضى جميع حوائجهم
ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبها ورحلت الرفقة ولم ير أحدا فظن أنه لما رحلت الرفقة
رجل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويبحث السيرة في المشى إلى أن أدرك القافلة بعد جهد
عظيم وذهب شديد فساءلهم عن صاحبهم فقالوا ما رأينا ولا جاعنا ولا نعلم مكانه
أترك فظننا أنك أمرته فترك الرجل راكبا إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثرا ولا مع
له خبر ففئس منه ورجع إلى الموصل مسلوب المال فوصلها ثم رافقها راجعا عاريا فاجتهدوا
فاستنحى أن يدخلها ثم رافقها فاستنحى إلى الليل ثم عاد إلى داره فطرق الباب فقبيل له من
هذا قال فلان يعني نفسه فأظهر والده سرورا عظيما وحاجة إليه وقالوا الحمد لله الذي جاءك في
هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك معك وما تركت لنا
نفقة كافية وأظلت سفرنا واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا ما نشترى به
شيئا لنفسنا فأتنا بدقيق ودهن نسرج به علينا فلا سراج عندنا فلما سمع ذلك ازداد غما على غمه
وكره أن يخبرهم بحاله فيمنعهم بذلك فأخذ وعاءا للدهن وعاءا للدقيق وخرج إلى حانوت أمام
داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحو ذلك وكان البياع أطفأ سراجا وأغلق
حانوته ونام فناداه فعرفه فأجابه وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج

الهم من وقيق وعسل ودهن فنزل البياع الى حانوته وأوقد المصباح ووقف يزن له ما طلب
فبينما هو كذلك اذحانت من الساجر التفانة الى قعر الحانوت فرأى خرجته الذي هرب به
صاحبه فلم يملك نفسه أن وثب اليه والتزمه وقال يا عدو الله اتقني بما لي فقال له البياع ما هذا
يا فلان والله ما علمتك متعباً يا وأنا أبدأ ما جنبت عليك ولا على غيرك فما هذا الكلام قال هذا
خرجني هرب به خادم كان يخدمني وأخذ حماري وجميع مالي فقال البياع والله مالي علم
غير أن رجلاً ورد علي بعد العشاء واشترى مني عشاءه وأعطاني هذا الخرج فجعلته في حانوتي
ودعته الى حين يصبح والحمار في دار جازنا والرجل في المسجد نائم قال له اجعل معي الخرج
وامض بنا الى الرجل فرقع الخرج على عاتقه ومضى معه الى المسجد فاذا الرجل نائم في المسجد
فوكز برجله فقام الرجل مرعوباً فقال مالك قال أين مالي يا حاتم قال هاهو في خرجتك
فوالله ما أخذت منه ذرة قال فاين الحمار وآلته قال هو عنده هذا الرجل الذي معك فمعا
عنه وخلي سبيله ومضى بخرجه الى داره فوجد متاعه سالماً فوسع على أهله وأخبرهم
بقصته فازداد سرورهم وفرحهم وتبركوا بذلك المولود فسبحان من لا يخبى من قصده
ولا ينسى من ذكره (ولنلق بـ هذا الباب ذكر شئ مما جاء في التهنئة والبشارة) كتب
بعضهم الى اخيه وقد أتاه خبراً سيرة بشر به سمعت عنك خبراً ساراً كتب في الألواح وامتزج
بالأرواح وعذ في جلاله البشارة العظام وجرى في العروق وتمشى في العظام وكان خالد
ابن عبد الله القسري أحاشام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول له اني لا وى فيك آثار
الخلافة ولا تحوت حتى تليها فقال له ان أنا وليتها فلك العراق فلما ولى أتاه فقام بين الصفيين وقال
يا أمير المؤمنين أعزك الله بعزته وأيدك بجلالك وبأركك في أولائك ورعاك فيما استرعاك
وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك
أشوق منك إليها وأنت لها أزين منها لك وما مثلها ومثلك الا كما قال الاحوص هذه
الآيات

وان الدر زاد حسن وجوه * ركان للدر حسن وجهك زينا
وتزيدين أطيب الطيب طيباً * ان تسمسه أين مثاك أيننا
ودخل على المهدي أعرابي فقال له فيم جئت قال أتيتك برسالة قال هاتها قال أناني آت في منامي
فقال انت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الآيات
لكم اوث الخلافة من قريش * تزف اليكم وأبدع رسا
الى هرون تهدي بعهد موسى * تميم ومالهان لا تيمسا
فقال المهدي يا غلام علي بالجوهر غشاه حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الآيات
واجعلوها في بخائن صبياتنا وقال ابراهيم الموصلي في تهنئة الرشيد بالخلافة
ألم تر أن الشمس كانت هريضة * فلما أتى هرون أشرق نورها
تلبت الدنيا بالاجال عك * فهرون واليه اويحيى وزيرها
وغنامهم امن وراء الحجاب فوصله بمائة ألف دينار ويحيى بخمسين ألفاً ودخل عطاء بن أبي
صديق على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزية فقال رزئت خليفة

الله وأعطيت خلافة الله قضى معاوية نخبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة وكنت أحق بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكر الله على أعظم العظيمة ومزعم بن هبيرة بعد اطلاقه من السجن بالرفقة فاذا امرأته من بنى سليم على سطح لها تحدث جارة لها باللاهوى تقول لاوالذى أسأله أن يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصخرة فيها مائة دينار وقال قدخلص الله عمر بن هبيرة فطبي نفسي وأقرى عينه والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان)

(الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيضاء بهم خيرا) عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة شهيدو عبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه أن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين وكان زيد بن حارثة خادما لجديجته رضي الله عنها اشتري لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه أبوه يزيد شراء منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رضي بذلك فعلت فستل زيد فقال ذل الرق مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى من عز الحرية مع مفارقتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اختارنا اخترناه فأعتقه وزوجه أم أيمن وبعد هازن بن جحش وعن علي رضي الله عنه قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه لايقولن أحدكم عبدى وأمتى كلكم عبيد الله وكل نساءكم اماء الله ولكن ليعل غلامى وجارىتى وقتاى وقتاى وعن ابن مسعود الانصارى قال ضربت غلاما لى فسهعت من خلفى صوتا علم أبامسعود أن الله أقدر عليكم منك عليه فالتفت فاذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك لولم تفعل للفتحك النار وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم تعفون عن الخدام ثم أعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعفوه عنه كل يوم سبعين مرة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال حدثني أبو القاسم نبي التوبة صلى الله عليه وسلم من قذف مملوكه وهو برى مما قال جلده يوم القيامة حدا وقبل أراد رجل بيع جاريتة فبكت فقال لها مالك فقال لو ملكك منك ما ملكك منى ما أخرجتك من يدي فأعتقها وتزوجها وقال أبو البقطان ان قريش لم تكن ترغب فى أمهات الاولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير أهل زمانهم على بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك أن عمر رضي الله عنه أتى بينات يزجرجد بن شهر يارب كسرى مسبيات فأراد بيعهن فأعطاهن للدلال بساى عليهن بالسوق فكشف عن وجه احداهن فلطمته لطمه شديدة على وجهه فصاح واعمره وشكاليه فدعاهن عمر وأراد أن يضربهن بالدرة فقال على رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكرموا عيز قوم ذل وغنى قوم افتقران بنات المملوك لايعنن وإن كن قوموهن فقوموهن وأعطاهن أثمانهن وقسمهن بين الحسن بن علي ومحمد بن

أبي بكر وعبد الله بن عمر فولداه ثلاثون * وقبل استبق بنو عبد الملك فسبقوا مسلمة وكان ابن أمة فتأمل عبد الملك بقول عمر والعبدى

نهيتمكم وأن تحموا فوق خيلكم * هجينا لكم يوم الرهان فيمدرك
فتعز ككفاه ويسقط سوطه * ويخدر ساقاه فيا تيسرك
وهل يستوى المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهر هامتسرك
فقال له مسلمة يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ليس هـ لئلا مثلي ولا كن كما قال ابن المعمر هذه
الآيات

فما أنكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناهم بارما حنا فسرنا
فما زادنا فيها السباء مذلة * ولا كلفت خبزنا ولا طبخت قدرا
وكم قدر ترى فيمنان ابن سبية * اذ القى الإبطال يطعنهم شزرا
ويأخذريان الطعان بكفه * فيوردها يضا ويصدرها حرا
فقبل رأسه وعينيه وقال أحسنت يا بني ذاك والله أنت وأمر له بمائة ألف درهم مثل ما أخذ
السابق والله أعلم

(الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
بئس المال في آخر الزمان المماليك وقال مجاهد إذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال
لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سر ولا تطأ أقداما تريد الخدمة ووصف بعضهم عبيدا
فقال يأكل قارها ويعمل ككارها ويغض قوما ويحب قوما وقيل لبعضهم ألك
غلام فقال

ومالى غلام فأدعوه * سوى من أبوه أخوعتى
وقال اكتم الحزحز وان مسه الضر والعبد عبد وان ألبسته الدر ودع بعض أهل الكوفة
أخوانه وله جارية فقصرت فيما ينبغي لهم من الخدمة فقال
أذا لم يكن في منزل المرحة * رأى خلافا فيما تولى الولائد
فلا يتخذ منهن حز قعدة * فهن لعمر الله بئس القعائد

وكان لرجل غلام من اكسل الناس فأرسله يوما يشتري له عبا وتينا فأبطأ عليه حتى عيل
صبره ثم جاء بأحدهما فضر به وقال ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضى حاجتين
فرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطيب فغاب ثم جاء بالطيب ومعه رجل آخر فسا له عنقه
فقال أما ضربتني وأمرتني أن أقضى حاجتين في حاجة فجتك بالطيب فان شفاك الله تعالى
والاحفر لك هذا قبرك فهذا طيب وهذا خمار وقيل كان عمر والاعجمي إلى حكم السند
فكتب إلى موسى الهادي أن رجلا من أشرف أهل الهند من آل المهلب بن أبي صفرة اشترى
غلاما أسود فرباه وتبناه فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاه فراودها عن نفسه ما فاجأته
فدخل مولاه يوما على غفلة منه من حيث لا يعلم فاذا هو على صدر مولاه فعمد إليه فحب
ذكره وتركه يشبه حتى دمه ثم أدركه عليه رقة وندم على ذلك فماله إلى أن يرى من
عنه فأقام الغلام بعد هامة يطلب أن يأخذ ثأره من مولاه ويدبر عليه أمر يكون فيه شفاء

غليله وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل والآخر باقع كأنهما الشمس والقمر فغاب الرجل يوما عن منزله لبعض الأمور فأخذ الاسود الصبيين فصعد بهم على ذروة سطح عال فنصبهما هناك وجعل يعملهما بالطعم مزة وباللعب أخرى الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنيه في شاطئ مع الغلام فقال ويحك عرضت ابني للموت قال أجل والله الذي لا يحلف العبد باعظم منه لن لم تجب ذلك مثل ما جيبته في لثمين بهم ما فقال الله والله يا ولدي في تربيتي لك قال دع هذا عندك فوالله ما هي الا نفسي واني لا سمح بهما في شربة ما مفعول يكثر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد يريد الصعود اليه فيسلمهم ما من ذلك الشاهق فقال أبوهما ويحك فاصبر حتى أخرج مديته وأفعل ما أردت ثم أسرع وأخذ مديته فخب بنفسه وهو يراى الاسود ذلك رعى الصبيين من ذلك الشاهق فقتلعا وقال ان جيك لنفسك ثاري وقتل أولادك زيادة فيه فأخذ الاسود وكتب بحضرة ملومى الهادى فكتب موسى لصاحب السند عمر والاعمى يقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا قط وأمر أن يخرج من مملكته كل أسود فماترى أردأ من العبيد ولا أقل خيرا منهم وأكثروا رداة المولدون لو أحسنت الى أحدهم الدهر كله بكل ما تصل يدك اليه انكره كأن لم يرمك شيئا وكلما أحسنت اليه تمرد وان أسأت اليه خضع وذل وقد جربت أناذلك كثيرا وما أحسن ما قبل

إذا أنت اكرمت الكريم ملكته * وإن أنت اكرمت اللئيم تمردا

وقيل ان العبد اذا شبع فسق وان جاع سرق وكان جدى لامي يقول شر الممال تربية العبيد والمولدون منهم ألأم من الزنوج وارد لأن المولد لا يعرف له أب أو ربما يعرف الزنبي أبو به ويقال في المولد بغل لانه يجنس والبغل تكون أمه فرسا وأبوهم حمارا بالعكس فلا تثنى بمولده لانه قل ان يكون فيه خير وان كان فذلك نادر والنادر لاحكم له وانا استغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب التاسع والخمسون في اخبار العرب الجاهلية وأوابدهم
وذكر غرائب من عوطئدهم وعجائب من أكاذيبهم

للعرب أوابد وعوائد كانوا يرونهم فضلا وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاويهم فيها فن ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثروا لا يعقلون * قال أهل اللغة البهيرة ناقة كانت اذا انتجت خمسة أبطن وكان الاخير ذكرا يجروا اذنم أى شقوا اذنم وامتنعوها من ذكاتها ولا تمنع من ماء ولا مري * وكان الرجل اذا أعنت عيدا وقال هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث * وأما الوصيلة ففي الغنم كانت الشاة اذا ولدت أنثى فهي لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لآلهم فان ولدت ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها فلا يذبح الدكر لآلهم * وأما الحام فالذكر من الابل كانت العرب اذا انتج من صاب الفحل عشرة أبطن قالوا حى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مري * وقال تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالخمر ما خمر العقل ومنه سميت الخمر خروا والميسر القمار والانصاب حجارة وكانت لهم عبيد ونهاهى الاونان واحدها نصب والازلام سهام كانت لهم كتب

على بعضها أمر فرى ربي وعلى بعضها نهي ربي فاذا أراد الرجل سفرا أو أمر ايهتم به ضرب
بتلك القداح فاذا خرج الامر مضى لحاجته واذا خرج النهي لم يمض * ومن أو ابداهم وأد
البنات أي دفنهن احياء كانوا في الجاهلية اذا رزق أحد هم اتى وأدها واذا بشر به اضاق
صدره وكظم وجهه وهو قوله تعالى واذا بشر أحد هم بالاثنى نطل وجهه مسودا وهو كظم
وقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وابائكم وقد قيل انهم كانوا يقتلونهن
خوف العار وعكة جبل يقال له أبو دلالة كانت قريش تذهب البنات * وقيل ان صعصعة
جد الفرزدق كان يشتري البنات ويهديهن من القتل كل بنت بئساقين عشرين وبن وبن
وفاخر الفرزدق رجلا عند بعض خلفاء بني أمية فقال أنا ابن محبي الموتى فأنكر الرجل ذلك
فقال ان الله تعالى يقول ومن أحياهم فكأنما أحيانا الناس جميعا * واما الرفادة في الحج
فكانت خرجا تخرج من قريش في كل موسم من أموالهم الى قصى فيصنع به طعاما للحجاج
فياكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به
يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحجاج ضيوف الله وزوار بيته
وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحجاج حتى يصدروا عنكم ففعلوا
وكأنوا يخرجون ذلك كل عام من أموالهم فيدفعونه اليهم وقيل أول من أقام الرفادة
عبد المطلب وهو الذي حضر بئر زمزم وكانت معطومة واستخرج منها الغزالين الذهب اللذين
عليهما الذر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة أسياف وخمسة دروع وسوابع فضرب
من الاسياف باب الكعبة وجعل أحد الغزالين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر
في الكعبة واعلم وفقى الله وإياك أنه لم يسمع بهج أعظم من بهج سعيد بن زرة وعبد الله
ابن زياد التميمي وابن سمالك الاسدي الذين ضرب بهم المثل فاما سعيد بن زرة فقتل انه
مرت به امرأة فقالت له يا عبد الله كيف الطريق الى مكان كذا فقال لها يا هنتاه مثلي يكون
من عبيد الله وأما عبد الله بن زياد التميمي فقتل أنه خطب الناس بالبصرة فاحسن
وأجود فمؤدى من نواحي المسجد كثيرا لله فينا مثلث فقال لقد كافتم الله شططا وأما ابن سمالك
فانه أضل راحلته فالتسها فلم توجد فقال والله لئن لم يرزرا حلتي على لأصليت له أبدا
فوجدت وقد تعاق زمامها ببعض أغصان الشجر فقتل له قدر الله عليه راحلته فصل فقال
انما كانت يميني عينا قصدا فانظر وجهك الله الى هذا العجب كيف ذهب بهم حتى افضى بهم
الى الكفر وصاروا احدينا مستبشعا ومثلا بين العالمين مستشعنا فعوذ بالله من الخذلان
المؤدى الى النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (حكى) عن الحجاج بن يوسف
الثقفي أنه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل ان الله اطقني باناس
بلغنى الامل فيهم واعاننى على الانتقام منهم فكنت اتقرب اليه يدماهم فقتل له من هم فذكر
هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة انهم من محاسن الحجاج وان قلت في جنب سياسته
والله أعلم

ذكر أديان العرب في الجاهلية كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة وكانت
اليهودية في غيروبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في بني عميم

منهم زرار بن عدى وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندم وذهبهم الاقرع بن حابس كان محوسبا
 وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما
 من حيس فعبده دهر اطويلا ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه وقد قيل ان أول من غير الحنيفة
 عمرو بن لحي أبو خزاعة وهو انه رحل الى الشام فرأى العماليق يعبدون الاصنام فاجبسه ذلك
 فقال ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدونها قالوا هذه أصنام نستعطرها فتنصروننا ونستنصرها
 فنصنرنا فقال اعطوني منها صنما أسير به الى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له
 هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاجبار
 في بني اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم وقتلوا في
 البلاد وما من أحد الا جمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحشما نزلوا ووضعوه
 وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم الى أن عبدوا ما استحسنوه من الحجارة ثم خلقت
 الخلوف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه
 الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على يثر في جوف الكعبة يقال له هبل
 وأيضا اتخذوا اسافا وناثا على موضع زمزم فينصرون عندها ويطعمون وكان اساف وناثا
 رجلا وامراة فوقع اساف على ناثا في الكعبة فحسبهما الله حجرا من الحجارة وكل دار
 في دارهم صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل سفرا تمسح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع
 اذا توجه الى سفره واذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل الى أهله واتخذت العرب الاصنام
 وانهم مكوا على عبادتها وكانت لقريش وبني كنانة العزى وكان حجابها بنى شيبية وكانت اللات
 لتقيف بالطاق وكان حجابها بنى مغيث من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان
 بدينهم * وأما يغوث ويعوق ونسرف قيل انهم كانوا أسماء أولاد آدم عليه السلام وكانوا اتياء
 عباد ائمت أحدهم فغزوا عليه حزن شديد اخرجاهم الشيطان وحسن لهم أن يصوروا صورته
 في قبله مسجدهم ليدكروه اذا نظروه ففكروا هو ذلك فقال اجعلوه في مؤخر المسجد ففعلوا
 وصوروه من صفور وراسهم ثم مات آخر فصنعوا ذلك الى أن ماتوا كلهم فنصروهم هنالك وأقام
 من بعدهم على ذلك الى أن تركوا الدين وحسن لهم الشيطان عبادة شيء غير الله فقالوا له
 من تعبد قال آلهتكم المصورة في مصلاكم فعبدوها الى أن بعث الله نوحا عليه السلام فنهاهم
 عن عبادتها فقالوا ما أخبر الله عنهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سوا الآلة ولا
 عم الطوفان الارض طمها وعلا عليها التراب زمانا طويلا فأخرجها الشيطان لمشركي العرب
 فعبدوها وذكر الواحد في الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما
 السلام فسول الشيطان لقومهم بعد موتهم أن يصوروا صورهم ليكون انشط لهم وأشوق
 للعبادة كما رأوهم ففعلوا ثم نشأ بعدهم قوم جهال بالاحوال فحسن لهم عبادتها وان من سبقهم
 من قومهم عبدهم وهاشميهم وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسوا على
 صورة امرأة يغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسرف على صورة نسر والله تعالى
 أعلم أي ذلك كان

(ذكر اوابداهم) الرتم شجر معروف كانت العرب اذا خرج أحدهم الى سفرهم الى شجرة

منه فيعقد غصنامها فاذا اعدم من سفره ووجده قد انحل قال قد طاقني امرأتى وان وجدته
على حالته قال لم تخفى * الرتبة فاقه كانت العرب اذ امات واحد منهم عقلا وناقته عند قبره
وسدوا عينها حتى تموت يزعمون أنه اذا بعث من قبره ركبها * التعمية والتفقيشة كان الرجل
اذا بلغت ابله الفاقطع عين الفحل يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت على الالف فقا
عينه الاخرى * العزءاء يصيب الابل شبه الحرب كما ويكروون السلمية يزعمون ان ذلك يبرئ
داء العزءاء * ضرب الثور عن البقر كانت البقر اذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون
ان الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب * الهامة كانوا يزعمون ان الانسان اذا
قتل ولم يؤخذ ثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو كالبومة فلا يزال يصيح على قبره
اسقوني الى أن يؤخذ ثأره وكان للعرب مذاهب في الجاهلية في النفس وتنازع في كيغياتها
فمنهم من زعم ان النفس هي الدم وان الروح الهواء الذي في باطن جسم الانسان الذي منته
نفسه وقالوا ان الميت لا يوجد فيه الدم وانما يوجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة لان كل حي
فيه حرارة ورطوبة فاذا مات ذهبت حرارته وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم يزعمون
ان النفس طائر ينشط من جسم الانسان اذا مات او قتل ولا يزال متصورا في صورة الطائر
بصرخ على قبره مستوحشا له وفي ذلك يقول بعضهم

سلط الموت والمنون عليهم * فلهم في صدى المقابر هام

ثم جاء الاسلام والعرب ترى صحة امر الهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة
ولا صفر ولا هام وزعموا ان هذا الطائر يكون مغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم
ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة والنواويس ومصارع القتل يزعمون ان
الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكدر من خبره فتخبر الميت * الصفر زعموا ان الانسان اذا
جاع عض على شرسوفه الصفر وهي حبة تكون في البطن * تنبئة الضربة زعموا ان الحية تموت
في أول ضربة فاذا ثبت عاشت * الغميلان والتغول للعرب في الغميلان والتغول اخبار
وأقاويل يزعمون ان الغول يتغول لهم في الخلوات في أنواع الصور فيخاطبونها وتخطبهم
وزعمت طائفة من الناس ان الغول حيوان مشؤم وانه خرج من فرد المبيت تانس وتوحش
وطلب الفقار وهو يشبه الانسان والبهيمة ويتراى لبعض الفقار في أوقات الخلوات وفي
الليل (وحكى) ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رااه في سفره الى الشام فضر به
بالسيف وقال الجاحظ الغول مثل شئ يتعرض للسيارة ويلقون في ضروب من الصور
والثياب وفيه خلاف وقالوا انه ذكر وأنثى الا أن أكثر كلامهم انه أنثى واما القطرب في
قولهم فهو نوع من الاشخاص المتشيطنة يعرف بهذا الاسم فيظهر في أكاف الين وصعيد
مصر في أعاليه وربما انه يلحق الانسان فينتكحه فيدود دبره فيموت وربما نزل على الانسان
وأمسكه فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرناها أمتكوح هو أمتكوح وان كان قد دنسك
أيسوامنه وان كان قد دسك ركن روعه وشجع قلبه واذا رآه الانسان وقع مغشيا عليه ومنهم
من يظهر له فلا يكثر به لشهامته وثبات قلبه

(ذكر الهواتف) أما الهواتف فقد كانت كثرت في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم وان من حكم الهواتف ان تنهت بصوت مسموع وجسم غير مرفق
(ومن عجيب ما حكى من أمر الهواتف ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا فجاءنا صاحبنا
رجل وجعل يقول في طريقه ليت شعري هل بلغت على فلان انصرف فقام من مكة قالها في بعض
الطريق فأجابته صوت في الظلام نعم نعم وناكها بحجة * وهو رجل أهر خضم في فقاه كيه * فسكت
الرجل فلما سرنا الى البصرة اخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيرانى يسلمون على فاذا فيهم رجل
أهر خضم في فقاه كيه فقلت لاهلى من هذا قالت رجل كان العطف جيرانا بنا فجاءه الله خيرا
فسألنا عن اسمه فقالت بحجة فقلت الحق باهلك * وأما بكاء المقتول فكانت النساء لا يكين
المقتول حتى يؤخذ بشاره فاذا أخذ بشاره بكينه * وأما رعى السن فكانوا يزعمون ان الغلام
اذا نقر قمرى سنة في عين الشمس بسبائنه وابهامه وقال أبلدبنى بأحسن منها فانه يأمن على
اسنانه العوج والفالج * وأما خضاب النحر فكانوا اذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق
واحد منهم ما خضبوا صدره بدم الصيد علامة * وأما نصب الراية فكانت العرب تنصب الرايات
على أبواب بيوتها لتعرف بها * وأما جزاء النواصي فكانوا اذا أسروا رجلا ومنوا عليه
وأطلقوه جزوا ناصيته * وأما اللنقات فكانوا يزعمون ان من خرج في سفر والنقت وراءه لم يتم
سفره فان التفت تطير واله * وكانوا يقولون من علق عليه كعب الارنب لم تصبه عين ولا صهر
وذلك ان الجن تهرب من الارنب لانها تخمض وليست من مطايا الجن يزعمون ان المرأة اذا
أحبت رجلا ولا أحبها ثم لم يشق عليها رداءه وتشق عليه برقعها فسد وجهها وما يزعمون أن الرجل
اذا قدم قرية نخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونفق كما تنفق الحية لم يصبه وبؤها
يزعمون ان الحرقوص وهو دويبة أكبر من البرغوث تدخل في فروج الابلكار فتقتضهن
يزعمون أن الرجل اذا ضل قلبه بسبابه اهتدى وكانوا يزعمون ان الناقة اذا انفرت وذكر
اسم أمها فانه بالسكن وكانت لهم خربة يزعمون ان العاشق اذا حكهها وشرب ما يخرج منها
صبر وتسمى السلوان وسكاح المقت من سننهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الاكبر ناألى
ثوبه على امرأته فورث نكاحها فان لم يكن له بها حاجة تزوجها لبعض اخوته بهر جديد
فكانوا يرون النكاح كما يرون المال ولهم حكايات عجيبية وأحوال غريبة والله تعالى
أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الاوى وعلى آله وصحبه
وسلم

الباب الستون في الكهانة والقيافة والجز والعرافة والقائل والطيرة
والقراءة والنوم والرؤية وما أشبه ذلك

أما الكهانة فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الاسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من
مجهزات البقوة وآياتهم وللكهنة أخبار فتنهم سطج ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت
وأخبره على ما يزعمون بما جاءه لاجله وذلك ان الموبدان رأى ابلا صعا باقة قود خيل لاعرابا
قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح اعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى لشجعانهم
رأى أن لا يكتف ذلك عن وزرائه ورؤساء مملكته فلدس تاجه وقعد على سريرته وجع وزرائه
ورؤساء مملكته فأخبرهم بالخبر فبينهم هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب مجمود النيران واتجساس

الايوان فازدادوا غم على غمهم فكتب كسرى كتابا الى النعمان بن المنذر ما بعد فوجيه
الى رجال العالم بما يريد ان أسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح الغساني فقال له كسرى
أعندك علم بما أريد ان أسألك عنه قال ليخبرني الملك فان كان عندي علم منه والا أخبرته بن
يعلمه فأخبره بما رآه الموبدان فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيج
قال فأتته فأسأله عما سألتك وانتفى بالجواب فركب عبد المسيح * وتوجه الى سطيج * فوجده قد
أشرف على الضريح * فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير انه أنشده شعرا
يذكر فيه انه جاء برسالة من قبل ملك العجم ولم يذكر له السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على
جل يسبح الى سطيج بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخود النيران ورؤيا
الموبدان رأى ابلاصعايا تقود خيلا عربا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها يا عبد
المسيح اذا كثرت التلاوة وفاض وادي سماوه وغاضت بحيرة ساوه وخدت نار
فارس فليس الشام لسطيج شاما ولا العجم لعبد المسيح مقاما يرتفع أمر العرب واظن ان
وقت ولادة محمد قد اقرب يطلع منهم ملوك وملكات * بعدد الشرافات * وكل ما هو آت
* ثم قضى سطيج مكانه فنار عبد المسيح الى راحلته وعاد فأخبر كسرى بذلك (وحكى) ان ربيعة
ابن مضر النخعي رأى منا ما هاله فأراد نفسه بيه فقال له أهل مملكته ما يفسره لك الاشق
وسطيج فأخبرهما وقال لسطيج اني رأيت منا ما هالني فان عرقه فقد أصبت نفسه فقال
رأيت ججمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض نومة فأكل منها كل ذات ججمة فقال له
الملك ما أخطأت شيئا فأنفسه قال له يظن بأرضك الحبش وتلك ما بين آيين الى جرش فقال
الملك ان هذا الغائط موحى فحق هو كائن في زمانى أم بعده قال بل بعده بحرين أكثر من
سنتين أو سبعين تغشى من السنين ثم يقتتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين قال
ومن ذا الذي يملك بعدهم قال أراه اذ اينز * يخرج عليهم من عدن * فائترك منهم أحدا بالين *
قال الملك فيسودم ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي * يأتيه الوحي
من العلى * قال ومن يكون هذا النبي * قال من ولد عدنان بن فهر بن مالك بن النضر * يكون
في قومه الملك الى آخر الدهر * قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الازلون
والآخرون * ويسعد فيه الحسنون ويشقى السيئون * قال وحق ما تنبأ قال والشفق
والقمر اذا اتسقا ما انبأ أنك به لحق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيج * ومن ذلك ما حكى ان
أمية بن عبد شمس دعا هاشم بن عبد مناف الى المفخرة فقال له هاشم أفاخر لك على خمسين ناقة
سودا لحدق تخرى بك فرضى أمية بذلك وجعل لا بينهما النظر اعمى الكاهن حكما فقبضوا له شيئا
وخرجا اليه ومعهما جماعة من قومه ففصلا واقدخبا نالا خبا فان علمته تحاكمنا اليك
وان لم تعلمه تحاكمنا الى غيرك فقال لقد خبا تملى كيت وكيت قالوا صدقت احكم بين هاشم
ابن عبد مناف وبين أمية بن عبد شمس أيهما أشرف ميتا ونسبا ونفسا فقال والقمر الباهر *
والكوكب الزاهر * والقمام الماطر * وما بالجو من طائر * وما اهتدى بعلم مسافر * لقد سبق
هاشم أمية الى المآثر * ولا أمية أواخر * فاخذ هاشم الابل ونحرها واطعمها من حضن وخرج
أمية الى الشام وأقام بها عشرين سنين ويقال انها أول عداوة وقعت بين بني هاشم وبني أمية

(وحكى) ان هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحب الفا كبن المغيرة وكان الفا ك من قيسان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت تغشاه الناس من غير اذن فغشا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض ساجدة فاقبل رجل من كان يغشى البيت فربطه فلما رأى هند ارجع هاربا فلما نظره الفا ك دخل عليها فضمها برجله وقال لها من هذا الذى خرج من عندك قالت ما رأيت أحدا فطوما انتهت حتى انتهت قال فارجعي الى بيت أيسك وتكلم الناس فيها فقال أبوها يا بنيت ان الناس قد أكرموا فيك الكلام فان يكن الرجل صادقا دسبت عليه من بقله ليمقطع كلام الناس وان يك كذبا باكمته الى بعض كهان الين فقالت له لا والله ما هو على صادق فقال له يا فا ك انك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فشاكنى الى بعض كهان الين فخرج الفا ك في جماعة من بنى مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بنى عبيد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرعى هذا الرجل فتغيرت حالة هند فقال لها أبوها انى أرى حالك قد تغير وما هذا الا لكروه عندك فقالت لا والله ولكن أعرف انكم تأتون بشرى خطي ويصيب ولا آمنه أن يسمنى بسما تكون على تسبة فقال لها لا تخشى فسوف أختبره فصره لفرسه حتى أدلى ثم ادخل في احليله حبة حنطة وربطه فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم وشكر لهم فلما تغدوا قال له عتبة قد جئتلك فى امر وقد خبا نالك خبيثة فمخبرك بها قال خبا تم لى مرة فى كربة قال انى أريد ابين من هذا قال حبة برت فى احليل مهر قال فانظر فى امر هؤلاء النسوة فجعل يأفى الى كل واحدة منهم ويضرب يده على كتفها ويقول لها انمضى حتى بلغ هند فقال انمضى غير سحاه ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فنمض اليها الفا ك فأخذ يدها فحذبت يدها من يده وقالت اليك عنى فوالله انى لاحرص أن يكون ذلك من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه

وأما القيافة فهي على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة البشر فلا استدلال بصفات اعضاء الانسان ويختص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدج يعرض على أحدهم مولود فى عشرين نفرا فيلقبه بأحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان فى بعض أسفاره راكبا على بعيره يقود غلاما سود فترجمه ولواء القبيلة فنظر اليه واحد منهم وقال ما أشبه الراكب بالقائد قال ولد التاجر فوقع فى نفسى من ذلك شئ فلما رجعت الى أمى ذكرت لها القصة فقالت يا ولدى ان أبالك كان شيخا كبيرا ذامالا وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فمكنت هذا الغلام من نفسى فحملت بك ولولان هذا شئ مستعلم غدا فى الدار الا آخره لما أعلمتك به فى الدنيا * وأما قيافة الاثر فلا استدلال بالاقدام والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارباً ودخل عليهم سارق تتبعوا آثاره حتى يظفروا به ومن العجب انهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة من الرجل والبكر من النيب والغريب من المستوطن ويذكر أن فى قطيفة ونغار البرس اقوام بهذه الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار على صخر صلد واجار صم ولاطين ولا تراب بين فيه الاقدام فحجبهم الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم

بما كان من نسج العنكبوت وما لحق القاتل من الحيرة وقوله الى ههنا انتهت الاقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة ولولا أن هناك لطيفة لا يتساوى الناس فيها يعني في علمها لما استأثر بعلم ذلك طائفة دون أخرى وقيل إن القيافة لبني مدبج في أحياء مضر واختلف رجلان من القيافة في أمر بعير وهما بين مكة ومضى فقال أحدهما هو رجل وقال الآخر هي ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بنى عامر فاذا بعير واقف فقال أحدهما للصاحبه اهوذا قال نعم فوجداه مخفى فأصابا بعيرهما

ومعهم من كان يخطو الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله ما يأتي بعد وقال رجل شردت لي ابل فبغت لي خراش فسألته عنها فأمره بئته أن تخط لي في الأرض فخطت ثم قامت فضحك خراش ثم قال أتدرى قيامها لاي شيء قلت لا قال قد علمت أنك تجهد ابلك وتزوجهما فاستحييت ثم خرجت فوجدت ابلتي ثم تزوجهما وخرج هرو بن عبد الله بن معمر ومعهم مالك بن خراش الخزاعي غازي بن غزاة وهما يخطو الناس في الأرض فضحك منهما مالك هزوا وقال ما هذا فقالت اما والله لا تخرجن من سجنستان حتى تموت وتزوجهما وهما زوجهك فكان كما ذكرت

وأما الزجر والعرافة فاحسنه ما روى ان كسرى ابرويز بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجرا ومصورا فقال للزاجر انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للمصور ائتني بصورة فلما عاد اليه أعطاه المصور صورته صلى الله عليه وسلم فوضعها ككسرى على وسادته ثم قال للزاجر ما ذرايت قال ما رأيت ما أزعجه الا انه سيعلو أمره عليك لانك وضعت صورته على وسادتك وبعث صاحب الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم رسولا وقال له انظر اليه وصل الى جانبه وانظر الى ما بين كنفيه حتى ترى الخاتم والشامة فتقدم الرسول فرأى النبي صلى الله عليه وسلم على نشر عال واضعا قدميه في الماء وعن يمينه على رضى الله عنه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له تحول فانظر ما أمرت به فظفر الرسول فلما رجع الى صاحبه أخبره الخبر فقال ليحلو أن أمره وليمكن ما تحت قدمي فقال بالفسر العلو وبالماء الحياة * وقال المدائني وقع الطاعون ببصرى في ولاية عبد العزيز بن مروان حين أتاهما فخرج هاربا ووزل بقريه من قرى الصعيد فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال أوأه ما أظن اني أرجع الى القسطنطين ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار الكلبي تحت معاوية فقال لها خنت بنت قريظة اذهبي فانظري اليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثلها ولكني رأيت تحت سرتها خاليا ليوضع معه رأس زوجها في حجرها فقلتهما معاوية وتزوجها بعده رجلان حبيب بن مسلمة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينهما مروان ابن محمد جالس في ايوانه يتفقد الامور اذ تصدعت زجاجة من الايوان فوقعت منها الشمس على منكب مروان وكان هناك عراف وقيل قيافا فقام فنبهه فوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان ستذهب الشمس بملك مروان يقوم من الترك أو خراسان ذلك عندى واضح البرهان فما مضى غير شهرين حتى مضى ملك مروان (وروى)

المداني ان عليا رضى الله عنه بعث معقلا في ثلاثة آلاف ليقيم بالرقعة وذلك في وقعة صفين
فسار حتى نزل الحديبية فبينما هو ذات يوم جالس اذ نظر الى كبشين يتطحن فجاء رجلان
فأخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن أبي ربيعة الخثعمي الزاجر انكم
اتصمرون من موجهكم هذا لاتغلبون ولا تغلبون اما ترى الكبشين كيف استطعا حتى
يجز بينهما فقتلوا لافضل لاحدهما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض البلاد
فدخل فيها فوجد امرأته تنسج ثوبا فلما رآته قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذا طول
وعرض ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له
لاتغضب فانك في المرة الاولى دخلت علي والشقة بيدي وأمسكت بيدي اذ برطولها وعرضا ودخات علي
الآن والشقة بيدي أريد قطعها لاني قد فرغت من نسجها فلا تغضب فان النفوس تعلم
أشيءا بعلامات قال الراوي فكان كذلك (وحكى) أن سيف بن ذي يزن لما استنجد
كسرى على قتال الحبشة بعث اليه بجيش عظيم فخرج اليهم ملك الحبشة وهو مسروق
ابن ابرهة في مائة ألف من الحبشة وكان بين عينيها قوة جوارح بعلاقة من الذهب على تاجه
تضي كالنور وهو على فيل عظيم قال وكان في مسكر ذي يزن رجل يقال له زهير فأتى ذلك
منه ثم قال لا يره اصابه لنظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل الى جبل فقال
اصبر فتحول بعد ذلك الى فرس ثم الى بغل ثم الى حمار وكانه انف من مقاتلتهم على شيء من ذلك
الاعلى حمار لما انه استصغروهم واستحقروهم وتفرس ذلك الرجل فيه من الانتقال من أعلى
الى ادنى وقال اجلوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه انتقل من كبير الى صغير فجلوا عليهم
فكسروهم وقتل الملك (وحكى) انه كان عراف من الطرقيين يغدا فيخبر عما يسأل عنه
فلم يخطئ فساء له رجل عن شخص محبوس هل ينطلق قال نعم ويخلع عليه قال فقالت له بأى شيء
عرفت ذلك فقال لك لما سألتني التفت عينا وشما لا فوجدت رجلا على ظهيرة قرية ماء ففرغها
ثم حملها على كتفه فأوتت الماء بالمحبوس وتفرغ به بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلة قال
وكان الامر كذلك

وأما القائل فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب القل الصالح والاسم الحسن
وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة على كثوم دعا غلامين له يابسا وياسما فقال صلى
الله عليه وسلم لابي بكر رضى الله عنه أبشريا يا ابا بكر فقد سلت لنا الدار وقال الاصمعي سألت ابن
عون عن القائل فقال هو أن يكون مريض فيسمع ياسما أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه
ذلك وأما الطيرة فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب القائل ويكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير
الاطيرك ولا خير الاخيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال ليس منامن طير أو تطير له أو تكهن له وعن ابن عباس رضى الله عنهما
رفعه من اقبس عالما من النجوم اقبس شعبة من السحر وعن أبي هريرة رضى الله عنه رفعه من
أنى كاهنا فصدقه فيما يقول أو أنى امرأته حاضا أو أنى امرأته في دبرها فقد برئ مما نزل على
محمد وأنشد المبرد هذه الايات يقول

لا يعلم المرء ليلما يصبحه * الا كواذب ما يجري به النفال
والفال والزجر والكهان كلهم * مضلون ودون الغيب اقفال
وقال لبيد

لعمري ما تدرى الطوارق بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع
وقال آخر

تعلم انه لا طير الا * على متطير وهو الشبور

بلى شيء يوافق بعض شيء * احايينا وباطله كثير

وكانت العرب تطير بأشياء كثيرة منها العطاس ويحب تطيرهم منه ان دابة يقال لها
العاطوس كانوا يكرهونها وكانوا اذا أرادوا سفرا خرجوا من الغلس والطير في أوكارها على
الشجر فيطيرونها فان أخذت يمينا أخذوا يمينا وان أخذت شمالا أخذوا شمالا ومنه قول
امرئ القيس

وقد أغندى والطير في وكائنها * بنجر قديد الا وابد هيكلك

مكتر متقر مقبل مدبر معا * كحلم ودختر حطه السيل من عل

والعرب أعظم ما يطيرون منه الغراب فالقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه
حائلا لانه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الاعور على جهة التطير اذ كان أصح الطير بصرا وفيه
يقول بعضهم

اذا ما غراب البين صاح فقل له * ترفق رمالك الله يا طير بالبعد

لانت على العشاق أقبح منظر * وأبشع في الابصار من رؤية العبد

نصيح بين ثم تعثر ماشيا * وتبرز في ثوب من الحزن مسود

متى صحت صح البين وانقطع الرجا * كأنك من يوم الفراق على وعد

وأعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لكونهم يحمل اثقال من ارتحل وفي ذلك
قال بعضهم مفردا وأجاد

زعموا بأن مطيمهم سبب النوى * والمؤذونات بقرقة الاحباب

وقالوا من تطير من شيء وقع فيه (وحكى) عن ابراهيم بن المهدي قال أرسل الى محمد بن زبيدة في
ليلة من ليالى الصيف مقمرة يقول يا عم اني مشتاق اليك فاحضر الان عندنا فتمته وقد بسطنا
على سطح زبيدة وعنده سليمان بن أبي جعفر وجاريته نعيم فقال لها غنينا شيئا فقد سررت بعمومتى
فغنت وهي تقول هذه الايات

هم وقتلوه كي يكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مرارته

بنى هاشم كيف التواصل بيننا * وجند اخيه سفيقه ونجائبه

قال فغضب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك انتهي وغنى ما يسرتني فغنت تقول

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأكثر حزما منك ضريح بالدم

فقال لها ويحك ما هذا الغناء في هذه الليلة غنى غير هذا فغنت تقول هذه الايات

ما زال يعد وعليم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عدا

تسكى فراقهم عيني فأرقها * ان التفريق للمشتاق بكاء
قال فاتهرها وقال لها قومي الى لعنة الله فقالت والله يا مولاي لم يجز علي لساني غير هذا
وما ظننت الا أنك تحبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان أبوه يحبها فاصابه
طرف ردائها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي فالتفت الي وقال يا عمي أرى ان هذا آخر
أمر نافقت كلاله يهيبك الله يا أمير المؤمنين وبسرك فسمعت هاتفا يقول قضى الأمر الذي
فيه تستفتيان فقال لي اسمعت ما سمعت يا عم فقلت ما سمعت شئ وما هذا الا توهم فاذا
الصوت قد علا فقال يا عم اذهب الى بيتك فبحال ان يكون بعد هذا الاجتماع قال فانصرف
من عنده وكان هذا آخر عهدى به وخرج أبو الشعمق مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد تقلد
الموصل فلما أراد الدخول اليها اندق لواءه في أول درب منها فطير ذلك فانشد له أبو الشعمق
يقول

ما كان من دق اللواء لريسة * تخشى ولا أمر يكون مبدلاً
لكن هذا الرمح ضعف مثنه * صفرا لولايه فاستقل الموصل

فسر خالد وأمر لابي الشعمق بعشرة آلاف درهم ودخل الخراج الكوفة متوجها الى عبد
الملك فصد المنبر فانكسر تحت قدمه لوح فعلم انهم قد طيروا له بذلك فالتفت الى الناس قبل
ان يحمد الله تعالى فقال شامت الوجوه وثبت الايدي وبوتهم بغضب من الله اذا انكسر عود
جذع ضعيف تحت قدم أسد شديد ففاء لهم بالشؤم واني على اعداء الله تعالى لانه كدم
الغراب الابقع وأشأم من يوم نحس مستمر واني لا يحب من لوط وقوله لو أن لي بكم قوة أو آوى
الى ركن شديد فأى ركن أشد من الله تعالى وما علمت ما أعالجه من التوجه الى أمير المؤمنين
وقد وليت عليكم أخي محمد بن يوسف وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذي في أهل اليمن فانه أمره أن يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد أمرته أن يسيء
الى محسنهم وان لا يتجاوز عن مسيئهم وأنا أعلم انكم تقولون بعدى لأحسن الله له العجايب
وانا معجل لكم الجواب لأحسن الله عليكم الخلافة أقول قولي هذا واسئتمغفر الله
العظيم لي ولكم وخرج بعض ملوك القرس الى الصيد فأول من استقبله أعور فضر به
وأمر بجوبه ثم ذهب للصيد فأصطاد صيدا كثيرا فلما عاد استدعي بالاعور فأمره بجمال
فقال لا حاجة لي به ولكن ائذن لي في الكلام فقال تكلم فقال أيها الملك انك تلقيتني
فضررتني وحبتني وتلقيتك فصدت وسلمت فاينا اشام صبا حالي صاحبه فضحك منه وأمر له
بصلة (وحكى) أيضا ان صاحب قرطبة أصابه وجع فأمر بعض جواربه ان تغنيه ليلهموعن
وجعه فقالت مفردا

هذي البالي علمنا ان استطوينا * فشعشعنا بجماء المزن واسقيننا

قال فطير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يبق بعد ذلك غير خمسة أيام ومات (وحكى)
ان نور الدين محمود واهام الدين ركباني يوم عيسد وخرجا للتفرج فقبجوا لاني الكلام ثم قال محمود
يا من دري هل نعيش الى مثل هذا اليوم فقال له هام الدين قل هل نعيش الى آخر هذا
الشهر فان العام كثير قال فأجرى الله على منطقةهما ما كان مقدرا في الازل فمات أحدهما

قبل تمام الشهر ومات الاخر قبل تمام العام
 وأما القراسة فقد قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اتقوا قراسة المؤمن فانه ينظر ثور الله وقال علي رضي الله عنه ما أضمر أحد شيئا
 الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وقيل أشار ابن عباس رضي الله عنهما على علي
 رضي الله عنه بشئ فلم يعمل به ثم ذم فقال برحم الله ابن عباس كأنما ينظر الى الغيب من ستر
 رقيق (وحكي) أبو سعيد الخزاز أنه كان في الحرم فقصر ليس عليه الا ما يستر عورته فأنفقت
 نفسه منه فنقرس ذلك من فقرأوا علما ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فمنذ مدت
 واستغفرت الله في قلبي فنقرس ذلك أيضا فقرا وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (وحكي)
 عن الشافعي ومحمد بن الحسن انهما رأيا رجلا فقال أحدهما انه نجار وقال الآخر انه حداد
 فسألاه عن صنعة فقال كنت حدادا وانا الان نجار (وحكي) ان شخصا من أهل القرآن
 سأل بعض العلماء مسئلة فقال له اجلس فاني اشم من كلامك رائحة الكفر فاتفق بعد ذلك انه
 سافر السائل فوصل الى القسطنطينية فدخل في دين النصرانية قال من رآه ولقد رأيته متكئا
 على دكة ويديه مرفوعة يروح به عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم علي وتعارفنا
 ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن باق على حاله أم لا فقال له لا ذكر منه الا آية واحدة وهي قوله
 تعالى ربما يوتد الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتركته وانصرف وكان الحسن
 ابن السقام من موالي بني سليم ولم يكن في الارض أحرز منه كان ينظر الى السفينة فيجزر ما فيها
 فلا يخطئ وكان حزره للمكيول والموزون والمعدود سواء كان يقول في هذه الزمانة كذا كذا
 حبة وزنتها كذا وكذا يأخذ العود الا من فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا
 اذا رأيت الرجل يخرج بالغداة ويقول شئ ما عند الله خير وأبقى فاعلم ان في جواره وليمة
 ولم يدع اليها واذا رأيت قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشهدنا الائمة فاعلم ان
 ان شهدتهم لم تقبل واذا قيل للمتزوج صبيحة البناء على أهله كبر ما تقدمت عليه فقال
 الصلاح خير من كل شئ فاعلم ان امرأته في حجة واذا رأيت انسانا يشي ويلتفت فاعلم انه يريد
 أن يحدث واذا رأيت فقيرا بعد ويرهول فاعلم انه في حاجة غنى واذا رأيت رجلا خارجا من
 عند الوالى وهو يقول يدا الله فوق أيديهم فاعلم انه صفع ويقال عين المرمعونان قلبه وكافوا
 يقولون عظم الجبين يدل على البله وعرضه يدل على قلة العقل وصغره يدل على لطف الحركة
 واذا رقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها دليل القنطة وحسن
 الخلق والمروءة والتي بطول تحسد يقها يدل على الحق والتي يكسر طرفها تدل على خفة وطيش
 والشعر في الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنسوبة تدل على حق وهذيان
 وكانت القرص تقول اذا فشا الموت في الوحوش دل على ضيقة واذا فشا في القار دل على
 الخصب واذا انق غراب نجابه دجاجة عمر الخراب واذا قوت دجاجة نجابه غراب
 غراب العمار والله أعلم بكل شئ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وعند مفاتيح الغيب
 لا يعلم الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
 ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

وأما النوم والسهو وما جاء فيه من فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اشرف أمتي حلة القرآن وأصحاب الليل وروى أن أم سليمان ابن داود عليه السلام قالت له يابني لا تكثرا النوم بالليل فان صاحب النوم يحيى يوم القيامة مفلسا وكان زمعة بن صالح يصلي ليلا طويلا فاذا اسحر نادى أهله

يا أيها الركب المعرسونا * اكمل هذا الليل ترقدونا

فيتواثبون بين بالك وداع ومتضرع فاذا أصبح نادى * عند الصبح بحمد القوم المسرى وأنشدوا

يا أيها الراقدكم ترقد * قم يا حيبي قبلنا الموعد
وخذ من الليل وسعاته * حظا اذا ما هجع الرقد
من نام حتى يتقضى ليله * لم يبلغ المنزل أو يجهد
قل لذوى الالباب أهل التقي * قنطرة الحشر لكم موعده

وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم مقرودا
ألا ان نومات الضحى تورث الفتى * غموا ونومات العصر جنون

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بابنه وهو نائم فومة الضحى فذكره برجله وقال له قسم لا أنام الله عندك أنسام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد وأما سمعت ما قالت العرب انهم اكسله مهزلة منسبة للحاجة والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحق فنومة الخرق نومة الضحى ونومة الخلق هي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بها أمته فقال قبلوا فان الشياطين لا تقبل ونومة الحق النومة بعد العصر لا ينامها الا سكران أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لا تصطح بالنوم فانه شوم ونكد وقال الثوري لطبيب دلي على شيء اذا أردت النوم جاني فقال ادهن رأسك واكثر من ذلك واتق الله وكان طاووس يقول لان تختلف السباط على ظهري أحب الي من أن أنام يوم الجمعة والامام يخطب وكان شدد ابن أويص يتلو على فراشه كالجبهة على المظلي ويقول اللهم ان النار منعتني النوم وأنشدوا في المعنى

غيرت موضع مرقدى * يوما فارقني السكون
قل لي فأقول ليلتي * في حفرتي أنى أكون

وأنشد أبو دلف

أما لكنتي ردى على رقاديا * ونوى فقد شرده عن وساديا
أما تتقين الله في قتل عاشق * أمت الكرى عنه فأحبا لليالبا

وأنشد أبو غانم الفتى مقرودا

رقدت رقاد الهيم حتى لو أنى * يكون رقادى مغتما الغنيت

فقبل لمن هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقبل ان نوم عبود يضرب به المثل وكان عبود هذا عبدا السود قبل انه نام اسبوعا وقبل انه تماوت على أهله وقال انه بوني لا علم كيف تدبوني اذا نامت فسجى ونام ونذب فاذا هو قد مات

وأما الرؤيا فقد قيل فيها أقاويل وهو أنهم قالوا ان النوم هو اجتماع الدم واتخاذ به الى الكبد
ومنهم من رأى ان ذلك هو سكون النفس وهبوط الروح ومنهم من زعم ان ما يجده الانسان
في نومه من الخواطر انما هو من الاطعمة والاعذية والطبائع وذهب بهججها والاطباء الى
ان الاحلام من الاخلاط وان ذلك بقدر مزاج كل واحد منها وقوته فالذي يغلب عليه
الصفراء يرى محورا وعمونا ومياهها كثيرة ويرى انه يسبح ويصيد ومما كان من غلبت على
مزاجه السوداء رأى في منامه اجداثا وامواتا مكفنين بسواد وبكاء وأشياء مفزعة
ومن غلب على مزاجه الدم رأى النحر والرياحين وأنواع الملاحى والثياب المصبغة والذي
يقع عليه التحقيق أن الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءا من النبوة وكان النبي
صلى الله عليه وسلم أول ما بدى به من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح والرؤيا على ضربين فمنهم من يرى رؤيا فتنى على حالها لا تريد ولا تنقص ومنهم
من يرى الرؤيا في صورة مثل ضرب له فن ذلك ما حكى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى
في الجنة غرافا فقال لمن هذه فقيل لابي جهل بن هشام فقال ما لابي جهل والجنة والله
لا يدخلها أبدا قال فاناه عكرمة ولده مسلما فتأولها به وكذلك تأول في قتل الحسين
لما رأى ان كلبا أبقع بلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام بخمسين عاما
وكذلك حين قال لابي بكر رضى الله عنه انى رأيت كائى رقيت أنا وأنت درجا في الجنة
فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله أقبض بعدك بسنتين
ونصف فكان كذلك ورأت عائشة رضى الله عنها سقوط ثلاثة أعشار في حجرتها فاقلها ابوها
بموته وموت النبي صلى الله عليه وسلم وموت عمر رضى الله عنه ما ودفنهم في حجرتها
فكان الامر كذلك (وحكى) ان أم الشافعى رضى الله عنها لما حلت به رأيت كأن المشتري
خرج من فرجها وانقض بصبر ثم تفرق في كل بلد قطعة فأقول بعالم يكون بصبر ويتشعر عمله
بأكثر البلاد فكان كذلك (وحكى) أيضا ان عاملا أتى عمر رضى الله عنه فقال رأيت
الشمس والقمر اقتتلا فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية المعجزة والله
لا وليت لى علفا فعزله ثم اتفق ان عليا رضى الله عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان
ذلك الرجل مع معاوية * واما من مهر في تعب الرؤيا فهو ابن سيرين جاء رجل فقال له رأيت
كائى اسقى شجرة زيتون زيتا فاستوى جالساً فقال ما الذى تحتك قال عجلة اشتريتها وفى
رواية جارية وأنا اطووها فقال أخاف ان تكون أملك فكشف عنها فوجدها أمه وجاءه رجل
فقال رأيت كائى في يدى خاتمة أخم به فزوج النساء واقواه الرجال فقال له أنت مؤذن تؤذن
بالليل فتفتح الرجال والنساء من الاكل والوطء وجاءه رجل فقال رأيت جارية لى قد ذبحت
في بيت من دارها فقال هى امرأتك كنت في ذلك البيت وكانت امرأة لصديق ذلك الرجل
فاعتم لذلك ثم بلغه ان الرجل قدم في تلك الليلة وجامع زوجته في ذلك البيت وجاءه رجل
ومعه جراب فقال له رأيت في النوم كائى أسد الزقاق سدا وثيقا شديدا فقال له أنت رأيت
هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي ان يكون هذا الرجل يحقن الصبيان وربما يكون في جرابه
آلة الخلق فوثبوا عليه وقتلوا الجراب فوجدوا فيه أنارا وحلقا فسلموه الى السلطان

وجاءته امرأة وهو يتغذى فقالت له رأيت في النوم كأن القمر دخل في الثريا ونادى مناد من خلقي ان اتى ابن سيرين فقص عليه فتقلصت يده وقال وبك كيف رأيت هذا فأعادت عليه فقال لاخته هذه تزعم اني أموت لسبعة أيام وأمسك يده على فؤاده وقام يتوجع ومات بعد سبعة أيام وجاءه رجل فقال رأيت كأنني اخذ البض واقشره فاكل بياضه وألقي صفاره فقال ان صدق منامك فانت نباش الموتى فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين رأى الجوزاء قد تقدمت على الثريا فجعل يوصي وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف مني فمات الحسن ومات بعده بمائة يوم (وحكى) ان رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له يا نبي الله صليبك حق قال نعم فعبره على بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قولوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ولكن هو عائد على الراى فكان كذلك وأتى ابنة مغيب آت في المنام فقال لها لك البشيرى بولد * أشبه شئ بالاسد * اذا الرجال في كبده تغالبوا على بلد * كان له حظ الاسد * فولدت المختار بن أبى عبيد وذلك في عام الهجرة وقال رجل اسعد ابن المسيب رأيت كأنني بليت خلف المقام أربع مرات قال كذبت است صاحب هذه الرؤيا قال هو عبد الملك فقال بلى أربعة من صلبه الخلافة وقال الشافعي رضى الله عنه رأت عليا رضى الله تعالى عنه في المنام فقال لى ناولنى كتبك فنأولته اياها فأخذها وبددها فأصبحت أحكاكة فأتيت الجعد فاخبرته فقال سيرفع الله شأنك وينشر علك وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من رأى في منامه فقد رأى حقا فان الشيطان لا يبتلى بى وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأن رأسى قد قطع وأنا أنظر اليه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال باى عين كنت تنظر الى رأسك فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن وفى وأولوا رأسه بنبيه ونظره اليه باتساع سنته وقال رجل لعلى بن الحسين رأيت كأننى أبول فى يدي فقال تحتك محرم فنظروا فاذا بينه وبين امرأته رضاء وقال أبو حنيفة رضى الله عنه رأيت كأننى نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضممت عظامه الى صدرى فهالنى ذلك فسالت ابن سيرين فقال ما ينبغي لاحد من أهل هذا الزمان ان يرى هذه الرؤيا قلت أنا رأيتها قال ان صدقت رؤياك لتحين سنة فيمك صلى الله عليه وسلم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة بشارة للمؤمن بحاله عند الله من الكرامة فى الدنيا والآخرة وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال نضر عت الى ربي سنة أن يرى أبى فى النوم حتى رأيت به وهو يمسح العرق عن جبينه فسأله فقال لولا رجة الله لهلك أبوك انه سألنى عن عقال بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز فصاح وضرب يده على راسه وقال فعل هذا بالنقى الطاهر فكيف بالمقترف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم أجعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الحادى والستون فى الخيل والخذائع المتوصل بها

الى بلوغ المقاصد والسيقت والبصر

الحيلة من فوائد الاراء المحسنة وهى حسنة مالم يستج بها محظور وقد شمل بعض الفقهاء عن الخيل فى الفقه فقال علمكم الله ذلك فانه قال وخذ بيدك ضعيفا فاضرب به ولا تخش

وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة وري بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولم اراد
 عمر رضي الله عنه قتل الهرمزان استسقى ماء فأتوه بقدح فيه ماء فأمسكه في يده واضطرب
 فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشربه فألقى القدح من يده فأصر عمر بقتله فقال أولم تؤمنني
 قال كيف أمتك قال قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس عليك امان ولم أشربه
 فقال عمر فأتاك الله أخذت متى امانا ولم أشعر وقيل كان دهشة العرب أربعة كلهم ولدوا
 بالطائفة معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الاقرع * وكان يقال
 الحاجة تفتح أبواب الخيل وكان يقال ليس العاقل الذي يمتثال للامور اذ وقع فيها بل العاقل
 الذي يمتثال للامور ان لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم نصراني لو أسلمت فقال ما زلت
 محبا للاسلام الا أنه يمنعني منه حيي للغمز فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت
 فان شربتها حدثت بك وان ارتددت قلنا لك فاخترت لنفسك فاختار الاسلام وحسن
 اسلامه فأخذه بالحيلة وقيل دليت من السماء سلسلة في أيام داود عليه السلام عند الصخرة
 التي في وسط بيت المقدس وكان الناس يتحاشون عندها في منتهى اليها وهو صادق نالها
 ومن كان كاذبا لم ينلها الى أن ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت * وذلك ان رجلا أودع رجلا
 جوهرة فخبأها في مكانه في عكازة ثم ان صاحبها طلبها من الذي أودعها عنده فأنكرها فتحاكما
 عند السلسلة فقال المدعي اللهم ان كنت صادقا فلتدن مني السلسلة فدننت منه فمسها
 فدفع المدعي عليه العكازة للمدعي وقال اللهم ان كنت تعلم اني رددت الجوهرة اليه فلتدن
 مني السلسلة فدننت منه فمسها فقال الناس قدسوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت
 بشوهم الخديعة وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان احكم بين الناس بالبينه واليمين
 فبقي ذلك الى قيام الساعة وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي من دهاة ثقيف وثقيف دهاة
 العرب قيل انه وجه ابراهيم بن الاشتر الى حرب عبيد الله بن زياد ثم دعا برجل من
 خواصه فدفع اليه حجارة بيضاء وقال له ان رأيت الامر عليكم فأرسلها ثم قال للناس اني
 لاجد في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب * ان الله يمدكم بعلامته غضاب صعب * تأتي
 في صور الحام تحت السحاب * فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عد ذلك الرجل الى
 الحامة فأرسلها فتصايح الناس الملائكة الملائكة وجلوا فأتهم واولوا ابن زياد * وعن
 أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت امرأتان ومعهما
 صبيان فعسا الدئب على صبي احدهما فأكله فاختمهما في الصبي الباقي الى داود
 عليه السلام فقال كيف أمر كما قصصت عليه القصة فحكى به لكبرى منهم فاختمهما الى
 سليمان عليه السلام فقال اتوني بسكين أشق الغلام نصفين لكل منهما نصف فقالت
 الصغرى أنشقه يا بني الله قال نعم قالت لا تفعل ونصبي فيه لكبرى فقال خذيه فهو ابنك
 وقضى به لها وجاء رجل الى سليمان بن داود عليه السلام وقال يا بني الله ان لي جيرانا
 يسرقون أوزي فلا أعرف السارق فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال في خطبته وان
 أحدكم يسرقاً وأزجاره ثم يدخل المسجد والريش على راسه فسمع الرجل رأسه فقال سليمان
 خذوه فهو صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبة وفقى من العرب امرأة وكان شابا جديلا

فأرسلت اليهما أن يجلسا عندهما فجلسا بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى
 المغيرة ذلك الشاب وعين جماله علم انها تؤثره عليه فاقبل على الفتى وقال لقد أوتيت بجالا
 فهل عندك غير هذا قال نعم فهدد محاسنه ثم سكث فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهلك
 قال ما يخفى عليّ منه شيء واني لا أستدرك منه أدق من الخردل فقال المغيرة لكئني أضع البدرة
 في يتي فسفةقها أهلي على ما يريدون فلا أعلم بنقادها حتى يسألوني غيرها فقالت المرأة والله
 لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب اليّ من هذا الذي يحصى على مشقال الذرة فترجعت
 المغيرة وبلغ عضد الدولة ان قوماسن الاكبر اذ يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شامخة
 ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقين فيه ما حلوى مسمومة
 كثيرة الطيب في ظروف فاخذه ودنا من وافر وأمره ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية
 لاحد نساء الامراء ففعل التجار ذلك وسار امام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة
 والاموال وانفردوا أحدهم بالغل وصعد به الجبل فوجد به الحلوى فقبض على نفسه أن يتفرد بها
 دون أصحابه فاستدعاهم فاكلوا على جماعة فأتوا عن آخرهم وأخذوا أبواب الاموال
 أموالهم وأتى لبعض الولاة رجلين قد اتهمتا بسرقة فأقامهما بين يديه ثم دعا بشربة
 ما يخفى له بكونه فرماه بين يديه فارتاع أحد هما وثبت الاخر فقال للذي ارتاع اذهب الى
 حال سبيلك وقال للآخر أنت أخذت المال وتلذذت به وتهذده فاقترسئل عن ذلك فقال
 ان اللص قوى القلب والبرى يجزع ولو تحرك عصفور انزع منه وقصد رجل الجح
 فاستودع انسانا مالاً فلما عاذه طلبه منه فجعله المستودع فأخبر بذلك القاضي اياس فقال
 أعلم بأنك جئتني قال لا قال فعاد الى بعد يومين ثم ان القاضي اياس بعث الى ذلك الرجل
 فأحضره ثم قال له اعلم انه قد تحصلت عندي أموال كثيرة لا يتام وغيرهم وودائع للناس
 واني مسافر سرفرا بعيد أو أريد أن أودعها عندك لما بلغني من دينك وتخصيص منك فقال
 حساب وكرامة قال فأذهب وهي موضعا الصال وقوما يحمونه فذهب الرجل وجاء صاحب
 الوديعة فقال له القاضي اياس امض الى صاحبك وقل له ادفع الى مالي والاشكوك
 للقاضي اياس فلما جاءه وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتذر اليه فاخذه وأتى الى القاضي
 اياس فأخبره ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه الجمالون لطلب الاموال التي ذكرها له القاضي
 فقال له القاضي بعد أن أخذ الرجل ماله منه بد الى ترك السفر امض لشانك لا أكثرت الله
 في الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أيه أبروير قال أبروير للدخل عليه ليقطله اني لادلك على
 شيء فيه غنائك لوجب حقتك على قال وما هو قال الصندوق القلاني فلما قتله ذهب الى شيرويه
 وأخبره الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقعة مكتوب فيها من تناول منه
 حبة واحدة اقتض عشرة اباكرو كان شيرويه غرام في الباه فتسأل منه حبة فهلك من
 ساعته فكان أبروير أول مقتول أخذ بثاره من قاتله والمبايع الرشيد لا ولاده الثلاثة بولاية
 العهد فختلف رجل مذكور من الفقهاء فقال له الرشيد لم تخلقت فقال عاتق فقال
 اقروا عليه كتاب البيعة فقال يا أمير المؤمنين هذه البيعة في عاتق الى قيام الساعة فلم يفهم
 الرشيد ما أراد ووطن انه الى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل الا قيامه من المجلس

وقال المغيرة بن شعبه لم يجدني غير غلام من بني الحارث بن كعب فاني ذكرت امرأته منهم لم
لا تزوجها فقال أيتها الأمير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلا يقبلها فاعرض عنها
فتزوجها التقي فليته وقلت ألم تخبرني أنك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباهما يقبلها
وأني رجل إلى الاحنف فلطمه فقال ما جئت على هذا فقال جعل لي جعلي على أن أطم
سبيد في عيم فقال است بسبيد هم عليك بجارته بن قدامة فانه سبيد هم فمضى اليه فلطمه
فقطعت يده وقال الشعبي وجهني عبد الملك إلى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة
أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب إلى عبد الملك رقعة ودفعها إلى فلما قرأها عبد الملك
قال لي أتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب تقوم فيهم مثل هذا كيف يولون أمرهم غيره
قال أتدري ما أراد بهم هذا قلت لا قال حسدني عليك فاراد أن أقتلك فقلت انما كبرت عنده
بأمر المؤمنين لانه لم يرك ولم يترك شيئا إلا سألني عنه وأنا أجيبه فبلغ ملك الروم ما قاله عبد
الملك للشعبي فقال لله أبوه ما عدا ما في نفسي ولما ولي عبد الملك بن مروان أخاه بشرا الكوفة
وكان شابا ظريفا غزلا بعث معه روح بن زباع وكان شيخا متورا عاقل على بشر مرافقته
فذكر ذلك لندما مائه فتوصل بعض ندما مائه إلى أن دخل بيت روح بن زباع ليلا في خفية فكتب
على حائط قريب من مجلسه هذه الايات

ياروح من لبنيات وارمله * اذ انعك لاهل المغرب الناعي

ان ابن مروان قد حانت منيته * فاحمل بنفسك ياروح بن زباع

فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل إلى عبد الملك أخبره بذلك فاستلقى على قفاه
من شدة الضحك وقال ثقت على بشروا أصحابه فاحتملوا لك (ومن الخيل الظريفة) ما حكي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر وأعرس بصفية وفرح المسلمون جاءه الحجاج بن علاط
انسلي وكان أول ما سلم في تلك الايام وشهد خيبر فقال يارسل الله ان لي بركة ما لا عند
صاحبي أم شيبه ولي مال متفرق عند تجار مكة فاذن لي يارسل الله في العود إلى مكة عسى
أسبق خبرا سلامي اليهم فاني أخاف ان علوا باسلامي أن يذهب جميع مالي بركة فاذن لي لي
أخلصه فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسل الله اني احتاج أن أقول فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل وأنت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت إلى الثانية
نيسة البيضاء وجدت بها رجلا من قريش يتسعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سار إلى خيبر فلما أبصروني قالوا هذا العمر الله عنده الخبر أخبرنا بالحجاج
فقد بلغنا ان القاطع يعنون محمد صلى الله عليه وسلم قد سار إلى خيبر قال قلت انه قد سار
إلى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم قال فأحدقوا حول ناقتي يقولون اياه بالحجاج قال فقلت
هزم هزيمة لم تسعوا بتلها قاط وأسر محمد وقالوا لا نقله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلونه بين
أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما
تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعيونوني على جمع مالي من غرمان
فاني أريد أن أقدم خيبر فاعن من ثقل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك فقاموا
معي فجمعو إلى مالي كما حسن ما أحب فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل على

حتى وقف الى جانبي وأنا في خيمة من خيام التجارة قال يا حجاج ما هذا الخبر الذي حدث به
قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله قال قلت استأخر عني
حتى ألقاك على خلاء فأتني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى اذا فرغت من جمع كل شيء
كان لي بمكة وأجعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ علي حديثي يا أبا الفضل
فأتني أخشى أن يتبعوني فآتكم علي ثلاثة أيام ثم قل ما شئت قال لك علي ذلك قال قلت
والله ما تترك ابن أخيك الاعروسا على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتتح خيبر وغنم ما فيها
ومسارت له ولا صحابه قال أحق ما تقول يا حجاج قال قلت اي والله ولقد أسلت وما جئت الا
مسئلا لا تخذ مالي خوفا من أن أغلب عليه فاذا مضت ثلاثة فأظهر وأمر لك فهو والله علي ما
تحب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج
حتى أتني الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله هو التجلد لمر المصيبة قال
كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما
فيها فأصعبت له ولا صحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل
عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليحلق بمحمد وأصحابه ليكون معهم قالوا فقلت عدو الله اما
والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بفطنته
واحتماله الى تخليصه وتحصيل ماله ولما اجتمعت الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كثير وجم غفير من قريش
وغطفان وقبائل العرب وبني النضير وبني قريظة من اليهود ونازلوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن معه من المسلمين واشتد الأمر واضطرب المسلمون وعظم الخوف على
ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ راغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازلا شديدا
فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني قد أسلت وان قومي لم يعلموا يا سيدي فخرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذل عننا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج زعيم بن مسعود حتى أتني
بني قريظة وكان ندعيا لهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي اياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بعمهم فقال لهم ان قريشا وغطفان
ليسوا كانوا فان البلد بلدكم وبه أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدر ان تعلموا اني
ان تتحولوا امنه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاءوا الحرب بمحمد وأصحابه وقد ظاهروا
عليه وأموالهم وأولادهم ونسأؤهم بغير بلدكم وليسوا بثللكم لانهم ان رأوا فرصة اغتصموا
وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلو بينكم وبين الرجل يبلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم
فلا تقا تلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشراقهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على
ان تقا تلوا معهم محمد اقالوا أشرت بالرأي ثم أتني قريشا فقال لا بأس بغيري من حوب وكان اذ
ذاك قائد المشركين من قريش ومن معه من كبار قريش قد علمتم ودي لكم وفراق محمد اوانه
قد بلغني أمر وأحببت أن أبلغكموه نصحا لكم فآتموه علي قالوا نعم قال اعلموا ان معشر

يهود بنى قريظة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه يقولون اننا قد
ندمنا على نقض العهد الذي بيننا وبينك فهل يرضيك أن نأخذ ذلك من القسيتين من
قريش وغطفان رجالا من أشرفهم فنسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من
بقي منهم ففعلوا ما أمرهم فأرسل يقول نعم فان بعث اليكم يهود يلقون منكم رهائن من
رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم مثل
ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤس بني غطفان الى بنى
قريظة يقولون لهم اننا لنسبدا رما مقام وقد هلك الخلف والحافر فاعتدوا للقتال حتى
تساجر محمد وتفزع فيما بيننا وبينه فأرسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهم يوم
لانعمل فيه شيئا ولست انا مع ذلك بالذين نقاتل محمد حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون
بأيدينا ناقة لنا حتى تساجر محمد فانا نخشى ان دهمتكم الحرب واشتد عابكم القتال ان
تسمرؤا الى بلادكم وتتركوا الرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل بما
قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثتكم به نعيم بن مسعود لحق
فأرسلوا الى بنى قريظة يقولون اننا لن دفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون
القتال فخرجوا وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل ان الكلام الذي ذكره
نعيم بن مسعود لحق وما يريد القوم الا ان نقاتلوا فان رأوا فرصة انهم زوها وان كان
غير ذلك تسمرؤا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا الى قريش وغطفان
اننا لنقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم فدخل الله تعالى بينهم وارسل عليهم
الريح فنفثت قوا وارتحلوا وكان هدا من لطف الله تعالى أن ألهم نعيم بن مسعود هذه
الفطنة وهداه الى القطة التي عم نفعها وحسن وقعها

(وأما ما جاء في التيقظ والتبصر في الامور) فقد قالت الحكمة من أيقظ نفسه وألبسها لباس
التحفظ أيسر عذوقه من كيد له وقطع عنه أطماع الماكرين به وقالوا القطة حارس لانيام
وحافظ لانيسام وحاكم لا يرتضى فن تدرع بها من الاختلال والغدر والجور والكيده
والمكر وقيل ان كسرى انوشروان كان أشد الناس تطعنا في خفايا الامور وأعظم خلق الله
تعالى في زمانه تفحضا وبجشاعا عن أسرار الصدور وكان يث العيون على الرعايا والجواسيس
في البلاد لم يق على حقائق الاحوال ويطلع على غوامض القضايا فيعلم المسد فبقابه
بالتأديب والمصلح فيجازيه بالاحسان ويقول حتى غفل الملك عن تعزف ذلك فليس له من
الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيئته وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال
خرج امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ليلة من الليالي يطوف يتفقد احوال
المسلمين فرأى بينا من الشعر مضر وبالم يكن قد رآه بالامس فدنا منه فسمع فيه أنين امرأة
ورأى رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل فقال له رجل من البادية قدمت الى امير
المؤمنين لاصيب من فضله قال فما هذا الان قال امرأة تتعوض قد أخذها الطلق قال فهل
عندها أحد قال لا فانطلق وعرو لرجل لا يعرفه فجاء الى منزله فقال لامرأته ام كلثوم بنت علي
ابن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى الله عنهم ما هل لك في اجر قد ساقه الله تعالى لك قالت

وما هو قال امرأته تمنعني ليس عندها احد قالت ان شئت قال فخذني معك ما يصلح للمرأة
من الخرق والدهن واثنين بقدر وشعم وحبوب نجاة به فحمل القدر ومشت خلفه حتى
أتى البيت فقال ادخلي الى المرأة ثم قال للرجل اوقدي نارا ففعل فجعل يمر بنفخ النار
ويضررهما والدخان يخرج من خلال لحيته حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت أم كلثوم رضي
الله عنها ابشر صاحبك يا أمير المؤمنين بسلام فلما سمعها الرجل تقول يا أمير المؤمنين ارتاع وخجل
وقال واخجلناه منك يا أمير المؤمنين اهكذا تفعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولي شيأ من أمور
المسلمين ينبغي له أن يتطاع على صغير أمورهم وكبيره فانه عنهم مسؤول ومق غفل عنهم خسر
الدنيا والآخرة ثم قام عمر رضي الله عنه وأخذ القدر من على النار وجعلها الى باب البيت
وأخذتها أم كلثوم وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال عمر رضي الله
تعالى عنه للرجل قم الى بيتك وكل ما بقي في البرمة وفي غدائت اليسا فلما أصبح جاءه فجاءه
أغناه به وانصرف وكان رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الاحوال واقامة
قسطاس العدل وازاحة أسباب الفساد واصلاح الامة يعس بنفسه ويباشر أمور الرعية
سرا في كثير من الليالي حتى انه في ليلة مظلمة خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضوء سراج
وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فرأى عبدا أسود قد اناه فيه مزروعا وهو يشرب
ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت فتسور على السطح ونزل
اليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما رآوه قاموا وفتحوا الباب وانهم زموافسك الاسود فقال له
يا أمير المؤمنين قد اخطأت واني تائب فاقبل توبتي فقال أريد أن أضربك على خيبتك
فقال يا أمير المؤمنين ان كنت قد اخطأت في واحدة فأنت قد اخطأت في ثلاث فان الله تعالى
قال ولا تجسسوا وانت تجسست وقال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها وانت أتيت من
السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتكم غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وانت
دخلت وما لم تفه هذه لهذه وأنا تائب الى الله تعالى على يدك لأن أعود فاستتوبه
واستحسن كلامه وله رضى الله عنه وقائع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبي سفيان رضى الله
عنه قد سلك طريق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ذلك وكان زياد بن أبيه يسلك
مسلك معاوية في ذلك حتى نقل عنه ان رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف اليه ويظن أن
زياد لا يعرفه فقال أنا فلان بن فلان فقبسم زياد وقال له أنت تعرف الى وأنا أعرف بك منك
بنفسك والله اني لا أعرفك وأعرف أبالك وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه
البردة التي عليك وهي لفلان وقد أعارك اياها فبهت الرجل وارعد حتى كاد يغشى عليه ثم
جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان والحاج ولم يسلك بعدهم اذلك الطريق
واقفني آثار ذلك الفريق الا المنصور ثاني خلفاء بني العباس ولي الخلافة بعد أخيه السفاح
وهي في غاية الاضطراب فنصب العيون واقام المتطعين وبث في البلاد والنواحي من يكشف
له حقائق الامور والعيافا فاستقامت له الامور وانت له الجهات ولقد أتى في خلافته بأقوام
بازعوه وارادوا خلعهم وتزودوا عليه وتكاثروا فلولا أن الله تعالى أعانه بيمينه ومائت
له في الخلافة قدم ولا رفح لمع قصدا وللك القاصدين علم لكن بئس العيون ففرغ من انطوى

على خلافه فعلمه باء لافه واطلع على عزائم المعاندين فقط رؤس عنادهم بأسيافه وكان
 يكمل بقضته يتلقى الهذو ويدفعه دون رفعه ويعاجل الخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذات له
 الرقاب ولانت لخلاقته الصعاب وقزرقوا عدها وأحكمها بأوثق الاسباب فمن آثار يقضته
 وفطنته مانعة عنه عقبة الازدي قال دخلت مع الجند على المنصور فارتابني فلما خرج الجند
 أدنانى وقال لى من أنت فقلت رجل من الازد وأنا من جند امير المؤمنين قدمت الان مع عمر
 ابن حفص فقال انى لا ترى لك هيبه وفيك نجابه وانى اريدك لا محروا نابه معنى فان كفيتميه
 رفعتك فقلت انى لا رجوان اصدق ظن امير المؤمنين فى فقال اخذ نفسه واحضر فى يوم
 كذا قال فغبت عنه الى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احدا ثم قال لى اعلم انى بنى عمنا
 هؤلاء قد ابوا الا كيد ملكا واعتساله ولهم شبيعة بخراسان بقرية ~~كذا~~ كذا يتوهم
 ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم والاطاف بلادهم فخدمك عينا من عندى وألطفافا وكتبنا
 واذهب حتى تأتى عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب فاقدم عليه متخشا والكتب
 على السنة أهل تلك القرية والاطاف من عندهم اليه فاذا راك فانه سيرتك ويقول
 لا عرف هؤلاء القوم فاصبر عليه وعاوله وقل له قد سيرونى سرا وسيروا معى أظافا وعينا
 وكلما جبهك وأنكر اصبر عليه وعاوله ~~كشفت~~ كشف باطن أمره قال عقبه فأخذت كتبه
 والعين والاطاف وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقيته
 بالكتب فانه ~~كسرها~~ وكسرها ونهرنى وقال ما عرف هؤلاء القوم قال عقبه فلم أنصرف وعاولته
 القول وذكرت له اسم القرية واسماء اولئك القوم وأن معى أظافا وعينا فأنسى واخذ
 الكتب وما كان معى قال عقبه فتركتهم ذلك اليوم ثم سألتهم الجواب فقال اما كتاب فلا
 أكتب الى أحد ولكن أنت كفى باليهم فقرأهم السلام وأخبرهم ان ابنى محمد ابراهيم
 خارجان لهذا الامر وقت كذا وكذا قال عقبه فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على
 المنصور فاخبرته بذلك فقال لى المنصور انى اريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقانى
 بنو الحسن وفيهم عبد الله فانى اعظمه واكرمه ~~ورفعه~~ ورفعته واحضر الطعام فاذا فرغ من اكله
 وفطرت اليك فقتل بين يدى وقف قد امه فانه سيعصرف وجهه عنك فدر حتى تقف من ورائه
 وانحز ظهره بابهم رجلك حتى يلائم عينيه منك ثم انصرف عنه وانالك أن يراك وهو يأكل ثم
 خرج المنصور يريد الحج حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فأجلس عبد الله الى جانبه
 وحادثه فطلب الطعام للغداء فأكلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على عبد الله
 ابن الحسن وقال يا ابا محمد قد علمت أن مما اعطيتنى من العهود والمواثيق أنك لا تريدنى بسوء
 ولا تكيدلى سلطانا قال فانا على ذلك يا امير المؤمنين قال عقبه فلخطى المنصور بعينه فقلت
 حتى وقعت بين يدى عبد الله بن الحسن فأعرض عنى فدرت من خلفه ونحزت ظهره بابهم
 رجلى فرفع رأسه وملا عينيه منى ثم وثب حتى جئى بين يدى المنصور وقال ألقى يا امير
 المؤمنين أهالك الله فقال له المنصور لا ألقى الله ان لم ألتك وأمر بحبس وجهه لئلا يطلع ولديه
 محمد ابراهيم ويستعلم أخبارهما قال على الهاشمى صاحب غدا نه دعانى المنصور يوم فاذا

بين يديه جارية صفراء وقد دعالها بألوان العذاب وهو يقول لها ويالك اصدقيني فوالله ما أريد الا الالفة ولئن صدقتيني لاصلي رجمه ولا تابعن البر اليه واذا هو يسألها عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي تقول لا أعرف له مكانا فامر بتعذيبها فلما بلغ العذاب منها غي عليها فقال كفوا عنها فلما رأى ان نفسها كادت تتلف قال مادوا مثلها قالوا شتم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأرسلوا السويق ففعلوا بها ذلك وعالج المنصور بعضه بيده فلما أفادت سأله عن نفسه فقالت لأعلم فلما رأى اصرارها على الجحود قال لها أتعرفين فلانة الجحامة فلما سمعت ذلك منه تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين تلك في بنى سليم قال صدقت هي والله امتي استعنتها بمالي ورزقي يجرى عليها في كل شهر وكسوة شتائها وصيفها من عندى سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتجمعكم وتعرف أحوالكم وأخباركم ثم قال لها أتعرفين فلانا البقال قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في بنى فلان قال صدقت هو والله غلامى دفعت اليه مالا وأمرته أن يتساع به ما يحتاج اليه من الامتعة وأخبرني ان أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب تسأله حننا وحوائج فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع بناحية البقيع وهو يدخل البلية وأردنا هذا ليتخذ النساء ما يحتجن اليه عند دخول أزواجهن من المغيب فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المصور ارتعدت من شدة الخوف واذعنت له بالحديث وحدته بكل ما اراد والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطير والهوام والحشرات وما أشبه ذلك مرتباً على حروف المعجم

* (حرف الهمزة) *

(الاسد) من السباع والاشئ اسدة وله اسماء كثيرة فمن اشهرها اسامة والحارث وقسورة والغضنفر وحيدرة والبيث والضرغام ومن كناه ابو الابطال وابوشبل وابو العباس وهو أنواع منها ما وجهه وجه انسان وشكل جسده كالبقرة وله قرون سود فحوشب ورونها ما هو احر كالغراب وغير ذلك وتلد أمه قطعة لحم وتستقر تحرسه ثلاثة أيام ثم يأني ابوه فينفخ فيه فتفترج اعضاؤه وتتشكل صورته ثم ترضعه وتستقر عيناه مغلوقة سبعة ايام ثم يفتح ويقوم على قلائد الحمالين أيه وأمه الى ستة أشهر ثم يتكاف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعند شرف نفس يقال انه لا يعاود فريسته ولا يأكل من فريسة غيره ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وفي ذلك يقول بعضهم

سأترك حبيكم من غير بغض * وذلك لكثر الشكر كاه فيه
اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشبهه
وتجتنب الاسود وروء ما * اذا كان الكلاب ياغن فيه

واذا أكل نمل من شاوريته قليل جسد اولئك يوصف بالبحر وعنده شجاعة وجبن وكرم فمن شجاعته الاقدام على الامور وعدم الاكثار بالغير ومن جنبه أنه يفتر من صوت الديك

والسنور والطست ويهيج عند رؤية النار ومن كرمه انه لا يقرب المرأة خصوصا اذا كانت حائضا وقيل اربع عيون تضيء بالليل عين الاسد وعين النمر وعين السنور وعين الاتفي وروى انه لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ينهشه فخرج مع أصحابه في غير الى الشام حتى اذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء رأوا الاسد فجعلت فرائصه ترتعد فقالوا له من اى شئ ترتعد فرائصك فقال والله ما نحن وانت الاسد فقال ان محمدا دعا على ووالله ما انطالت السماء من ذى لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النور فحاطوا انفسهم بمشاعهم وجعلوا بينهم وناموا فجاء الاسد يتهمس وشبههم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغطة ضغطة كانت اياها فسمع وهو بان خرومق يقول ألم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس ولبعضهم في الاسد

عبوس شمس مصلحتهم مكابد * جرى على الاقران للقرن فاهر
برائه شين وعينه في الدجى * بكمر الغضى في وجهه الشرط اظهر
يدبل بانياب حديد كانهما * اذا قاص الاسد اذق عنها خناجر

(فائدة) اذا أقبلت على واد مسبح فعل أعوذ بدانيال والجب من شر الاسد وبسبب ذلك على ما قيل أن يجتنب رأى في نوم ان هلاكه يكون على يدي مولود فجعل يأمر بقتل الاطفال فخافت أم دانيال عليه فجاءت الى بيتها فلقته فيه فأرسل الله له أسدا يهرسه وقيل ان يجتنب نومهم ذلك في دانيال فصرى له أسدين وجعلهما في الحب وألقاه عليهما فلم يؤذياه وصارا يصبان حوله ويحسانه فأقام ماشاء الله تعالى أن يقيم ثم اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى الى أرمياء بالنسأ ان اذهب الى أخيك دانيال فحجب كذا بمكان كذا قال أرمياء فسرت الى ذلك الموضع فلما وقعت على رأس ذلك الحب ناديت فعرفتي فقال من أرسلك الى قالت أرسلني اليك ربك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره والحمد لله الذى لا يخيب من قصده والحمد لله الذى من وثق به لا يكله الى غيره والحمد لله الذى يجزى بالاحسان احسانا وبالصبر نجاتا وغفرانا والحمد لله الذى يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذى هو نقتنا حين تسوء ظنوننا بأعمالنا والحمد لله الذى هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا قال ثم صعد به أرمياء من الحب وأقام عنده مدة ثم فارقه ورجع (وحكى) ان يعجب بن زكريا عليهم السلام من ربه دانيال عليه السلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزى بالقدرة وقهر العباد بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شئ (وحكى) ان ابراهيم بن آدم كان في سفره ومعهم رقة فخرج عليهم الاسد فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واحفظنا بركتك الذى لا يرام وارحنا بقدرتك علينا فلانك وانت رجاؤنا يا الله يا الله قال فولى الاسد هاربا وقيل لما حمل نوح عليه السلام في سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف نعلمون ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحى وهى أول حى نزلت في الارض ثم شكوا اليه العذرة فأمر الله الخنزير فعطس فخرج منه الفار فلما كثروا زاد نمره شكوا ذلك لنوح عليه السلام فأمر الله سبحانه وتعالى الاسد فعطس فخرج منه الهرة فحجب النار

عنهم فيحرم اكل السبع انبيه عليه الصلاة والسلام عن كل كل ذي ناب من السباع وكل
 ذي مخالب من الطير (خواصه) فن خواصه ان صوته يقتل التماسيح وشحمه من طلي به يده لم
 يقربه سبع ومراة الذكر منه تحمل المعقود ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده
 في صندوق لم يقربه سوس ولا ارضه واذا وضع على جلد غيره من السباع تساقط شعره وهو
 من الحيوان الذي يعيش ألف سنة على ما ذكره علامة ذلك كثرة سقوط أسنانه (الابل) قيل
 ما خلق الله شيأ من الدواب خيرا من الابل ان حملت أثقلت وان سارت ابعدت وان حلبت
 ابروت وان فخرت اشبع وفي الحديث الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل معقود
 بنواصيها الخبر الى يوم القيامة وهي من الحيوان العجيب وان كان يحبه قد سقط لكثرة
 محالطة الناس وقد أطاعها الله لا آدمي وغيره حتى قيل ان قطارا كان ببعض حبله دهن
 فزنت فأرته فخذته فسار معها القطار بواسطة جذبها له وهي مراكب البرول ذلك قرنها الله
 تعالى بالسفن فقال تعالى وعليها وعلى الفلك يحملون ولما كانت مراكب البروال البرية ما ماؤه
 قليل وما ماؤه كثير جعل الله تعالى له صبرا على العطش حتى قيل انه يرتفع ظمؤها الى عشر
 وفي الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله تعالى أي مما يوسع به على الناس حكاية
 ابن سميده والذي يعرف لا تسبوا الرمح فانها من نفس الرحمن قال أصحاب الكلام في طبائع
 الحيوان ليس لشئ من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه فانه يسوء خلقه فيظهر زبده ويقل
 رعاؤه فلوجل عليه ثلاثة أضعاف عادته جل ويقل أكله ويخرج له عند رعايته شقة
 لا تعرف من أي شئ هي من أجزائه وهو من الاحرار حتى قيل انه لا ينزع على أمه ولا على
 أخته حتى قيل ان بعض العرب سترناقة ثوب ثم أرسل عليها ولدها فلما عرف ذلك عد
 الى احمليها فأكله ثم حنط على صاحبه حتى قتله وليس له مراة ولذلك كثرت صبره وقيل يوجد
 على كبده شئ رقيق يشبه المراة يتفع الغشاوة في العين كالأوف مع مدته قوة حتى انها تهضم
 الشوك وتسقط عليه ويحل أكله بالنس والاجاع وأما تحريم يعقوب عليه السلام أكلها
 فباجتهاد منه وذلك انه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق النساء فوجد ما يلائمه الا تزلز
 اكل لحومها فلذلك حرمها وما انتفاض الوضوء بأكل لحمها فاختلف العلماء في ذلك فذهب
 الاكثر الى انه لا ينقض وعليه الخلفاء الاربعة وابن مسعود وأبي وابن عباس وابو
 الدرداء وابو طلحة وعامر بن ربيعة وأبو أمامة وجاهل التابعين وبه أخذ مالك والشافعي وابو
 حنيفة وأصحابهم وخالف في ذلك احمد واسحق ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة
 واختاره البيهقي وهو مذهب الشافعي القديم (خواصه) قال ابن زهير وغيره اكل لحمه يزيد
 في البام وفي الانعاظ بعد الجاع وبوله يفيق السكران وبوره اذا حرق وذرت على دم سائل قطعه
 وقراده اذا ربط على كعاشق يزول عشقه (الارض) بفتح الهمزة والراء دوية صغيرة كنصف
 العدسة تأكل الخشب والورق ولما كان فعلها في الارض أضيف اسمها اليها قال القزويني
 اذا أتى على الارضة سنة بنت لها جناحان طويلان تطير بهما ويقال انها الدابة التي دلت
 الجن على موت سليمان عليه السلام ومن شأنه ان تأتي لنفسها بيتا من عيدان تجمعها
 مثل بيت العنكبوت مخترط من أسفل الى أعلاه وله في إحدى جهاته باب مربع ومنه

تسلم الاوائل وضع النواويس لموتاهم والنمل عدوها وهو أصغر منها فيأتى من خلفها ويحتملها ويمشى بها الى بحره لانه اذا أتاها مستقبلا لا يغلبها (الارنب) حيوان شبه العنق قصير اليدين طويل الرجلين يطاء الارض على موخر قدميه وهو اسم يطلق على الذكر والانثى وله شدة شبق وربما تسعد وهي حبل وبكون عامداً ذكر وعاما أنثى ومن عجائبها انها تنام وعينها مفتوحة فتأتى الصياد فيظنها مستيقظة قبل من رأى أن رباً عند خروجه من بيته أول ما يخرج أوراها عند قيامه من نومه واصطليح به لم تقض له حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الانثى منه باثني وثلاثة وأربعة ولا تلد الا تحت الارض خوفاً على أولادها من الانسان وتحمي تحت الارض الحفائر القوية حتى انها تحترق الجدران وعند ولادتها ينتحل شهرها وهي تحضن الاولاد الى عشرين يوماً ومن طبعه انه ابله وفيه قوة وشدة وفي سفاده حالة تزوه بصرخ الذكر والانثى كالسنابير فاذا وقع منه الانزال وقع على الارض قليل الحركة وعند سفاده تدبره وجهها فاذا ملكتها بعد ذلك فانها تتجربى به وهو راكب عليها ويجرى معها (قائدة) ذكر ابن الانثى في السكامل أن صديقها اصطاد أرنباً وله اثنيان وذكر وفرج وقيل النقاط الارنب ثمرة فاختمت بها الذئب فاكلها فانطلقا يتخاضمان الى الضب فقالت الارنب يا أبا حسل فقال سمعنا دعوت قالت أتيك لتختصم قال عادلا حكيماً قالت فاخرج البنا قال في بيته يؤتى الحكم قال اتى وجدت ثمرة حلوة قال فكلها قالت قد اختمت بها الذئب قال لنفسه بغى الخبير قالت فاطمته قال بمحكك اخذت قالت فاطمة في قال اقص قالت فاقص بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله أمثالا ومن ذلك ما حكى ان عدى بن اوطاة اتى شريحاً القاتنى في مجلس حكمه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحلائط قال فاسمع منى قال للاستماع جلست قال انى تزوجت امرأته قال بالرفاء والبنين قال فشرط أهلها أن لا أخرجها من بينهم قال أوف لهم بالشرط قال فأنأريد الخروج قال الشرط أمك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ من علق عليه كعب أرنب لم تضمره عين ولا صحر وأكل دماغه يبرئ من الارتعاش العارض من البرد وان شربت المرأة الحامل انفضت الذكر ولدت ذكراً وان شربت أنفحة الانثى ولدت أنثى وان علق عليها زبلها لم تحمى والارنب البحرى من السموم فلا يملأ كاه (سقنقور) دابة شكلها كالوزغة اذا أخذت ولجت وملحت وشرب منها مثقال زاد في البام وهو من الاشياء النفيسة عند أهل الهندية يقال انه يهدى اليهم فيذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه مثقالا على لحم أو يرض نفع نفعاً عظيماً (الافعى) الانثى من الحيات والذكر أفعوان وهو يعيش ألف سنة على ما يقال ويعرف بالشجاع والاسود وهو أشتر الحيات وأشهرها حيات وأفافى سجستان ومن عجيب ما يحكى عنها انه الدغث انسانا في رجب له فانصدت جبهته (وحكى) انها نهشت ناقة وفصيلها يرضع فمات قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شمة على المنصور قال له يا شبيب أدخلت سجستان فقال له نعم قال صف لى أفاعيها قال يا أمير المؤمنين هي دقاق

الاغناق صغار الازناب مقلصة الرأس وقش برش كأنما كسين اعلام الحسرات كبارهن
 ختوف وصغارهن سيوف وقيل انها تندفن في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج
 وقد أظلمت عيناها فتمز بشجر الزاويج وهو الشمر الأخضر فتحك عينيها به فيرجع اليها
 بصرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الرخشمري اذا عبت الافعى بعد ألف سنة
 ألهمها الله تعالى ان تأتى البساتين وتلقى نفسها على هذه الشجرة وتحك عينيها بما قبصر
 وقيل اذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام وهي أعدى عدو للانسان
 وقال بعضهم رأيت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين فجعلت تضرب به الحجارة عينا
 ويسارا حتى كسرت القرنين وابتلته وقرينه والله تعالى أعلم وقيل اذا قطع ذنب الحية تعين
 ان سلت من الذر وقيل ان بالحبسة حيات لها أخصه تعبيرهم وقيل ان جلدها ينسلخ عنها
 في كل ستة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وانما الذي ينسلخ قشر فوق الجلد وغلاف يحلق لها
 كل عام وهي تبص على عدد أضلاعها أى ثلاثين بيضة فيجتمع عليها النمل فيفسدها بقدره
 الله تعالى الانذارا ومن عجيب أمرها انها لا ترد الماء ولا تريده ولكنها اذا شمت رائحة
 الخمر فلا تكاد تبصر عنه مع أنه سبب هلاكها لانها اذا شربت سكرت فتمرضت للقتل والمذكر
 لا يقيم في الموضع وانما يقيم الانثى لاجل فراخها حتى تكسب قوة فاذا قويت أخذتهم
 وانساب فأى بحر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبه منه وعينها لا تدور واذا قلع
 عادت ومن عجيب أمرها انها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب
 اللبن حباً شديداً واذا دخلت بصرها في بحر لا يستطيع أقوى الناس اخراجها منه
 ولو قطعت قطعاً وايس لها قوائم ولا أظفار وانما تقوى بظهور الكثرة أضلاعها (وحكى)
 عمر بن يحيى العلوي قال كنا في طريق مكة فأصاب رجلنا من السوء فاتفق أن العرب سرقوا
 منا قطار رجال على أحد هاذلك الرجل قال ثم بعد أيام جمعنا المقادير فوجدته قد برئ فأسأله
 عن حاله فقال ان العرب لما أخذوني جعلوني في أواخر بيوتهم فكنت في حالة أغنى فيها الموت
 وبينما أنا كذلك اذا نأويوما بأفأحي اصطادوها وقطعوا رؤسهم واذا نأوا وشروها بعد ذلك
 فقلت في نفسي هؤلاء اعداؤها فلا تضرهم فلعلى ان أكلت من هات فاستطعمتهم
 فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطني أخذني النوم فمت فوما ثقيلاً ثم استيقظت وقد
 عرفت عرفاً شديداً واندفعت طبعي فحوماً مرة فلما أصبحت وجدت بطني قد ضمير وقد
 انقطع الالم فطلبت منهم أكلوا فأأكلت وأقت عندهم أياماً فلما انشطت ووثقت من نفسي
 بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (قائدة) قيل ان الريحان الفارسي
 لم يكن قبل كسرى وانما وجد في زمانه وسببه ان كسرى كان ذات يوم جالساً في بعض متفرجاته
 اذ جاءته حية فانساب بين يديه وتمزجت وصارت تتفلق مثل الذي يشتمكي فأراد بعض
 الخند قتلها فنفذهم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك انساب بين يديه فأمرهم
 أن يتبعوها الى المكان الذي تربده قال فجاءت الى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فاذا
 فيه حية عظيمة وعلى ظهرها عقرب أسود فخنسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا
 فاخبروا الملك بذلك فلما كان الغد جاءت الحية للملك وفيها بزر فنفذته بين يدي

الملك وذهبت فقال الملك انها ارادت مكافأتنا اجعلوه في الارض لننظر ما يكون من أمره
قال ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان قال فلما انتهى أمره أتوا به الى الملك قال وكان به زكام
فشمه فبرئ (الطيفة) من غريب ما اتفق لعماد الدولة انه لما ملك شيرا واجتمع عليه أصحابه
وطلبوا منه ما لا ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاغتم لذلك ونام مستلقيا على فقاه مضكرا في ذلك
واذا بجحشة عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في سقف آخر قال فطلب سلما وصعد
لينظر المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في داخلها فاذا هي مطمورة فدخلها
فوجد فيها صندوقا فيه خمسة مائة ألف دينار فأمر باخراجها وانفاقه على عسكره ومن
الطف ما اتفق له أيضا انه كان بتلك البلد خياط أطروش وكان الملك الذي قبله قد أودع عنده
وديعه مال قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لانه هو الذي يخيط للملوك قال فتوجه
الاطروش انه غمز عليه بسبب الوديعه فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له ان فلانا الملك لم
يدع عندي سوى اثني عشر صندوقا ولم أدر ما فيها فأمر باحضارها فأحضرها فأخذها
عماد الدولة ووسع بها على جنده وتجب من هذين القصيتين فكانت هذه الاسباب من
دلائل السعادة له وأمر النبي صلى الله عليه وسلم يقتل الحيات بعد ان تنذر ثلاث مرات
وقبل ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فالانذار لها متعين وفي الحديث من قتل حية فكأنما
قتل مشركا ومن لبس خفافا فلينفذه ومن أوى الى فراشه فليتنظفه (الخواص) يقال ان دمها
يجلو البصر وقلها اذا علق على انسان لا يؤثر فيه السحر وضرسها اذا علق على من به وجع
الضرس سكن الاين للاين والايسر للايسر ولجها قال بقرط الحكيم من أكله أمن من
الامراض الصعبة (الانيس) وتسميه الرماة الانيسة لانه من طيور الواجب عندهم وهو
طير له لون حسن غذاؤه الفاكهة ومأواه الانهار والساتين والغياض وله صوت حسن
كالقمرى (الاوز) طير يحب السباحة وفراخه تخرج من البيضة تسج (الخواص) في
جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلى به ولسانه
ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد الا انه بطيء الهضم (الايلى) بتشديد الياء المكسورة
ذكر الوعل وله اسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقر الوحش واذا خاف من الصياد رمى
بنفسه من رأس الجبل ولا يضر بذلك واذا السعته حية ذهب الى البحر فأكل السرطان
فيدشى (خواصه) ان السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك ولذلك أكثر ما يكون
بقرب البحر والصيادون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ابراهيم السمك فيأتى لهم وهو
مولع بأكل الحيات وربما السعته فتسيل دموعه تحت محاجر عينيه حتى تصير نقرتين
من كثرة ذلك ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء للسم وهو الذي
يسمى بالبنزهر الحيواني وأجوده الاصفر وأكثر ما يكون بين بلاد الهند والسند
وفارس واذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه الملسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان
لا تنبت قرناه الا بعد سنتين وينبتان في أول الامر مستقيمين ثم بعد ذلك يحصل فيهما
التعجب ولا يزال يزيد الى ست سنين فينبتان يصيران كخيلتين ثم بعد ذلك يلقيهما في كل
سنة مرة ثم ينبتان قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصغير والاصوات المطربة فانه يحب

الطرب والصيادون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فإذا رأوه قد استترخت اذناه وشبوا عليه وقرنه مصمت واحديه من عصب لا عظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذي يذيق السم فإذا حصل له ذلك فتر من مكانه خوفاً من الصيادين وحكمه حل أكله (الخواص) اذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه وإذا أحرق واسنانه الذي به صقرة الاسنان زال ذلك عنه ومن علق عليه شيء منه ذهب نومه ومن خواصه ان دمه يفتت الحصة التي بالمثانة شربا والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (حرف الباء الموحدة) *

(باز) كنيته أبو الاشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزويني انها لا تكون إلا اثني وذكرها من غيرها ما من جنس الحداة والشواهي ولا جل ذلك تختلف ألوانها وهو أصناف منها البازي والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازي أحمرها من أجل انه لا يصبر على العطش فلذلك لا يفارق الماء والأشجار المتسعة والظلل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمره من كثرة طيرانه لانه كلما طار انحط جسمه وهزل وأحسن أنواعه ما قل ريشه واجرت عيناه مع حدة

فيهما قال الشاعر

لواستضاء المرء في ادلاجيه * بعينه كفته عن سراجيه

ودونه الازرق الاحمر العينين والاصفر دونهما ومن صفاته الخوذة ان يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين شديد الانحطاط من الجوف غليظ الذراعين مع قصر فيهما (الطيفة) من عجيب أمره أن الرشيد خرج ذات يوم للصيد فأرسل بازا فغاب قليلا ثم أتى وفي فمه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يأمر أمير المؤمنين رويانا عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الجوق معمور بأهم مختلفة الخلق وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها جناحة ليست بذوات ريش فلأجاز مقاتل على ذلك وأكرمه (باله) سمكة عظيمة قال القزويني يقال ان طولها يبلغ جسمها ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحياء لا في سمك المراكب فإذا رآوها طبلوا بالطبول حتى انها تنفر لان لها جناحين كالقناطر اذا انشربتم أغرقتهم فإذا ابت على حيوان البحر وزاد شرها ارسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق بأذننها ولا خلاص لها منها فتنزل الى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفو بعد ذلك فيقذفها الريح الى الساحل فيأخذها أهلها ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر (بيغاء) هي أصناف كثيرة منها الاخضر والرمادي والاصفر والابيض يتخذها الملوك والرؤساء لحسن لونها وأوصتها وفصاحتها (حكى) انه اهدى لمعر الدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال ان نوعا منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تنفصع وإذا جفف دمه وجعل بين الصديقين حصلت بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء الحصرم ويكحل به ينفع من الرمذ وظلمة البصر (جميع) طائر أبيض اللون يميل الى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر اكله السمك (يح) طائر لطيف بأوى اطراف الماء وهو خلقه شريفة لم يوجد غالبا

الاثنين فقط (براق) هو الدابة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم وهو دون البغل وفوق الجارأبيض اللون (برزون) نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ركبته وكذلك عمر رضي الله عنه فلما ركبته عمر جعل يتخطل به فيزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله من علم هذه الخيلاء ولم يركب برزونا قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل لطول ذنبه وأنشد السراج الوراق في ذم البراذين يقول

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القوط
اذا رأت خيلا على مربط * تقول سبحانك يا معطي
تمشي الى خاف اذا ما مشت * كأنما تنكب بالقبطي

(الخواص) اذا شربت امرأة دمه لم تعجل ابدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت واذا جفف وذر منه على من به الرعاف انقطع رعاقه وكذا الجرح (برغوث) تفخ منه الباء وتضم وكنيته أبوطاهر وأبو عدي وأبو ثواب وهو يثب الى ورائه (وحكي) انه يعرض له الطيران كالنحل وهو يطيل السفاد ويبض ويفرخ وأصله أولامن التراب لاسيما في الأماكن المظلمة وسلطانه في أواخر الشتاء وأقل فصل الربيع ويقال انه على صورة الفسل وله انياب وخرطوم وقال بعضهم ديبها من تحتي أشد من عصها وليس ذلك بديب ولكن البرغوث حيث يستلق على ظهره ويرفع قوائمه فيزغزغها فيظن من لا علم له انه يعيش تحت جنبه وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقلى ثوبه فيلقط البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك فقال أبدأ بالفرسان وأكر على الرجال وأنشد أعرابي

ليل البراغيث أعباني وأنصبي * لا بارك الله في ليل البراغيث
كأنهن وجلدي اذ خلون به * ايتام سوء أعاروا في المواثيث

وقال أبو الرماح الأزدي

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن * بوادي الغضي ليلي على تطول
تورقني حذب قصار أذلة * وروان الذي يؤذيه لذليل
اذا جلت بعض الليل من جنجولة * تعلقن في رجلي حيث أجول
اذا ما قتلناهن أضعفن كثرمة * علينا ولا ينهي لهن قبيل
الليت شعري هل أيتن ليلته * وليس لبرغوث على سبيل

وقال ابن أبيك الصغدي

اشكروا الى الرحمن ما نالني * من البراغيث الخفاف الثقيل
تعصموا بالليل لما دروا * أني تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا الى صلاة الفجر (فائدة) سئل مالك عن البرغوث من يقبض روحه فقال أله نفس قيل نعم قال الله يتوفى الانفس حين موتها ولقد شكنا عامل افريقية الى عشرين عبدا العزيز شر الهوام فكتب اليه اذا وى احدكم الى فراشه فليقرأ وما لنا أن لا نتوكل على الله الآية وقال حنين بن اسحق الحية له في دفع البرغوث أن تأخذ شيئا من الكبريت

فقد خن به في البيت فانها تقتر من ذلك وقيل يرش البيت بما السذاب وقيل مشاق
المر اكبحرق في البيت مع قشور النارنج (بعوض) قيل انه على خلقه القيل الا انه
أكثر أعضائه منه فان القيل أربعة أرجل والبعوض ستة ويزيد عليه بأربعة أجنحة وله خرطوم
مخوف نافذ فاذا طعن به جسد انسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم
والحلقة ومما ألهمه الله تعالى انه اذا جلس على عضوانسان يتبع مسام العروق فانها أرق
وأسرع له في اخراج الدم وعنده مشرة في مصه حتى قيل انه لا يمض شيئاً فيتركه باختباره الى أن
ينشق أو يطار ومن عجيب أمره انه وما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيتركه طريحاً
وقال الجاحظ من علم البعوض أن وراجله الجاسوس دما وأن ذلك الدم غذاء لها وانها
اذا طعنت في ذلك الجلد الغليظ تقذفه خرطومها مع ضعفه ولوانك طعنت فيه
بمسلات شديدة أتين رهيفة الحد لا تكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته
قال بعضهم

اقول لنازل البستان طوبى * لعيشك لم تشك فيه البعوض
يلمله فليس له قرار * ويخنه فليس له خوض
جاء قرصه وطنينه أن * بيت وعينه فيها غموض
كأن حين تهدي بالاعانى * تكثر في مسامك العروض

ومن الحكم التي أودعها الله تعالى أياها ان جعل الله فيها قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس
والبصر والشم ومنفذ الغذاء وجوفاً ومخاً وعروقاً وعظاماً فسبحان من قدر فهدي
ولم يترك شيئاً سدى وقال الزمخشري في تفسير سورة البقرة في ذلك

يا من يرى مسمة البعوض جناحها * في ظلمة الليل الهيم الابليل
ويرى مناط عروقها في فخرها * والمخ من تلك العظام النخل
ويرى خرب الدم في أوداجها * متقلان مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين بطنها * في ظلمة الاحشا بغير عقل
ويرى مكان الوطء من أقدامها * في سيرها وحشيتها المستجمل
ويرى ويسمع خس ما هو دونها * في قاع بحر مظلم متحول
امتن على بتوبة تحو بها * ما كان منى في الزمان الاول

(بغل) معروف وكنيته أبو قوص وابو حرون وله كنى غير ذلك كثيرة وهو مركب من
الفرس والجمار ولذلك صار له صلابة الجمار وعظم الخيل وهو عقيم لانسل له روى ابن
عساكر في تاريخ دمشق عن علي كرم الله وجهه أنها كانت تتناسل فدعا عليها ابراهيم
الخليل لانها كانت تسرع في نقل الحطب لنار الخبيث فتقطع الله نسلها وهو أشد الطباع
لانه تجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة ومن العجيب ان كل
عضو فرضه منه كان بين الفرس والجمار (الخواص) يقال ان حافر البغلة السوداء ينفع
لطراد الفار اذا تجر به البيت واذا سحق حافره بعد حرقه وخط بهن الآس وجعل على رأس
الاقرع نبت شعره وزبله اذا شمه المزكوم زال زكومه على ما ذكر (بقر) هو حيوان شديد

قوله كبرياء من ابن خلدون ولون كما في المزهر وروح البیان والهجاء اه وبخبر

القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الانسان وهو أنواع منها الجواميس وهي أكثر الباناء وكل
حيوان انائه ارق أصواتا من ذكره الابقر واشاء يضربها الفعل في السنة مرة واذا
اشتهت شبقها تركت المريع وذبحت واذا طلع عليها الفعل التوت تحته اذا اخطأ الجري لشدة
صلابة ذكره قال المسعودي رأيت بالري البقر تحمل كالبعير فتبكر على ركبتها ثم تنور بالجل
(عجيبه) حكى في الاحياء ان شخصا كان له بقرة وكان يشوب لبنها بالماء وينعه فجاء السميل
في بعض الاودية وهي واقفة ترى فتر عليها فغزقها فجلس صاحبها يندبها فقال له بعض بنيه
يا أبت لا تندبها فان المياه التي كانت عليها بلبنها اجتمعت فغزقها (قائدة) ذكر ابن الفضل في
كتابه عن وهب بن منبه انه قال لما خلق الله تعالى الارض ماجت واضطربت كالسفينه فخلق
الله تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة وأمره ان يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فدخل
وأخرج يدا من المشرق ويذا من المغرب وقبض على أطراف الارض وأمسكها ثم لم يكن
لقدميه قرار فخلق الله تعالى حخرة من ياقوته حمراء في وسطها سبعة آلاف ثقب فخرج من كل
ثقب بهر لا يعلم عظمه الا الله تعالى ثم أمر الصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن
للمحخرة قرار فخلق الله تعالى ثورا عظيما يقال له كيوناء له أربعة آلاف عين ومثلها أنوف وأذان
وأفواه وألسنة وقوائم مابين كل فائتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور
فدخل تحت الصخرة وجعلها على ظهره وقرونيه ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا يقال له
بهموت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم جعل الماء على الهواء
ثم جعل الهواء على ماء أيضا ثم جعل الماء على الثرى ثم الثرى على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق
(الخواص) شكهم البقر اذا خلط بزنج أجرت طرد العقارب واذا طلى به اناء اجتمعت
البراغيث اليه واذا شرب لبنها زاد في الانعاط وقرنها اذا سحق وجعل في طعام صاحب الحبي
فأكله زالت الحبي ومرايتها اذا خلطت بماء الكراث نفعت من البواسير طلاء واذا طلى به
على الأثر الاسود في البدن ازاله وخضبة الفعل اذا جففت وسهقت وجعلت في عمل
وأكلت فانهم اتزيد في الباء وشعرها اذا أحرقت واستمك به نفع من وجع الانسان واذا خلط مع
السكنجبين وشرب نفع من الطحال على ما ذكر (بومة) وكنتها أم الخراب وأم الصبيان ومن
طبعها أن تدخل على كل طير في وكره وتأكل افراخه وكعادة الطيور لها يجع عليها
الصيدون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تخرج
بالنهار خوفا من العين لانها تظن انها حسناء وهي أصناف وكلاهما تحب الخسوة بنفسها
(الخواص) من خواصها انها تنام باحدى عينيها والاخرى مفتوحة فاذا أخذت المفتوحة
وجعلت تحت فم خاتم فن لبسه لم ينم مادام في يده وعكسها المغموضة واذا أردت معرفة
ذلك فألقهم في الماء فالراسبة للنوم والطافية لليقظة واذا أخذ قلب البومة وجعل على
اليد اليسرى من المرأة وهي نائمة تحذت بجميع ما غمته في نومها (بوقير) طير أبيض
يأتي منه في كل سنة طائفة الى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه كوة فتدخل من تلك
الكوة فيمسك منها شئ فان امسكت واحدة كان ذلك العام متوسط الخصب وان
امسكت ثنتين كان كثير الخصب وان لم تمسك شئاً كانت السنة مجربة واهل تلك

الناحية تعرف ذلك وهذا الجبل بالقرب من بلدة ماريه أم ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

(حرف التاء)

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه ستون نابا وقيل ثمانون وبين كل نابين سن صغيرة وهي أنثى في ذكر إذا أطبق فم على شيء لا يفلته حتى يحلعه من موضعه وله لسان طويل وظاهر كالسحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا ببيل مصر وقال المسافرون انه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع الى عشرة في عرض ذراعين أو ذراع ويقع في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه الدود فيؤذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج الى بعض الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيرا يقال له القطقاط فيدخل فيه فيدخل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فم على الطير ليأكله فيضربه بريشتين خنقهما الله تعالى في جناحيه كرشة القصاد فيؤله فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب المثل فيقال جازاه بمجازاة التمساح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التمساح أن له ستين نابا وستين عرقا ويسفد ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضر ذلك ستين يوما ويعيش ستين سنة فإذا أفرخ فاصعد الجبل صار ورلا وما نزل البحر صار تمساحا وفكه الأسفل لا يستطيع تحريكه لان فيه عظما متصل بصدره وإذا أراد السعد أخذ أنثاه وطلع بها الى البر وقلها واجامعها فإذا قضى حاجته قلبها نابا لانه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك الا أنها لا تستطيع الانقلاب ليسوسة ظهرها وصلابته وقد سيطر الله تعالى عليه أضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال انه يتلبط بالطين ويغافل التمساح ويقذف بنفسه في فيه فيبتلع له نعمته فإذا حصل في جوفه ذاب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد الى أمعائه فيقطعها ويقطع صرايق بطنه فيقتله (الخواص) عينه تشد على من به رمد البني للبني واليسرى لليسرى وشحمه اذا قطر في أذن من به صمم نفعه (تنين) ضرب من الحيات وهو طويل كالنحلة السحوق وجسده كاللبل أجرا العينين له مابريق واسع القم والجوف يتلع الحيوان وأقل أمره يكون حية متمردة ثم تظفي وتتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمر الله تعالى ملكا فيحملها ويلقيها في البحر فتقيم فيه مدة ثم تسلط على حيوانه أيضا فيستغيث منها الى ربه فيأمر الله تعالى بالقائها في النار فيعذب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بالقائها على يأجوج ومأجوج وروى ابن أبي شيبه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تنينا منها نضج على الارض ما نبت فيها خضراء

(حرف اللام)

(تعاب) وهو معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق فمن ذلك انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن انه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحملته هذه لا تتم على كلب الصيد ومن حملته انه اذا تعرض للقنفذ نفس القنفذ شوكة فيسلخ هو عليه

فلم شوكة في قبض على مراق بطنه ويأكله وسلحه اتن من سلح الجباري ومن لطيف أمره
 أنه اذا تسلط عليه البراغيث جملها وجاء الى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه
 ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلا حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقمها في الماء ويخرج وفروه
 أدنى القراء وفيه الأبيض والرمادي وغير ذلك وذكر في عجائب المخلوقات أنه أهدي الى
 أبي منصور الساماني ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد
 لصقهما (الطيفة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الاذكياء والحفاظ ابو نعيم في حلية
 الاولياء عن الشعبي انه قال مرض الأسد فعادته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم
 عليه الذئب فقال الأسد اذا حضر فأعلمني فلما حضر الثعلب أعلمه الذئب بذلك وكان قد أخبر
 بما قاله الذئب فقال الأسد أين كنت يا أبا القوارس قال كنت أطلب لك الدواء قال وأي
 شيء أصبته قال قس لي خزة في عرقوب أبي جعد قال فضرب الأسد سيدة في ساق الذئب
 فأدماه ولم يجد شيئا فخرج ودمه يسيل على رجله وانسل الثعلب فخر به الذئب فناداه
 يا صاحب الخف الاجر اذا قدمت عند الملوكة فانظر ما يخرج منك فان الجالس بالامانات
 وقيل خرج الأسد والثعلب والذئب يتصيدون فاصطادوا حمارا وحش وضبا وغزالا ثم
 جلسوا ويتسبون فقال الاسد للذئب اقدم علينا فقال حمار الوحش لي والغزال لابي الحرث
 والضب للثعلب فضربه الاسد في رأسه فرختها فقال الثعلب انا أقسم حمارا وحش لابي
 الحرث يتغذى به والغزال لابي الحرث يتعشى به والضب لابي الحرث يتنقل به فيما بين ذلك
 فقال له الاسد الله درك من فرضي ما أعلمك بالفرائض من علمك هذا قال علمي التساج
 الاجر الذي ألبسته هذا وأشار الى الذئب (وحكي) أن الثعلب مر في الصحور بشجرة
 فرأى فوقها ديكاً فقال له أمتزل نصلي جماعة فقال ان الامام نائم خلف الشجرة فأيقظه
 فنظر الثعلب فرأى الكب فضرط وولى ما ربا فناداه ما أتاني لنصلي فقال قد انتقض وضوئي
 فاصبر حتى أجد دلي وضواً وأرجع ومن العجيب في قصة الارزاق ان الذئب يصيد
 الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعى فيأكلها
 والافعى يصيد العصفور والعصفور يصيد الجراد والجراد يصيد الزنابير والزنابير
 تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض والبعوض يصيد النمل
 والنمل يأكل كل ما يتسرى من صغير وكبير فتمارك الله الذي أنفق ما صنع (الخواص) رأسه
 اذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابذ يشد على الصبي يحسن خلقه ومرارته يجعل
 منها في أنف المصروع يبرأ ولجه ينفع من اللوثة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت
 اسنانه وفروه أنفع شيء للمربوط ودمه اذا جعل على رأس أقرع نبت شعره اذا كان دون
 بلوغ وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبير من الحيات ذكر اكان
 أو أثنى وهو عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الانسان فيكسرها وليس له عذو
 الا الثمس ولولا الثمس لا كلت الثعابين أهل مصر (الطيفة) قيل ان عبداً لله بن
 جدد كان في ابتداء أمره صعلوكا وكان شريرا يفتك ويقتل وكان أبوه يعقل عنه فضج من
 ذلك وأراد قتله فخرج هاربا على وجهه فتوصل لجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في

صدره شيئاً كهيشة الثعبان قد نال منه وقال لعليه ثوب علي فيقتلني واستريح قال فدنا منه فوجده مصنوعاً من ذهب وعيناه يا قوتتان ثم وجد من داخله بيتاً فيه جثث طوال بالية على أمرة الذهب والفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم واذابهم رجال من جرهم وفي وسط البيت كوم من الدقاوت الاحمر والدمرد والذهب والفضة واللؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب الى قومه فأغناهم ورجع فلم يدرو مكان الشق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان من الهجر قالت عائشة يا رسول الله هل ينفعه ذلك شيئاً قال لا لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وانما يكون هائماً هارباً واذا أراد أن يبيض ذهب الى بعض الصخور فضر بها ذنبه فتفرج له فيلقي بيضة فيها وله ستة أرجل وطرفا أرجله كالشار وهو ألوان عديدة وفيه خلقه عشرة من الجبابرة وجهه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا فيل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحان سر وفخا جمل ورجلان نعامة وذنب حية وهو من الحيوان الذي يتقاد الى رئيسه كالعسكر اذا ظعن أميره تتابع خلفه وفي الحديث ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولوقت لنا المائة لا كنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اهلك الجراد اللهم اقتل كبارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وستأفواها عن مزارع المسلمين وعن معاشهم انك سميع الدعاء قال جفاء جبريل فقال انه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق ألف أمة ستائة منها في البحر وأربع مائة في البر وان أول هلاك هذه الامة الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل الدر اذا قطع سلكه قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وقد أجمع المسلمون على أكل لحمه ومن خواصه أن الانسان اذا تبخر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفخهما وضهما وهو الصغير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعده لآتيه فتأخر قال فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فقال ما أخرك عن وعدك فقال ما تأخرت ولكن لا تدخل بيتاً فيه صورة ولا كلب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بن زيادة ولفظها ان جروا دخل تحت سرير في بيته صلى الله عليه وسلم فبات فكث النبي صلى الله عليه وسلم أياماً لا يأتيه الوحي قال لعليه حدث في البيت شيء فخرج المسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير * (بحية) * حكى أن رجلاً لم يولد له ولد فبذل كان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت يؤاخذك الله بذلك فقال لو أخذت لقتل في يوم كذا وصار بعد ذلك أفعاله لها فقالت له ان صاعك لم يمتلئ ولو امتلأ أخذك قال فخرج ذات يوم واذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فأخذهم الرجل ودخل البيت فقتلهم وطرد الجرو وقال فطلبهما أبوهما فلم يجدهما فانطلق الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال ألهما

لعبة كان يلعبان بها قال جروكلب قال اتقي به فاتاه به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له اذهب خلفه فأى بيت دخله ادخل معه فانه أولادك فيه قال فجعل الجرو ويجوز الدروب والحارات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خلفه واذا بالغلام من متعقران بدهما وهو قائم يحفر لهما ماما كانا دفنهما فيه فأمسكوه وأتوا به لنبيهم فأمر بصلبه فلما رأته زوجته على الخشبة قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك وسأفي الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جعل) دوية معروفة تسمى أباجعران والعزقوق بعض البهاثم في وجهها فتهرب منه وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حرة للذ كرقوران يوجد كثيرا في مراح البقر والجواموس قيل انه يتولد من أخثاها وما من شأنه جمع الروث واذا طاره ومن عجيب أمره انه اذا شم الوردمات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طاروا لسمته أو رجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشى القهقري ومن طبعه أنه يحرس النيام فاذا قام أحدهم يتخوط تبعه ليأكل من رجليه وذلك من شدة شهوته للغائط

(حرف الحاء)*

(جمل) طير فوق الحمامة أعبر اللون أجمر المنقار والرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتهامى النجدى أعبر والتهامى أبيض وله شدة الطيران واذا تقاتل ذكران تبعت الانثى الغالب وله شدة شبق وأفرأخه تخرج من البيض كسمية ويعمر في العال عشرين سنة واذا أقوى على غيره أخذ يعضه فعضه ومن سر الله تعالى انه اذا أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبعه أنه يخدع غيره في قرقرته ولذلك يتخذ الصيادون في أشرا كههم (غريبة) قيل ان أبانصر بن مروان أكل مع بعض مقدمي الأكراد فألقى على ساطع بجملتين مشويتين فلما رآهما صحك فقال مم تضحك قال كنت أقطع الطريق في عنفوان شبابي فزيتي تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع الى فلم أقله فلما علم أنه لا بد لي من قتله القفت بيننا وشمالا فرأى جملتين كاتبين كاتبا بقرين فبقال اشهد الى أنه قاتلي ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الجملتين تذكرت حقه في استشهادهما فبقال أبونصر والله لقد شهد عليك عند من أقادك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (الخواص) لها حميد معتدل الهضم ومرارتها تنفع الغشاوة في العين واذا سعط بها انسان في كل شهر مرة جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره (حداثة) بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة أخس الطير وتبيض بيضة بين وربما باضت ثلاثا وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها الاسود والرمادى وهي لاتصيد الا خفيا وفي طبعها انها تنف في الطيران وهي أحسن الطير مجاورة لانها اذا جامع لاما كل أفرأخ جاراها ويقال انها طرشاء وفي طبعها انها لاتتحطف من الجبهة اليمنى لانها عمراء وهي سنة ذكرو سنة أنثى كالارنب * (عجيبه) روى الحافظ النسفي في فضائل الاعمال أن عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابني خصاصة فجيئت الى بعض اخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانه فصليت ماشاء الله ثم وضعت رأسي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سادع

الاصوات بالجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحاللك عن حوامك وأغنني
بفضلك عن سواك قال فواته ما زنت وأسى حتى سمعت وقعة بقري فاذا بجدة قد
طرحت كبد أسحر فقامت فأخذته فاذا فيه ثمانون ديناراً وجوهرة معلقة في قطن قال
فاتحرت بذلك واشترت لي عقاراً وترجحت (الخواص) مرارتها تجفف في الظل وتنقع
في ناء زجاج فن لسع قطر منها في ذلك الموضع واكتمل مخالفاً لجملة المسع ثلاثة أميال
أبرأته وودسها اذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس
واذا وضع في بيت لم يدخله حبة ولا عقرب (حرباء) دوية صغيرة على هيئة السمك ورأسها
تشبه رأس الجمل اذا رأت الانسان انتفشت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام كهية الجمل
ولها كنى كثيرة منها أم قره ويقال لها جمل اليهود وهي أبدأ تطلب الشمس فن أجل ذلك
يقال انها محوسمة وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيفما دارت فاذا غابت الشمس أخذت
في كسها ومعاشها ويقال ان لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوى في حلقها فلذلك تحطف
به ما بعد عنها من الذباب وتبتلعه والاخي من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال ان الصبيان
ينادونها أم حبين انشري برديك ان الامير ناظر اليك وضارب بسوطه جنينك فاذا زادوا
عليها انشرت جناحها واصبحت على رجلها فاذا زادوا عليها أيضاً انشرت أجنحة أحسن
من تلك ملونة واذا امتت تطايط برأسها وتتلون ألواناً ولذا يقال يتلون كالحراب (جبار أهلي)
معروف ليس في الحيوان من يزوي على غير جنسه الا هو والقرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهراً
وكنيته أبو محمود وأبو جحش وغير ذلك وهو أنواع فنه ماهولين الاعطاف سريع الحركة
ومنه ماهو يصد ذلك ويوصف بالهداية الى سلوك الطريق * (الطيفة) * في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما فتح خيبر أصاب جواراً أسود فكلمه فقال ما اسمك فقال
يزيد بن شهاب أخرجه الله تعالى من نسل جدى ستين جواراً كلها لا يركبها الا نبي ولم يبق من
الانبياء غيرك وكنت أوقعك لتر كبنى وأنا عند يدي يجمع بطنى ويضرب ظهري وكنت
أعثر به عدا افسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفور وقال له أنت شتى الاناث قال لا وكان صلى
الله عليه وسلم يركبه في حوائجه واذا أراد حاجة عند انسان أرسله اليه فيدفع الباب برأسه
فيخرج صاحب البيت فيعرفه ويقضى حاجته فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى
بركانت لابي الهيثم فتردى فيها جزعاً على النبي صلى الله عليه وسلم لم تكنت قبره وقيل هذا
الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام وللناس في ذمه ومدحه أقوال
متباينة بحسب الاعراض فن مدحه أن أباصفوان وجداراً بكاعلى جوار فقبل له في ذلك
فقال غيرهنى من نسل الاكرا ديمحل الرجل ويبلغ العقبة ويمعنى أن أكون جباراً في الارض
وقال آخر هو أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفها مهوى وأقربها مرعفاً
وكان جواراً في يسارة مثلاً في الصحة والقوة وهو جواراً أسود جعل الناس عليه من مئ الى
المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران ركوب
الجوار ويجعلان أباً يسارة قدوة لهما وحجة ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب انه قال
لا تتركوا الجوار فانه ان كان فارهاً تعب يدك وان كان بليداً تعب رجلك وقيل ما ينبغي لمركب

الرجال أن يكون مربكاً للرجال وقال أعرابي الجار بنس المطية إن أوقفته أدلى وإن تركته ولى كثير الروث قليل الغوث سريع إلى القرارة بطى في الغارة لا توقي به الدماء ولا تنهر به النساء ولا يتحاب في الأناء قال الزمخشري

ان الجار ومن فوقه * حماران شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه أبداً ولو بلغت به الحاجة والجهد قبل كان له رجل بالبادية حمار وكلب وديك فإليك يوقظه للصلاة والكلب يحرسه إذا نام والحمار يحمل أثاثه إذا رحل قال جفاء الثعلب فأكل الديك فقال عسي أن يكون خيراً ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عسي أن يكون خيراً ثم جاء الذئب فبقربطن الحمار فقال عسي أن يكون خيراً قال ثم إن جيرانه من الحي أغبر عليهم فأخذوا فأصبح ينظر إلى منازلهم وقد خلت فصيل له انما أخذوا بأصوات دوابهم فقال انما كانت الخيرة في هلاك ما عندي فن عرف اطف الله رضى بفعله (حمام) هو أنواع كثيرة والكلام في الذي ألف البيوت وهو قسمان أحدهما برى وهو الذي يوجد في القرى والأشهر أهي وهو أنواع وأشكال فقه الرواعب والمراعيش والتستاد والغلاب والمنسوب ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو كان في مسافة بعيدة ولاجل ذلك يحمل الأخبار ومنه من يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد ورعاصيد وغاب عن وطنه عشرين وهو على ثبات عقله وقوة حفظه حتى يجد فرصة فطير ويعود إلى وطنه وسباع الطير تطلبه أشد الأطباء وخوفه من الشاهين أشد من غيره وهو أظلم منه لكن إذا أبصره يعتريه ما يعتري الحمار إذا رأى الأسد والشاة إذا رأت الذئب والفأر إذا رأى الهر ومن طبعه أنه لا يريد الاذكار إلى أن يهلك أو يفقد أحدهما ويجب الملاعبة والتقبيل ويسعد لتمام أربعة أشهر ويحمل أربعة عشر يوماً ويبض بيضتين ويحضن عشرين يوماً ويخرج من إحدى البيضتين ذكر والآخرى أنثى واتحادها في البيوت لأبأس به غيرانه لا يجوز تطهيرها والاشتمال بها والارتقاء بها على الأسطحة وعليه حمل أهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام شيطان يتبع شيطانة حين رأى شخصاً يتبع حمامة فإن لم يحصل شيء مما ذكر جاز اتخاذها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم واللعب بها من عمل قوم لوط وقال المحي من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ولم يوجد شيء أبلى من الحمام فانه تؤخذ أفرأخه فتمدح في مكان ثم يعود في ذلك المكان ويبض فيه ويفرخ وقال الجاحظ والحمام من الفضيلة والفخران الحمامة قد تتابع بخمسمائة دينار ولم يبلغ ذلك القدر شيء من الطير غيره وهو الهادر الذي جاوز الغاية قالوا ولودخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلامعانة ولو حدثت أن برذونا وفرسايين بخمسمائة دينار لكان ذلك سمراً وقد تتابع البيضة الواحدة من بيض ذلك الحمام بخمسة دنانير والفرخ بعشرين فن كان له زوج منه قام في الغلة مقام ضيعة وأصحابه يبنون من أثمانه الدور والحوانيت وهو مع ذلك ملهى عجيب ومنظر أيسق (الخواص) دمه ينقع الجراحات العارضة للعين والغشاوة ويقطع الرعاف ويبرئ حرق النار إذا خلط بالزيت منه وزيل الأحمر ينفع لسع العقرب إذا وضع

عليه واذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم دارصيني نفع من الحصاة
* (حرف الخاء) *

(الخطاف) أنواع كثيرة فنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر ومنه
مالونه أخضر وتسميه أهل مصر الخطار ونوع طويل الاجنحة رقيق بألف الجبال ونوع أصغر
منه بألف المساجد يسميه الناس السنوف وزعم بعضهم أنه الطير الابيل ويقال ان آدم عليه
السلام لما أهبط الى الأرض حصل له وحشة فخلق الله له هذا الطير يؤنسه فلاجل ذلك لا تجدها
تسارق البيوت وهي تبنى بيتها في أعلى مكان بالبيت وتحكم نيشانه وتطينه فان لم تجد الطين
ذهبت الى البحر فترغت في التراب والماء واتت فطينته وهي لا تزبل داخل بل على حافته وأخرجها
عنه وعنده ورع كثير لانه وان ألف البيوت لا يشارك أهلها في أقواتهم ولا يلتبس منهم شيئا ولقد
أحسن واصفه حيث يقول

كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تسبق الى كل الانام حبيبا

وانظر الى الخطاف حرم زادهم * أضحى مقيما في البيوت ريبيا

ومن شأنه أنه لا يفرخ في عش عسب بل يجتدله عشا وأصحاب اليرقان ياطفون أفراخه
بالعقران فيذهب فيأتى بجحر اليرقان ويلقيه في عشه لتوهمه أن اليرقان حصل
لأولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه من به اليرقان
ويحكه ويستعمله ومن عجيب أمره أنه يكاد يموت من صوت الرعد واذا عى ذهب
الى شجرة يقال لها عين شمس فيمتزغ فيها فيسبق من غشوته ويفتح عينيه (الطيفة)
قيل ان خطافا وقف على قبة سليمان وتكلم مع خطافه وراودها عن نفسها فامتنعت فقال
لها اتبعين منى ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما جئت على ما قلت
فقال يا بني الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم (الخواص) حرارته تسود الشعر ولحمه
يورث السهر وقلبه يهيج الباء اذا كل جافا ودمه يسكن الصداع (خفاش) طير يوجد
في الاماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لانه لا يصبر نهارا ولا في ضوء القمر
وقوته البعوض وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه فبدأ كله الخفاش
فيسلط طالب رزق على طاب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل انه يطير القربى
في ساعة وهو يعمر مثل النسر وتعاديه الطيور فتقتله لانه قيل ان عيسى عليه السلام لما
سأله النصارى في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فهي تكرهه لانه مبين
خلقتها ومن طبعه الخنوع على ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طائر (خنزير) حيوان
معروف وله كنى كثيرة منها أبو جهنم وأبو زرة وأبوداف وهو مشترك بين البهيمة
والسبع لانه ذناب وبأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل انه يجامع الانثى وهي
سائرة فترى في مشيها ستة أرجل فيسوقهم الراى انه حيوان يسمه أرجل وليس كذلك والذكر
منها يطرد الذكر مثله فن غلب استقل بالتزويج على الانثى وتحرك أذناها في زنى هي جانتها وتطاطى
رأسها وتغير أصواتها وتجب من نزوة واحدة وتحمل ستة أشهر وتضع عشرين زلا او ينزوي
الذكر اذا بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باختلاف البلاد وقيل ثمانية واذا بلغت الانثى خمس

عشرة سنة لا تحمل وهذا الجنس أفسد الحيوان والذكر أقوى الفحول وليس لذوات الاربع
 ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل انه يضرب به السيف والرمح فينقطع ما لا فاء واذا التقي
 نابه من الطول مات لانهم ما حينة ذئب عانته من الاكل ومن عجيب امره انه يأكل الحيات ولا
 يؤثر فيه سمها واذا عض كلبا سقط شعره واذا مرض وأطعم السرطان يفيق ومن عجيب امره
 انه اذا ربط على ظهره حمار وبال الحمار وهو على ظهره مات ولا يسلم جلداه الا بالقلع مع نحي
 من لحمه على ما ذكروا (خنفساء) دويبة تتولد من عقونات الارض وبينها وبين العقرب مودة
 وكثيرا ثم قسوا لان كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريهة (فأثمة) قيل ان رجلا رأى
 خنفساء فقال ما يصنع الله بهذه فأثمة الله تعالى بقرحة عجز الاطباء فيها فينما هو ذات
 يوم واذا بطرق يقول من به وجع كذا الى ان قال من به قرحة فخرج اليه ذلك الرجل فلما
 رأى ما به قال ائتوني بخنفساء فضحك منه الحاضرون فقال ائتوه بالذي يطلب فأثمة بها
 فأخذها فأقرقها وأخذ ما دها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فعلم ذلك المقروح أن الله
 تعالى ما خلق شيئا سدى وأن في أخس المخلوقات أهم الادوية فسبحان القادر على كل شيء
 (الخواص) اذا قطعت رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كنز الحمام في ذلك البرج
 والا كصالح عافى جوفها من الرطوبة بحد البصر ويجلو الغشاوة واليباض واذا ابخر المكان
 بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكر (خيل) جماعة الافراس وسميت بذلك لانها
 تحتال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى ووصى بها النبي عليه
 الصلاة والسلام فقال الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقال عليكم باناث الخيل
 فان ظهورها عز وبطونها كثر وروى عن ابن عباس أن علي رضي الله عنهم أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لما أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى الى الربيع الجنوب وقال اني خالق
 منك خلقا فاجتمعى فاجتعت فأنى جبريل فأخذ منها قبضة فخلق الله منها فرسا كميما
 وقال خلقه لك عريسا وفضلته لك على سائر البهائم فالرزق بناصيتك والغنائم تقاد على ظهورك
 وبصه لك أرواح المشركين وأعز المؤمنين ثم وبه بغيرة وتجهيل فلما خلق الله تعالى آدم
 قال له يا آدم اخترى الدابتين القرس والبراق فقال القرس يا رب فقال الله تعالى اخترت
 عزك وعز أولادك وفي الحديث ما من فرس الا يقول في كل يوم اللهم من جعلني له
 فاجعلني أحب أهله اليه وقيل الخيل ثلاثة فرس للرجل وهي المغز وعليها وفرس لك وهي
 التي تسابق عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخيلاء وفي الحديث ان الملائكة
 لا تحضر شيئا من اللهو الا في مسابقة الخيل وملاعبة الرجل أهله ولقد سبق النبي صلى
 الله عليه وسلم على الخيل وقيل ان الذكر من الخيل أقوى من الانثى ولا يرد عليا ركوب
 جبريل في قصة موسى وفرعون الانثى لان ذلك من حكمه الله تعالى حتى تبعتهما احصنتم
 فاغر قوا لان الحصان اذا رأى الحجر تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى أن يعبر البحر
 فعبره وهو خلفه فاعمى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقاها والخيل تراه ماء فلو لا دخول
 جبريل البحر بفرسه لما دخلت خيلهم وهي أصناف منها الصافات وهي التي اذا ربطت
 في مكان وقفت على احدى رجليها وقلت بعض الاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك

وكانت الصافات ألف فرس سليمان عليه السلام فعرضها يوم افتاتته الصلاة قبل صلاة العصر فأمر بعقرها فوضه الله عنها الرشح فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربي كالهدي وقيل ان القرس لا يحب الماء الصافي ولا يضرب فيه يده كما يضرب بها في الماء الكدر فراحه فانه يرى شخصه في الماء الصافي فيفرعه ولا يراه في الماء الكدر وقد قيل في الحث على حب الخيل

أحبوا الخيل واسطبروا عليها * فان العز فيها والجالا

اذا ما الخيل ضيعها اناس * ربطناها فأشركت العيالا

نقاسمها المعيشة كل يوم * وتكسبنا الاباعر والجالا

* (حرف الدال) *

(دابة) اسم لكل ما دب على الارض واما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبأ فقبل الارضة وقيل السوسة وسبب ذلك ان سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل فيه وأراد أن يصفوه ليوم واحد من دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال أذن لي رب البيت فعلم سليمان أن رب البيت هو الله تعالى وان الشاب ملك الموت أرسل ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال طلبت ما لم يخلق قال وكان قد بقي من بناء المسجد الاقصى بقية فقال له يا أخي يا عزرائيل أمهلني حتى يفرغ قال ليس في أمر رب مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع في التعبد شهرين وثلاثة ثم يأتي فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكئا على عصاه واستمر ذلك مدة والجن تتوهم أنه مشرف عليها فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد فسلط على العصا الارضة فاكلتها فخر ميتا فقرقت الجن عنه وقيل ان واحدا منهم حر عليه فلم يجره فدنا منه فلم يجد له نفسا فخره فمقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة والعصا التي اكلها من خروب قال الله تعالى فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قال فشكرت الجن الارضة حتى قبل انهم كانوا يأتونها بالماء حيث كانت واما الدابة التي من اشراط الساعة فاختلف في أمرها فقيل تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الالوان وذلك في ليلة يكون الناس مجتمعين يعني أو سائرين الى منى ومعها عصا موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يقوتها هارب تلحق المؤمن فتضرب به بالعصا فتكتب في وجهه مؤمن وتدرك الكافر فتسمه بالخاتم وتكتب في وجهه كافر وروى انها تخرج اذا انقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير (داجن) هو ما ربه الناس في البيوت من صغار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الافك ما نعلم لها قضية غير انها جارية حديثة السن تعجن وتنام فتأكل الداجن فتأكل الحجين (دب) من السباع وكنيته أبو جهينة وأبو جهل وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى يطيب الهواء واذا جاع يحص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير الشبق وينعزل بآثاه وتضع جروا واحدا وتضعه به الى أعلى شجرة خوفا عليه من الذل لانها تضعه قطعة لحم ثم لا تزال تلحسه وترفعه في الهواء

اياما حتى تنفجر اعضاؤه وتخشن ويصير له جلد وفي ولادته مصعوبة وربما ماتت منها
وقد تلدته ناقص الخلق شوقا منه للسفاد وهي من الحيوان الذي يدعو الانسان للقتل به
وقيل ان الدب يقيم اولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيمرح بالجوز اليها الى أن تشبع وربما
قطع من الشجرة الغصن العتل الضخم الذي لا يقطع الا بالفأس والجهد ثم يشد به على
الفارس فلا يضرب احدا الا قتله (دجاجة) وكنيتها أم ناصر الدين وأم الوايد وغير ذلك
واذا هومت لم يبق ابيضها مخ وتوصف بقله النوم قيل ان نومها بقدر ما تنفس وعندها
خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا عاليا وتخشى الشعب قيل انها اذا
رأته ألفت نفسها اليه من شدة الخوف ولا تخشى من بقية السباع وقيل يعرف الذكور من
الانثى باسمه المنقاره فان تحرك فذكر والا فأنثى ومن الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين وهو
من أسباب موتهما ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام وفي الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم أمر باتحاد الغنم للاغنياء وباتخاذ الدجاج للفقراء ومن العجيب في
صنعة الله تعالى أن خلق الفروج من البياض وجعل الصفار غذاءه كما خلق الطفل من المني
وجعل دم الحيض غذاءه فتبارك الله أحسن الخالقين (الخواص) لحم الدجاج الفتي
يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد في المني ويقيم الباه والمداومة عليه تورث النقرس
والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون بساحل البحر كثيرا بالقرب من الاسكندرية
والناس يصطادونه ويأكلونه (دود) اسم جنس ومنه دود القز ويقال لها الهندية
ومن عجيب أمرها أنها تكون أولا مثل بزراطين ثم تصير دودا وذلك في أوائل فصل الربيع
ويكون عند خروجه مثل الذر في قدره ولونه ويخرج في الاماكن الدافئة اذا كان
مصرورا في حق وربما تأخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديين بصرته فيخرج وغذاؤه ورق
التوت الابيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر اصبع ويتقل من السواد الى البياض
وكل ذلك في مدة ستين يوما قال ثم يأخذ في التسج بما يحرقه من فيه الى أن يتقدم في
جوفه ثم يخرج شيئا كهية الفراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه تهيج
الى السفاد ويلصق الذكور مؤخره الى مؤخر الانثى ويلتصقان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرش
لهما خرقة بيضاء فينشران البزعليها ثم يموتان هذا اذا اريد منهما البزروان اريدا الحرير تركا
في الشمس بعد فرغهما من التسج فيموت وهوسر يدع العطب حتى انه ليخشى عليه من صوت
الرعد والعطاس ومن المرأة الخافض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحر الشديد والبرد
الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البستي

ألم تر أن المرأة طول حياتها * معني بامر لا يزال يعالجها

كذلك دود القز يسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

وقال آخر

يفنى المريض بجمع المال مدته * وللحوادث ما يتي وما يدع

كدودة القز ما تبنيه يملكها * وغيرها بالذي تبنيه ينفع

(دب) وكنيته أبو حسان وأبو جاد وغير ذلك ويسمى الانيس والموانس ومن طبعه

لا يأتى زوجة واحدة وهو الله الطيبة لانه اذا سقط من بيت أصحابه لا يهتدى الى الرجوع اليه وفيه من الخصال الجيدة ما لا يحصر منها انه يساوى بين أزواجه في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل حتى قبل ان يلو قته ويقسمه ورب لا يخرم في نوقته وفي الصحيح اذا سمعتم صياح الديك فاذا كروا الله تعالى فانه يصبح بصياح الديك العرش وروى الغزالي عن ميمون ابن مهران ان الله ملك تحت العرش على صورة الديك فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وقال ليقيم المسلمون فاذا مضى الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم المذاكرون فاذا كان السحر وطلع الفجر ضرب بجناحيه وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزراهم وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدبكم ايضاً لجناحان موشحان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالشرق وجناح بالغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء فاذا كان ثلث الليل الاول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فاذا كان الثلث الثاني خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس فاذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم لا اله الا هو وروى الثعلبي باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالاسحار وفي الحديث لا تنسبوا الديك فانه يؤت للصلاة وزعم أهل التجربة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الا فرق لم يزل ينكب في أهل وماله (نادرة) قبل كان لابراهيم بن مزيد ديك وكان كريماً عليه فجاء العبد ولدس عنده شيء يضحي عليه فأمر امرأته بذبحه واتخاذ طعام منه وخرج الى المصلى فأرادت المرأة تمسكه ففترت به فصار يجترق من سطح الى سطح وهي تتبعه فسأله اجبرائها وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا ما نرضى أن يبلغ الاضطراب أبى اسحق الى هذا القدر فأرسل اليه هداية وهداياتين وهذا بقرة وهذا كبش حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقضت عليه زوجته القصة فقال ان هذا الديك لكريم على الله فان اسمعيل بنى الله فدى بكبش واحد وهذا فدى عأرى

*** (حرف الذال) ***

(ذباب) وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة تولد من العفونة ومن عجيب أمره أنه يلقى رجبته على البيض يسود وعلى الأسود يبيض ولا يقعد على شجرة الدباء وفي الحديث إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه دواء وفي الأخرى داء وإن من طبعه أن يلقى نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحي) أن المنصور كان جالساً فألح عليه الذباب حتى أنجبره فقال انظر وأمن بالباب من العلماء فقالوا مقاتل بن سليمان فدعا به ثم قال له هل تعلم لاى حكمة خلق الله الذباب قال ليسذل به الجبابرة قال صدقت ثم أجازره ومن خصائص النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يقع عليه ذباب قط وقال المأمون قالوا إن الذباب إذا دلك به موضع لسعة الزنبور سكن ألمه فله معنى زبور وخشكت على موضعه أكثر من عشرين ذباباً فما سكن له ألم فقالوا هذا كان حقيقاً فاضربوا لهذا العلاج لقتلك وقال الجاحظ من منافع الذباب أنها تحرق وتخلط بالكحل فإذا أكلت بها المرأة كانت عيهاً أحسن

ما يكون وقيل ان المواشط تستعمله ويأمرن به العرائس وقيل ان الذئاب اذا مات والقي عليه برادة الحديد عاشر واذا جاز الميت بورق القرع هرب منه الذباب (ذئب) حيوان معروف وكثيره أبو جعدة وأبو جاعد وأبو غامة لونه رمادي وهو من الحيوان الذي ينام باحدى عينيه ويجرس بالآخرى حتى غل فيه فمضاه ويقع الاخرى كما قال بعض واصفه

ينام باحدى مقلبيه وتبقى * باخرى المتساقطان هاجع
واذا أراد السفاد اختفى ويطول في سفاده كالكلب واذا جاع عوى فتجتمع الذئاب حوله
فن هرب منها اكوه واذا خاف منه الانسان طمع فيه وليس في الارض أسد يعض على
عظم الا يسمع لتكبيره صوت بين لحبيسه الا الذئب فان لسانه يبرى العظم يرى السيف ولا
يسمع له صوت وقيل اذا أدماه الانسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد يجوم منه وان
كان أشد الناس قلبا وأعمهم سلاحا كان الحية اذا خدشت طلبها الذر فلا تكاد تجوم منه
والكلب اذا عض الانسان يطلبه القار فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكه فيجتال له بكل
حيلة قبل ولا يعرف الالتحام عند السفاد الا في الكلب والذئب واذا هجم الصياد على الذئب
والذئبة وهما يتسافدان قبلهما ما كيف شاء والله أعلم

(حرف الراء)*

(رخ) طير عظيم الخلقه يوجدهم جزائر العرب قال أبو حامد الاندلسي ذكر لي بعض المسافرين
في البحار انهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها المعادن وبريقا فقدموا اليه واذا هم
بشيء مثل القبة قال فجاءوا بضربون فيه بالفوس الى أن كسروه فوجدوه كهيفة البيضة وفيه
فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشه وجزروه ونصبوا القدور وخرجوا يحتطبون من تلك الجزيرة
حطباً يقال له حطب الشباب فلما كوا ذلك الطعام اسودت لحية ولمة كل ذي شيب قال فلما
أصبحوا جاءهم الرخ فوجدتهم قد صنعوا بئر رخم ما صنعوا فذهب وأتى في رجليه بحجر
عظيم وتبعهم بعد ما ساروا في البحر وألقاه على سفينة فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتبع
قلوع ووقع الحجر في البحر فجاهاهم الله تعالى منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان
بقي معهم أصل ريشة قبل انهم كانوا يجعلون فيها الماء فتسبح مقدار قرية فسبحان الخالق
الاكبر (رخم) طير أغبر اصغر المنقار معروف وهو من أشهر الطيور ويقال انها اسماء وسبب
ذلك ما قبل في بعض الحكايات ان موسى عليه السلام لما مات تكلمت بعوته وكانت تعرف مكانه
فأصمها الله تعالى حتى لا ترشأ أحد الى موضعه

(حرف الزاي)*

(زرافة) حيوان غريب الخلقه ولما كان ما كوله اوراق الشجر خلق الله تعالى يديها
أطول من رجلها وهي ألوان عجيبه يقال انها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية
والبقرة الوحشية والضبع فينز الضبع على الناقة فتأني بذكرفينز وذلك الذر على البقرة
فتولد منه الزرافة والصحيح انها خلقه بذاتها ذكروا نى كبقية الحيوانات لان الله تعالى
لم يخلق شيئا الا بحكمة (زبور) حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمته

في غيبانه يئسه وذلك انه يئسه من بعاله أربعة أبواب كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع
فاذا جاء الشتاء دخل تحت الارض ويبقى الى ايام الربيع فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج
ويطير وفي طبعه التفات على الدم والعم ومن خاصيته انه اذا وضع في الزيت مات وفي الخسل
عاش واسمته تزل بصارة الملوخية

(حرف السين)

(سعلانة) نوع من المتشظنة قال السهيلي هو حيوان يتراعى للناس بالنهار ويقول بالليل
وأكرمايو جسد القياض واذا انقردت السعلانة انسان وأمسكته صارت رقصة وتلاعب به
كما يلعب القط بالقار قال ووربما صاها الذئب وأكلها وهي حينئذ ترفع صوتها
وتقول أدركوني فقد أخذني الذئب وربما قالت من يتخذني منه وله ألف دينار وأهل
تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون الى كلامها (سنبدل) حيوان يوجد
بارض الصين ومن عجيب أمره انه يبيض في النار ويقرخ فيها ويؤخذ وبره فينسخ ويجعل
منه المنشاف وهذه المنشاف اذا اتسخت جعلت في النار فتأكل النار منها ولا تنقرقها
(حكي) أن نخصل واحدة من هذه المنشاف بالزيت وجعلت في النار وأوقدت
ساعة لم تحترق (سجباب) حيوان كهينة القار يوجد في بلاد الترك على قدر البرقع اذا
أبصر الانسان هرب منه وشعره كشعر القار وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده ويجعل
فروا يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الازرق (سنور) حيوان متواضع الوف
خلقه الله تعالى لدفع القار والحشرات كناه وأسماءه كثيرة (حكي) ان أعرايا صا
سنورا فرأه شخص فقال مات صنع بهم هذا القط ولقبه آخر فقال مات صنع بهم هذا الخبذع
ولقبه آخر فقال مات صنع بهم هذا الخيط ولقبه آخر فقال مات صنع بهم هذا الهر قال أيعبه
قبل له بكم قال بماه درهم فقال انه يساوي نصف درهم قال فرم به وقال لعنه الله ما أكثر
أسماءه وأقل قيمته وهذا الحيوان يبيع في زمان الشتاء في شهرين منه وتراه في تزدن
صا رخت في طلب السماد فكم من عتق فخلت وذى غيرة هاجت حميته وعزب تحركت شهوته
وطيب فم السنور كطيب فم الكلب في النكهة وقبل ان الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين
العض بالناب والخش بالخلاب وليس كل سبع كذلك وهو يناسب الانسان في بعض الاحوال
فيعطس ويتمطى ويغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبرولده بلعابه حتى يصير كان الدهن يسرى
في جلده وقبل اذا بال الهرة يبوله ودفنه قبل لاجل القار فاذا شمه علم ان هناك هراقل يخرج
وأما سنور الزباد فهو بارض الهند ويوجد الزباد تحت ابطيه وغذيه (سوس) هو دود
الحبوب والقائمة ومن الفوائد التي تكتب في الحبوب فلا تسوس اسماء الفقهاء السبعة
الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال

ألا كل من لا يقدى بالغة * فقسمة ضيزى عن الحق خارجه
نخدهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(حرف الشين)

(شاهدوار) حيوان يوجد بارض الترك يقال انه قرنا عليه انسان وسبعون شعبة

مجموعة فاذا هبت الريح سمع لها نصوت عجيب يكاد يدهش ويرعق ان فيه شعبة يورث
سماعها البكاء والحزن واخرى تورث الفرح والضحك وانه اهدى الى بعض الملوك ثم
شعبا فرأى فيه ذلك ويقال ان من الحيوان شيئا يوجد بالغياض في قصبة انفسه اشاعر
ثقا اذا تنفس يسمع له صوت كموت المزمار فتأتبه الحيوانات لتسمعه فتدهش فيغفل بعضها
من الطرب فينب عليه فيأخذه ويأكله وهي تعلم ذلك منه وتحتجز فاذا لم يحس منها شيئا
ضاق خلقه وصاح بها صيحة فتهرب وتتركه (شاهين) طير يكون كهية الصقر الا انه عظيم
الهامة واسع العينين ومن اجسه أبيض من مزاج الصقرو حركته من العلو الى أسفل اقوى
ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فيضرب نفسه بالارض بشدة فيموت وقيل أول
من صا به قسطنطين وذلك انه قد جعل له الحكماء الشواهي تطله من الشمس اذا سار فالتفت
في بعض الايام انه ركب فدارت الشواهي عليه وسار قال فطاروا وحدها وانقض على
صيده فأخذه فأعجب الملك ذلك وصار يصيده (شحرور) طير أسود فوق العصفور بصوت
بأصوات عجيبه مطربة

(حرف الصاد)*

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لانه أول طير
صام يوم عاشوراء (صعور) طير من صغار العصافير أحر الرأس

(حرف الضاد)*

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الاثني منه
بواحد واثنين وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة واذا رعت زوعا
نبت عوضه وذلك لبركتها بخلاف ذوات الشعر ومن عجيب أمرها انها اذا رأت الذئب تخور
وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص عما أكرم الله تعالى به الكباش
أن خلقه مستورا العورة من قبل ومن دبر وما أهان به التيس أن خلقه مهتك الستر مكشوف
العورة من قبل ومن دبر ويقال الضأن من دواب الجنة وهي مفعولة الله من البهائم ويقال
في المدح هو كبش من الكباش وفي الذم هو تيس من التيس ومن وأهدى بعضهم الى صديقه
شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طيختها * أنطبخ طير فجا عظاما بالاطم

ومن العجب انه يأتي غنم من الهند للكبش منها ألية في صدره وألية في كتفه وألية على ذنبه
وربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها انها اذا تسافتت وقت المطر لا
تحمل وعند هبوب الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت أنثى والله أعلم (ومن
خواصها) أن لحمها ينفع للسوداء ويزيد في المنى والبهاء واذا فحمت المرأة بصوفها قطع حبلها
واذا غطى اناء العسل بصوف الضأن الأبيض منع وصول النمل اليه واذا دفن قرن كبش
تحت شجرة كثر حبلها على ما ذكر والله أعلم (ضب) حيوان يجعل حجره في الارض الصلدة وعنده
بلم فربما لا يهتدى بحجره اذا خرج منه فلذلك لا يحفره الا يقرب كودية أو اشارة وهو من
الحيوان الذي يعمر قبل انه يعيش سبع مائة سنة ومن طبعه انه يصبر على الماء يقال انه

لا يشرب فانه يبول في كل أربعين يوماً قطرة والآن تبيض سبعين بيضة وأكثروا جعلها في
الارض وتعاهدوها في كل يوم إلى أربعين يوماً فيخرج ويضعها قد ريش الحمام وهذا
الحبوان شديد الخوف من الأذى ولذلك يجعل العقارب في حجره حتى يمنع بها ويخرج من
حجره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة في بصره وإذا عطش تشق التسيم
فيمر ويمنه وبين الأفاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج زمن الشتاء (فائدة) قيل ان أعرايا
أق النبي صلى الله عليه وسلم وفي كعبه قد صاده وقال لولا ان تسميني العرب بحولا لقتلتك
ومررت الناس بقتلك فقال عمر دعني يا رسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا
يا عمر أما علمت ان الحليم كذا ان يكون فيها قال ثم أقبل الاعرابي على النبي صلى الله عليه
وسلم وقال والله لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب واخرجه من كعبه قال نعم ذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجاب بلسان فصيح لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال
من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سيده وفي الجنة رجه
وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال رسول رب العالمين قد أفلح من صدقك وقد خاب
من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويله ضب اصطدته يسدي من البرية يشهدك
بالرسالة أنا أولى منه بذلك هاتيك أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد أتيتك
وما على وجه الارض أحداً أكثر بغضاً مني اليك ولقد صرت الآن أذهب من عندك وما على
وجه الارض أحداً أكثر محبة مني اليك ولأنت الساعة أحب الي من أهلي وولدي وما
تلك يدي فقد آمن بل شجري وبشري ودخلي وشارجي وسري وعلايتي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان يعطينا الله
البصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمني يا حبيبي قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة
الاخلاص وقال من قرأ ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال الهما يقبل اليسير ويعفو عن
الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم أفقر مني فقال لا يحياه اعطوه فأعطوه
حقاً ألقوه فقال عبد الرحمن بن سفيان رسول الله عندي ناقة عشارية أعطيناه فقال ان
الله يعطيك ناقة في الجنة من ذرة قوائها من الزبرجد الاخضر وعيناها من الياقوت الاجر
وعليها ودرج من السندس تحطفك من الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده
فتلقاه ألف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم
بقصته فاسلوا عن آخرهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد عليهم وهذه
القصة ذكرها الدارقطني بتمامها والبيهقي والحاكم وابن عدي (الخواص) قلبه
يذهب الحزن والخفقان وشحمه يطلى به الذكري يدي الباه وكعبه يشده على وجع
الضرس يبرأ وإذا جعل على وجه فرس لا يسبقه شيء وبعره يذهب البرص والكلف
طلاء ومن أكل لحمه لا يعطش زمناً طويلاً (ضبيج) حبوان معروف ومن كاه أم
عامر ومن طبعه حب لحسم الأذى حتى قيل انه ينبت القبور وإذا مزيانسان نائم
حفر تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه (الخواص) من شرب دمه
ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحبه الناس وإذا جعلها في خل سبعة أيام ثم جعلها

تحت فم خاتم فكل من كان به سحر نوجعل الختام في قليل ماء وشربه زال سحره (مضغ)
حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري ومن العفونات وعقبات الامطار وأول ما يظهر من
الحب الاسود ثم ينمو ثم تشكل له الاعضاء واذا نقي جعل فسكره الاسفل في الماء والاعلى من
خارج وفي صوته حدة قال سفيان ليس من الحيوان أكثر ذكرا لله تعالى من الضفدع وفي
الانبار أن داود عليه السلام قال لاسجن الله تعالى بتسبيح ما سبجه أحد قبل فنادته ضفدعة
يا داود تنق على الله تعالى بتسبيحك وأنا لن تسعون سنة ما جف لسانى عن ذكرا لله تعالى قال
فما تنقواين في تسبيحك قالت أقول سبعان من هو مسبح بكل لسان سبعان من هو مذكور بكل
مكان فقال داود وما عسى أن أقول وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بفيها وتجعله على نار
ابراهيم الخليل والله أعلم

(حرف الطاء)*

(طاوس) طير ملج ذو ألوان جميلة وعنده الزهوى في نفسه والعجب ومن طبعه العفة وهو
من الطير كالفرس من الحيوان والاثنى تبيض حين يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي
ذلك الاوان يكمل ريش الذكور ويتم لونه وتبيض الاثنى مرة واحدة في كل شهر في السنة
اثنا عشر بيضة أو أقل أو أكثر ويسفد الذكور في ايام الربيع ويرى ريشه في ايام الخريف
كالشجر فاذا بد اطلوع الورق طلع ريشه ومدة حضنه ثلاثون يوما (فائدة) قيل
ان آدم لما غرس الكرم جاء ابليس لعنه الله فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طاعت
أوراها ذبح عليها اقردا فشربت دمه فلما طاعت غرته ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما
انتهت غرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فن أجل ذلك تجد شارب الخمر أول ما يشربها
وتدب فيه زهو بنفسه ويمس بحبا كالطاوس فاذا جاء مبادئ السكر اعب وصفق بيديه
كالقرد فاذا قوى سكره قام وعز بدكهيته الاسد فاذا انتهت سكره انقبض كما ينقبض
الخنزير ثم يطاب النوم والناس تشاهم باقامته بالدور قيل لانه كان سببا لدخول ابليس الجنة
وخروج آدم منها والله على كل شئ قدير

(حرف الظاء)*

(ظبي) واحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف الاول الارام وهي نلباء الرمل ولونها رمادي وهي
سمينة العنق والثاني العفر ولونها أحمري وهي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة
العنق وتوصف بمعدة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضمًا ويغضمه مضغًا وماؤه
يسيل من شدقه ويرد الماء المالح فيشرب الاجاج ويغضم خرطومه فيه كما تغمس الشاة لحبها
في الماء العذب فأى شئ أعجب من حيوان يستعذب مألوفة البصر ويستحلى مرارة الحنظل
(الخواص) لسانه يحفف ويظم للامراة السليطة تزول سلاطتها وبعره وجلده يحرقان
ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي يزيد كآؤه ويصير فصيحًا ذلقا حافظا (طربان) دويبة
فوق جرو الكلب منتنة الرشح تزعم العرب ان من صاهاها وفست في ثوبه لا تزول الرائحة
منه حتى يبلى الثوب ويحكى من شؤمها انها تأتى بيت الظبي فتغس وفيه ثلاث مرات فتقتل
ما فيه وتأكاه بعد ذلك

(حرف العين)*

(عجل) حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمى بذلك لاستعجال بني اسرائيل بعبادته والسبب في ذلك أن موسى عليه السلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشرو وكان فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر قري فأتى على الله به بني اسرائيل فقال اتوني بحلي قال فأتوه بجميع حلهم فصنع منه عجلا جسدا أو لني عليه قبضة من التراب الذي كان أخذه من أثرفرس جبريل عليه السلام فصار له خواركا أخبر الله تعالى فحكوا على عبادته من دون الله تعالى وكانوا يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيشة الكلام فيتعجبون من ذلك ويظنون أنه تكلم وانما فعل ذلك باغواء ابليس لعنه الله حتى يطفئهم (فائدة) نقل القرطبي عن سديد أبي بكر الطرطوسي رحمه الله أنه سئل عن قوم يحقعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم نشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام فقال مذهب الصوفية أن هذه بطلالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله وأما الرقص والتواجد فاول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه الحالة هي حالة عباد العجل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في حلوسهم كما سماه على رؤسهم الطير مع الوفا والسكينة فينبغي لولاة الامر وفقهاء الاسلام أن يمنعوه من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمه الله (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ انها تلد من فيها مرتين وتعمل أولادها على ظهرها وهم كهيشة القمل كثير والعدد وقال غيره اذا جلت تسلط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيشة الذر ثم يكبرون ويطوفون بالارض ولها غمائية أرجل ومن عجيب أمرها انها لا تضرب الضام الا اذا تحركت شيء منه والخنافس تأوى اليها وربما السعت التنين العظيم فقتله (غريسة) قال ذو النون المصري ينبغي أن يفي به من سياحتي اذ مررت بشاطئ البحر فرأيت عقربا بالسود قد أقبل الى أن جاء الى شاطئ البحر فظننت انه يشرب فقامت لا نظرها فاذ بضفدع قد خرج من الماء وأناه فحملته على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذو النون فأتزرت بمنزري وسمت خلفه حتى اذا صعد من ذلك الجانب صعدت ومرت وراءه فما زال حتى جاء الى شجرة فوقف تحتها غلاما نائما من شدة السكر قد أقبل عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين واسمته فقتلته ثم رجعت الى ظهر الضفدع فعبث بها الى الماء وسار بها الى المكان الذي جاءت منه قال ذو النون فتعجبت من ذلك وأشدت

باراقدا والجلبيل يحفظه * من كل سوء يكون في الظلم

كيف تنام العيون عن ملك * يأتيك منه فوائدا ناعم

ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أني قد ثبت عن هذه الخصلة ثم جرينا ذلك التنين ورميناه في البحر وليس ذلك الغلام مسحا وساح الى أن مات رحمه الله تعالى عليه وما أحسن ما قال بعضهم

اذا لم يسالك الزمان فخارب * وباعد اذا لم تتفجع بالاقارب
 ولا تحتقر كيد الضعيف فر بما * تموت الا فاعى من هجوم العقارب
 فقد هت قدما عرش بلقيس هدهد * وشرب فأر قبيل ذاسد مأرب
 اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من التضييع في غير واجب
 فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب
 (فائدة) اذا لدغ أحد فافترأ عليه هذه الكلمات وهي سلام على نوح في العالمين وصلى الله
 على سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والارض الاربي
 أخذت بصايتها كذلك يجزى عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من
 ذكرني لا تلذغوه ان ربي بكل شيء عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم وقال بعض
 العلماء من قال عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق بقول اشهد أن لا اله الا الله
 وأن محمدا رسول الله أمن من العقرب والحية والسارق وفي البخاري ان رجلا جاء
 الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ماذا اقلت من عقرب لدغني البارحة فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت اذا أمسيت أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق
 لم تضرتك وروى الترمذي أن من قال حين يمسي أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما
 خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضره الحية والعقرب والسر في ذكر
 نوح دون غيره هو انه لما ركب في السفينة سألته الحية والعقرب أن يحماهما معه
 فشرط عليهما أنهما لا يضران من ذكر اسمه بعد ذلك فشرط له ذلك (الخواص) من
 بخر البيت بزنجب أجرو وشحم بقره رب منه العقارب ومن شرب منقالبين من حب الاترج
 أبرأ من سهام ومن علق عليه شيء من ورق الزيتون برئ أيضا لوقته (عقنق) طير
 ذولونين طوييل الذنب قدرا للجامة على شكل الغراب وجناحا أكبر من جناحي الجامة
 وهو لا يأوى الا الاماكن العالية واذا باض جعل حول بيضه ورق الداب
 خوفا عليه من الخفاش لا يفسده (الخواص) دمه اذا جعل على قطن وألصق على موضع
 النصل والشوك الغائبة في البدن أخرجه (علق) دود أجرو واسود يكون بالماء يعلق
 بالخيمل والا دعى فاذا علق بك فرش عليها ماء وملح واذا علق بفرس فبحره بو بر الثعلب
 فانها تنفصل من رائحة دخانه ومن خواصه ان البيت اذا بخر به هرب ما فيه من البق
 والبعوض واذا جفف وصحق وقلع الشعر وطلى به مكنانه منع نباته (عنقاء) اختلاف
 فيها فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلقة له وجه انسان وفيه من كل حيوان لون وقال بعضهم
 هو طير غريب الشكل بيض أيضا كالجمال ويعد في طيراته وسمت بذلك لانه كان
 في عنقه طوق أبيض قال القزويني انها تختلف القبله لعظامها وكبر جثتها كما تختلف
 الحدة الفأر قال وكانت في قديم الزمان بين الناس الى أن خطفت عروسا جعلها فذهب
 أهلها الى نبي ذلك الزمان فشكوا اليه فدعا عليها فذهب بها الى بعض الجزائر
 التي خلف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها أحد وجعل لها فيها ما تقتات به
 من السباع كالفيل والكر كند وغير ذلك وقال أصحاب التواريخ ان هذا الطير يعمد

حتى قيل انه بعيش ألفي سنة ويتزوج اذا مضى عليه خمسمائة (وحكى) الرمنشيري في ربيع
الابرار ان الله تعالى خلق في زمن موسى طيرا يقال له العنقاء له وجه كوجه الانسان وأربعة
أجنحة من كل جانب وخلق له انثى مثله ثم أوحى الله تعالى الى موسى اني خلقت خلقا
كهيمة الطير وجعلت رزقه الوحوش والطير التي حول بيت المقدس قال فتناسلا
وكثر نسلهما فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت الى شجرة والوراق فلم تزل تأكل الوحوش
وتخطف الصبيان الى أن تنبأ خالد بن سنان العنسي فشكروها له فدعا عليها فانقطعت وانقطع
نسلها وانقرضت (عنكبوت) دويصة لها غمانية أرجل وستة عيون وهي من الحيوان
الذي صيده الذباب وولده يخرج قويا على النسيج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج أولاده
درد أصغرا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته (فائدة) قيل ان امرأة ولدت جارية
ثم قالت لخدمها لهما اقبس لسانا نار فخرج فوجد بالباب سائلا فقال له ما ولدت سيدتك فقال
بنتا فقال لا تموت حتى تبغى بألف رجل وبتزوجها خادما هو يكون موتها بالعنكبوت فقال
الخدم وأنا أصير لهذه حتى يحصل منها ما يحصل فصبر حتى قامت أمها لتقضي بعض
شؤونها وعاد الى البنت فتسقى بطنها بسكين وهرب قال فجاءت أمها فوجدتها على تلك
الحالة فدعت بمن يعالجها حتى شفيت فلما سكبت بغت قال ثم انهما سافرت وأتت
مدينة على ساحل من سواحل البحر فقامت هناك تبغى قال وأما الرجل فانه صار من التجار
وقدم لتلك المدينة ومعه مال كثير فقال لامرأة عجوز هناك اخطبي لي امرأة حسنة
أترج بها قال فوصفتم له وقالت ليس هنا أحسن منها وليكنها تبغى فقال للعجوز اتني بها
قال فذهبت وأخبرتها بالقصة فقالت لها حبا وكرامة فاني قد تبعت عن البغي فتزوج الرجل بها
وأحبها حباً شديداً وأقام معها أياما وكان يود أن يراها متجردة فلم يجرئ كنه ذلك حتى اذا كان
في بعض الايام خرج على عادته ل قضاء أشغاله ودخلت هي الحمام وعرضت له حاجة فرجع الى
الدار ومعه دال الى قصرها فلم يرها فسأل عنها فقبل له في الحمام فدخل عليها فراها متجردة
ورأى في بطنها اثرا كخيطاطة فقال ما هذا قالت له لا أعلم الا أن أمي أخبرتني انه كان لخدم
وانه يوم ولادتي غافل أمي وشق بطني بسكين وهرب وانها حين رأته في ذلك دعت بعض
الاطباء فخطاط بطني وعالجني حتى اندمل جرحي وشفيت وبقي هذا الاثر فقال لهما انا ذلك
الخدم وحكى لهما السبب وان ذلك السائل أخبره انها تموت بالعنكبوت ثم انه أهتم بأمرها
وجمع مهندسي البلدة التي هم فيها وسألهم أن يبنوا له بناء لا ينسج عليه العنكبوت فقالوا كل
بناء ينسج عليه الا أن يكون البلور ونعمته لا ينسج عليه فأمرهم أن يصنعوا لها قصر من
البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشه وأمرها ان تقيم فيه ولا تخرج منه خوفا عليها
من العنكبوت قال فبينما هو ذات يوم اذ رأى عنكبوتا قد نسج في ذلك القصر فقام اليه
فرماه وقال لهما هذا الذي يكون موتك منه قال فداسته بأمرها وقالت كالمستزنة أهذا
الذي يقتلني فشدخته فعلق بطرف أقدامها من مائه شيء فعمل بها حتى ورمت ساقها ثم وصل
أورم الى قلبها فقتلها فخافه قصره ولا صرحه شيئا قال الله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة (فائدة) نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبي صلى

الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله بن أنيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لخالد الهذلي فقتله وحمل رأسه ودخل به في غار خوفاً من أهله ونسج على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما صلب عريانا وقيل أنها نسجت مرتين على داود حين كان جالوت يطلبه (الخواص) نسجهما ووضع على الجراح الطرية يقطع دمهها ويحول القصة إذا دلت به والذي يوجد من نسجهما في بيت الخلافة ينفع المحجوم إذا تجزأ به (ابن عرس) حيوان معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للفار وعنده الحيل قبل أنه إذا خلف فأرقصه مدمنه على شجرة فصعد خلفه وأمر أشاء أن تقف تحت الشجرة ثم قطع الغصن الذي كان عليه الفار ف سقط فأخذته أشاء ومما يحكي عنه أنه يحب الذهب فيسرقه ويلد عليه (هجينة) قيل إن رجلاً صادف قرماناً أولاده وحبسه تحت طاسة فخاء أبوه فوجدته ذهب وأتى بدنياً فوضعه فلم يفلته ثم ذهب وأتى بآخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنائير فلم يفلته ثم أتى بخمسة فلم يفلته فأراد ابن عرس أن يأخذ ما يطلبه به فلما علم الرجل ذلك فهم أنه لم يبق عنده شيء فأنفثه له

(حرف الغين)*

(غراب) وكنيته أبو حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الأكل وغراب الزرع والأزرق وهذا النوع يحكي جميع ما سمعته والعرب تتفاهل بصياح الغراب فتقول إذا صاح مرتين فشر وإذا صاح ثلاثة فخير وهو كالإنسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس عند مجامعته والآن تبيض ثلاثاً وأربعاً وخمسة وتسع ذلك والاب يسمى في طعمته إلى أن تغرخ فإذا فرخت خرجت أفراخها قبيصة المنظر فتفرق منها وتتركها وتغيب فيرسل الله لها الدعوى فتغذي به ثم لا تزال تتعاهد حتى ينبت لها الريش فتأتيها أومنه قول الحريري يارازق النعاب في عشه * وجابر العظم الكسبر المهيض ومن طبعه أنه لا يتعاطى الصيد بل إن وجد دمة أكل منها ويقم من الأرض ما وجد ويسمى بالقاسق لأنه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط عليها وتركها أرسل إليه ويسمى بالبين لأنه إذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أثرهم ومن الغرائب أن بين الغراب وبين الذئب ألفة وذلك أنه إذا رأى الذئب يقرب من شاة سقط وأكل منها معه والذئب لا يضمره (الخواص) إذا غمس الغراب في الخلل ثم جفف ريشه وطل به الشعر سوده وإذا علق منقاره على إنسان زالت عنه العين وزيل الغراب الأبقع ينقع الخواثيق والخنازير طلاء وإن صر في خرقه على من به السعال زال (فرغر) دجاج بني إسرائيل يقال إن فرقة من بني إسرائيل كانت بتهامة فطغت وبغت وتجهرت وكفرت فعاقبهم الله تعالى بأن جعل رجالهم القرود وكلاهم الأسود وعينهم الراك وجوزهم المقل ودجاجهم الفرغر وهو دجاج الحيشة فلا يتقاع لهما لائحته الكريمة وهذا ما شاهد في زماننا هذا إلا أن على ما نقل والله أعلم

(حرف القاء)*

(فاخته) طير أعجمي من ذوات الاطواق بقدر الحمام لها حسن الصوت يحكي أن الحيات

تهرب من صوتها وفي طبعها الانس فمن أجل ذلك تخذيت في البيوت وهي من الحيوان الذي يعمر وقد ظهر منها ما عاش خمسا وعشرين سنة (الخواص) دما يتقنع من النار في العين من ضربة أو قرحة إذا قطر فيها (فارة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالقويسقة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم اتبه ليله فوجد لها قد جذبت القنيلة وأحرقت طرف سجادة فقتلها وأمر بقتلها وهي التي قطعت جبل سقينة فوح وإذاها لا يكاد ينحصر ومنه أنها تأتي إلى أناء الزيت فتشرب منه فإذا نقص صارت تشرب بذنها فإذا لم تصل إليه ذهبت وأنت في فيها بماء وأفرغته فيه حتى يعولها الزيت فتشربه ويرجمها وضعت فيه حجر فكسرتة ويقال إنها من بقايا المسوخين الذين كانوا يهودا ومن أراد أن يعلم ذلك فليضع لها لبن ناقة في أناء فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) عينه تشد على الماشي يسهل تعبها وإذا جفرا البيت بزل الذئب أو الكلب ذهب منه القمار (فرس البحر) حيوان يوجد بالنيل أنفلس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقرو ذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير ورجله غليظ ووجهه أوسع من وجه الفرس يصعد البروي على الزرع ويرجم قتل الإنسان وغيره (فهو) حيوان شرس الاخلاق قال ارسطو هو متولد من الاسد والنمر وفي طبعه مشابهة بطبع الكلب ونومه ثقيل وفي طبعه الخنوع على اثنائه وقيل أول من صاديه كليب بن وائل وأول من جمده على الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتبهه باللعب به أبو مسلم الخراساني (قيل) حيوان يوجد بأرض الهند وكنيته أبو الجحاح والاني أم سبل وهو ينزوي على اثنائه إذا بلغ من العمر خمس سنين وتعمل اثنائه منين ثم تضع ولا يقربها الذكور في مدة حملها ولا بعده ثلاث سنين ولا يلقح الا بسلاده وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لان رجليها لا يفتنيان فتخاف عليه والذكور يحرسها خوفا على ولده من الحيات فانها تأكله وهو عند شدة غلظه كالجلل ويهيج في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل ان ثدييه في صدره كالإنسان وهو أنخمم الحيوان وأعظمه جرما وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثلثمائة من وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل نحيف الجسم رشيق ورجم القليل مع عظم بدنه خلف القاع فلا يشرب رجلاه ولا يحس بعموره خلفه همسه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون ان أنياب القليل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرجان وخرطوم القليل أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يتقاتل وبه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمه وقيل ان القليل جلد السباحة وإذا سمع رفع خرطومه كما يغيب الجمار من جميع بدنه الامخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه واخرق الذي في خرطومه لا ينفذ وانما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أو لجه في فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا رمي وأهل الهند تجده في القتال وهو أيضا يقاتل مع جنسه فمن غلب دخلوا تحت أمره وقيل جعل الله في طبع القليل الهرب من السور (حكى) عن هرون مولى الازد أنه خبا معه هراومضي بسيف إلى القليل فلما دنا منه رمى بالهرا في وجهه فادبر هرا وباو كبر المسلمون وظنوا انه هرب منه قال أبو الشعمق

يا قوم اني رأيت القليل بعدكم * تبارك الله في روبة القليل

وأيت يتأله شيء يحترقه * فكذلك أقبل شيئا في السراويل
وقبل اذا اغتم القبل لم يكن اسواسه هم الا الهرب بأنفسهم ويتركونه ومن عجيب أمره ان
سوطه الذي به يث ويضرب بحجن حديد أحده طرفه في جهته والاخر في يذرا كبه
فاذا أراد شيئا غزبه في لجه وأول شيء يؤذون به القبل يعلونه السجود للملك قبل خرج
كسرى أبرويز لبعض الاعباد وقد صفوا له ألف فيل وأحده به ثلاثون ألف فارس فلما
رأته القبلة سجدت له فخارفت رؤسها حتى جذبت بالمحاجن وراضتها القبائلون وتزعم أهل
الهند ان جهة القبل تعرق كل عام عرفا غليظا سائلا اطيب من رائحة المسك ولا يمرض
ذلك العرق الا في بلادها خاصة وان عظام القبل كلها عاج الا ان جوهر نابه اكرم
واغن ولولا شرف العاج وقدره لما خفر الاحنف بن قيس على أهل الكوفة في قوله نحن
اكثر منكم عاجا وساجا وديبا جاجا وراجا وقبل ان القبلة لاتتسافد في غير بلادها
(فائدة) من قرأ سورة القبل الف مرة في كل يوم عشرة ايام متواليه ثم جلس على ماء جار
وقال اللهم أنت الحاضر المحيط بكنوزات الضمائر اللهم عز الظالم وقل الناصر
وأنت المطاع العالم اللهم ان فلانا ظلمي وأسأني ولا يشهد بذلك غيرك أنت مال كره فأهلكه
اللهم سر به سر بالهوان وقصه قصص الردي اللهم اقضه سمته عزات اللهم اخفضه
مرتبة بين فخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يكن
ظالما (الخواص) جلده اذا جرب به بيت هرب بقره واذا سقى انسان بن وسخ أذنه نام
نومة طويلة واذا علق من نابه شيء على شجرة لم تنمر واذا عمل من جلده ترس يكون أصلب
من كل ترس

(حرف الفاف)

(فاقم) دوية تشبه السحاب الا انه أبرد منه مزاجا وهو أبيض يرق وجلده أعزقة
من السحاب (فاوند) طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحضر بيضه سبعة
أيام ثم يخرج أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام ويقال ما يمسك الله البحر في هيجانه
عن أن يفيض على الساحل الا كراماله لانه يقال انه يبر والديه (خواصه) انه يقيم المقعد
ويحلل البلاغم المزمنة وينفع الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب (قرد) حيوان
معروف وكنيته أبو خالد وغير ذلك وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يعلم الصنائع
قبل انه أهدي للمتوكل قرد خياط وآخر صائغ وأهل اليمن يعلمون القردة البيع والجلوس
في الدكاكين حتى قيل انه يخز النعل ويصير القرطاس وهو ذو غيرة وعنده لواط حتى قيل
انه يعدد وخاف المليح من شدة المحبة والتفت ابن الرومي يوما الى أبي الحسن الاخفش وهو
يحياكي مشية القرد فقال

هنيئا يا أبا الحسن المفسدى * بلغت من الفضائل كل غاية

شركت القرد في قبح وحقف * وما قصرت عنه في الحكاية

(قنفذ) بالذال المعجمة وكنته أبو سفيان ومن عجيب أمره انه يصعد الكرم فيسري
العنقود ثم ينزل فيها كل منه ما طاق فان كان له افراخ ترغ في الباقى فيتعلق بشوك

فيذهب به الى اولاده وهو مولع باكمل الافاعي فاذا دغته لا يؤثر فيه سمها يدفع ذلك بشوكه واذا تاذى منها ذهب فأكل السعتر البري فينزول اذاها وهو من الحيوان الذي يسفد مباطنة كالرجل وله خمسة ارجل

* (حرف الكاف) *

(كر كند) حيوان يوجد بلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يبسط طبع رفع رأسه منه لثقله وهو مصمت قوى يقا تل به القيل فيغلبه ولا تعمل ناباه شيئاً معه وعرض قرنه شبران وليس بطويل جسداً وهو محدد الرأس شديد الملاسة واذا نشر قرنه ظهرت في معاطفه صور عجيبه كالطواويس والغزلان وأنواع الطير والشجر وبني آدم ولذلك يتخذ منه صفائح الاسرة والمناطق للملوك ويتغالون في غناها بحيث تبلغ المنطقة اربعة آلاف او اكثر والاشي يحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الانسان والقرون قوى الحافر ويقال انهم اذا قارب التوضع اخرج الولد رأسه من بطنها وصار يرى اطراف الشجر فاذا شبع ادخل رأسه بطن امه ويزعم أهل الهند انه اذا كان يبلا لم يدع فيها من الحيوان شيئاً حتى يكون بينها وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبته وهربانه ويسمى الجمار الهندي وهو شديد العداوة للانسان يتبعه اذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيئاً (كروان) طير معروف لا ينالم غالب الليل خصوصاً في القمر وعنده ذكاء قبل انه يتكلم بجميع ما يصره ولا يحتمل المغالبة (كركي) طير محبوب للمساوك ولهم شتى ومضيف قشاة بارض مصر ومضيفه بارض العراق ومن الحيوان الرئيس قيل انه اذا نزل مكان اجتمع حلقه ونام وقام عليه واحد يحرسه وهو بصوت تصويته لطيفاً حتى يفهم انه يقظان فاذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزويني وطى الارض باحدى رجليه وبالأخرى قليلاً خوفاً من أن يحبس به واذا طار سار سطر اقدمه واحده كهيئة الدليل ثم تتبعه البقية (ككب) معروف وهو نوعان أهلى وسلوقى وهذان النوعان سواء الا أن أهلى السلوقى أسرع في التعلم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفي طبعه اكرام الاجلاء من الناس (حكى) أن رجلاً عزم جماعة فتخلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب المنزل فضا جعها فوثب الكلب عليهم فما قتلها فارجع صاحب المنزل فوجد هماً قتيدين فانشد يقول

وما زال برعى ذمتى وبحوطنى * ويحفظ عهدى والخليل يحون

فوا عجب اللخل يهتك حرمتى * ووا عجب الكلب كيف يصون

(وحكى) أبو عبيدة قال خرج رجل الى الجبانة ومعه أخوه وجاره لينظروا الى الناس فتبعه كلب له فضربه ومراه بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما قعد ربحض الكلب بين يديه فخاض عدوله في طلبه فلما رأى أخاف على نفسه فاذا به هنالك قرية القعر فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهبلا عليه التراب ثم ذهب أخوه وجاره الى سبلهما وصارا الكلب ينجح حوله فلما انصرف العدواً ناه الكلب فما زال يبحث في التراب الى أن كشفه عن رأسه فتنفس الرجل ومزبه اناس فتناولوه وردوه الى أهله فلما مات ذلك الكلب عمل له قبرا ودفنه فيه وجعل عليه قبة

وسمى ذلك قبر الكلب وفي ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه * وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

(ومن ذلك ما حكى) أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتي كل يوم الى الموضع الذي دفن فيه وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك فقال الناس ان لهذا الكلب شأنا فكشفوا عن ذلك وحرقوا ذلك الموضع فوجدوا قبلا فقبضوا على ذلك الرجل الذي ينبح عليه الكلب وضربوه فأقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذي يعرف الحسنة وقيل ان الأنثى تبيض في كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثنا عشر جروا وذلك في النادر والغالب خمسة أو ستة وربما ولدت واحدا ويعيش الكلب في الغالب عشرين سنين وربما بلغ عشرين سنة ووصف للعبة وكل كلب باومينية يفترس الاسد فأرسل من جاء به اليه بفقوع اسدا وأطلقه عليه فتهارشا وتواثبا حتى وقعاهميتين وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير المجاور للغني لأنه يرى من نعمته وبؤس نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل مابال الكلب يرفع رجلاه اذا بال قال يخاف أن يلوث ذراعيه قيل أوالكلب ذراعا قال هو يتوهم ذلك (فائدة) حكى أن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه سمع أن شخصا من وراء النهر يروي أحاديث مثلثة فسار اليه ودخل عليه فوجد به بطعم كلبا وهو مشغول به قال الامام أحمد فأخذت في نفسي وأضمرت ان أرجع اذ لم يلتفت الرجل الى ثم قال حدثني أبو الزناد عن الامرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجلا من ارتجاء قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة وان أرضاه ذهبت بأرض كلاب وقد قصدت في هذا الكلب فخشيت ان أقطع رجاءه قال فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفيني ثم رجعت فافسلا الى أهله (فائدة أخرى) قال السرمذى لما أهبط الله تعالى آدم الى الارض سلط عليه ابليس السباع وكان أشدها الكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن يضع يده عليه ففعل واطمأن اليه وألقه وصار يحرسه وبقيت اللفة فيه لا ولاده الى يوم القيامة وقيل ان أول من اتخذ الكلب بعد آدم نوح عليه السلام وذلك لان قومه كانوا يعمدون بالليل فيفسدون ما صنعوه في السفينة بالنهار فأمره الله أن يتخذ كلبا حارسا ففعل قال فكان الكلب اذا أتاه مفسدا قام عليه فيتيقظ نوح عليه السلام فيدفعه (فائدة) قيل كان كلب أهل الكهف أسمر واسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خلجي اللون وليس في الحيوان ما يدخل الجنة الا هو وكبش اسمعيل وفاقة صالح وجمار العزيز وبراق النبي صلى الله عليه وسلم (فائدة أخرى) اذا نبج عليك كلب وخفت منه فأقرأ يا معشر الجن والانس ان اسقطت عنهم أن تفسدوا من أقطار السموات والارض فافذوا لا تفسدوا والابسلطان وقل بعد ذلك لا اله الا الله فانك تكفاه

(حرف اللام)

(الغلغ) طير معروف قيل انه من طيور القواخت ويأتى الى أرض مصر في أيام الشتاء نيا كل ما قسم الله لمن الرزق ويأكل منه من له فيه رزق ثم يرحل الى بلاده

(حرف الميم)

(مالك الحزين) طير يوجد بالضمخاض غذاؤه السمك وسعى بذلك لأنه قيل أنه لا يشرب حتى يروى خوفاً من أن ينقص الماء وإذا نشف الضمخاض حزن لأنه لا يستطيع العوم وتظيره دويبة بأرض فارس معروفة عندهم يقال إن غذاؤها التراب فإذا أأكلت لا تشبع خوفاً من أن يفرغ

(حرف النون)

(نخل) قال عليه الصلاة والسلام لا تنتظرون إلى صغير ما خلق الله كيف أحكم خلقه وأنقن تركيبه وقلبه السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى النخلة في مغرب حثتها ولطافه هبتهما لا تكاد تنال بلطف البصر ولا يستدرك الفكر كيف دبت على الأرض وسعت في منابها وطلبت رزقها تنقل الحبة إلى جحرها تجمع في حثرها البردها وفي وردها الصدرها لا يفضل عنها المنان ولا يحرمها الديان ولو فكرت في بجاري أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شر اسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذن القصب من خلقها عجا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبنائها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعبه على خلقها فادركه الله الأهل والعبود سواء وقيل إذا خافت على حبها أن يعفن أخرجه إلى ظهر الأرض ليحف وقيل إنها تعلق الحبة نصفين خوفاً من أن تنبت فتفسد إلا الكزبرة فإنها تعلقها أربعا لأنها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل إنها تشم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعه على أنفك لم تجد له رائحة وإذا عجزت عن حمل شيء استعانت برفقته فيعملونه جميعاً إلى باب جحرها وقيل إذا انفتح باب قرية النخل جعلت فيه زريناً أو كبريتاً يجرتها والله أعلم (نخل) حيوان ليس له نظرفى العواقب وله معرفة بقصول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لآمره والاتباع له ومن شأنه في تدبيره معاشه أنه يبني له بيتاً من الشمع شكل مسدس الأيو جديفه اختلاف كالمقطعة الواحدة وأطارات تقع في الهواء وحط على الأماكن النظيفة وأكل نوار الزهر والأشياء الحلوة وشرب من الماء الصافي وأقفاً فأخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل أنه يقسم الأعمال فبعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة فيعمل رجليه خارج الخلية ومات منه أخرجه ورماه وعنده الطرب فيجب الأصوات اللذيذة وله آفات تقطعه كالظلمة والغيم والريح والمطر والدخان والنار وكذلك المؤمن له آفات تقطعه منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى (فائدة) قيل مرض شخص فقال اتقوني بماء وعسل فأقوه بذلك فخلط الجميع وشربه فشفي وروى أن شخصاً سكا للنبي صلى الله عليه وسلم بطن أخيه فأمره بشرب العسل فشربه ثم جاء ثانياً فأمره بشربه ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله إن بطني لم يزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلاً فسقاه الثالثة فشفي (نادرة) قيل إن بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج من بطونها شراب

مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم الخمر والشراب القرآن فقال له بعض من
حضر من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم فضحك
الحاضرون عليه وأبهته (الخواص) اذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكمل
به نفع من نزول الماء في العين والتلطيخ به يقتل القمل ولعقه علاج لعضة الكلب والمطبوخ
منه نافع للمسموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش ألف سنة وله
قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب في يوم وجنته عظيمة حتى قيل
انه يحمل أولاد القبلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الحيفة من
مسيرة أربع مائة فرسخ واذا سقط على حيفة تباعدت عنها الطيور رهبة له حتى يفرغ
من الأكل وعندده شره قيل انه يأكل حتى يضعف عن الحركة بحيث ان أضعف
الناس لو أرادوا مسكه في تلك الحالة أمسكه واذا باض ذهب وأتى بورق الدلب فجعله
في عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه وهو لا يخصن البيض وانما يبض في الأماكن
العالية ويلقيه في الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحزن ومن طبعه انه لو شم الطيب
مات وعندده الحزن على فراق القه حتى قيل انه يموت كدأويقال لا تنثني منه أم قسم وفي
الحديث أنا في جبريل عليه السلام فقال يا محمد لكل شئ سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد
آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطيور
النسر وسيد الشهر رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد العربي
القرآن وسيد القرآن سورة البقرة (الخواص) اذا أخذ قلب النسر وجعله في جلد ذئب
وعلق على شخص كان مها باعد الناس مقضى الحاجة واذا عسر على المرأة الوضع جعل
تحتها من ريشه يسمل وضعها (نعام) يذكروني وث تسمى الاثني بأتم البيض والذكر بالظلم
ومن عجيب أمرها انها تبض يضاطو الامساوية القدر وتجعلها اثلاثا ثلثا للبيض وثلاثا
تأكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفقه فيه عفن ويدود فيكون منه غذاء أولادها وعنددها
الحق يقال انه يخرج من حضنها قبيد بيض غيرها فقصضه وتترك بيض نفسها (فائدة)
روى كعب الاحبار رضي الله عنه أن الله تعالى لما خلق القمح وأنزله على آدم كان على قدر
بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب على ذلك
مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزير على قدر الحص وقيل
كل حيوان اذا كسرت رجلاه مشى بالاشخى الا النعام فانه يبرك الى أن يموت وخلق الله
تعالى له قوة الشم البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القنص من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب
الماء كالضرب ويقال ان القنص اذا أدركها أدخلت رأسها في شئ أما تعجب أو يحزن نظن انها
قد استمرت منه ولها عدة قوية تقطع الحديد والصوان والجروف في طبعها الاذني يقال انها
تخطف الحلق من أذن الصغير وقيل ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأقراخه مادام
الابوان حاضرين لانهم اذا رأوه ركضه الذكر الى أن يسلمه الى الاثني فتركضه الى أن تسلمه
الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يحجزهما هر باوقيل أشد ما يكون عدوها اذا استقبلت
الريح وتقول العرب صفان من الحيوان أصمان لا يسمعان النعام والافاعي وسأل

أبو عمر والشيباني بعض العرب عن العالم هل يسمع فقال يعرف بعينه وأنه ولا يحتاج معهما
 إلى سمع (نمر) حيوان أغبر وكنته أبو الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير الذنب
 والآخر بالعكس قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعنده شراسة في خلقه ويقال إن
 أنشاء لا تدع ولدها إلا مطوقاً بحية ولا يضره من شها وذلك لأجل الصياد حتى لا ينظر به وإذا
 مرض أكل الفأر فيبرأ وفي طبعه عداوة الأسد وعنده شرف في نفسه يقال إنه لا يأكل
 حبيضة ولا يأكل من صيده غيره ولا يملك نفسه عند الغضب وأدنى وثبة عشر ذراعاً وأكثرها
 أربعون (الخواص) من جل من جلده شيباً صارهاً باعند الناس ومن كان به بواسير فجلس
 على جلده زالت بواسيره

* (حرف الهاء) *

(هدهد) طير معروف وهو من رسل سليمان عليه السلام وعنده حدة البصر حتى قبل أنه
 يرى الماء تحت الأرض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه السلام حين سأل عنه ولم
 يجده هو أن هدهد من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صفة كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت
 الشمس من مكانه فراه سليمان عليه السلام فنفقه فطلبه فلما حضر قال يا بني الله اني رأيت
 كنت وكنت وقص عليه القصة ويقال إنه قال سليمان عليه السلام لما أراد تعذيبه يا بني الله
 اذكر وقولك بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) إذا فجر
 البيت بريشه طرد الهوام عنه وعينه إذا علفت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وربشه
 إذا جله انسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته وظفر بما يريد ولجه إذا أكل مطبوخا
 نفع من القولنج وإن فجر بمخه برج حمام لم يقربه شيء يؤذيه ومن علق عليه لحية الأسفل أحبه
 الناس والله أعلم

* (حرف الواو) *

(ورشان) طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو حسن شديد الخوف يقال إنه يكاد يقتل نفسه
 إذا أمسك القناص أولاده من شدة حنوه قال بعضهم إنه يقول في صباحه لا للموت وابنوا
 للغراب والهدد يقول إذا نزل القضاء غنى البصر والفاخنة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا
 وليتهم أذ خلقوا علما ماذا خلقوا وليتهم علما علما والخطاف يقول قدموا خيرا تجده
 عند ربكم والحمامة تقول سبحان ربى الأعلى والبازي يقول سبحان ربى وبجوده والسرطان
 يقول سبحان المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش استوى والعقاب يقول
 البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من يقرأ الفاتحة كالدرة ويمد صوته في الضالين
 كالقارئ

* (حرف الباء) *

(بأجوج وبأجوج) سموا بذلك لكثرتهم وقيل بل هو اسم أجمعي غيره شتم قال مقاتل هو
 وليد يافث بن نوح عليه السلام وقول من قال إن آدم نام فاحتمل فالتقى منيه بالتراب فتولد
 منه هذا الحيوان مردود بعدم احتمال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث بأجوج
 وبأجوج أمة عظيمة لا يموت أحدهم حتى يرى من ضلبيه ألف نسمة اه وهم أصناف منهم

ما طوله عشرون ذراعاً وما طوله ذراعاً وأقل وأكثر وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
أن لهم محالب الطير وأنياب السباع وتدعى الحمام وتسافد البهائم ولهم شعور تقيهم الحز
والبرد وإذا مشوا في الأرض كان أقر لهم بالشام وآخرهم بخراسان يشربون مياه
المشرق إلى بحيرة طبرية ويمنعهم الله تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس
ويأكلون كل ثمن يمترون به ومن مات منهم أكلوه ويقال إن صنفاً منهم له أذان
أحدها ماصدة والأخرى وبرة فهو يتخف بأحدهما ويقترش الآخر وفي الحديث
أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغت الدعوة فقال عليه السلام دعوتهم ليلة أسرى بي
فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضاً أن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة قال
يا آدم أرسل بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل ألف تسعة مائة
وتسعة وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الأمر على المسلمين فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم واحد وفي الحديث أن رجلاً
جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالردم فقال صفة فقال يا رسول الله انطلقت إلى
أرض ليس لأهلها إلا الحديد يعمها لونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة
عظيمة أفزعني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليكم إن هذه الضجة أصوات
قوم يذهبون هذه الساعة من خلف هذا الردم أتريد أن تنظر إليه فإذا البعثة مثل الصخرة
ومساميرها مثل جذوع النخل كله من حديد كأنه البرد المحر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره أن ينظر إلى من رأى الردم فليتنظره ذا الرجل قال المنسرون وهذا هو السد
الذي بناه ذو القرنين وهذه الأمة خلفه تطلب الجحى إلى هذه الجهة تنقبه كل يوم
فيعيده الله كما كان إلى أن يقضى الله أمره ثم يسلب الله عليهم بعد ذلك دوداً يطلع
في حلقائهم فيها لهم الله به والأخبار في ذلك كثيرة (يحمور) دابة وحشية لها
قرنان طويلان كأنهم مامشاران تنشرهم الشجر وقيل هو كالإبل يليق قرنيه
في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهرى هو الجمار الوحشى (نادرة) قبل ترافق
رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للآخر قد صار لي عليك حق
وإنى رجل من الجبان ولي إليك حاجة قال وما هي قال إذا وصلت إلى المكان الفلاني من
هذه المدينة فهناك يجوز عند هاديك فاشتره منها وأذبحه فقال له الآخر وأرأيت أنى إليك
حاجة قال وما هي قال إذا ركب الجحى أنساناً ما يعمل له قال تشذبه بسميه بسير من جلد
البحمور وتقطر في أذنيه من ماء السذاب في الجحى أربعاً وفي اليسرى ثلاثاً فإن الراسكب له
يموت ثم تفرقوا ودخل الأنسى ففعل ما أمر به الجحى من شراء الديك وذبحه فلم يشعر بعد
أيام الا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساحر ومن حين ذبحت الديك
سلبت من صبية عندنا عقلها فلا نفقتك إلا إلى صاحب المدينة قال ففقت لهم اتقونى بسير من
جلد اليمور وقيل من ماء السذاب ودخلت على الصبية فربدت إبهامها وقطرت ماء
السذاب في أذنيها فسمعت صوتاً يقول آه علمك على نفسك ثم مات من ساءتته وشق الله
تلك الشابة

* (فصل في خواص الطير والحيوان على الاجال) * الضب والخنزير لا يلقيان شيئا من أسنانهم أبدا وكل حيوان يعوم بالطبع الا الانسان والقرد وكل ذي عين فان اهداب عينه في الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجهتين والقرس لا يطحال له والبعر لا مراة له والظلم لا يحل له والحيات لا السننة لها والسحكة لا رثة لها لانهم تتنفس من كبدها وكل حيوان لا حافر له فله قرن وما لا قرن له فله حافر والحيوان المتهمم بالواط القرد والخنزير والحمار والسنور والعيون التي تضي بالليل عين الاسد والتمر والافعى والسنور والذى يذخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والحمل والذى يحمض من الحيوان الانسان والفارس والكلب والارنب والضبع والخفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قدمت ايراده في هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

* (الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم) *

ذكر المسعودي في كتابه عن بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل آدم ثمانين وعشرين أمة على خلق مختلفة وهي أنواع منها ذوات أجنحة وكلامهم قرقعة ومنها ماله أبدان كالاسود ووروس كالطير ولهم شعور وأذنان وكلامهم مودى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والاخر من خلفه وأرجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان سيد ورجل وكلامهم مثل صباح الغرائق ومنها ما وجهه كالأدمى وظهره كالسحفاة وفي رأسه قرن وكلامهم مثل عى الكلاب ومنها ماله شعرا يبيض وذنب كالبحر ومنها ماله أنياب بارزة كالخنزير وأذان طوال ويقال ان هذه الامم تناحنت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين أمة ولم يخلق الله تعالى أفضل ولا أحسن ولا أجل من الانسان وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه خلق الله تعالى ألف أمة وعشرين أمة منها ستمائة في البحر وأربعمائة وعشرون في البر وفي الانسان من كل خلق فذلك سخر الله جميع الخلق واستجمعت له جميع الذات وعمل بيده جميع الآلات وله النطق والفصاح والبكاء والفكر والفطنة واختراعات الاشياء واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الامر والنهي والوعد والوعيد والنعيم والعذاب واباه خاطب وله قوت وخلق الله تعالى اسرافيل عليه السلام على صورة الانسان وهو أقرب الملائكة لله وفي الحديث لا تضر بوا الوجه فانه على صورة اسرافيل وآيات الله تعالى في البشر أكثر من ان تحصر فتبارك الله أحسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله صاحب كتاب تحفة الالباب دخلت الى باسقر د فرأيت قبور عادية وجدت من أحدهم طوله أربعة أشبار وعرضه شبران وكان عندي في باسقر د نصف نية أخرجتلى من فلك أحدهم الاسفل فكان نصف النية شبرين ووزنها ألفا ومائتي مثقال وكان دور فلك ذلك العادى سبعة عشر ذراعا وطول عظمه عضداً أحدهم ثمانية أذرع وعرضه كل ضلع من أضلاعهم ثلاثة أشبار وكوح الرخام قال ولقد رأيت في بلغار سنة ثلاثين وخمس مائة من نسل عاد رجل طويلا طوله أكثر من سبعة وعشرين

ذراعا كان يسمى ذئبي أو دئبي كان يأخذ الفرس تحت ابطه كما يأخذ الإنسان الولد الصغير
وكان من قوته يكسر ييده ساق الفرس ويقطع جلده وأعضاه كما يقطع باقة البقل وكان
صاحب بلغار قد اتخذ له درعا تحمل على عجلة ويضطه عادية لرأسه كأنها قطعة من جبل
وكان يأخذ في يده شجرة من البلوط كالعصا لضرب بها القبل لقتله وكان خيرا متواضعا
كان إذا القيني يسلم على ويرحب بي ويكرمني وكان رأسي لا يصل الى وكتبته رجة الله
تعالى عليه ولم يكن في بلغار جام يمكنه دخولها الاحمام واحدة وكانت له أخت على طوله
ورأيتها مزان في بلغار وقال لي قاضي بلغار يعقوب بن النعمان ان هذه المرأة العادية
قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان أقوى أهل بلغار قيل اسمها بنته اليها فكسرت أضلاعه
فمات من ساعته وروى عن وهب بن منبه في عروج بن عنتي أنه كان من أحسن الناس وأجملهم
الأنه كان لا يوصف طوله قيل انه كان يخوض في الطوفان فلم يبلغ ركبته ويقال
ان الطوفان علا على رؤس الجبال أربعين ذراعا وكان يجتاز بالبدية فيخطأها كما يخطئ
أحدكم الجدول الصغير وعمره الله دهرًا طويلًا حتى أدرك موسى عليه السلام وكان جبارا
في أفعاله يسير في الأرض برًا وبحرًا ويفسد ما شاء ويقال انه لما حصر بنو اسرائيل في السب
ذهب فألقى بقطعة من جبل على قدرهم واحتملها على رأسه ليقيم عليهم فبهت الله طيرا
في منقاره حجر مدور فوضعه على الحجر الذي على رأسه فانتقب من وسطه وانخرق في عنقه
وأخبر الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام بذلك فخرج اليه وضربه بعصاه فقتله
ويقال ان موسى عليه السلام كان طوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع وقفز
في الهواء عشرة أذرع وضربه فلم يصل الى عرقوبه فتيار الله أحسن الخالقين ومن
ذلك ما قيل عن أمه عنتي بنت آدم عليه السلام وكانت مفردة بغير أخ وكانت مشوهة
الخلقة لها رأسان وفي كل يد عشر أصابع ولكل اصبع ظفران كالنخلين وقال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه هي أول من بقي في الأرض وعمل القبور وجاهر بالعبادة واستخدم
الشياطين وصرفهم في وجوه السحر وكان قد أنزل الله تعالى على آدم عليه السلام أسماء
عظيمة تطيعها الشياطين وأمره أن يدفعها الى حواء لتحترق بها ففعلت ما عنق وسرقتها
واستخدمت بها الشياطين وتكلمت بشيء من الكهانة فذاع عليها آدم وأممت على ذلك
حواء فإرسال الله عليها أسدا أعظم من القيل فهجم عليها وقتلها وذلك بعد ولادتها عوجا
بنتين ومن ذلك ما حكى عن بعض فقهاء الموصل ان شاهديلاذا الكراد الخمدية في جمل
من جبال الموصل انسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان يأخذه يده الرجل
القوى ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخداه فقبل له في عقله خيل فتركه
وروى عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها انسانا
من وسطه الى أسفله بدن واحد ومن وسطه الى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع
أيديهما ياك كلان وبشران ويتقاتلان ويتلاطمان ويصلطمان قال ثم غبت عنهما قليلا
ورجعت فقبل لي أحسن الله عزاء في أحد الشقين فقلت وكيف صنع به فقبل برطاني
أسفله حبل وثيق وزل حتى ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وارجعا

ومنه ما أرسله بطارقة الارمن الى ناصر الدولة وهو رجلان في جسد واحد فأحضر الاطباء
وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر فسألوه ما هل تجوعان معا وتعطشان معا قالان نعم
فقالوا له لا يمكن فصلهما ويقال انه أحضر أباهما فسأله عن حالهما فأخبرانهما يختصمان في
بعض الاحيان وأنه يصلح بينهما ومن ذلك ما ذكر أنه أهدى الى أبي منصور الساماني فرس
له قرنان ونعاب لمجنأحان اذا قرب منه انسان نشرهما واذا بعدأ الصقهما وذكرا القاضي
عياض رجة الله تعالى عليه انه ولد له مولود على أحد جنبه مكتوب لاله الا الله محمد رسول
الله وهذا لا يعد فانه يوجد كثيرا في السنور الدبركي وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل
ومنها أيد وذكر أنه كان لبعض ولاه مصر مملوكا يدعى طقطو فولاه قوس من أعمال
الصعيد فقتل قوج بها وولده ولد ثم انقلب امرأه فقتل قوج بها وولدت ولدين واما كبش بأربعة
قرون ودجاجة بأربع أرجل وحيوان برأسين والخروج واحد فكثر وبجانب الله تعالى
في مصنوعاته غيره متناهية فله الحمد على ما أنعم به علينا لا نحصى شأه عليه ومن ذلك انسان الماء
وهو حيوان يشبه الآدمي وفي بعض الاوقات يطلع بجم الشأم شيخ بطيئة بيضاء ويستنشر
الناس برويته في تلك السنة بالخصب ومن ذلك نبات الماء وهم أمة بجم الروم يشبهن النساء
ذوات شعور وندى وفروج وهن حسان ولهق كلام لا يفهم وصحك ولعب ولهق رجال من
جنسهن ويقال ان الصيادين يصطادونهن ويجماعونهن فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن
من النساء ثم يعيدونهن في البحر ثانيا ويقال ان هذا الصنف يوجد بالبرلس ورشيد على
ما ذكر (وحكى) عن الشيخ أبي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار أنه في سنة من السنين
خرجت اليه سمكة عظيمة فنقبوا أذنهم ساجعوا فيها الحبال وأخرجوها ففكت أذنهم فخرجت
جارية حسنة جميلة بيضاء سوداء الشعر جراء الخلدن كحلاء العينين من أحسن ما يكون من
النساء ومن سرتهن الى نصف ساقها شيء كالنوب يستقر قبلها ووبرها وادبرها وادبرها فأخذها
الرجال الى البر فصارن لظلم وجوها وتنفس شعرها وتعض يدها وتصيح كما تصيح النساء
حتى ماتت في ايديهم فألقوها في البحر فبطل الله أحسن الخالقين (وحكى) القزويني
عن بعض البحريين أن الرمح ألقته على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكانوا
اذا جاء الليل يسعون بها همهمة وأصواتا وصحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة وكانوا
في جانب البحر فلما جاء الليل خرج نبات الماء على عاداتهن فوثبوا عليهم فأخذوا منهم ثنتين
فقتلوا بهما فاشخصان فأما أحدهما فوثق بصاحبه فأطلقها فوثبت في البحر وأما الآخر فبقي
مع صاحبه زمانا وهو يحرسها حتى ولدت له ولدا كان له القمر فلما طاب الهواء وركبوا البحر
وثق بهما فطلقها فأغفلته وألقت نفسها في البحر فتأسف عليها تأسفا عظيما فلما كان بعد أيام
ظهرت من البحر ودفعت من المركب وألقت لصاحبها صدفاه در ووجوه فباعه وصار من
التجار * ونظير هذه الحكاية ما ذكره ابن زولاق في تاريخه أن رجلا من الاندلس من الجزيرة
الخضراء صاد جارية منهم حسنة الوجه سوداء الشعر جراء الخلدن كحلاء العينين كأنها
البدر ليلة القام كامله الاوصاف فأقامت عنده سنين وأحبها حب شديدا وأولدها ولدا

ذكرنا وبلغ من العمر أربع سنين ثم انه أراد السفر فراه معجها معه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها وألقت نفسها في البحر فكاد أن يلقى نفسه خالقها حشرة عليهم فلم يمكنه أهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له وألقت له صدفا كثيرا فيه درة ثم سلت عليه وتركتها في مكان ذلك آخر العهد مد بها فقبلك الله ما أكثر عجائب خلقه وما لم يشاهده ونسج بدأ أكثر فسبحان القادر على كل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائر والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالاضافة الى قدرة الله تعالى قليل واذا سمع عجبا جائزا استحسسه ولم يكذب قائله والجاهل اذا سمع ما لم يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزييف ناقله وذلك لقلة عقله وقدر وصف الله تعالى الجاهل بعدم العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى من عجائب المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى **وَمَا يَرى** من آية في السموات والارض يمزون عليها وهم عنها معرضون فلا تكن من مكر العجائب فكل الاشياء من آياته

فيما عجا كيف يعصى الاله * ما كيف يجعله الواحد
وفي **كل** شيء له آية * تدل على أنه الواحد

ومن شاهد بحجر المغناطيس وجذبه للعديد وكذلك بحجر الماس الذي يجزع عن كسره الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفلز لا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجهه **ككتمته** فإن الله تعالى قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله قال صاحب تحفة الالباب أن في بلاد السودان أمة لا رؤس لهم وقد ذكرهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد المغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش في أرضهم ذكر وإن هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهن فيجبان من ذلك الماء وتلد كل امرأة منهم بنتا ولا يلدن ذكرا أنا أبدا وقيل ان ولد تبع الباني وصل اليهم لما أراد أن يصل الى الظلمات التي دخلها ذو القرنين وأن ولد تبع هذا كان اسمه افر يقش وهو الذي بنى افر يقية وسماها باسمه وانه وصل الى وادي السبب وهو وادي يجري فيه الرمل كما يجري السيل لا يمكن أن يدخل فيه حيوان الاهلك فلما رآه استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل اليه أقام الى يوم السبت فسكن جريانه فعبره الى أن وصل الى الظلمات فيما يقال والله تعالى أعلم وتلك الامة التي لا رؤس لهم أعينهم في منابهم وأفواههم في صدورهم وهم كثيرون كالبهايم يناسلون ولا مضرة على أحدهم وأما الملك العظيم والعدل الكثير النعم الجزيل والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف معه في بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة والصناعات المحيية التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم وجزائرهم ينبت العود وشجر الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرفة والنبل والدارصيني والسكابة والبساسة وأنواع العقاقير والادوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سمرته وعندهم حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور ويخرج منه عرق كالقطران أسود نحين يسيل من جسده وتزيد رائحته بالغرب بحيث تكون أذكي

من المسك الآذفر ويخرج من بلادهم أنواع البوابات وأكثرها في جزيرة سرنديب وعلى جبلها نزل آدم عليه السلام من الجنة فيما يقال (وحكى) أنه كان يبالي بسبع مدائن كل مدينة فيها أعجوبة كان في أحدها قنطار الأرض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته واستمعوا عن القيام بالخراج خرق أنهارها عليهم في القنطار فلا يطيق أهل تلك الناحية سدا الماء حتى يعتدلوا وما لم يسد في القنطار لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض إذا أراد الملك أن يجهدهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصعبه في ذلك الحوض فاختلفت الأشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان شرابه الذي جاء به وفي الثالثة طبل إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان جاسم له صوت وان كان ميتا لم يسمع له صوت وفي الرابعة حراة إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب نظروا فيها فأبصروه على أي حاله هو عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة أوزة من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت الأوزة صوتا يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فبأي الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل إلا ساقها فان جلس تحتها أحد أظلمته إلى ألف شخص فاذا زادوا على الألف واحد اجلسوا في الشمس كلهم ولو بسطت المقال في ذلك لاتسع الجمال وقد اقتصرنا في ذلك على ما ذكرنا والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم) *

روى عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة عن العلماء رجهم الله تعالى أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السعوم وخلق من مارجها خلقا سماه جانا كما قال الله تعالى والجار خلقناه من قبل من نار السعوم وقال تعالى في موضع آخر وخلق الجن من مارج من نار و قيل ان الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجن من لهبها والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الاخبار ان نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه السلام كانوا يسكنون في الأرض قد طبقوها برأوا وجراسهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنموة والدين والشريرة وكانوا يطرون إلى السماء ويسلمون على الملائكة ويستعملون منهم خبر ما في السماء وكثرت نعم الله عليهم إلى أن بغوا وطغوا وتركوا وصايا أنبيائهم فأرسل الله تعالى عليهم جنودا من الملائكة فصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن وطردهم إلى أطراف البحار وأسروا منهم أمما كثيرة وذكر المسمودي أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالأرض قبائل منهم من يسترق السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطير ولاكل قبيله ملك وكان من جملتهم ابليس لعنه الله ثم بعد خمسة آلاف سنة افترقوا وملكوا عليهم ملوكا وأقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان ابليس لعنه الله يصعد إلى السماء ويختلط بالملائكة تبعه الله تعالى بجميوس من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتملك الأرض مدة طويلة إلى أن خلق آدم عليه السلام وافترق له معه ما انفق وأهبط آدم إلى

كان ذات ليلة تصعدت معه السطح فنظرت فرأت نارا من بعد عمدا الجبانة فاضطربت وقالت
 ألم تر نيران السعالى وتغير لونها وقالت بئس أولئك وأصبل بهم خيرا ثم طارت ولم تعد اليه ومنها
 نوع يقال له المذهب يخدم العباد ومقصوده بذلك أن يحبوا بأنفسهم (حكى) أن بعض العباد
 نزل صومعة يتعبد فيها فأتاه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة
 انه المذهب يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتى والله انى لأعلم انه شيطان وقال بعض الصوفية
 المذهب أصناف منهم من يحمل القانوس بين يدى الشيخ ومنهم من يأتبه بالطعام والشراب
 وغير ذلك ومنهم من ينشد الشعر وقال بعض المسافرين أبقي غلام فخرحت فى اثره فاذا أنا
 بأربعة يتناشدون شعر الفرزدق وجرير قال فدوت منهم وسلمت عليهم فصالوا ألك حاجة قلت لا
 فقال بعضهم تريد غلامك قلت وما أعلامك بسلامى قال كملى بجهلك قلت أوجاهل أنا قال نعم
 وأحق قال ثم غاب وأتاني بالغلام مقبدا فلما رأته غشى على فلما ألفت قال انفع فى يده ففعلت
 فأنقرج القيد عنه وصرت لأنفع فى شئ من ذلك ولا فى وجع من الوباء والابرى وخاص
 صاحبه ومنها نوع يقال له العقريت يحتمط النساء يقال ان رجلا اختطف ابنته فى زمن
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة اذ عرض لى
 قضاء الحاجة فأنفردت عن رفقتى وضلت عنهم فبينما أنا سائرة فى اثرهم اذ رأيت نارا عظيمة
 وخيمة تجثت الى جانبها واذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها فأسألتها عن حالها فقامت أنا من فرازة
 اخطفتنى عقريت يقال له ظليم وجعلنى ههنا فهو يغيب عني بالليل ويأتينى بالنهار فقلت لها
 امضى معى فقالت أهلك أنا وأنت فانه يتبعنا ويأتينا فأخذنى وبقيت لك فقلت لا يستطبع
 أخذك ولا قتلى وما زلت أرددها الحديث حتى رضىت فانحنت لها فأتى فركتها ومرت بها
 حتى طلع الفجر فالتفت فاذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تمخضان فى الارض فقالت
 ها هو قد أتانا فأنحنت فأتى وخطط حولها خطا وقرأت آيات من القرآن وتعوذ بالله العظيم
 فتقدم وأنشأ يقول

يا ذا الذى للعين يدعو القدير * خل عن الحسناء رسلا ثم سر
 وإن تسكن ذا خبره فينا اضطبر

قال فأجبتة

يا ذا الذى للعين يدعو الحق * خل عن الحسناء رسلا وانطلق
 ما أنت فى الجن بأول من عشق

قال فتبدى لى فى صورة أسد وجاذبنى وجاذبته ساعة فلم يظفر أحدهم منا بصاحبه فلما أيسر
 منى قال هل لك فى جزئى نصيبى أو احدهى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تمان من الابل
 أو أخذمك أيام حياى أو ألف دى نار الساعة وخذلبنى وبين الجارية فقلت لا يسع دجنى
 بدنى اى ولا حاجة لى بخدمتك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام
 لا أفهمه وسرت بالجارية الى أهلها وتزوجت بها رجاء فى منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى
 الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه السلام أيتها الجن والشياطين اجيبوا نبي الله
 سليمان بن داود بإذن الله تعالى قال فخرحت الجن والشياطين من الجبال والكهوف

والغيران والال ودية والقلوات والالجام وهم يقولون لبيك لبيك والالكة تسوقهم سوق الراعي للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه السلام طائفة ذليلة وكانوا اذ ذاك اربعة عشر من فرقة فنظر الى ألوانها فاذا هي سود وشقر وورق وبيض وصفر وحضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الاسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الانواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه السلام من هذه الاشكال وسجد شكرا لله تعالى وقال الهى ألسنى هببة من عندك وجعل يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشراهم وهم يجيبونه ثم فرزهم في الصنائع من قطع الصخور والاشجار والاشجار والغوص في البحار وابنية الحصون وفي استخراج المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنأ واسلك بغير حساب ونكتفي من ذلك بهذا القدر اليسير والله المسؤول في تبسير كل عمير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار والابار وفيه فصول

(الفصل الاول في ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق باقوتة خضراء لا يعلم طولها وعرضها الا الله سبحانه وتعالى ثم نظر اليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماء فاضطرب الماء فخلق الريح ووضع عليها الماء ثم خلق العرش ووضع على متن الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء واعلم أن بحر القلزم لا يدخله شمس ولا قمر وأن بحر الهند خليج منه وبحر اللاذقية خليج منه وبحر الصين خليج منه وبحر الروم خليج منه وبحر فارس خليج منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من البحر الاسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بحر الخزر وبحر خوارزم وبحر أرمينية والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي متقطعة عن البحر الاسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجزر والمتقال هو ملك عال قائم بين البحرين ان وضع رجله في البحر حصل له المتوال اذا رفعها حصل له الجزر وقيل اغماسمى البحر الاسود لان ماءه في رأى العين كالخبر الاسود فان أخذ منه الانسان في يده شيأ رآه أبيض صافيا الا أنه أمر من الصبر ما لم يجد الملوحة فاذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه أخضر كالزنجار والله تعالى يعلم لا شيء ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج أبحر كالدم وبحر أصفر كالذهب وخليج أبيض كاللبن تتغير هذه الالوان في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صاف وقيل ان تغير الماء بلون الارض * وأما ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقدر وى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ساحل البحر وأمر علينا أبا عبيدة رضى الله عنه تلقى عير قريش وزود ناجر ابا من غر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا عيرة فترة نعصها ثم نشرب عليها الماء فكفينا يومنا الى الليل فأشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيا كهيئة الكتيب الضخم فأتيناه فاذا هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فأقمنا شهرنا نأكل منها

ويحزن ثلثاً حتى سمنا ولقد رأينا ناعترف من الدهن الذي في وقب عينها بالقلال ونقطع منه
القطعة كالتور ولقد أخذنا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأتقدهم في وقب عينها وأخذوا لها
من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعير عن آخر من تحتها وترودنا من لجها فلما قدمنا المدينة
ذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ذلك فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم شيء من
لجها فقطعوا فأسلنا له منه فأكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتسبعها سمكة أخرى
أعظم منها تماماً كلها فتهرب منها إلى مجمع البحرين فتسبعها قبضيق عليها فجمع البحرين لعظمها
وكبرها فترجع إلى البحر الأسود وعرض مجمع البحرين مائة فرسخ فبارك الله رب العالمين وقال
صاحب تحفة الباب ركبت في سفينة مع جماعة فدخلنا إلى مجمع البحرين فخرجت سمكة عظيمة
مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهول منها ولا أقوى فكاد قلبي ينخلع
وسقطت على وجهي وأنا وغيري ثم ألقت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطراباً شديداً
وعظمت أمواجه وخفها الغرق فجاءنا الله بفضلها وسمعت الملاحين يقولون هذه سمكة تعرف
بالبغل قال ورأيت في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كاستنان
المنشار كل عظم أطول من ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملاحين
يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار إذا صادفت أسفل السفينة قصبتها نصفين ولقد سمعت أنا
من يقول أن جماعة ركبوها سفينة في البحر فأرسوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة
فغسلوا ثيابهم واستراحوا ثم أوقدوا ناراً للطبخوا فخرجت الجزيرة وطلبت البحر وإذا بها
سمكة فسبحان القادر على كل شيء إله الأهل والأهول ولا معبود سواه وقيل أن في البحر سمكة تعرف
بالمنارة طولها يقال أنها تخرج من البحر إلى جانب السفينة فتلقى نفسها عليها فتحطمها
وتهلك من فيها فإذا أحسن بها أهل السفينة صاحوا وكبروا ونجوا وضربوا الطبول ونفروا
الطسوت والسطول والاختاب لأنها إذا سمعت تلك الأصوات ربحا صر فيها الله تعالى عنهم
بفضلها ورحمته وقال الشيخ عبد الله صاحب تحفة الباب كنت يوماً في البحر على حجرة فإذا
أنا بذب حية صفراء ممتدة بـ واد طولها مقدار باع فطلبت أن تقبض على وجلي فتباعدت
عنها فخرجت رأسها كأنها رأس أرنب من تحت تلك الصخرة فسللت خنجر كبيراً كان
معي فطعنت به رأسها فغار فيه فلم أقدر على خلاصه منها فأمسكت نصابه بيدي جميعاً
وجعلت أجتره حتى ألصقتها يباب الحجر فتركت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فإذا
هي جنس حية في رأس واحد فتعجبت من ذلك وسألت من كان هناك عن اسم هذه
الحية فقال هذه تعرف بأم الحيات وذكروا أنها تقبض على الآدمي في الماء فتسقيه كحقي
يموت وتأكلها أنها تعظم حتى تكون كل حية أكثر من عشرين ذراعاً وإنما تقبض الزوارق
وتأكل من قدرتها عليه من أصحابها وإن جلد لها رق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد
شيئاً قال ورأيت مرة في البحر حجرة عليها شيء كثير من النارجيل الأحمر الطرى الذي كأنه
قطع من شجرة فقلت في نفسي هذا قد وقع من بعض السفن فذهبت إليه فقبضت منه نارنجية
فإذا هي ملتصقة بالحجر فذهبت فإذا هي حيوان يتحرك ويضرب في يدي فلفقت يدي بكم نوبي

وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة وضمر فلم أقدر أن أقلمه من مكانه فتركته بمنزلة
عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له عين ولا جارحة الا القم والله سبحانه وتعالى أعلم
لاي شئ يصلح ذلك قال ولقد رأيت يوماً على جانب البحر عنقود عنب أسود كبير الحلب أخضر
العرجون كأنها طلف من كرمه فاخذته وكان ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التي كنت
فيها عنب فرمت أن أصل كل منه فقبضت على حبة منه وجذبته فلم أقدر أن أقلمه من العنقود
حتى كأنه من الحديد قوة وصلابة فحذبتها حذبة أقوى من الأولى فانقشرت قشرة من تلك الحبة
كقشر العنب وفي داخلها عجم كعجم العنب فسألت عن ذلك فتبين لي هذا من عنب البحر
ورائحه كرائحة السمك وفي البحر أيضاً حيوان رأسه يشبه رأس الجمل وله أنياب كأياب
السباع وجلده له شعر ك شعر الجمل وله عنق وصدر وبطن وله رجلان كرجلي الضفدع وليس له
يدان يعرف بالسمك اليدوي وذلك انه اذا غابت الشمس ليلة السبت يخرج من البحر ويلقي
نفسه في البر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فيمض
يدخل البحر ولا تطفئه السنن خلفه وقوته وجلده يتقدمه نعل صاحب المقر فلا يجده
ألبما دام ذلك الجلد عليه وهو من العجائب وقيل ان في بحر الروم سمكاً طويلاً طول السمكة
مائة ذراع وأكثر وله أنياب كأياب القمل تؤخذ وتباع في بلاد الروم وتحمل الى سائر البلاد وهي
أحسن وأقوى من أياب النيل واذا شق الناب منها يظهر فيه نقوش عجيبه ويسمونه الجوهر
ويتخذون منه نصبا للسمك كبن وهو مع قوته وحسن لونه ثقل الوزن **الرماس** وفي البحر
أيضاً سمك يسمى الرعاد اذا دخل في شبكة فشكل من جرت تلك الشبكة أو وضع يده عليها أو على
حبل من حبائلها تأخذ الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئاً كأي رعد صاحب الحى فاذا رفع يده
زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت اليه الرعدة وهذا أيضاً من العجائب فسبحان الله
جات قدرته وقال صاحب تحفة الاباب حدثني الشيخ أبو العباس الخزازي قال حدثني رجل
يعرف بالهاروني من ولد هرون الرشيد انه ركب سفينة في بحر الهند قرأى طاووساً قد خرج من
لبحر احسن من طاووس البر وأجل ألواناً قال فكبرنا لحسنه فجعل يسبح ويتقارن نفسه وينشر
أجنحته وينظر الى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها الدرفين تنجي الغريق لانها
تدفع منه حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالانكسار عليها ويهلك بها فتسبح به حتى ينجيه الله
بقدرته فسبحان من دبر هذا التدبير اللطيف واحكم هذه الحكمة البالغة رزقوا ان
السمك يتجه نحو الغناء والصوت الحسن ويصوب لسماعه وربما قيل ان بعض السباعين
يحفرون في البحر حفراً ثم يجلسون فيضربون بالمعايز والآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع
في تلك الحفائر وقيل ان الدرفين وانواع السمك اذا سمعت صوت الرعد هربت الى قعر البحر
وقيل ان خيل البحر تجد نيل مضروهي صفة خيل البر وقيل انها تأكل القمامة ورجلنا
خرجت فروع الزرع واذا رأى أهل مصر أثر حوافرها **حما** وان ماء النيل ينتهي في
طالوعه الى ذلك المكان وقيل ان في البحر المحيط شياً يترامى كالحصون فيرتفع على وجه
الماء ويظهر منه صوور كثيرة ويغيب ومن عجيب ما حكى ان فيه جزيرة فيها ثلاث مدن عامرة وهي

كثيرة الامطار وأهلها يحدون زرعها قبل جفافه لقله طلوع الشمس عندهم ويجمعونه في بيت ويوقدون حوله النيران حتى يحرق وبجانبه لا تخصى ولا يعمكن حصرها ويقال ان الاسكندر لما راى البحر الظلمات مرتبجزة بها أمة رؤسهم مثل رؤس الكلاب يخرج من أفواههم مثل لهب النار وخرجوا الى مراكبهم وحاربوه ثم تخلص منهم وسار فرأى صورا متلوثة بألوان شتى ومحا طوله مائة ذراع وأكثر وأقل فسميها ان الله تعالى ما أكثر عجائب خلقه ويقال انه مر في بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة محكمة البناء وحولها قتاديل لا تطعم ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال ان بها شجر أطول الشجرة مما تذاذراع ودور ساقها مائة وعشرون ذراعا وبها طوائف من السودان عرايا الابدان يلتحفون بورق الشجر وهو ورق يشبه ورق الموز لكنه أسكن وأعرض وأنعم ويقال ان هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وان هذه الامة التي بها يتمذهبون بذهب الامام الشافعي رضى الله عنه وهم في غاية اللطافة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت وبها القبيلة البيض وحيوانات مختلفة الاشكال من الوحوش وغيرها وبها العود القمارى والابنوس والطواويس وبها مدن كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطفيون داخل البحر الجنوبي ويقال ان هذه الجزيرة كانت ملكتها امرأه وأن بعض المسافرين وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب وحولها أربع مائة وصيفة كلهن أبكار وفي هذه الجزيرة من العجائب شجر يشبه شجر الجوز وخيار الشنبر ويحمل حملا كهيشة الانسان فاذا انتهى سمع له تصويت يفهم منه وواق واق ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل ان سلاسل خيلهم ومقاول كلابهم وأطواقهم من الذهب ومنها جزيرة الصين يقال ان بها ثلثمائة مدينة وبقا سوى القرى والاطراف وأبوابها اثنا عشر بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تغربها المراكب مسيرة سبعة أيام واذا جاوزت السفينة الابواب سارت في ماء عذب حتى تصل الى الموضع الذي تريده وفيها من الاودية والشجار والانهار ما لا يمكن وصفه فتبارك الله رب العالمين وقيل ان الاسكندر لما فرغ من بناء سدته جد الله تعالى واثنى عليه ثم نام واذا بحيوان عظيم صعد من البحر الى أن علا وسد الافق فظن من حول الملك انه يريد ابتلاعهم ففرز عوا فاتبه فقال مالككم فقالوا له انظر ما حل بنا فقال ما كان الله لياخذ نفسا قبل انقضاء أجلها وقد منعني من العدو فلا يملط على حيوانا من البحر قال فاذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيها الملك أنا حيوان من هذا البحر وقد رأيت هذا السد تبني وخرب سبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فتبارك من له هذا الملك العظيم لا اله الا هو العزيز الحكيم وقيل ان بحيرة القسناس باليمن مدينة بين جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو ستة فراسخ وهي حصينة ذات كروم ونخيل وأشجار وغير ذلك واذا أراد انسان الدخول فيها حتى في وجهه التراب فان أبى الا الدخول خنق أو صرع وقيل انها معمورة بالجان وقيل بخلق من النسا من ويقال انهم من بقايا عاد الذين أهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان ونقل

عن بعض المسافرين انه قال بينما نحن سائرون اذا قبل علينا الليل فبقينا بوا دقلما أصبح الصباح سمعنا قائل يقول من الشجرة يا أبا بجر الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقناص قد حفر فالحذر والحذر قال فلما ارتفع النهار أرسلنا كلبين كانا معنا فحوا الشجرة فسهقت صوتا يقول ناشدتك قال فقلت لرفيقي دعهما قال فلما وثقا منا زلاهار بين قتيبهما الكلبان وحدثا في الجري فأمسكا شخصا منهما قال فأدركاه وهو يقول

الويل لي عمابه دهاني * دهري من الهموم والاحزان

قفا قليلا أيها الكلبان * الى متى الى تجريان *

قال فأخذناه ورجعنا فذبحه رفيقي وسواه فغفقه ولم آكل منه شيئا فبارك الله ما أكثر بحائب خلقه لا اله الا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون) قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فلهذا ينابيع في الأرض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في الأرض وجعله عيونا ومساييل وبحار كالعروق في الجسد فغن الانهار ما هو من الامطار المجمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الأرض وأطول ما يكون من الانهار ألف فرسخ وأقصره عشرة فراسخ الى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها بتدنى من الجبال وتنتهي الى البصار والبطائح وفي ممرها تنقي المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر الملح ويحتلط به ولا يمكن استيفاء عددها الكائن شيرا الى بعضها فنقول * النيل المبارك ليس في الانهار أطول منه لانه مسيرة شهرين في بلاد الاسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبع مائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخا قال ذلك صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر واختلف في زيادته ف قيل ان الانهار والعيون تقدم في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الحديث انه من أنهار الجنة وقال أهل الاثر ان الانهار التي من الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تنثر بالبحر المحيط وتشتق فيه فالواو لولا ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور * نهر الفرات يوجد بأرض أرمينية فضاء له كثيرة والنيل أصدق حلاوة منه وبه من السمك الأبيض ما تكون الواحدة فقطاراً بالدمشق وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية الى أن يأتي الى بغداد ستمائة وثلاثون فرسخا وفي وسطه مدن وجرار تعد من أعمال الفرات * جيحون نهر عظيم تتصل به أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شيء من البلاد سوى خوارزم لانها متفلة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمد في الشتاء خمسة أشهر والماء يجري من تحت الجمد فيحضر أهل خوارزم منه لهم أما كن ليستقوا منها واذا اشتد جوده مزوا عليه بالثاقل والعجل المحمل ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق ويعلوه التراب ويحرق على ذلك شهرين * سيحون نهر عظيم قيل ان مبدأه من حدود الترك ويجري حتى يتصل ببلاد الفرغانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الاماكن * الدجلة نهر بغداد وله أسماء غير ذلك وماؤه أعذب المياه بعد النيل وأكثرها نفعا قيل مقدار ثلثمائة فرسخ وفي بعض

الاوليات يفيض حتى قيل انه يخشى على بغداد الغرق منه وهو نهر مبارك كثير ما ينجو غريقه (حكى) انه وجد به غريق فيه الروح فلما افاق سألو من حله فأخبرهم انه لما غلب على نفسه رأى كأن أحدا يحمله ويصعده وروى في الاثر ان الله تعالى أمر دانيال عليه السلام أن يحضر لعباده ما يستقون منه وينتفعون به فكان كلما مر بأرض ناشده أهلها أن يحضر ذلك عندهم الى أن حضر دجلة والفرات * وأما الانهار والصغار فكثيرة ولكنها كذا كذا منها طرقا فنقول * نهر حصن المهدي قال صاحب تحفة الالباب انه بين البصرة والاهواز وان يرتفع منه في بعض الاوقات شيء يشبه صورة القيل ولا يعرف أحد شأنه * نهر اذريجان قيل ان بالقرب منه نهر يجري فيه الماء سبعة ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل انه ينقطع حجرا ويستعمل منه اللبن ويبنى به وقيل ان في تلك الأرض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك ولا طين سبعم سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فتبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير * نهر مصقلاب يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام * نهر العاصي بأرض حماة وقيل يجمص وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة حصن كعبة القصف أصبحت * يطوف بها الداني ويسعى لها القاصي

بهار وروضة من حسنهم اسندسية * نعاقي في أكفاف أذيالها العاصي

* نهر العمود بأرض الهند عليه شجرة نائمة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وعرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن معه هذه الشجرة والتي بنفسه على هذا العمود فيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويلقى نفسه فينقطع * نهر بالين قال صاحب تحفة الالباب انه عند طلوع الشمس يجري من المشرق الى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب الى المشرق * نهر بيلاد الحبشة والى ودان يجري الى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضها بها الخشب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثرا كالبطيخ داخله شيء يشبه القند في الحلاوة ولكن فيه بعض جوضة وهذا النهر يجري في بلادهم غاية أشهر ثم ينصب في البحر المحيط فسيحان من دبر هذا التدبير وأحكم هذه الصنعة لاله الا هو الحكيم الخبير

(الفصل الثالث في ذكر الآبار) * قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شيء غريب فسمعت أن بابل بئر هاروت وماروت فسرت اليها فلما وصلت الى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا فدخلت في بعضها فوجدت شخصا فسألت عليه فرحب بي وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر يهودا يذهب معي فيوقفي على البئر ويطلعني على الملكين قال فسرتنا الى البئر ففتح سردابا ونزلنا فأمرني أن لا أدكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالجبلين العظيمين متكسين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما الى ركبهما قال مجاهد فلما رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطر باضطرابا شديدا حتى كاد يقطعان السلاسل قال ففر اليهودي فتملقت به فقال أما أمرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى كدنا والله نملك * بئر برهوت بقرح حضر موت وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم انها تجمع أرواح الكفار

قال علي **ك**رم الله وجهه أبغض المبقاع الى الله تعالى بئر برهوت ماؤها سود منتن تأوى اليها أراج الكفار والموكل بهم الملك يسمى دومة * بئر عسفان ماؤها يستشفى به قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم تغسل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما كذا تغسل المريض منها فيعافى وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ منها * بئر معروفة بأرض حلب خاصيتها أنها اذا شرب منها المذكوب زال كلبه ما لم يجاوز الاربعين * وبئر سابور آبار كثيرة وهي معادن الفيروز ج وانما يمنع الناس عنها كثرة عقاربها * وبئر أرض فارس بئر ينبع منها ماء في وقت من السنة فيرتفع على وجهه الارض لمحمة واحدة ويجري فينتقع به في سقى الزرع ثم يعود الى ما كان وبجانب الله **ك**ثيرة لا تكاد تختصر لاله الا هو ولا معبود سواه

الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول

(الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب) روى وهب بن منبه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى غاية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كغردلة في كف أحدكم وقال رواد الاثر ان الله عز وجل داب في مرج من حرجه في غامض علمه رزقه في كل يوم يتدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخسون مدينة رقبيل غير ذلك وأقاليم الارض سبعة الاقاليم الاول الهند الثاني الجباز الثالث اقليم مصر الرابع اقليم بابل الخامس اقليم الروم والشمام السادس اقليم الترك السابع اقليم الصين وأوسط الاقاليم اقليم بابل وهو أعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرّة الدنيا وبغداد في وسط هذا الاقليم فلا عتداله اعتمدت ألوان أهله فسلموا من شقرة الررم وسواد الحبشة وغلاظ الترك وجفاه أهل الجبال ودمامة أهل الصين والممالك المشهورة التي ضطبت عتدها في زمن المأمون ثمانمائة وثلاث وأربعون مملكة أو سعمائة ثلاثة أشهر وأضيقها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء أربعان وصيفان وخريفان وشتا آن في سنة واحدة وأنه يكون في بعض البلاد ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حر وبعضها بارد فسبحان من خلق كل شيء فأتقنه لاله الا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الجبال) * قيل ان الله تعالى لما خلق الارض ما جرت واضطربت فخلق الجبال وأرسلها فيها فاستقرت وشيوخ ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلا فتنها ما طولها عشرون فرساجا ومنها أطولها مائة فرسخ الى ألف فرسخ ولتذكر منها ما هو مشهور معروف بين الناس فنأجبها (جبيل سرنديب) وطولها مائتان ونيّف وستون ميلا وفيه أثرقدم آدم عليه السلام حين أهبط وحوله الياقوت وفي أوديته الماس الذي يقطع به الصنور ويثقب به الأولو وفيه العود والقليل ودابة المسك ودابة الزباد (جبيل الروم) الذي فيه السد طولها سبعة مائة فرسخ وينتهي الى بحر الظلمات (جبيل أبي قبيس) سمي بذلك لان آدم عليه السلام كانه بذلك حين أقبل

منه النار التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غار ينزل بالليل من غير سراج ويروى الناس (جبل ارون) به مذان برأسه عين تخرج من صخرة أيام معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشفي بها (جبل بالشام) لونه أسود كالقهم وتراه أبيض تبيض به الثياب (جبل الاندلس) فيه غار إذا ذهبت قتيلا وأدخلتها فيه أوقدت وبها جبل به عينان احدهما باردة والاخرى حارة والمسافة التي بينهما مقدار شهر وجبل به معدن الكبريت والزئبق (جبل سمرقند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جلدا وفي الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور) بكرمان يكسر حجره فيخرج منه كصور الادميين قاتنين وقاعد بن ومضطجعين وإذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الاركان) بطبرستان يتطر منه ماء كل قطرة تصير حجرا مستسا وممتنا (جبل هرمز) ينزل منه ماء الى وهدة فان صاح انسان صيحة وقف فان نجي جرى (جبل الطير) باقليم الصعيد يجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتفسك الكوة على واحدة وتطير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولتقتصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فعليه بتاريخ مرآة الزمان

(الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها) قال أهل التواريخ ونقله الاخبار ان أول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه نوح الاكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وبقعته بكوني من أرض بابل وبه الى عصرنا أثر ذلك البناء كانه جبال شاهقات قالوا وكان طولها خمسة آلاف ذراع بناه بالحجارة والرماس والشمع واللبان ليمتع هو وقومه من طوفان فان أخرب الله تعالى ذلك الصرح في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها السنة الناس فسميت أرض بابل (ارم ذات العماد) التي لم يخلق مثلها في البلاد (حك) الشعبي في كتاب سيرة الملوك أن شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الاولى زادهم الله بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا من أشد من قوة قال الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث اليهم هودا نبيا عليه السلام فدعاهم الى الله تعالى فقال له شدادان آمنت باللهك مما ذاك عندك قال يعطيك في الآخرة جنسة مبنية من ذهب ويواقيت ولو لو وجميع أنواع الجواهر قال شداد أنا بنى مثل هذه الجنة ولا احتياج الى ما تعدني به قال فأمر شداد ألفا من جبابرة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بعيدة من الجبال لينبئ فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الامراء ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الارض حتى وصلوا الى جبل عدن فرأوا هنالك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبهم تلك الارض فأمروا المهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها أربعون فرسخا من كل جهة شعرة فراعش فحفروا الاساس الى الماء وبنوا الجدران بحجارة الجزع الماتى حتى ظهر على وجه الارض ثم أحاطوا به سورا ارتفاعه خمسمائة ذراع وغشوه بصقائح الفضة الموهة بالذهب فلا يكاد يدركه البصر اذا أشرقت الشمس وكان شداد قد بعث الى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذ له لبنا ولم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا شيئا

من الذهب الاغصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر يعدد رؤسها ملكته كل قصر على عدم أنواع الزبرجد واليواقيت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة ذراع وأجرى في وسطها أنهاراً وعمل منها جداول تلك القصور والمنازل وجعل حصاهم من الذهب والجواهر واليواقيت وحلى قصورها بصفايح الذهب والفضة وجعل على حافات الأنهار أنواع الاشجار جرد وعها من الذهب وأوراقها وغرها من أنواع الزبرجد واليواقيت والذاتى وطلى حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة مزخرفة وجعل أشجارها الزمرذ واليواقيت وسائر أنواع المعادن ونصب عليها أنواع الطيور المسموعة المصادح والمفرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة يرسم الخراسان الذين يحرسون المدينة فلما كمل بنائها أمر في مشارق الارض ومغاربها أن يتخذوا في البلاد بسطا وسجورا وفرشاهم أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر بان يتخذوا في الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما أمر به فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شتاد من حضر موت في أهل ملكته وقصد مدينة ارم ذات العماد فلما أشرف عليها ورآها قال قد وصلت الى ما كان هو ديدنى به بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا فصاح بهم صيحة الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم في طرفه عين نغزو على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه أهلك عادا الاوى وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخفى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس فكانوا يرون بالليل في تلك البرية التي بنيت فيها معادن الذهب والفضة واليواقيت قضى كل صاحب باج قاذوا صولوا اليها لم يجدوا هناك شيئا وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن قلابه الانصارى دخل اليها وذلك أنه ضلت له ابل فخرج في طلبها فوصل اليها فلما رآها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين في الآخرة فقصد بابا من أبوابها فلما وصل اليه أنار رحلته ودخل المدينة فرأى تلك القصور والأنهار والاشجار ولم ير في المدينة أحد فقال أوجع الى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها ثم جعل معه شيئا من تلك الجواهر واليواقيت في وعاء وجعله على رحلته وعلم على المدينة علامة وقال قريها من جبل عيدن كذا ومن الجهة الشمالية كذا ثم انصرف عنها بعد ما ظفر بابله ثم دخل على معاوية رضى الله تعالى عنه بدمشق وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية في اللحظة رأيتها أم في المنام قال بل في اللحظة وقد جئت معي من حصانها وأخرج له شيئا مما جده من الجواهر واليواقيت فتعجب معاوية من ذلك ثم أرسل الى كعب الاحبار رضى الله عنه فلما دخل عليه قال له معاوية يا أبا امية هل بلغك ان في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله عز من قائل ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الامة يقال له عبد الله بن قلابه الانصارى ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابه فقال ها هو يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة ولا يدخلها أحد بعده الى يوم

القيامة وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان الرجل الذي دخلها
حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضرا بل قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يدخلها بعض أمي والله تعالى أعلم (ومن المباني العجيبة الخورنق) الذي بناه النعمان بن امرئ
القيس وهو النعمان الأكبر بناء في عشرين سنة فلما انتهى أعجبه فخشي أن يبني لغيره مثله
فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه فألقوه فتقطع واسم بانيه سنار فصارت العرب تضرب به المثل يقولون
جرائم سنار قال الشاعر

جازي بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزي سنار

ومن المباني العجيبة (حائط العجوز) واسمها دلول القبطية وسبب بناءه انك أنما ولدت ولدا
فأخذت له الرصد فعمل لها يخشى عليه من التساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط
وجعلته من العريش الى أسوان شاملا كورة مصر من الجانب الشرقي وقيل بتمه خوفا
على مصر وأهلها بعد غرق فرعون أن يطمع الملوكة فيها وقد قيل انها أرادت أن تخوف ولدها
من التساح حتى لا ينزل البحر فتصورت له صورة التساح فرآه شكلا مهولا فأذله وأخذ القزع
والهم فضعف وانسل الى أن مات لا مفر من قضاء الله تعالى ومن المباني العجيبة (الاهرام)
وهي بالجانب الغربي من مصر مشاهدة في زماننا هذا قيل ان دور الهرم الأكبر من الثلاثة
ألف ذراع من كل جهة خمسمائة ذراع وعرضه خمسمائة ذراع وقد ذهب المأمون الى مصر
حتى شاهد ها على ما ذكر وفتح منها هرما ونجى من بنيانها وصفتها قيل ان كل حجر من
حجارتها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة أذرع وقد أحكم الصاقه ونحته وتسويته ولا يقدر
النجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوق أصغر على أحكامه وهي من عجائب الدنيا قال
بعضهم

أين الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصراع
تختلف الأتار عن سكانها * حيناً ويدركها القنا قصراع

وزعم قوم أن الاهرام الموجودة بمصر هي الملوكة عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس
بعد ما تم لهم كما تميزوا عنهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسيماها على تظاول الدهور
وتراخي العصور ولما وصل المأمون الى مصر أمر بنقبها فنقب أحدها بهدجهد شديد
وعناء طويل فوجد داخله من البق ومهاوي بهول أمرها وهي عسر السلوك فيها ووجد
في أعلاه بيت وفي وسطه حوض من رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه الا رمة بالية
فعند ذلك أمر المأمون بالكف عما سواه ويقال ان الذي بناها اسمه سوريد بن سهراب بن
سرياق لرواها وهي آفة تنزل من السماء وهي الطوفان فقالوا انه بناها في ستة أشهر وقال
قل لمن يأتي بعدنا يدمها في ستمائة سنة والهدم أيسر من البناء وكسوناها الدياج
الملون فليكسها حصرا والحصر أهون من الدياج والامر فيها عجيب جدا والله تعالى أعلم
ومن المباني العجيبة (منارة الاسكندرية) التي بناها ذو القرنين قيل انها كانت
مبنية بحجارة مهندمة مغموسة في الرصاص فيها نحو من ثلثمائة بيت تصعد الدابة يحملها
الى كل بيت والبيوت طافات تطل على البحر ويقال ان طولها كان ألف ذراع وفي أعلاها

تمثال من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده الى البحر فاذا صار العدو على نحو ليلة منه سمع
له تصويت يعلم به أهل المدينة مجيء العدو فيستعدون له ومنها تمثال ككلمة مضى من الليل
ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان بأعلاها من آقمن الحديد الصبي عريضها سبعة
أذرع كانوا يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من
جميع بلاد الروم فان كانوا أعداء تركوهم حتى يقربوا من المدينة فاذا مالت الشمس
للتغروب أداروا المرافعة بمقابل الشمس واستقبلوا بها السفن فيقع شعاها بضوء الشمس على
السفن فيحرق في البحر ويهلك كل من فيها وكانت الروم تؤذي الخراج لئلا يمنوا بذلك من احراق
السفن ولم تزل كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك قال المسعودي قيسل ان ملكا من الروم
تحيل على الوليد وأظهر أنه يريد الاسلام وأرسل اليه تحفا وهذا يا أظهر له بواسطة حكماء كانوا
عنده أن يسلطه دفاثن وأرسل له بذلك قسيسين من خواصه وأرسل معهم أموالا قيسل انهم
حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الأموال وقالوا للوليد ان تحت المنارة كنوزا لا تقدر بازانها
خفية بها كذا كذا ألف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من المنارة فان كان ذلك حقا
استخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها فحفرها واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم فعند ذلك أمر الوليد
بهم المنارة واستخراج ما تحتها فهدمها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك القسيسون فعلم الوليد
أنهم مكيدة عليه فقدم على ذلك غاية التندم ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدر أن يرفعوا إليها تلك
الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها المرأة كما كانت فصدمت ولم يروا فيها شيئا مثل ما كانوا يرون
أولا وبطل احراقها فندموا على ما فعلوا وفاتهم من جهلهم وطمعهم نفع عظيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليها السلام في الاسس نذرية
مجلسا على أعمدة من الجوزع اليماني المصقول كالمراة اذا نظرت الانسان اليها يرى من يمشي خلفه
لصقائها وفي وسط ذلك المجلس عود من الرخام طوله مائة واحد عشر ذراعا وفي تلك الأعمدة
عود واحد يتحرك شرقا وغربا بطول الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ولا يعلمون ما سببه
وفي مدينة حصن مدنة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنين والبيوت
والغرف والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه الا الله تعالى وعند حوران
مدينة عظيمة يقال لها اللجاة فيها من البنين ما يهجز عن وصفه ألسمه العقلاء كل دار منها مبنية
من الصخر المتحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرفها وسقوفها وبيوتها من
الصخر المتحوت الذي لا يستطيع أحد أن يعمل له من الخشب وفي كل دار ينثر وطاحون وكل
دار مفردة لا يلامقها دار أخرى وكل دار كالقلعة الحصينة اذا خاف أهل تلك النواحي من
العدو دخلوا الى تلك المدينة فينزل كل انسان في دار بجميع عياله وخنبله وغنمه وبقره ويغلق
بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة
أكثر من مائتي ألف دار وفيها يقال ولا يعلم أحد من بناها وسمتها العرب اللجاة لانهم يلجئون
إليها عند الخوف (ومن المباني العجيبة ايوان كسرى أنوشروان) بناءه سابور ذو الكلف
في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بناء بالآجر والجص وجعل طول

كل شرافة من شراريقه خمس عشرة ذراعاً ولم يملك المسلمون المداين أسحقوا هذا الايون
فأخرجوا منه ألف ألف دينار ذهباً (وحكى) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على هدمه
وأن يجعل آله في بنائه ففعل له أن نقضه يتكلف بقدر العمارة فلم يسمع وهدم شرافة وحسب
ما أنفق عليها فوجد الأمر كذلك وقيل أن بعض رؤساء عماله كتمه قال له لما أراد هدمه هو آية
الاسلام فلا تهدمه (وحكى) انه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها امرأة اذا اتهم الرجل امرأته
بنناظر في تلك المرأة فيرى صورة الزاني فانفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهله إليها
فكسروها والله أعلم وقد اقتضت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخبرها)

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي مقسومة الى ما يذوب
والى ما لا يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس
والحديد والقصدير والاسرب والخنزيرى ونسباً اولاد كز الذهب ففعل طبعه حار لطيف
واشد اختلاط اجزائه المائية بالتربة قبل ان النار لا تقدر على قنريق اجزائه فلا يحترق
ولا يلبى ولا يصدأ وهو لين برأق حلو لطم أصفر اللون فالصفرة من ناريته والبيونته من دهنيته
والبراقه من صفائه خواصه يقوى القلب ويدفع الصرع تعليقاً ويمنع الفزع والخفقان
ويقوى العين كحلاؤه ويجلوها اذا كان ميلاً ويحسن نظرها واذا ثقت به الاذن لم تلحم واذا
كوى به لم يتقط ويبرأ سريعاً ومساكه في الفم يزيل الجحر (الفضة) قريبة منه وتصدأ وتحترق
وتبلى بالتراب واذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكسرت وأوراثحة الكبريت اسودت
ومن خواصها أن تزيل الجحر من الفم اذا وضعت فيه واذا أذيت مع الزئبق وطلى بها البدن
نفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لكنه أيسر وأغلظ في الطبع
ومن خواصه اذا صدئ وطلى بالحمض زال صدؤه والاكل في آنته يولد أمراضاً لادواء لها
(الحديد) كثير الفائدة اذا من صنعت الاوله فيها مدخل ومن خواصه أنه يمنع غطيها النائم
اذا علق عليه وحله يقوى القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الرديئة ويسر النفس
وصدؤه ينفع أمراض العين كحلاؤه والبواسير تحملاً (القصدير) صنف من الفضة دخل عليه
آفات من الارض ومن خواصه انه اذا ألقى في قدر لم ينضج ما فيها (الاسرب) هو الرصاص
ومن خواصه أنه يكسر الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شئ واذا شد
من الرصاص قطعة على الخنازير والغدد أبرأتهما (الخنزيرى) حجر لونه أسود يعطى حمرة
ومن خواصه اذا عمل منه مرآة ونظر فيها في الظلمة نفعت لآقوة واذا تنف الشعر على نقاط
منه لم ينبت

(الاججار الجوهرية) أصل الجوهر وهو الدرع على ما قيل ان حيواناً يصعد من البحر
على ساحله وقت المطر ويفتح أذنه يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع الى البحر فينزل الى
قراره ولا يزال طابقاً أذنه على ما فيها خوفاً أن يمتلأ بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها
ويصير دراً فان كانت القطرة صغيرة كانت الدرة صغيرة وان كانت كبيرة فصبيرة

فان كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المتراكمت المدة كدرة وان لم يكن كانت صافية
وقيل غير ذلك والدرنوعان كبير وصغير قيل انه تصل الواحدة الى مثقال خواصه انه
يفترح القلب ويسط النفس ويحسن الوجه ويصق دم القلب واذا خلط مع الكحل
شد عصب العين (الباقوت) سيد الاجبار واصل ألوانه اربعة الاحمر والاصفر والازرق
والاسمانجوني ويتولد منها ألوان كثيرة وأعدلها الاجر الخالص الرماني الشبيه بحب
الرمان الاحمر ودونه الاجر المشرب بيباض ثم الوردي ثم الخسري ثم العصفري
وأردفه الازرق الذي لونه يشبه زهر السوسن وأقله قيمة الابيض خواصه انه لا يعمل فيه
القولاذ ولا اجر الماس ولا ندسه النار ويورث لابس مهابه وقاروا ويسهل قضاء الحوائج
ويدر الريق في القسم ويقطع العطش ويدفع السم ويقوى القلب وجميعه ينفع للمهروع
تعليقا والايض منه يسط النفس ويوجد من الاصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قبل (البطش)
هو مقارب للباقوت في القيمة ودونه في الشرف ومن خواصه انه يورث قبض النفس ويسوء
الخلق والحزن وهو ألوان أحمر وأخضر وأصفر (البنفس) أصناف أجرم فتوح اللون صاف
وأجرقوى الجرة وأسوديعلو جرة مطوسة بزرقة خفيفة ثم أصفر مقمقح اللون (عين الهز)
حجريتة تكون من معدن الباقوت والغالب عليه البياض الناصع باسراف معزوط وما يتبعه
رقية شفافة وفي مائته سر اذا حركت يميناً تحركت يساراً والعكس ومن خواصه اذا
علق على العين أمن عليها من الجدري على ما قيل (الماس) يوجد بواحد بالهند يقال انه مشعرون
بالحيات فيأتي من يريدا استخراجهم من ذلك الوادي فيضع في الوادي حرة كبيرة فتأق الحيات
فتنظر الى خيالها في المرأة تنفر من ذلك الجانب فينزل فيأخذ ما له فيه رزق وقيل انهم
ينحرون الجزر ويلقون لجها في ذلك الوادي قبل تصق الماس وغيره باللحم فتأق الطير فتخطف
اللحم وتضعه الى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذه صاحب اللحم وقيل ان الحيات لها
مشق ستة أشهر في مكان ومضيف ستة أشهر في مكان آخر فاذا ذهبت الى مشتاهها ومضيفها أخذ
الحجر في غيبته والله أعلم بصحة ذلك ومن عجيب أمره انه اذا أريد كسره جعل في انبوبة قصب وضرب
فانه ينقت وكذا اذا جعل في شمع أو قارواذا جعل عليه دم تيس وضرب من النار ذاب ومن خواصه
أن الملوكة يتخذونه عندهم لشرفه وهو من السموم القاتلة القاطعة الصغرة منه اذا حاصت
في الجوف ولو بقدر السمومة خرفت الامعاء ومن خواصه الجليلة انه يعرف عند وجود السم
أو الطعام المسموم (الزمرّد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر وزنجباري وصافوني ويكون
الحجر منه خمسة مثاقيل واقل ومن خواصه انه يدفع العين ويفترح القلب ويقوى البصر ويصق
الذهن وينشط التنفس (الفيروزج) نوعان اصمق وخلفي وأجوده الاصمق الازرق
الصافي خواصه النظر فيه يجالو البصر ويقويه وينشط النفس ولا يصب المتخم به آفة من قبل
أو غرق وقال جعفر الصادق رضي الله عنه ما اقترقت يد تختمت بفيروزج واذا مضى له بعد
خروجه من معدنه عشرون سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفي (العقيق) معدن بأرض
صنعاء باليمن وهو ألوان ويوجد عليه غشاوة ويحمى عليه يبر الابل ثم يبرد ويكسر وقيل يوجد

بالهند ولدكن البني أجود خواصه النختم به وجهه يورث الحلم والناة وتصويب الرأي ويسر
النفس ويكسب حامله وقاراً وحسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من نختم بالعقيق لم يزل في بركة (الجزع) هو حجر أبيض يورث به من العين والصين
والوانه كثيرة والناس يكرهونه لانه يورث الهم والاحلام الرديئة وسوء الخلق وتعسر قضاء
الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويثقل اللسان اذا سحق وشرب ماؤه واذا وضع بين
قوم لاعلم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه يسهل الولادة تعليقاً (البور) هو صنف من الزجاج
يحكى أن يبلاد كيسان جبلين أحدهما بلور واذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل
لانه في النهار يكون له شعاع عظيم خواصه النظر فيه يشرح القلب ويسط النفس ويسكن
وجع الصدر (المرجان) هو واسطة بين النبات والمعدن لانه ينشجره يشبه النبات وتصحبه
يشبه المعدن ولا يزال ليناً في معدنه فاذا فارقه تنحجر ويس خواصه النظر فيه يشرح الصدر
ويسط النفس ويشرح القلب ويذهب بالداء المحتبس في العين ويسكن الرمد وخصاقته الخلوطة
بالخل تجلو قلع الاسنان واذا وضع على الجرح منعه من الالتصاق واتوابعه كثيرة أحر وأزرق
وأبيض وأصله من البحر قيل انه شجر ينبت وقيل انه من حيوانه (حجر الماطليس) هو حجر
هندي لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي يكون فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولاجل ذلك كان
الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر الماهاني) من نختم به أمن من الروع والهم والحزن والغم
ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان (حجر مراد) يوجد بأحسية الجنوب وخصيته
أن الجن تتبع حامله وتعمل له ما أراد (الدهج) خاصيته انه اذا سقى انسان من محكه يفعل
فعل السم واذا سقى شارب السم منه نفعه واذا مسح به موضع اللدغ سكن وينفع من خفقان
القلب واذا طلى بحكا كته يبيض البرص أزاله وان علق على انسان غلب عليه الباه (السيج)
خواصه انه يقوى النظر الضعيف من الكبر أو نزول الماء ولبسه ينفع عسر البول وادمان
النظر فيه يحذ البصر وسحاقتة تجلو البصر واذا علق على من به صداع زال عنه (المغناطيس)
يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد ويوجد يبلاد الاندلس أيضاً وأجود أنواعه
ما كان أسود يضرب الى حمرة خواصه الاكتمال بسحاقتة يورث ألفة بين المكمل وبين من
يحبه ويسهل الولادة تعليقاً ومن نختم به كانت حاجته مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن
واذا سحق وشرب من سحاقتة من به سم يطل سعه واذا أصابه رائحة النوم بطلت خاصيته واذا
غسل بالخل عاد الى حالته وأجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف
يوجد في عنه جران أحدهما أحر والاخر أبيض فالاجر اذا علق على من يقزع في نومه
زال فزعه والابيض اذا علق على من به صرع زال عنه (حجر الزاج) اذا دخن البيت بسحاقتة
هرب منه القار والذباب (حجر الزنجفر) أصله من الزئبق واستعمال وخصيته انه يذمل
الجراحات وينبت اللحم (حجر الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر
لوط وقد جعله الله قواماً للدينا ومن خاصيته انه يحسن الذهب ويزيد في صفته وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي ابدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء (حجر
النطرون) قال ارسطو ينفع الارحام التي غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويها واذا ألقى

في العجين طيبه ويبيضه ونشفه وهو نيران أبيض وأحمر (حجر اللازورد) مشهور فقال ارسطو ومن
تغتم به عظم في أعين الناس ويتفجع من السهر والله أعلم ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب
الموضوعة له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والستون في الاصوات والالخان وذكر الغناء واختلاف الناس فيه ومن كرهه
ومن استحسنه

وما ذكرت ذلك الا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا بعد اشتقائه على فنون الادب والتحف
والنوادير والامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرقع النفس وريبع القلب
ومجال الهوى ومسلية الكتيب وأنس الوحيد وزاد الراسب لعظم موقع الصوت الحسن
من القلب وأخذ بمجامع النفس

* (فصل في الصوت الحسن) * قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء
هو الصوت الحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أتدرون متى كان الخداء قالوا لا يا نبينا
أنت وأنتنا يا رسول الله قال ان أباكم ضر خرج في طلب مال له فوجد غلاما له قد تفرقت اباه فضر به
على يده بالعصا فعد الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه فسمعته الابل صوته فعطفت عليه فقال
مضروا شتق من الكلام مثل هذا المكان كلاما تجتمع عليه الابل فاشتق الخداء وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضى الله عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت من ما من
من اميرال داود وقيل ان داود عليه السلام كان يخرج الى صحراء بيت المقدس يوما في الاسبوع
وتجتمع عليه الخلق فيقرأ الزبور بتلك القراءة الرخيمة وكان له جارتان موصوفتان بالقوة
والشدّة فكاتبتا بضبطان جسده ضبطا شديدا خيفة أن تخلع أوصالهما كما كان يتحب وكان
الوحوش والطير تجتمع لاستماع قراءة ما لا يكافئ ما لا يكافئ الله تعالى بلغنا أن الله تعالى
يقم داود عليه السلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول يا داود مجدي اليوم بذلك الصوت
الحسن الرخيم وقال سلام الخادى للمنصور وكان يضرب المثل بجدائه مرثيا أمير المؤمنين بان
يظمتوا ابلانهم يوردوها الماء فاني آخذ في الخداء فتفرع رؤسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب
أن الصوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدم في العروق فتصفو له الدم وتنمونه النفس ويرتاح
له القلب وتمتله الجوارح وتحقق له الحركات ولهذا ذكره الطفل أن ينام على أثر البكاء
حتى يرقص ويطرب وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من النطق لم يقدر اللسان على
استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالخان على الترجيع لآعلى التقطيع فلما ظهر عشقته النفس
وحنّت اليه الروح ألا ترى الى أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملاة والفقور على أبدانهم ترغوا
بالالخان واستراحت اليها أنفسهم ولبس من أحد كاتمان كان الا وهو يطرب من صوت
نفسه وبجبهه طنين رأسه ولولم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الارض لذة
تكتسب من مأكل ولا مشرب ولا ملبس ولا نكاح ولا صيدا الا وفيها معاينة على البدن
وتعب على الجوارح ما خلا السماع فانه لا معاينة فيه على البدن ولا تعب على الجوارح

وقد يتوصل بالالحن الحسن الى خيري الدنيا والاخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطفاك المعروف وصدقة الارحام والذب عن الاعراض والتجاء وعن الذنوب وقد يبيكي الرجل بها على خطيئته ويتذكر نعيم الملكوت ويمتثل في ضيقه ولاهل الرهبانية نغمات والحن شجية يعجودون الله تعالى بها ويكون على خطاياهم ويتذكرون نعيم الآخرة وكان أبو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر نعيم الآخرة وقد تحقن القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهايم وكان صاحب الفلاحات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قد يسوقه للموت * اصغاهوه الى حنين الصوت

وزعموا أن في الجردواب ربما مزمت أصواتا مطربة ولحنوا مستلذة يأخذ السامعون الغنى من حلاوتها فاعتنى بها وضعة الالحن بأن شهبوا بها أغانيهم فليبلغوا ويربوا يغشى على سامع الصوت الحسن اللطافة وصوله الى الدماغ ويمارجه للقلب ألا ترى الى الائم كيف تناغى ولدها فيقبل بسمعه على مناعاتها ويتلهى عن البكاء والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء فتفرغ آذانها وتلتفت بمنسة وبسرة وتجتري مشيتها وزعموا أن السماكين ينواحي العراق يبنون في جوف الماء حفرا ثم يضربون عندها بأصوات شجية فيجتمع السمك في الحفر فيصيدونه وقد نبهت على ذلك في باب ذكر البحار وما فيها من العجائب والرائع اذا رفع صوته ونفخ في براعمه تلقته الغنم بأذانها وحدثت في رعيها والدابة تعاف الماء فاذا سمعت الصفر بالغت في الشرب وليس شيء مما يستلذه أخف مؤنة من السماع قال افلاطون من حزن فليسمع الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزنّت خدعت ناره فاذا سمعت ما يطربها وبسرّها اشتعل منها ما خمد وما زالت ملوك فارس تلهي المحزون بالسماع وتعلم به المريض وتشغله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن غنم الشيباني

وسماع مسمعة يعللنا * حتى تنام تناوم العجم

(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في اذانه ليلته وجارية تصب الماء على يد المنصور فارتعدت حتى وقع الابريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فهي لك ولا تعد ترجع هذا التزجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قبضة ألم ترها لا أبعد الله دارها * اذا رجعت في صوتها كيف تسنع تدبر نظام القول ثم تردّه * الى صلصل من صوتها يترجع وبعد فهل خلق الله شيئا أرفع بالقلوب وأشدّ اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لا سيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن

مقرب من فرح * مبعده من حزن

لا فارقاني أبدا * في صحة من بدن

وهل على الأرض من جبان مستطار القواد بغنى بقول جرير
قل للجبان اذا تناخر سرجه * هل أنت من شرك المنيمة ناجي
الاشاش وشجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الأرض من يجبل قد انقبضت أطرافه
يوما يغنى بقول ساتم الطائي

يرى الجبل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا
الان بسطت أنامله ورشحت أطرافه واختلف الناس في الغناء فأجازة عامة أهل الحجاز
وكرهه عامة أهل العراق فمن حجة من أجاز ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان
بن الغطاريف على بن عبد مناف فوالله لشعر عليم أشد من وقع السهام في غلس
الظلام واحتجوا في إباحة الغناء واستحسنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي
الله عنها أهديت الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغنى قالت لم تفعل قال أو ما
علمت أن الانصار قوم يعجبهم القول لا بعثتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم * فخيرنا نحييكم * ولولا الحبة السمرا * لم نخلل بواديكم
ولابأس بالغناء اذا لم يكن فيه أمر محترم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والعقيقة
وغيرها فان فيه تحريكا لزيادة مرور مباح أو مندوب ويدل عليه ما روى من انشاد النساء
بالدف والالخان عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم حيث قلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

ويدل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يسترني بردانه وأنا أنظر الى الحبيسة يلعبون في المسجد الحرام حتى أكون أنا التي أسأله
ويدل عليه أيضا ما روى في الصحيحين من حديث عقيب عن الزهري عن عروة عن عائشة
رضي الله عنها ان أبا بكر دخل عليها وعندها جارية تان في أيام منى يدفغان ويضربان والنبي
صلى الله عليه وسلم متعش بشوبه فاتهرهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن
وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانما أيام عيود وعن قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنايفة الجعدى أسمعني بعض ماء فسا الله لك عنه من هنا لك
فأسمعته كلمة فقال له وانك لقاتلها قال نعم قال طالما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن
عبد الله بن عوف قال أتيت باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمعت به يغنى بالركابية
يقول

فكيف ثواني بالمدينة بعدما * قضى وطرامنها جميل بن معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال لي اسمعت ما قلت قلت نعم
قال انا اذا اخلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا وتحسين الصوت في القراءة
والاذان فان كانت الاذان مكروهة فالقراءة والاذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت
غير مكروهة فالشعر أحوج اليها الاقامة الوزن وما جعلت العرب الشعر موزونا الا لمد

الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنشور ومن حجة من كره الغناء أنه قال
انه ينفر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحضر على الطرب وهذا باطل في أصله
وتأولو في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم
ويتخذها هزوا وأخطأ من أول هذا التأويل انما زلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون
الكتب من أخبار السيرة والحديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها أفضل منه
وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وقال رجل للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا
سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال ليس
عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال أن يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوى
شدقيه ويفتح مخزبه فقال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت أن عاقلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم
يشكر الحسن عليه إلا تشويه وجهه وتعويج فقه وسمع ابن المبارك سكران يغني هذا البيت
أذاني الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذي أهوى سبيل
قال فأخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقبل له أن يكتب بيت شعر سمعته من رجل سكران
فقال أما سمعتم المنزل رب جوهره في مزبلة وكان لابي حنيقة جار من الكيلين مغرم بالشراب
وكان يغني على شرا به يقول العرجي

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسدا نغفر

قال فاخذ العسس ليله وجسه ففقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارا
الكيال قالوا أخذه العسس وهو في الحبس فلما أصبح أبو حنيفة توجه الى عيسى بن موسى
فاستأذن عليه فأسرع اذنه وكان أبو حنيفة قليلا ما يأتي أبواب الملوك فأقبل عليه عيسى
ابن موسى وسأله عما جاء به إليه فقال أصلح الله الأمير أني جارا من الكيلين أخذ عسس الأمير
ليله كذا فوقع في حبسه فامر عيسى بن موسى بإطلاق كل من في الحبس اكراما لابي حنيفة
فأقبل الكيال على أبي حنيفة يشكره فلما رآه أبو حنيفة قال له هل أضعناك يا فتى يعرض له
بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت وكان عروة بن أدية ثقة في الحديث
روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا مجيذا البقاغز لا وكان بصوغ الحان الغناء على شعره ونخلها
للمغنين قبل انه وقفت عليه امرأته يوما وحوله التلامذة فقالت له أنت الذي يقال فيك الرجل
الصالح وأنت تقول

اذا وجدت أوارا الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد

هني بردت ببرد الماء ظاهره * فني لنار على الاحشاء تنقد

وكان عبد الملك الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة قبل انه تزوجها
بسلامة وهي تغني فأقام يسمع غناءها فآدم ولاها فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فأبى فلم
يزل به حتى دخل فغنته فأعجبته ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرت
بخطه أياها غنته

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل أن نبرحا

الطرف للطرف بعنناهما * فقضيا حاجا وما صرنا

قال فأخفى عليه وكاد يكفك فقال له اتى واقه أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع
فى على فك قال وأنا والله كذلك قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى
وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين
ثم نهض وعاد الى طريقته التى كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها * فأعجب لما تأتى به الايام

فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله فى دار عياله وأظهر من اكرامه ما يستحقه
فعاظ ذلك فاخنة بنت قرظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت
الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما فى منزل الذى جعلته من ليلك ودملك وأنزله بين حرمك فجاء
معاوية فسمع شيئاً حركه وأطربه فقال والله اتى لاسمع شيئاً تكاد الجبال أن تحترق ثم انصرف
فلما كان فى آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلى فنبهه فاخنة وقال لها
اسمعى مكان ما أسمعتهنى هؤلاء قومى ملوك بالثهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة
فقال لخادمه اذهب فاطظر من عند عبد الله بن جعفر وأخبره انى قادم عليه فذهب وأخبره
فأقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يرق المجلس غير عبد الله فقال مجلس
من هذا قال عبد الله هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية هره فليرجع الى مجلسه
حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يدوى الاذان
يا أمير المؤمنين قال ان أذنى عليه فمره ان يرجع الى مجلسه وكان مجلس يدعى المغنى فأمره عبد
الله بن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داو أذنى من علمنا اقتناول العود وغنى
وقال

ودع سعدان الركب مر تفل * وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

قال فترك عبد الله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم تحركت رأسك يا ابن جعفر قال أرى بحية
أجد ها يا أمير المؤمنين لو اقبنت لابلت ولو سئلت لاعطيت وكان معاوية قد خضب قال فقال ابن
جعفر ليديح غير هذا أو كان عند معاوية جارية أعز جواربه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى
بديح وقال

أليس عندك شكر لى جعلت * ما يبع ايض من قادمات الرأس كالجم

وجددت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طرباً شديداً وجعل يحرك رجله فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتنى عن
تحريك رأسي فأجبته وأخبرتكم وأنا سألك عن تحريك رجلك فقال كل كريم طروب ثم قام
وقال لا يبيع احد منكم حتى يأتى له أذنى ثم ذهب فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة
ثوب من خاصة كسوته والى كل رجل منهم بالف دينار وعشرة أثواب وحدث ابن الكلبي
والهيثم بن عدي قال لا يبع عبد الله بن جعفر فى بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فأصغى اليه فإذا
صوت رقيق لقينة تغنى وتقول

قل للكرام يابئنا يلجوا * ما فى التصابي على الفتى حرج

فقرن عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا إذن فلما رأوه قاموا بالجلالاه ورفعوا مجلسه فاقبل عليه صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدخل مجلسنا بلا إذن وليس هذا من شأنك فقال عبد الله لم أدخل الا باذن قال ومن أذن لك قال قمتك هذه سمعتم تقول قل للكرام يا بنياء يلجوا * فو بطننا فان كنا كراما فقد أذن لنا وان كنا ثامنا خرجنا مذمومين فقابل صاحب المنزل يده وقال جعلت قد الو الله ما أنت الا من أكرم الناس فبعث عبد الله الى جارية من جواريه فحضرت ودعا بتياب وطيب فمكسا القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أحق بالغنائم من جاريتهك وسمع سليم بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال أعد على ما غنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لاصحابه كانوا والله جرحرة الضلل في الشوك وما أظن أني أسمع هذا الا صبت اليه ثم أمر به فخصي (أصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فأما النصب فنساء القتيان والركبان وأما السناد فالنقىل التريجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يستقر القلوب ويهيج الحليم وقيل كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب ويقال ان أول من صنع العود لامل بن قاي بن ابن آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب المويستي وهو كتاب اللحن الثمانية والله أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس الرؤساء

قيل ان أول من غنى في العرب قنتان للنعمان يقال لهما الجرادان ومن غنائهما ألياقين ويحذ قم فهينم * لعل الله يسقينا غنما وانما غننا هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو الذي علم ابن سريج والدلال نوبة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت

قد براني الشوق حتى * كدت من وجدى أذوب

ثم نجم بعد طويس ابن طنبور وأصله من اليمن وكان أهنج الناس وأخفهم غناءه ومن غنائه

وقتيان على شرب جيعا * دلفت لهم بيا طيبة هدور

فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصغير

ومنهم حكم الوادي ومن غنائه

امدح الكاس ومن أعلمها * واهج قوما قتلونا بالعطش

انما الراح ربيع باكر * فاذا ما وافت المرأةش

وكان لهرورن الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي

وغيرهما وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلاهم
بغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وما أقول في العسل
الذي من حيث ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال بستان فيه جميع الازهار والرياحين
وكان ابن محرز يعني ككل انسان بما يشبهه كأنه خلق من قلب كل انسان وغنى رجل بحضرة
الرشيد بهذه الايات

وأفكر أيام الحجي ثم أنفنى * على كبدي من خشية أن تصدعا
فليس عشايات الحجي برواجع * عليك ولكن خل عنيك تدمعا
بكت عيني اليسرى فلما نمتها * عن الجهل بعد الحلم استامعا

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم وحدث ابن الكلبي عن أبيه قال
كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وأنبههم فيه وكان من أضييق الناس خلقا إذا قيل
له غن قال لمشي يقال غن على عتق رقبة ان غنيت يومى هذا فلما كان في بعض الايام سال
وادي العقيق فلم يسق في المدينة مخجأة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل الا خرج يصمره
وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتبر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وكان الحسن فيمن خرج الى العقيق وبين يديه
عبدان أسودان كأنهم ماساريبان عسبان أمام دابته فقال لهما أقسم بالله ان لم تفعل
ما أمر بكاه لا نكفن بكما فضلا ولا نأقل ما تأمرنا به فلو أمرتنا ان نقحم النار فعلننا قال
اذهبا الى ذلك الرجل المعتبر بفضل ردائه فامسكاه فان لم يفعل ما أمر به والا فاخذاه في
العقيق قال فضبا والحسن يقفو وهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما أخذان بمسكبيه فقال من هذا
فقال له الحسن أنا هذا يا ابن عائشة فقال لبيك وسعديك بأبي أنت وأمي قال اسمع مني
ما أقول لك واعلم أنك مأسور في أيديهما وقد أقسمت ان لم تغن مائة صوت ليطرحاك في
العقيق قال فصاح ابن عائشة واوبلاه واعظم مصيبتاه فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذ
فيما ينفعنا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل يغنى فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت
أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة رتجت لهما أقطار الارض وقالوا للحسن صلى الله
على جسدك حيا وميتا فاجتمع لاحد من أهل المدينة سرور وظ الأبكاه أهل البيت فقال له
الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة الا لاخلقك الشرسة فقال ابن عائشة والله ما مرت بي
شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضائي فكان ابن عائشة بعد ذلك اذا قيل له ما أشد
يوم مر عليك يقول يوم العقيق وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد
كاتب بغداد عن أبي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع فررت بباب أبي عيسى بن
المتوكل فاذا على باب المدد وهو أحد خلق الله تعالى بالغناء فقال أين تريد يا أبا عكرمة
قلت المسجد الجامع لعل أسمة تفيد حكمه أكتبها فقال ادخل بنا الى أبي عيسى قلت أمثل أبي
عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بلاذن فقال للعاجب أعلم أمير المؤمنين بمكان أبي
عكرمة فغالبت الاساعة حتى خرج الغلمان الى الخملوفى فملا فدخلت الى دار ما رأيت أحسن
منها بناء ولا أطرف منها هيئة فلما تطرقت الى أبي عيسى قال لي ما يعيس من يحشم اجلس

فجئت فأبينا بطعام كثير فلما انقضى أتيننا بشراب وقامت جارية تسقىنا شرابا كالتماع في
زجاجة كأنها كوكب دري فقلت أ صلح الله الأمير وأتم عليه نعمه ولا سلبه ما وهبه قال فدعا
أبوعيسى بالمغنين وهم المشدود وديس وريق ولم يكن في ذلك الزمان أحد حق من هؤلاء الثلاثة
بالغناء فأبدا المشدود وغنى يقول

لما استقل بأرداف تجاذبه * واخضر فوق بياض الدر شارب
وأشرق الورود من نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارنجت حقائقه
ككلمه يحفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت وغنى ديس

* الحب حلوا م رته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائه
أسودع الله من الطرف ودعى * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم أنصرف وداعى الشوق يهتفني * أرفق بقلبك قد عزت مطالبه
ثم سكت وغنى رقيق

بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شارب
ان يوعد الوعد يوما فهو مخلقه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الأوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه
ثم سكت وأبدا المشدود يقول

يادير حنة من ذات الأكبراج * من يصح عنك فاني لست بالصاحي
ثم سكت وغنى ديس

دع البساتين من آس وتفتح * واعدل هديت الى شيخ الأكبراج
واعدل الى قبة ذابت لحومهم * من العبادة الانضوا أشباح
وخبر عتقت في دهن ساحبها * كأنها دمنة في جفن سباح
ثم سكت وغنى رقيق

لا تخفلن بقول اللآثم اللآخي * واشرب على الورود من مشغولة الراح
كأنها اذا انحدرت في حلق شاربها * أغشاء لا لأوها عن كل مصباح
مازلت أسقى نديسى ثم ألثمه * والليل ملتحف في ثوب أمساح
فقام يشدو وقد مالت سواقفه * يادير حنة من ذات الأكبراج

ثم أقبل أبوعيسى على المشدود وقال له غن لي شعري فغناه

يا لجة الدمع هل للغمض مرجوع * أم الكرى من جفون العين ممنوع
ما حياقني وفؤادي هائم دنف * بعقرب الصدغ من مولاي ملسوع
لا والذي تلفت نفسي بفرقه * فأقلب من فرق الاحزان مصدوع
ما أرق العين الاحب بمقدع * ثوب الجمال على خديته مخلاوع

قال أبو بكرمة فوالله لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى عده الله تعالى فما حضرت
مثل ذلك المجلس ولولا أن أباعيسى قطعهم ما انقطعوا (وحكى) عن الرشيد انه قال يوما

للفضل بن الربيع من الباب من الدماء قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان مولى بنى أمية
وأمر المؤمنين يشهى سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعرجيل
حيث يقول

إذا ما تراجعنا الذى كان بيننا * جرى الدمع من عيني بشينة بالكحل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذى بها * وبيا ويح عقلى ما أصبت به أهلى
خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال أحسنت لله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم
ترقرت عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد
حديثا عجيبا ان أذن لي أمير المؤمنين حدثته به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت
يوما على الوليد وهو على بحيرة طبرية ومعه قينتان لم ير مثلهما جالا وحسنا فلما وقعت عينه
على هذا الأعرابي قد ظهر من البوادي ادعوا به لنفسه فبه فدعاه فصررت اليه ولم يعرفني
فغنت احدى الجاريتين بصوت هولى فأخطأته الجارية فقلت لها اخطأت يا جارية فضحكت ثم
قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع ما يقول هذا الاعرابي يعيب علينا غناهنا فينظر الى كل من ذكر
فقلت يا أمير المؤمنين أنا بين لك الخطأ فلتعلم وتر كذا وتر كذا ففعلت وغنت شيئا مسمع
منها الا في هذا اليوم فقامت الجارية مكبة على وقالت أستاذى هاشم ورب الكعبة فقال
الوليد هاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت عن وجهي وألقى معه بقية
يومنا فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين أنا أذن لي في برأستاذى
فقال الوليد ذلك البك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقه ووضعه في عنقي
وقالت هولى ثم تروا اليه السفينة ليرجع الى موضعه فركب في السفينة وطلعت معه
احدى الجاريتين واتبعها صاحبتي فارادت أن ترفع رجلها وتطلع السفينة فسقطت
في الماء فغرقت لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد بززع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا
وبكى أنا عليها أيضا بكاء شديدا فقال لي يا هاشم ما ترجع عليك بما وهبناه لك ولكن نحب
أن يكون هذا العقد عندنا نذكر كراهيه فبمعنى اياه فغوضنى عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبته
العقد يا أمير المؤمنين تذكرت قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فان الله كما
ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم وقال على بن سليمان النوفلى غنى دحمان الاشقر عند
الرشيد يوما فأثدده

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا * كفى لمطايبا نبرؤياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوما فاشرفت * بنات الهوى حتى بلغن التراقيا
إذا ما طوالت الدهر يا أم مالك * فشد أن المنايا القاضيات وشانا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاده منه مرات ثم قال له تمن على قال أتمنى الهنىء
والمرىء وهما ضيعتان غلتهم أربعون ألف دينار في سنة فامر له بما فقيل له
يا أمير المؤمنين ان هاتين الضيعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمح بهما فلما وهبته
لاسيميل الى استرداد ما أعطيت ولكن احتالوا في شرائهما منه فساووه وفيه ما حتى وقفوا

معه على مائة ألف دينار فرضي بذلك فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في إخراج مائة ألف دينار ومن بيت المال طعن ~~وا~~مكن نقتطعها له فكان يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفأها ومن ذلك ما حكى اسحق الموصلي قال كان الوائق بن المتصم أعلم الناس بالغناء وكان يضع الألحان العجيبة ويفني بها شعره وشعر غيره فقال له يوما يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء ففنتي شعراً أرتاح إليه وأطرب عليه فوحي هذا قال اسحق فغنيته هذه الآيات

ما كنت أعلم ما في البين من حرق * حتى تنادوا بأن قد جنى ما بالسفن
قامت نودعني والدمع يغلبها * فهمهمت بعض ما قالت ولم تبين
مالت إلى وضمتني لترشفي * كما عيّل نسيم الريح بالغصن
وأعرضت ثم قالت وهي بأكية * ياليت معرفتي أيا لزم تكن
قال فخلع علي خلعة كانت عليه وأمر لي بمائة ألف درهم قال وغنيته يوما

قفي وذعينا يا سعد بنظرة * فقد حان مني يا سعد رحيل
فياجنة الدنيا وبأغاية المني * وبأسول نفسي هل اليك سبيل
وكنيت إذا ما جئت جئت لعله * فأقنيت علاني فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة * ولا كل يوم لي اليك وصول

فقال والله لاسمعت يومى غيره وألقى على خلعة من ثيابه وأمر لي بصله ما أمر لي قبلها بثلاثها (ومن حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن إبراهيم بن المهدي قال قال جعفر ابن يحيى يوما لبعض ندمائه في قداس تأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك أنا أسعد بمساعدتك وأسر بمشاهدتك فقال بكر بكر والغراب قال فانيته عند الفجر فوجدت الشروع قد أقدمت بين يديه وهو ينتظري في الميعاد غار لسانى أطيب عيش إلى وقت الضحى فقد تمت البناء وأند الاطعمة عليهم أمن أغفر الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا ثياب المنادمة وضجنا بالبلوق وانتقلنا إلى مجلس الطرب ومشت الستائر وغنت القينات فظلمنا بأنهم يوم ثم انه داخله الطرب فدعا بالحاجب وقال له إذا أتى أحد يطالبنا فأذن له ولو كان عبد الملك بن صالح بنفسه فاتفق بالامر المقتدر أن عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد إذا جلس مجلس له ولا يطلع عليه على ذلك لشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأى شاه رمينا ما في أيدينا وقتنا جلالة نقبل يده وقد ارتعنا لذلك ونجلنا وزاد بنا الحياء فقال لا بأس عليكم كونوا على ما أنتم عليه ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتهم يا تفككم قال فما كان بأسرع من أن طرحت عليه ثياب خز علم وقد مدت إليه موائد الطعام والشراب فطم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فإنه شيء والله ما فعلته قط قال فتمل وجهه جعفر ثم التفت إلى عبد الملك فقال له جعلت فداك قد علوت علينا ونفخت فهل من حاجة تبلغها مقدرى وتحيط بها نه متى فأقضيها لك مكافأة لك

هنا ما صنعت قال بلى ان في قلب أمير المؤمنين بعض تغير على قتاله الرضا حتى قتال جعفر
 قدرضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار قتال جعفر هي حاضرة لك من
 مالى ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأريد أن أشد ظهر ابى ابراهيم بمصاهرة من أمير
 المؤمنين قال قد تزوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال وأحب أن تحقق الولاية على رأسه
 قال وقد ولاء أمير المؤمنين مصر فأنصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من اقدام جعفر
 على ذلك من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه أمير المؤمنين الى ما سأله من الولاية والمال
 والرضا عنه الا المصاهرة قال فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لا تظن ما يكون
 من أمرهم فدخل جعفر فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي ثم باراهيم بن عبد الملك بن
 صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات
 والولاية تحقيق على رأسه وخرج كل من في القصر معه الى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد
 ذلك خرج الينا جعفر وقال أظن أن قلوبكم تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببتهم
 سمع ذلك قلنا وكأخلفت قال لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه قال كيف كان
 يومك يا جعفر بالامس فقصصت عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح فكان
 متكئا فاستوى جالسا وقال لله أولك ما سألك قلت سألتى رضا عنه يا أمير المؤمنين قال بم
 أجبته قلت قدرضى عنك أمير المؤمنين قال قدرضيت عنه ثم ماذا قلت رذك أن عليه عشرة
 آلاف دينار قال فبهم أجبته قلت قد قضاه عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيت عنه ثم ماذا
 قلت ورغب أن يشد أمير المؤمنين ظهر ولده ابراهيم بمصاهرة منه قال فهم أجبته قلت قد
 تزوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال قد أجبته الى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تحقق
 الولاية على رأسه قال فبهم أجبته قلت قد ولاء أمير المؤمنين مصر قال قد ولبته اياها ثم فجزله
 جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدي فوالله ما أدرى أى الثلاثة أكرم وأعجب فعلا
 ما اتدأ عبد الملك بن صالح من المناذمة ولم يكن فعل ذلك قط أم اقدام جعفر على الرشيد
 أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فهو كذا تكون مكارم الاخلاق (وحكى) أبو
 العباس عن عمر الرازى قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في جرد من الارض
 فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له أعد على
 ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرى أقرىكه لعلت ولكنى أجعله قرالك فاني والله وبها
 غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيت وأنا كسلان فأنشط أو عطشان فأروى ثم
 اندفع يغنى ويقول

وكنيت اذا ما جئت سعدى أزورها * ارى الارض تطوى لى ويدنوبعدها

من الخفرات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت احدونه لوتعدها

قال عمر فحفظته منه ثم غنيت به على الحالات التى وصفه الى فاذا هي كذا ذكر والله أعلم وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني)

(حكى) على بن الجهم قال لما أفضت الخلافة الى أمير المؤمنين المتوكل أهدى اليه عبد الله

ابن طاهر من خراسان جارية يقال لها محبوبة سكّات قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال والادب وأجادت قول الشعر وحذاقة الغناء فشفف بها أمير المؤمنين المتوكل حتى كانت لا تفارق مجلسه ساعة واحدة ثم انه حصل منه عليها بعد ذلك بجفاء فهجّرها قال علي بن الجهم فبينما أنا نائم عنده ذات ليلة إذا يقظني فقال يا علي قلت لبسك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة في منامى كأنني رويت على محبوبة وصالحتها فقلت خبرا رأيت يا أمير المؤمنين أقر الله عينك انما هي جاريته والرضا والجفاء بيدك فوالله انالني حديثها اذ جاءت وصيفة فقالت يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجر محبوبة فقال قم بنا يا علي تنظر ما صنع فنهضنا حتى أتينا حجرها فاذا هي تضرب بالعود وتقول

ادررى القصر لأرى أحدا * أشكو اليه ولا يسكنني
كأنني قد أتيت معصية * ليس لها توبة تخطئني *
فهل شفيع لنا الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح اننا * عاد الى هجره وصار مني

قال فصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلقته وأكبت على رجليه تقبلها فقال ما هذا قالت يا مولاي رأيت في منامى هذه الليلة سكّات قد رويت عني فانشدت ما سمعت قال وأنا واقه رأيت مثل ذلك ثم قال يا علي هل رأيت أعجب من هذا الاتفاق ثم أخذ يدها ومضى الى حجرتها وكان من أمرهما ما كان قبل وكان أمير المؤمنين الوراق اذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه ومن كان معه من ندمائه وشرب رقد ولم يخرج فشرب يوما وخرج من كان عنده الامغنيا واحدا أظهر التراقد فتركه وكانت مغنية من خطايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ورمى بها اليها فاذا فيها

اني رأيتك في المنام ضجيعتي * مسترشقا من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكأنتنا * بتناجينا في لحاف واحد *
ثم اتيت ومنك كلاكلاهما * في راحتي وتحت خدك ساعدي
فقطعت يومي كله متراقدًا * لا أراك في نومي ولست براقد

فكبت اليه على ظهرها تقول

خبراً رأيت وكل ما أقتله * ستئله مني برغم الحاسد
وتبت بين خلاخي ودماجلي * وتحل بين مراشني ونواهدى
وتكون أنم عاشقين نعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة واحد

فلما مدت يدها ترمى اليه بالرقعة رفع الوراق رأسه فاخذها من يدها وقال ما هذا اخلفاه انه لم يجري بينهما قبل ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول الا أن العشق قد خاخرهما قال فاعتقها من وقتها وزوجها به وقال خذها ولا تقر بنا بعد اليوم وكان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كلب وكانت بكرنا هدايت ثلاث عشرة سنة قال قسلاعب عليها ابونواس فتمتعت فوقع في قلبه منها ما وقع وأحبه هي ايضا فجعل ابونواس كلما مسكها تمنعت فظفر بها اليه من اللبالي في ناحية من القصر فامسكها فبكت وقالت يا سيدي الموت

دون ذلك فقال أبو نواس هذا جزع الابدكار فاتفق انه خرج يوم من القصر وقد تفرق الدجا
فوجد هانئة في سدة له وهي سكرى لا تفيق فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي
خالية من البكارة فانزع وظن أن يكون أنها هادم فلم يجد فقام عنها وندم على ما كان منه وأنشد
يقول

ونا هذه الثديين من خدم القصر * من قرقة الحديد ليلية الشعر
كلفت بهادر اعلی حسن وجهها * طويلا ومحجب الكواعب من أخرى
فما زلت بالاشعار حتى خدعتها * وروضتها والشعر من خدع البحر
أطالها شـ ما فقالت بعيرة * أموت ولا هذا دمعتها تجري
فلما تعارضنا توسطت بلسة * غرقت بها يا قوم في بلج البحر
فصحت أغثنى يا غلام بخافني * وقد زلقت رجلي وصرت الى الصدر *
ولولا صباحي بالغلام وانه * تداركني بالليل صرت الى القعر
فأقسمت عمري لأركب سـ فينة * ولا سرت طول الدهر الا على ظهر
* ومن ذلك ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينة وكان أبو نواس يجتلف اليها
وكانت تظهر له أنها لا تعجب غيره وكان كلما دخل اليها وجد عندها شايابا يجلسها ويحدثها فقال
فيها هذه الايات

ومظهرة خلقت الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام
أنت لبابها أشكو اليها * فلم أخلص اليه من الزحام
فيما من ليس بكفيم خليل * ولألفا خليل كل عام
أرا البقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس
في ابوان مبلط بالرخام الأحمر مقروش بالديباج الأخضر في وسط بستان ملقف قد أغمر
وأينع وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبها وقد غابت الشمس
وغنت الاطيار فجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها
الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطر فارتفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين تصاحبنا
فقلت أصلح الله الامير أو قامت القيامة قال نعم على أهل المحبة ثم أطرق مليا ورفع رأسه
وقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصلح الله الامير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولها
غادة هيفاء مضهومة لقاء أشربها من كفيها وأمسح في يخذها فأطرق سليمان مليا
لأرد جوابا بتعذر من عينيه عبرات بلا شهيق فلما رأت الوصائف ذلك تخين عنه ثم رفع
رأسه فقال أبا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء أهلك ومنتهى مدتك ونصرت عمرك والله
لا ضرب عنقك أو تخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الامير كنت جالسا
عند دار أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال
انقلت من شـ بكه تصياد عليها فيص سكب اسكندرا في بين منه يياض بدنها وتدوير سرتها
ونقص تصكها وفي رجلها نعلان صراوان قد أشرق يياض قد ميا على حرة فليها بدو ابين

تضربان الى حقويه الهاصدغان كانهما فوان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان
مملوءتان صرا وأنف كانه قصبة بلور وفم كانه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي
بدواء ما لا يشكي وعلاج ما لا يسي طال الحجاب وأبطأ الجواب والقلب طائر والقل
عازب والنفس والهمة والفؤاد محتلس والنوم محتبس رجسة الله على قوم عاشوا بالجلدا
وما نوا كدوا ولو كان الى الصبر حيلة أو الى ترك الغرام سبيل لكان أمر اجملا ثم اطرفت
طويلا ورفعت رأسها فقلت لها آيتها الجارية انسية أنت أم جنينة سماوية أنت أم أروسية
فقد أعجبني ذكاء عقلك وأذهلني حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كانه لم تزل ثم قالت
اعذرا أيها المتكلم فما أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله
ما أكل طعاما طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رايحت حسنا الا سيج في عيني لحسنتها فقال سليمان
ابانه يد كاذب الجهل يستغفري والصبا يعاودني والحلم يعزب عني لشجوها سمعت اعلم يا بازيد ان تلك
التي رايتها هي الذلفاء التي قيل فيها

انما الذلفاء يا قوتة * اخرجت من كيس دهقان

شراؤها على اخي الف الف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله مات ما يموت الابجها ولو
يدخل القبر الابصم او في الصبر ساوة وفي توقع الموت نهمة قم يا بازيد في دعة الله تعالى ثم قال
يا غلام نقل يد يدرة فاخذتها وانصرفت قال فلما افضت الخلافة اليه صارت الذلفاء اليه فامر
بفسطاط فاخرج على دهناء الغوطة وضرب في روضة خضراء موفقة زهراء ذات حدائق
بهجة تحتها انواع الزهر ما بين اصفر قاقع وأحمر ساطع وابيض ناصع وكان لسليمان
مغنى يقال له سنان به يأنس واليه يسكن فامر ان يضرب فسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء
قد خرجت مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في اكل سرور واتم
حبور الى ان انصرف من الليل الى فسطاطه فاستل به جماعة من اخوانه فقالوا له تريد قرانا
اصطلك الله قال وما قرأكم قالوا اكل وشرب وسماع قال اما اكل والشرب فباحان لكم وأما
السماع فقد عرفتم شدة غيرة امير المؤمنين وبنيته عنه الاما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا
بطعامك وشربك ان لم نسمعنا قال فاخترنا واصلنا واحدا اغنيكموه قالوا غننا صوت كذا
فرفع صوته يفتي بهذه الايات

محبوبة سمعت صرور في فارقتها * من آخر الليل لما تبسه السحر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها * اوجهها عندده ابي ام القمر
لم يحجب الصوت احرام ولا غلق * فدمعها اطروق الصوت منعد
لوم كنت لمشت مخوى على قدم * تكاد من لينها في المشي تنفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى صحن القسطاط تسبع فجعلت لاتسمع شيئا من
حسن خلق ولطافة قد الارات ذلك كما في نفسها وهينتها فخر ذلك ساكنا من قلبها فاهملت
عيناها وعلانيتهما فاتبه سليمان فلم يجد هاهنا فخرج الى صحن القسطاط فآها على ذلك
الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

الارب صوت رابع من مشوه * قبيح الهيا واضع الاب والجد

برو عنك منه صوته ولعله * الى امة يعزى بها والى عبد
فقال " ليمان دعيني من هذا فوالله لقد خاخر قلبك منه ما خاخر ثم قال يا غلام على بسنان
فدعت الذلفا فادماها فقلت له ان سبقت رسول امير المؤمنين الى سنان فخذ ربه فذلك
عشرة آلاف درهم وانت حوز لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول امير المؤمنين
سليمان فلما اتى به قال يا سنان الم انك عن مثل هذا قال يا امير المؤمنين حملني على ذلك
حملك وانا عبد امير المؤمنين وعرس نعمته فان رأى امير المؤمنين ان يعقوعن عبده فليفعل
قال قد عرفت عنك ولكن اعلم ان النمر اذا سهل ودقت له الخيرة وان الفحل
اذا هدر ضيعت له الناقة وان الرجل اذا قفى اصغت له المراتب اياك والعود الى ما كان
منك فيطول غمك (وحكى) أن الرشيد فصد يوما فارسلت اليه بهض خطايا به قد حافيه شراب
مع وصيفة لها احسنه الوجه جيلة الطلعة بدبعة الحيا وغطته بمندبل مكتوب عليه هذه
الايات

فصدت عرفاتني صحة * البسك الله به العافية
فاشرب بهذا الكاس ياسيدى * واهنا به من كف ذى الجارية
* واجعل لمن اتخذة خلوة * تحظى بها فى الليلة الآتية
قال فنظر الرشيد الى الوصفة التى جاءت بالقدح فاستحسنها فاقضتها ثم ارسلها فعملت مولاتها
بذلك فكتبت اليه رقعة تقول فيها هذه الايات

بعثت الرسول قابطا قليلا * على الرغم منى فصبر ارجيلا
وكنتم الخليل وكان الرسول * فصرت الرسول وصارا خليللا
كذامن بوجه فى حاجة * الى من يحب رسول ارجيلا
قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وارسل اليها انا عندك الليلة واهدى داود بن روح
المهلبى الى المهلبى جارية فخطبت عنده فواعدته المبيت عنده ليلة فغتمها الحيف فكتب اليها
يقول

لا هجرن حبيباً خان موعده * وكان منه اصفوا العيشى تكدير
فارسلت اليه نجيبه

لا تهجرن حبيباً خان موعده * ولا تذهبن وعدا فيه تأخير
ما كان حبسى الامن حدوث اذى * لا يستطاع له بالقول تفسير
وقال محمد بن مروان يصف جارية له

امست تباع ولوتباع بوزنها * درابكى اسفاعليها البائع
وكان للمأمون جويرة من احسن الناس واسبقهم الى كل نادرة فخطبت عنده ففسدها
الجوارى وقلن لاحسب لها افنقت على خاتمها حبسى حسنى فازداد بها المأمون عجباً فسمتها
الجوارى فماتت فجزع عليها المأمون حزناً فمات بها وقال

اختلست وبجائتى من يدى * ابكى عليها آخر الابد
كانت هى الانس اذا استوحشت * نفسى من الاقرب والابعد

وروضة كان بها امرئى * ومنه لا كان بها مودى
كانت يدي كان بها قوتى * فاخلس الدهر يدي من يدي

والصوت كل في قينة

أما زحما فتغضب ثم ترضى * فكل فعلاهما حسن جميل
فان غضبت فأحسن ذى دلال * وان رضيت فليس لهما عديل

وحدث أبو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال
كان في المدينة رجل من بني هاشم وكان له قينة ان يقال لاحداهما ارشأ والاخرى جوذر
وكان بالمدينة رجل مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمي اليه ذات
يوم ليسخر به فلما اتاه قال له اصلحك الله انك لاني لذتك ولا اذلة لي قال وما لذت قال لم تحضر لي نبذا
فانه لا يطيب لي عيش الابيه فامر الهاشمي باحضار نبذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما
شربه المضحك تحرك عليه بطنه فتناوم الهاشمي ونمزجارتيسه عليه فلما ضاق عليه الامر
واضطر الى التبرز قال في نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الايمائيتين وأهل اليمن يسهون الكنف
بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتى أين المرحاض فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت
يقول غنياني

رحضت فوادى فخلينى * أهيم من الحب في كل واد

فاندفعنا تغنيانه فقال في نفسه والله ما أظنهما فهم متاعى وما أظنهما الا مكيتين وأهل مكة
يسهون المخارج فقال يا حبيبتى أين المخرج فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت
يقول غنياني

خرجت لهما من بطن مكة بعدما * أقام المنادى بالعنى فأعقما

فاندفعنا تغنيانه فقال في نفسه لم يقههما عنى وما أظنهما الا شاميتين وأهل الشام يسهون
المذاهب فقال يا حبيبتى أين المذهب فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول حبيبتا قالت يقول
غنياني

ذهب من الهجران في كل مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنتاه الصوت فقال لاحول وقوة الا بالله العلي العظيم لم يقههما عنى وما أظن القحبتين الا
مدنيتين وأهل المدينة يسهون بيت الخلا فقال يا حبيبتى أين بيت الخلا فقالت احداهما
لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

خلا على بقاع الارض اذ طعنوا * من بطن مكة واسترعانى الحزن

قال فغنتاه فقال والله وانا ليه راجعون ما أظن الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسهون
الحشوش فقال يا حبيبتى أين الحشوش فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول
غنياني

أوحشوني وعز صبري فيهم * ما احتيا لي وما يكون فعالي

قال فاندفعنا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسهون الكنف فقال لهما
يا حبيبتى أين الكنف فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا ما رأيت أكثر اقتراما من هذا

الرجل قالت ما يقول قالت يسأل أن تغني له

تكفني الهوى طقلا * فشيبي وما كتهلا

فقال واويلاه واعظم مصيبتاه هذا والهاشمي يتقطع فحكوا فقال له ما يازا نيتان ان لم تعلماني به
أنا أعلمكم ثم رفع ثيابه وسلم عليه ما وعلى القراش فأتته الهاشمي وقد غشي عليه من شدة الضحك
وقال ويلك ما هذا تسلم علي وطائي فقال الرجل حياة تقصى أعز علي من وطائك وقيل انه
لما قيل له ويلك ما هذا قال المضحك هذه الايات

تكفني الملاح وأخبروني * علي مابي بنيات الزواني

فلما قل عن ذلك اصطباري * قد ذقت به علي وجه الغواني

قال فانبط الهاشمي ودفع اليه ما لا ومضى الى سبيله * وقال علي بن الجهم قلت لقينة
هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

فالتتاني من باب الذهب وأنشدت

اجعل شفيعك منة وشاة تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالداني

وكان أشعث يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما بطارحها الغناء فلما أراد الخروج قال لها
ناوليني خاتمك أذكر لثبه قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود نعلك أن تعود
وزاولته عودا من الارض وكان بعض القينات من الجمال والحسن بجانب ثم أصابته آفة فتغير
حاله فاكانت تنشد

ولي كبد مقرحة من يميني * بها كبد ليست بذات قروح

اباه علي الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذاع له بصيح

وكان المعتصم يحب قينة من حظاياه فانفق انه خرج الى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق
فاشتاق اليها فغلبه الوجد فدعا مغنياله وقال ويحك قد ذكرت جاريتي فلانة فقلقني الشوق اليها
فغسي أن تغنين شيئا في معنى ما ذكرته لك فأطرق مليا ثم غناه شعرا

وددت من الشوق المبرح اني * أعارب جناسي طائر فأطير

فما نعيم ليس فيه بشاشة * وما كسر وليس فيه سرور

وان امرأ في بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها الصبور

والحكايات في معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاحتجت الى مجلدات ولكن ما قل وجل خير
من كثير بل وفيما ذكرته كفاية والله المسؤول أن يدني مني بالطف والعناية ونسأله التوفيق
والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلبى به والافتخار بالعفاف وأخبار من مات

بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول

(الفصل الأول في وصف العشق) * قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما

أن السرف اسم لما جاوز الجود وقال أعرابي العشق غنى أن ينجني فهو
كل من ككمون النار في الجحيم قد حتمه أوري وان تركته توارى وقيل أول العشق
النظر وأول الحريق الشرر وكان العشاق فيما مضى يشق الرجل برقع حبيته والمرأة تشق

رداء حبيبتها ويقولون انهما اذا لم يقع لاذلك عرض البغض بينهما وقال عبد بن
الحساس

وكم قد شققنا من رداء محبر * ومن برقع عن طقة غير عانس

اذا شق بردش بالبرد برقع * من الحب حتى كنا غير لابس

وقيل لاعرابي ما بلغ من حبك لقلانة قال اني لا ذكرها ويني وبينها عتبة الطائف فأجد من ذكرها
رائحة المسك وقيل رأى شبيباً خويئمة جيسلاً عندها فوثب عليه وآذاه ثم ان شبيباً أتى مكة
وجعل فيها فتيل لجعل دونك شبيباً فخذ بنازل منه فقال

وقالوا يا جيل أتى أخوها * فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

وأشد الاخفش الحداد يقول

مطارق الشوق منها في الحشى أثر * يطرقن سندان قلب حشوه الفكر

ونار كور الهوى في الجسم موقدة * ومبرد الحب لا يقي ولا يذر *

وفي الجليس الانيس لاني العالمة الشاعرة قال سألت أمير المؤمنين المأمون يحيى بن اكرم عن العشق
ما هو فقال هو سوانح تسخ للمرفهين بهما قلبه وتوترها نفسه وقال غامة العشق جليس ممنوع
وألف مؤنس وصاحب ملك مسالك ضيقة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائرة ملك الابدان
وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها وأعطى عنان طاعتها
وقوة تصرفها توارى عن الابصار مدخله وخفي في القلوب مسلكه وكان شيخ بفخر اسان له أدب
وحسن معرفة بالامور قال لسليمان بن عمرو ومن معه أنتم ادباء وقد سمعتم الحكمة ولكم حذاء
ونعم فهل فيكم عاشق قالوا لا قال عاشقوا فان العشق يطلق اللسان ويفتح جبهة البليد والخبيل
ويبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطبيب المظم ويدعو الى الحركة والذكاء وتشريف الهمة
وقال المجنون

قالت جنت على ذكرى فقلت لها * الحب اعظم مما بالجنانين

الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحنين

قال ذو الراسيتين ان بهرام جور كان له ابن وكان قدر شحه للامر من بعده فقتل الفتي
ناقص الهمة ساقط المروءة حامل النفس مسيء الادب فغمه ذلك فوكل به من المؤدبين
والتجيين والحكامين يلازمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يغمه من سوء فهمه
وقله اذ به الى ان سأل بعض مؤدبيه يوماً فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء اذ به فحدث من
أمره ما صبرنا الى الرجاء في فلاحه قال وما ذلك الذي حدث قال رأى ابنة فلان المربان
فغشقه فغلبت عليه فهو لا يمدأ الا بها ولا يتشاغل الا بها فقال بهرام الان رجوت
فلاحه ثم دعابني الجارية فقال له اني مسر البكسر افلا يبعدوك فضعن له ستره فاعلم ان
ابنه قد عشق ابنته وانه يريد ان يسكنها اباه وامره ان يأمرها باطاعته في نفسها ومراسلته
من غير ان يراها ووقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجتنبه وتهجره فان استعملها اعلمته
انها لا تصلح الا لملك ثم لتعلمني خبرها وخبر دول تطلعها على ما أسرته اليك فقبل ابوها ذلك منه
ثم قال للمؤدب المولى بأذنه حضه وشجعه على مراسلته المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة كما

أمرها أبوها فلما انتهت إلى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي ذكرته لأجله أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية فحضر الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رجع إلى أبيه أنه محتاج إلى الدواب والآلات والمطاعم والملابس والتدماة وما أشبه ذلك ففسر الملك بذلك وأمر له بما طلب ثم دعا مؤدبه فقال له إن الموضوع الذي وضع به ابني نفسه من خبر هذه المرأة لا يدري به فتقدم إليه ومعه أن يرفع أمرها إلى ويسألني أن أزوجه إياها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك لآبيه فدعأ بآبائها وزوجه إياها وأمر بتجليلها إليه وقال له إذا اجتمعت أنت وهي فلا تحدث شيئا حتى أصير إليك فلما اجتمعوا صار إليه فقال يا بني لا يضعن قدرها عندك من أسلمت أياك وليست في خباتك فاني أمرتها بذلك وهي أعظم الناس منة عليك بما دعيتك إليه من طلب الحكمة والتخلق بأخلاق المسلول حتى بلغت الحد الذي تصلح معه للملك من بعدى فزدها من التشریف والاکرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسرورا بالجارية وعاش أبوه مسرورا به واحسن ثواب إياها ورفع منزلته لصيانة سره واحسن جائزة المؤدب لامتثال ما أمر به وكان عبد الله بن عبيدة الريحاني يهوى جارية فزارته يوما فأقام يحدثها ويشكو إليها الم فراق فخان وقت الظهور فناداه إنسان الصلاة يا أبا الحسن فقال له رويدك حتى تزول الشمس أي حتى تقوم الجارية وقالت ليلى العامرية في نفسها

لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كانا

لكنه باح بسر الهوى * وانى قد ذبت كتماننا

وقال احمد بن عثمان الكاتب

وانى ليرضىني المعز بآبائها * واقنع منها بالشئمة والزجر

وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل

ايها العاشق المذهب صبرا * نخطا يا اخي الهوى مغفوره

زفرة في الهوى احط لذب * من غزاة وحنة مبروره

وقال عمر بن أبي ربيعة كنت بين امرأتين هذه تساررنى وهذه تعضني فاشعرت بعضة هذه من لذة

هذه وانشد شبيلان العذري يقول

لو حزن بالسيف راسي في محبتها * اطارد هوى سر يعانحوها راسي

وقال يحيى بن معاذ الرازي لو أمرني الله ان اقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين

عذابا

(الفصل الثاني من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف) روى عن ابن

عباس رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق ففعف ففات فهو شهيد

وقال صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نسأؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت

في غاية الضعف والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة فقالت حاجتي ان تنادي

في الموقف بقولي

ترود كل الناس زاد ايقهم * ومالي زاد والسلام على نفسي

فناديت كما أمرتني وإذا بقيت فحبل الجسم قد أقبل إلى فقال أنا الزاد فخصيت به اليها فما زاد على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما علمت أن لقاء كما يقتصر على هذا فقالت أمسك باهذا أما علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد قال إبراهيم بن محمد المهلبى

كم قد ظفرت بن أهوى فيمنعنى * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بن أهوى فيقنعنى * منه الفكاهة والتأنيس والنظر
أهوى السلاح وأهوى أن أجالسهم * وليس لى فى حرام منهم وطر
كذلك الحب لا تيان معصية * لا خبر فى لذة من بعدهما سقر

وقال بعض بنى كلب

أنا كن طامع اللحاظ فانى * والذى يملك القوادع قف

ونحو ذلك قول القائل

فقات بحق الله الا أتيتنا * اذا كان لون الليل شبه الطيالىس
فجئت وما فى القوم يقظان غيرها * وقد نام عنها كل واش وحارس
فبتنا بليل طيب نسئلده * جميعا ولم أقلب لها كف لاس
ونزل رجل على صديق له مسترا خاف من عدوه فأنزله فى منزله وتركة فيه وسافر لبعض
حواله وقال لامرأته أوصيك بضيق هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيقنا قالت
ما أشغله بالعمى عن كل شئ وكان الضيف قد أظن عينيه فلم ينظر الى امرأته صاحبه ولا الى
منزله الى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويعف ويحوم ولا يرد ودخلت
بشينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بشينة ما أرى فىك شيئا مما كان يقول جمل فقالت
يا أميرا المؤمنين انه كان يرؤى بعبين ليس فى رأسك قال فكيف رأيتيه فى عتقه قالت كان
كما قال الشاعر

لا والذى تسجد الجماله * مالى بما تحت ذيلها خبير
ولا فيها ولا هممت بها * ما كان الا الحديث والنظر

وقد قدمت هذين البيتين فى الجزء الاول فمما جاء فى الكتابة على سبيل الرمز وعن أبي سهل
الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لى يا أباسهل ان رجلا يلقى الله
ولم يسفك دما ولم يشرب خرا ولم يأت فاحشة أفترجوه الجنة قلت اى والله فن هو قال انى
لا رجوا أن يكون ذلك فذكرت له بشينة فقال انى لى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من
الآخرة لانا لى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسى برية قطوعن
عبد الله بن عبد المطلب أبى النبي صلى الله عليه وسلم انه دعته بنى الى نفسها وبذلت له
مالا وكانت تتكهن وتسمع باتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت جميله فأرادت
أن تتخذ عبد الله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها النور الذى رأته بين عينيه فأبى
وقال

أما الحرام فالجرام دونه * والحل لانا بى ونستدينه

فكيف بالامر الذي تبغينه * يحصى الكريم عرضه ودينه

وقال آخر

وأحور مخضوب البنان محجب * دعاني فلم أعرف الى مادعا وجهها
بجئت بنفسى عن مقام يشينها * ولست مريدا اذا لظوعا ولا كرها
وراود شاب ليلى الاخيلية عن نفسها فاشهازت وقالت

وذى حاجة قلنا له لا تبع بها * فليس اليها ما حبيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه * وأنت لاخرى صاحب و خليل

وقال ابن ميادة

موانع لا يعطين حبة خردل * وهن دوان في الحديث أوانس
ويكرهن أن يسمعن في الهورية * كما كرهت صوت اللجام الشوامس

وقال آخر

حورس الرماهم من بريية * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من اين الكلام فواسقا * ويصدهن عن الخنى الاسلام

وكان الاصمعي يستحسن بيتي العباس بن الاخنف

أنا ذنون اصب في زيارة ~~ك~~كم * فعندكم شهوات السمع والبصر
لا ينظر الشوق طال الجلوس به * عاف الضمير ولكن فاسق النظر

واختفى ابراهيم بن المهدي في هربه من المأمون عند عمته زينب بنت أبي جعفر فوكت
بخدمته جارية تلهي اسماء لك وكانت واحدة زمانها في الحسن والادب طلبت منها
بخمسة مائة ألف درهم فهو بها ابراهيم وكره أن يراودها عن نفسها فغنى يوما وهي قائمة على
رأسه

يا غزال الى اليه * شافع من مقلتيه

أنا صنف وجزاء الضمف احسان الله

ففهمت الجارية ما أراد فكت ذلك لمولاتها فقالت أذهبي اليه فأعليه انى قد وهبتك له فعادت
اليه فلما رآها أعاد اليقين فأكتب عليه فقال لها كفى فليست بخائن فقالت قد وهبتى لك
مولاتى وانا الرسول فقال أما الآن فنسم وأشد المبرد

ما ن دعاني الهوى لفاحشة * الانها نى الحياء والكرم

فلا الى فاحش مددت يدي * ولا مشيت لى لى لى قدم

وقال آخر

* يقولون لا تنظر فد الزبيلة * بلى كل ذى عينين لا بد ناظر

وهل با كتحال العين بالعين رية * اذا عفى فيما بينهن السرائر

وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا يشد شعرا ومتى أنشد بيت شعر فله عتق رقبة
قال فيبينها وفي الطواف يوما اذا نظر الى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال له يا هذا انق
الله فى مثل هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذا لظنى ولكنها ابنة عبي وأعر الناس

على وان أباهما معني من تزوجها الفقري وفاقني وطلب مني مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك قال فطلب الخليفة أباهما ودفع اليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقم من مقامه حتى عقد له عليها ثم دخل الخليفة الى بيته وهو يقرن بيت من الشعر فقالت له جارية من حظاياه اراك اليوم يا مولاي تشدا الشعر أنسيت ما نذرت أم نزاله قد هويت فأنشده هذه الايات يقول

نقول وليس دقي لما رأيته * طربت وكنت قد اسليت حيننا
اراك اليوم قد احدثت عهدا * وأورثك الهوى ذا دفيننا
بحقك هل سمعت لها حديثنا * فشاقتك اورأت لها جبيننا
فقلت شكا الى اخ محب * كمثل زماننا اذ تعلمنا
وذو الشجوة القديم وان نعزى * محب حين يلقي العاشقيننا

ثم بعد الايات فاذا هي خمسة ايات فأعترق خمس رقاب ثم قال لله درك من خمسة اعتقت خمسة وجعت بين رأسين في الحلال وروى عن عثمان الضحاك قال خرجت اريد الحج فنزلت بجحيمة بالابواء فاذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسننها فتمثلت بقول نصيب

بزيب ألم قبل أن يرسل الركب * وقل لا تعلمنا فإملاك القلب

فقلت يا هذا اتعرف قائل هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقلت اتعرف زينبه قلت لا قالت انا زينبه قلت حيا لله وحيا قالت اما والله ان اليوم موعده وعدي العام الاثرل بالاجتماع في هذا اليوم فلعلي ان لا تبرح حتى تراه قال فينماهي تكلمني اذا انابراكب قالت ترى ذلك الراكب قلت نعم قالت اني لاحسبه اياه فأقبل فاذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم اقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسألته ان ينشدها فأنشدها فقالت في نفسي محبان قد طال الشئق بينهما فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة ففقت الى بعيري لا شئ دعه عليه فقال علي رسلك اني معك فجلست حتى نهض معي فسرنا وتسامرنا فقال لي اقلت في نفسك محبان التقيما بعد طول تناء فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك قال ووب هذا البيت منذ احببتا ماجلست منها مجلسا هو اقرب من مجلسي هذا فتعجبت لذلك وقلت والله هذه هي العفة في المحبة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت بعض المدنيين يقول كان الرجل اذا احب القفا يطوف حول دارها حول لا يفرح أن يرى من يراها فان ظفر منها مجلس تشاكا وتناشدا لاشعار واليوم هو يشير اليها وتشير اليه وبعددها ونعده فان التقيا لم يشاكا كما جبال لم يتناشدا اشعار بل يقوم اليها ويجلس بين شعبتيها كأنه أشهد على نكاحها اباه ريرة وقال الاصمعي قلت لاعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت الضمة والغمرة والقيلة ثم انشأت تقول

ما الحلب الا قبله * ونمز كف وعضد

ما الحلب الا هكذا * ان تكح الحب فسد

ثم قالت كيف نعدون أنتم العشق قالت غسك بقرنها وتفرق بين رجلها قالت لست بعاشق انت طالب ولد ثم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى * وصار من يعشق مستهجلا

* يريد ان ينكح احبابه * من قبل أن يشهد أو ينحلا

وقبل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها أبسر لك أن تقطر بها الليلة قال نعم والذي امتنعتي بجهها وأشقاني بطلبها قبل فما كنت صانعا بها قال كنت أطبع الحب في لثها وأعصى الشيطان في انثها ولا أفسد عشق عشرين سنة بما يقى ذمير عاره وينشر قبيح أخباره انى اذن لتتيم لم يلدنى كريم ومترسيدا عمر رضى الله عنه ليله فى بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

ألا طال هذا الليل وازور جانبى * وليس الى جنبى خليل إلا عبه

فوالله لولا الله تخشى عواقبه * لحزك من هذا السرير جوانبه

مخافة ربي والحياء يعصفى * واكرام بعلى أن تنال مراتبه

قال فسأل عمر رضى الله عنه عنها فقص له انها امرأة فلان وله فى الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزى فى كتاب تلقيح فهو م الاثر عن محمد بن عثمان بن أبى خزيمة السلى عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف ذات ليلة فى سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل الى خرفأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

الى فتى ماجد الاعراق مقبيل * سهل المحيا كريم غير ملجأ

تنبه اعراق صدق حين تنسبه * اخى وفاء عن المكروب فزاج

فقال عمر رضى الله عنه لا أرى معى بالمدينة رجلا تهتف به العواتق فى خدودهن على بنصر ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو مرأحسب الناس وجهها وأحسبهم شعرا فقال عمر غزوة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذن شعره فخرج من عنده وله وجنتان كانهما شقنا فرفق قال له اعتم فاعتم فافقت الناس بعينيه فقال له عمر والله لا نساكنى فى بلدة ما فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبى قال هو ما أقول لك ثم سيره الى البصرة وخشيت المرأة التى سمع منها عمر ما سمع أن يسدر من عمر البهاشى فدفست اليه المرأة أيسانا وهى

قل للإمام الذى تخشى بوادره * مالى وللخمر أو نصر بن حجاج

لا تجعل الظن حقا أن تبينه * ان السبيل سبيل الخائف الراجى

ان الهوى زم بالتقوى فتحبسه * حتى يقتر بالجمام واسراج

قال فبكى عمر رضى الله عنه اوقال الحمد لله الذى زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الاذان والاقامة فمترضة لعمر فاذا هو قد

خرج في ازاء ورداء ويده الدرّة فقالت لها يا أمير المؤمنين والله لا تقنّ أنا وانت بين يدي الله تعالى وليحاسبك الله أيّمين عبد الله وعاصم إلى جنيتك وبينى وبين ابن القيافي والاودية فقال لها انّ اخي لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة ابن غزوان فأقام أياماً ثم نادى عتبة من أراد ان يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الايات

لعمري لئن سيرتني أو حرمتني * ومأملت من عرضي عليك حرام
فأصيحت منضياً على غير رية * وقد كان لي بالمكئين مقام
لئن غنت الذلّاء يوم اجنية * وبعض أمانى النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده * بقاء ومالى جرمة فالام
فيمنعني مما تقول تكزى * وآباء صدق سالفون كرام
ويعنّعا مما تقول صلاتها * وحال لها في قومها وصيام
فهاتان حالنا فهل أنت راجعي * فقد جب منى كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضى الله عنه هذه الايات قال أماولى السلطان فلا وأقطع داراً بالبصرة في سوقها فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله تعالى أعلم

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق) حدث أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجهاً وأكملهم عقلاً وأكثرهم أدباً قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت بجماع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أمالك قرابة أو أهدت تحبين أن أضيفه وأسدى اليه معروفاً قالت يا أمير المؤمنين إنا قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصدقاء لمولاي واحب أن ينالهم خير مما صرت اليه فكتب إلى عامله بالمدينة في احضارهم اليه وان يدفع إلى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا إلى باب يزيد استؤذن لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الأكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكر احوائجهم فاقضاهما وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين ما لي حاجة قال ويحك أولست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك فاسألني فانك لا تسألني حاجة أقدر عليها الا قضيتها قال في الامان يا أمير المؤمنين قال نعم قال ان رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جارتك فلانة التي اكرمتها بنسبها أن تغني ثلاثة اصوات أشرب عليها ثلاثة اوطال فافعل قال فتغير وجهه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالفتى فأحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقعد يزيد على أحدها والجارية على الآخر والفتى على الثالث ثم دعا بصوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة اوطال فالتفت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا

لا أستطيع سلوا عن موته * اوبصنع الحب في فوق الذي صنعها
ادعوا الى هجيرها قلبي فيسعدني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعاً
فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت وقال للفتى سل
حاجتك فقال أمرها يا امير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر
تخبر من نعمان عود اراك * لهندو لا كن من يبالغه هنداً
الاعترجاني بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لا رضى لك قصداً
فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت ثم قال للفتى
سل حاجتك قال تأمرها يا امير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر
مضى الرمال ومثكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
والله لا اسألوكو ابداً * مالا حيدر أو بداجر

فأمرها فغنت قال فلم تتم الايات حتى خثر الفتى مغشياً عليه فقال يزيد للجارية قومي انظري
ما حاله فقامت اليه فخر كنهه فاذا هو ميت فقال لها يزيد ايكبه نقالت لا ايكبه يا امير المؤمنين
وانت حتى فقال لها ايكبه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكك الجارية وبكى امير المؤمنين
وامر بالفتى فجهز ودفن واما الجارية فلم تكتب بعده الاياما قلائل وماتت (وحكى) عن
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه انه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات
ليلة يسامرهم فتذاكر الغناء والحوارى المغنيات والعشيق فقال عبد الملك لعبد الله حدثني بأمر
ما مر لك في هذه الاعاني وما رأيت من الحواري قال نعم يا امير المؤمنين اشريت جارية مولدة
بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى شأنها فكتب
اليه والله لا تخرج مني ببيع ولا هبة فأمسك عنى فذكرت عنى على تلك الحالة لا ازاد اذنيها الا
حبا فينينا فاذا ذات ليلة اذا اتنى عجوز من عجائزها فذكرت لي ان بعض اعراب المدينة يحبها وتحبها
وبراها وزواها وانه يحيى كل ليلة متسكراً فيقف بالباب فيسمع غناءها ويكسى شغفا وحباً فراعيت
ذلك الوقت الذي قالت عليه العجوز فاذا به قد اقبل مقنعا رأسه وقد مستخفياً فلم ادع بها في
تلك الليلة وجعلت اتأمل موضعها وموضعها فاذا بها تكلمه وبكلمها ولم اربينها ما الاعتبار ولم
ير الا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت لقيمة الحواري اصلحى فلانة بما يمكنك فأصلحتها
وزيبتها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت الباب وخربت بخت الى الفتى فخر كنهه فانتبه
مذعوراً فقلت لا بأس عليك ولا خوف هي هبة منى اليك فدهش الفتى ولم يجيبني فدنوت الى اذنه
وقلت قد اظفر لك الله تعالى بيغيتك فقم وانصرف بها الى منزل فلم يرتجوا بالخر كنهه فاذا هو
ميت فلم أر شيئاً قط كان اعجب من أمره قال عبد الملك لقد حدثتني بحجب فما صنعت الجارية قلت
ماتت والله بعد ما يام بعد نفول عظيم وتعليل وماتت كذا ووجدت على الغلام وقيل ان عبد الله
ابن عجلان الهندي رأى اثر كف عيشته في نوب زوجها فانت و ذكر محمد بن واسع الهيثمي
ان عبد الملك بن مروان بعث كتابا الى الجراح بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم

من عند عبد الملك بن مروان الى الجحاج بن يوسف أما بعد اذا ورد عليك كتابي هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوارمولدات ابكارا يكون اليهن المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الجحاج دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمره به أمير المؤمنين وأمرهم أن يسيروا الى أقصى البلاد حتى يقعوا بالغرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتباً الى كل الجهات فصاروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا الى الجحاج بثلاث جوارمولدات ليس لهن منيل قال وكان الجحاج فصيحاً فجعل ينظر الى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها فوجدهن لا يقيم لهن بقيمة وأن ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتاباً الى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الثناء الجميل وصلى كتاب أمير المؤمنين أمتعني الله تعالى ببقائه يذكر فيه اني اشتري له ثلاث جوارمولدات ابكاراً وان أكتب له صفة كل واحدة منهن وثنها فأما الجارية الاولى أطل الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عطاء السوائف عظيمة الروادف كلاء العينين حراء الوجنتين قد أنهدت نهداها والتفت فخذها كانتها ذهب شيب بفضة وهي كما قيل

بيضاء فيها اذا استقبلتها دمع * كانتها فضة قد شامها ذهاب

وثنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الثانية فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة القدر والكمال تشفى السقيم بكلامها الرخيم وثنها يا أمير المؤمنين ستون ألف درهم وأما الثالثة فانها جارية فائزة الطرف لطيفة الكف عجيبة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديعة الجمال كانتها خشف الغزال وثنها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أطلب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر بهم ولأالجوارى الى أمير المؤمنين فقال أحد النخاسين أيد الله الاميراني رجل كبير ضعيف عن السفر ولي ولي ينوب عني أفتأذن لي في ذلك قال نعم فجهزوا وخرجوا في بعض مسيرهم زلوا يوم السبت يحوا في بعض الاماكن فنامت الجوارى فهبت الريح فانكشف بطن احدها وهي الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكوم فنظر اليها ابن النخاس وكان شاباً جليلاً ففتن بها ساعتها فأتاها على غفلة من أصحابه وجعل يقول

أمكنوم عيسى لا عمل من البكا * وقلبي بأسهام الاسى يترشق

أمكنوم كم من عاشق قتل الهوى * وقلبي رهين كيف لا أعشق

فاجابته تقول

لو كان حقاً ما تقول لرتنا * لبلالا اذا هجعت عيون الحسد

قال فلما جنى الليل اتصى الفتى ابن النخاس سيقه وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة تنظر قدومه فأخذها وأراد أن يهرب ففطن به أصحابه فأخذوه وكنفوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل مأسوراً معهم الى أن قدموا على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا للجوارى بين يديه أخذ

الكتاب ففتحته وقرأه فوجد الصخرة وافقت اثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين ما نال هذه الجارية لم توافق خلدكم التي ذكرها الطاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها والاحتمال فقالوا يا أمير المؤمنين نقول ولنا الامان قال ان صدقتم أمهتكم وان كذبتم هلكتم فخرج أحد النخاسين وأتى بالقتي وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بكاء شديدا وأيقن بالعذاب ثم أنشأ يقول
 أمير المؤمنين أتيت رغما * وقد شئت الى عنق يديا
 مقرا بالقبيح وسوف فعلى * ولست بحارميت به برياً
 فان تقتل فنوق القتل ذنبى * وان تعفو فنحن جود عليا

فقال عبد الملك يا فتى ما جعلك على ما صنعت استخفاف بنا أم هوى الجارية قال وحق رأسك يا أمير المؤمنين وعظم قدرك ما هو الا هوى الجارية فقال هي لك بما أعددت لها فأخذها الغلام بكل ما أعدته لها أمير المؤمنين من الحللى والحلل وسار بها فرحاً مسروراً الى نحو أهله حتى اذا كان ببعض الطريق نزل لاجل ليل فقاما فقاما فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير بهما فوجدوهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما بالطريق ووصل خبرهما الى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك ومن ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخرج خالد بن الوليد الخنزوى رضى الله عنه الى مشركى خزاعة قال خالد فأخرجنى اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف فارس من أهل البعدة والبأس قال فجدنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر فخرجوا ليناقضنا لنهزم قتالا شديدا حتى تعال النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاحت الاقارن فلولا أن الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تدركنا الله برحمة منه فهزمناهم وقتلناهم قتلا ذريعا ولم ندع لهم فارسا الاقتلناه ثم طلبنا البيوت فنهينا وسيننا فلما هدد القتال والنهب أمرت أصحابي بجمع السبايا لتقديم بهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا وأحصيناهم خرج منهم غلام لم يراهق الحلم ولم يجز عليه القلم وهو ماسك بشابة جميلة فقلنا له يا غلام انزعزل عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في بقية نهارنا مائة رجل قال خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فإلك منهم جوادا وعلا على ظهره ونادى البرازيا خالد قال فبرزت اليه بنفسى بعد أن أنشدت شعرا فوالله لم يهلنى حتى أتى أشعرى بل جعل على قنطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيف حتى تفلت فوالله لقد اقعمت الاحوال ومارست الابطال فما رأيت أشد من جلانه ولا أضرع من هجماته فبينما نحن نعتك اذ كابه فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت له افد نفسك بقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنا أرى ذلك من حيث جئت جئت قال يا خالد ما أنصفتنى اتركنى حتى أجد من نفسى القوة قال خالد فتركتك وقلت له انه أن يسلم ثم شدده وثاقا وصفدته بالحديد وأنا أبكى اشقا فاعلى حسن شبيبته ثم وثقته على بعيرى فلما علم أن لا خلاص له قال يا خالد ألتك بمحو الهك الا ما شددت ابنة عوى على ناقة أخرى الى جانبى قال خالد فأخذتها وشدتها على ناقة

أخرى الى جانبه وولدتهم ما جماعة من أشد القوم بالقواضب والرماح وسرنا فلما استقامت مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان الاشعار ويكبان الى آخر الليل فسمعتهم يذكر قصيدة يسب فيها الاسلام ويذكرا أن لا يسلم أبدا فأخذت السيف وضربت به فرميت رأسه فصاحت الجارية وأكبت صارخة فخر كبتها فوجدتها ميتة فأبركا الاناء وحفروا ودفناها فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا نخشع له بحجب مارا ينامع الغلام فقال لا تتحدثوني شيئا أنا أحدثكم به فقلنا من أعلمك به يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من موافقتهم وموافقة أجلهما ومن ذلك ما حكاه الثوري قال حدثني جبهلة بن الأسود وما رأيت شيخا أصح ولا أوضح منه قال خرجت في طلب ابل لي ضلت فغازلت في طلبها الى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فصرت أطوف وأطلب الجادة فلا أجدها فبينما أنا كذلك اذ سمعت صوتا حسنا بعيدا وبكاء شديدا فاشجاني حتى كدت أسقط عن فرسي فقلت لا تطلبن الصوت ولولت نفسي فغازلت أقرب اليه الى أن هبطت واديا فاذا راع قد ضم غنما الى شجرة وهو ينشد ويترنم

وكنت اذا ما جئت سعدى ازورها * أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفصرات البيض ودجليسا * اذا ما انقضت احدوة لوتعيدها

قال فدنوت منه وسألت عليه فرد علي السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك أناله يستجير بك ويستعينك قال مرحبا وأهلا انزل على الرحب والسعة فعددي وطاء وطيء وطعام غير بطي فزلت فززع شملته وبسطها حتى ثم أناني بقر وزبد ولبن وخبز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله ان هذا الخبر كثر فقال الى فرسي فربطه وسقاه وعلقه فلما كانت نوضأت وصلت واتكأت فاني لبين الناسم والبقظان اذ سمعت حس شيئا واذا بجارية قد أقبلت من كبد الوادي فصحت الشمس حسنا فوثب قائما اليها وما زال يقبل الارض حتى وصل اليها وجعل يتحادثان فقلت هذا رجل عري ولعلها حرة له فتناومت وما لي نوم فما زالني أحسن حديث ولذمت مع شكوى وزفرات لأنهم ما لا يهم أحدهما لصاحبه بقبج فلما طلع الفجر عانقها وتنفسا الصعداء وبكى وبكت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله لا تسطأي عني كما ابطأت الليلة فأت يا ابن العم أنا علمت اني انتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر ويكي فبكيت رجعة لهما وقلت في نفسي والله لا أنصرف حتى استضيفه الليلة وأنظر ما يكون من أمرهما فلما أصبحنا قلت له جعلني الله فداءك الاعمال بخواتيمها وقد نالني أمر تعب شديد فأحب الراحة عندك اليوم فقال علي الرحب والسعة لو أقت عندى بقية عمرك ما وجدتني الا كما تحب ثم عمد الى شاة فذبحها وقام الى نار فأججها وشواها وقدمها الي فأكلت وأكل معي الا أنه أكل من لا يريد الا كل فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أر أشفق منه على غنمه ولا ألين جانبيا ولا أحلى كلاما الا انه كالولها ولم أعلمه بشي مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطأتى فصليت وأعلمته اني أريد الهجوع لما ترمي من التعب بالامس فقال لي نعم هنيئا فظهرت النوم ولم أنم فأقام ينتظرها الى هنيئة من الليل فأبطأت عليه فلما حان وقت مجيئها قلق قلقا شديدا وزاد عليه الامر فبكي ثم

جاء نحوى لغيري فأوهمتني أني كنت نائما فقال يا أخي هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني
وجاءني البارحة قلت قد رأيتها قال فقلك ابنة عبي وأعز الناس عليّ وإني لها محب ولها
عاشق وهي أيضا محبة لي أكثر من محبتني لها وقد منعتني أبوها من تزويجها لي لفسقها وفاقبي
وتكبر عليّ فصرت راعيا بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد كان وقتها التي تأتي فيسه
واشتغل قلبي عليها وتحدثني نفسي أن الاسد قد افرسها ثم أنشأ يقول

ما بال مية لا تأتي كعادتها * أعاقها طرب أم صدت هاشغل

نفسى فدأوك قد أحلت بي سقما * نكاد من حرّ الأعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عن ساعة وأتى بشي فطرحه بين يدي فاذا هي الجارية قد قتلها الاسد
وأكل أعضائها وشوه خلقها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيهة وأتى ومعه رأس الاسد
فطرحه ثم أنشأ يقول

ألا أيها الليث المدل بنفسه * هلكت لقد جريت حقالك الشرا

وخلفتني فردا وقد كنت أنسا * وقد عادت الايام من بعدها غيرا

ثم قال بالله يا أخي الاما قبلت ما أقول لك فاني أعلم أن المية قد حضرت لاصحالة فاذا أنامت
تخذ عبا في هذه فكفني فيها وضم هذا الجسد الذي بقي منها معي وادفنا في قبر واحد وخد
شويها في هذه وجعل يشير اليها فسوف تأتيك امرأة عجوز هي والدتي فأعطها عصا
هذه وشبابي وشويها في وقت لها مات ولدك كذا بالحب فانها تموت عند ذلك فادفنها الى
جانب قبرنا وعلى الدنيا مني السلام قال فواقه ما كان الا قليل حتى صاح صاحبة ووضع يده على
صدره ومات اساعته فقلت والله لا صنعن له ما وصاني به ففعلته وكفنته في عبا به
وصليت عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها الى جانبه وبنت تلك الليلة بايا خزيننا فلما كان
الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولدها فقلت لي هل رأيت شابا يرعى غنما فقلت لها نعم
وجعلت أتلطف بها ثم حدثتها بحديثه وما كان من خبره فأخذت تصيح وتبكي وانا
الاطفها الى أن أقبل الليل وما زالت تبكي بحرقه الى أن مضى من الليل برهة فقصدت
نحوها فاذا هي مكبة على وجهها وليس لها نفس يصعد ولا جراحة تتحرك فخرتها فاذا هي
مينة فغسلتها وصليت عليها ودفنتها الى جانب قبر ولدها وبنت الليلة الرابعة فلما كان الفجر
قت فتشددت فرسي وجعت الغنم وسقتها فاذا أنا بصوت هاتف يقول

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا * والشمل مجتمع والدار والوطن

فخرق الدهر بالتفريق ألفتنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن

قال فأخذت الغنم ومضيت الى الحى لبني عهم فأعطيتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكي
عليهم أهل الحى بكاء شديدا ثم مضيت الى أهلي وأنا متعجب مما رأيت في طريقي ومن ذلك
ما حكى أن زوج عزة أراد أن يحج بها فسمع كثيرا من الخببر فقال والله لا حجن لعلني أفوز من
عزة بنظرة قال مينا الناس في الطواف اذ نظر كثير لعزة وقد مضت الى جملته فحسبه ومسحت
بين عينيه وقالت له حيث يا جمل فبادر لي لمة فافقاه فوقف على الجمل وقال

حيثك عزة بعد الحج وانصرفت * فحي ويحك من حبال يا جمل

لو كنت حينئذ ما كنت ذا سرف * عندى ولا مسك الادلاج والعمل
قال فسمعه الفرزدق فيقسم وقال له من تكون يرحمك الله قال انا كثير عزة فمن أنت
يرحمك الله قال انا الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القاتل
رحلت جمالهم بكل أسيلة * تركت فؤادى هائمًا مخبولا
لو كنت أملكهم اذا لم يرحلوا * حتى أودع قلبي المتبولا
ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا * جسمي بعالم زفرة وعويلا
فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا أنى بالبيت الحرام لا صيحت صيحة أفزع هشام بن
عبد الملك وهو على سرير ملكه فقال الفرزدق والله لا عزفت بذلك هشامًا ثم نادى واقتربا
فما وصل الفرزدق الى دمشق دخل الى هشام بن عبد الملك فعزفته بما اتفق له مع كثير فقال
له اكتب اليه بالخبر وعندنا نطلق عزة من زوجها ونزوجه اياها فكتب اليه بذلك فخرج
كثير يريد دمشق فلما خرج من حبيبه وسار قليلا رأى غرابا على بانه وهو ينقل نفسه وريشه
يتساقط فاصقر لونه وارناع من ذلك وجد في السير ثم انه مال ليسق راحلته من حتى في فهد
وهم زحرة الطير فبصر به شيخ من الحى فقال يا ابن أخي أرايت في طريقك شيئا فراعلك قال
نعم يا عم رأيت غرابا على بانه يتقل ويبتق ريشه فقال له الشيخ أما الغراب فانه اغتراب والبانه
بين والتقى فرقة فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير الى
أن وصل الى دمشق ودخل من أحبد أبوابها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى
معهم فلما قضيت الصلاة صاح صائح لاله الا الله ما أغفلك يا كثير عن هذا اليوم فقال ما هذا
اليوم يا سيدي فقال ان هذه عزة قدماءت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه فلما أفاق أنشأ
يقول

فما عرف القهدى لا در دره * وأزجره للطير لا عزنا صره
رأيت غرابا قد عدل افوق بانه * يتنف أعلى ريشه وبطابه
فقال غراب اغتراب من التوى * وبانه بين من حبيب تعاشره
ثم شق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى)
الاصمعي قال بينما أنا أسير في البادية اذ مرونت بحجر مكتوب عليه هذا البيت
أيام عشر العشاق بالله خبروا * اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع
فكنت تحتة

يدارى هواه ثم يكتم سره * ويخضع في كل الامور ويخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحتة
فكيف يدارى والهوى قاتل الفتى * وفي كل يوم قلبه يتقطع
فكنت تحتة

اذ لم يجد صبر الكتمان سره * فليس له شئ سوى الموت أنفع
ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملق تحت ذلك الحجر ميتا فقلت لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وقد كتب قبل موته

سمعنا أطلعناهم مستأجلاً * سلامي على من كان للوصل يمنع
(وحكي) أيضا عن الاصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ
رأيت جارية على قبر تندب وتقول

بروحى قتي أو في البرية كلها * وأقواهم في الحب صبرا على الحب
قال فقلت لها يا جارية بم كان أو في البرية وبم كان أقواها فقلت يا هذا إنه ابن عمي هو بنى فهو يته
فكان إن أباح عنقه وإن كتم لأموه فأشديتي شعرا وما زال يكرهه ما إلى أن مات والله
لا تدينه حتى أصير مثله في قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان قالت

يقولون لي إن بحت قد غرل الهوى * وإن لم أبح بالحب فالو انصبرا
فخال امرئ بهوى وبكم أمره * من الحب إلا أن يموت فيعذرا
ثم انهم شققت شهقة فارقت روحها الدنيا راحة الله تعالى عليها والحكايات في ذلك كثيرة وفي
الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من الملالة لجمعنا في هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن
اقتصرنا على هذه البذرة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والسبعون في ذكر زقاق الشعر والمواليب والدويث وكان وكان والموشحات
والزجل والحق والقومة والالغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الأول في الشعر) قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام
مرفص كقول أبي جعفر طلمة وزير سلطان الاندلس
والنميس لتشرب خمر الندى * في الروض الامن كؤوس الشقيق
ومطرب كقول زهير

تراه اذا ما جئته مهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ومقبول كقول طرفة بن العبد

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * وبأنيك بالخبايا من لم تزود
ومسروع مما يقام به الوزن دون أن يعجه الطبع كقول ابن المعتز
سقى المطيرة ذات الظل والشجر * ودبر عبدة وثن هطال من المطر
ومتروك وهو ما كان كلا على السمع والطبع كقول الشاعر

تقلقت بالهم الذي قلقل الحشى * قلاقلهم كاهن قلاقل
وقد قسم الناس فنون الشعر الى عشرة أبواب حسبما يوق أبوعمام في الجماسة وقال عبيد
العزيز بن أبي الاصمعي الذي وقع في أن فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ووصف
ونحر ومدح وهجاء وعتاب واعتذار وأدب وزهد ونجريات ومراث
وبشارة وتهاني ووعيد وتحذير وتحريض وملح وباب مفرد للسؤال والجواب
ولنذكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما يتسر على سبيل الاختصار ولنبدأ من ذلك بذكر
(الغزل المذكور) ابن نباتة

أغصان بان ما أرى أم شمائل * وأغارتم ما نضم الغلائل

ويبيض رفاق أم جفون قوادر * وسمر دفاق أم قدود قوادر
وتلك نبال أم لحاظ رواشق * لها هدف منى الحنى والمقاتل
بروح أفدى شادنا قد ألقته * غدوت وبى شغل من الوجد شاغل
أمير جمال والملاح جند * يجور علينا قدّه وهو عادل
له حاجب عن مقلتي حجب الكرى * ونظره الفتان في القلب عامل
رفعت اليه قصة الدمع شاكا * فوقع يجرى فهو في الخلد سائل
شكوت فما ألوى وقلت فاصغى * وجد بقلبي حبه وهو هازل
طويل التسواني دله متواتر * مديد التجنى وافر الحسن كامل
أطارحه بالتحويوما تعلالا * فيبدو وللأعراب فيه دلائل
ويرفع وصلى وهو مفعول في الهوى * وينصب هجرى عامدا وهو فاعل
تفقت في عشقي له مثل ما غدا * خيرا بأحكام الخلاف يبادل
فيا مالكي ماضر لو كنت شافعي * بوصلك فافعل بي كما أنت فاعل
فأني حنيني الهوى متخيل * بعشقك لأصغى وإن قال قائل

كمال الدين بن النبه

الله أكبر كل الحسن في العرب * كم تحت لمة ذا التركي من عجب
صبح الجبين بليل الشعر منعقد * والخد يتجمع بين الماء والهب
تنفست عن عبير الراح ريقته * واقتر متبعه الشهدى عن حجب
لا في العذيب ولا في بارق غزلى * بل في جنى فيه أوريقه الشنب
كانه حين يرمى عن حنينة * بدروى عن هلال الاق بالشهب
يا جاذب القوس تقرى لوجنته * والهائم الصب منها غير مقرب
أليس من نكد الايام يحرمها * ففى ويلمها سم من الخشب
من لى بأعيد قاسى القلب مجتهد * لاعن رضا معرض عنى بلا غضب
فكم له في وجود الذنب من سبب * ولدى لى في قيام العذر من سبب
تمسل أعطافه فيها بطرته * كالتفيل رماح الخط بالعذب
أشار نحوى وجح الليل معسكر * بعصم بشعاع الكأس محتضب
بكرجلاها أبوها قبل ما جلست * في بحيرة الدن أو في قشرة العنب

البها زهير

بعاهدنى لا تخنى ثم ينكث * وأحلف لا كلفه ثم أحنث
وذلك دأبى لا يزال ودأبه * فيما مشر العشاق عنا تحتوا
أقول له صلتى يقول نعم غدا * ويكسر جفناها زنا بى ويعبت
وماضرت بعض الناس لو كان زارنى * وكأخذا ناساعة تتحدث
أمولأى انى في هوال معذب * وحسام انى في الغرام وأمكت
فخذمة روى رحنى ولا أرى * أموت مرار فى النهار وأبعت

فاني لهذا الضيم منك الحامل * ومنظر لطفامن الله يحدث
أعبدك من هذا الجفاء الذي بدا * خلافتك الحسنى أرق وأدمت
ترددتني الناس في فأكثروا * أحاديث فيها ما يطيب ويحب
وقد كرمت في الحب مني شمائل * ويسأل عني من أراد ويبحث

النابلسي

ما كنت أعلم والضماء ترصد * أن المسامع كالنواظر تعشق
حتى سمعت بذكركم فهو يتكم * وكذلك أسباب المحبة تعلق
ولقد فتعت من اللقاء بساعة * ان لم يكن لي للسدوام تطرق
قد نبغس العطشان به ريقه * ويغص بالماء الكثير ويشرق
فعسى عيوني أن ترى لك سدي * وجهها يكاد الحسن فيه ينطق

أبو الحسن الجزار

في خدته من بقايا اللثم تخميش * وفي تشويش ذلك الصدغ تشويش
نظي من الترك أغنته لواحظه * عما حوته من النبل الترا كيش
أذا تفتى فقلب الغصن منكسر * وان تبتدى فطرف البدر مدحوش
بأعاذي ان تكن عن حسن صورته * أعني فاني عما قلت اطروش
كم لم يله بات يسقي المدام على * روض له شباب الغيم ترقيش
والغيت كالجيش بريق الوجود له * والبرق رايته والرعد جاوريش
في مجاس ضحكك أرجأوه طربا * لانه يسديع الزهد مفروش
سدي أبو الفضل بن أبي الوفاء

تري متى من قنور اللحظ ينقشط * من قلبه بجبال الشعر مر تبط
قد رقي خصره الماضي فناسني * فقلت خبر الامور الانسب الوسط
وتسحقني الردف عني من شاقله * فقلت هذا على ضعفي هو الشطط
وصدرة الرب قد عاتقه سحرا * والقلب منبعث الآمال منبسط
وفيه تلك النهود المشتهاة ترى * رمانها فيه قلبي أمره فرط
ان الصواب لتجبل السرور وفهم * قبل القوافل فأوقات الهنا غلط

القاضي محمد الدين بن مكائس

اهدي تحيته وجاد بوعده * أفنديه من قبر بدا في سعه
بدر جرى ماء الحياة بنغره * وترددت فضله لانه في خده
اسكنه قلبي فأعدت خدته * نيران أحشائي عليه ووجده
من لي به حلوا شمائل أهيف * روت العوالي عن مثقف قدده
بأعاذي في حبه لو أبصرت * عيناك فوق الردف مسجل جمده
لعدرت كل منيم في حبه * وعلمت أن ضلاله في رشده
فوحق موت في هواه صباية * وحياة مبسمه الشهى وبرده

ما جاد غيث الدمع الا عن هوى * خلع القلوب ببرقه وبرعه
 قسم يا رسول وابلغ العشاق ما * ألقاه من جور الحبيب وبهده
 واذا سألتك أن تؤدى في الهوى * خبرى فصف فعل الغرام وأبده

عز الدين الموصلي

نفس عن الحب ما أغتفت وما غفلت * بأى ذنب وفك الله قد قتلت
 دعها ودمعها الجارى لقد لقيت * ملقذمت من أسى قلبي وما عملت
 أفسدك من ناشط الاجفان فى تلقى * والسحر يوههم طرفي انما كسلت
 وأوضح الحسن لوشاءت ذوابه * فى الافق وصل دجا الظلماء لا اتصلت
 لمعسل بنعاس فى لواء خطه * أما تراها الى كل القلوب حلت
 هن لى بالخطا ظلي يدعى كسلا * وكم ثياب ضئى حاكى وكم غزلت
 وجرة فوق خديته وهرشفه * هذى محاسنها تره وذى ذبلت
 أما كفايتى تكجيل الجفون أسى * حتى المرافف منه باللمى كملت
 أستودع الله اعطافا شوت كبدي * وكلما رمت تجديد الوصال قلت
 ومهجة لى لكم ألفت بسمعها * الى الملام ولا والله ما قبلت

غيره للفاضل

شرح الشباب بجمكم أفتيته * والعمر فى كلف بكم قضيته
 وأنا الذى لومر بى من فحومكم * داع وكنت بحضرتى لبيتته
 كيف التعمى رضى للسلو وجمكم * حب بأيام الشباب شريته
 لله داء فى القواد أجنسه * يزاد نكسا كلما داءيته
 قالوا حبيبك فى التجنى مسرف * قاس على العشاق قلت فديته
 أأروم من كفى عليه تحلصا * لا والذى بطحاء مكدة بيتته
 ولو استطعت بكل اسم فى الورى * من لذة الذكرى به سميتته

للشيخ بدر الدين الدمامي

سل سيفنا من الجفون صقيلا * مذنتى جلاه رحى قتيلا
 صح عن جفنه حديث فتور * وهو ما زال من قديم عليه
 مرأبدي لنا من الخصر ردفا * فأرانا مع الخفيف ثقيلا
 ذوقوا ما كانه الغصن لكن * بالهوى نحو وصلنا لنجميلا
 كامل الحسن وافر ظل وجدى * فيه باعاذلى مديد اطويلا
 فانك الجفن ذوجا لكثير * أثلث العاشقين الا قليلا
 قلت اذ لاح طرفه ولما * فآثر الحظ بكثرة وأصيلا
 كيف حالى وهمل لصب البسه * من سبيل فقال لى سل سبيلا
 وقال آخر

لو أن قلبك لى يرق ويرحم * مابت من ألم الجوى أنا لم

ومن العجائب اني لاسمى الى * من فاطمك وفي فؤادي أسهم
 باجامع الضدين في وجناته * ماء يرق عليه نار تضرم
 عجبي لطرفك وهو ماض لم يرل * فعلا م يكسر عند ما تكلم
 ومن المروءة أن تواصل مدنقا * والدهر يسمع والحوادث تؤم
 وقال آخر

تصدق بوعده ان دمي سائل * وزود فؤادي نظرة فهو راحل
 نخذلك موجود به التبرداثما * وحسنك معدوم لديه المماثل
 أياقرا من تمس طلعه وجهه * وظل عذار به الدجا والاصائل
 تنفقت من طرف لقلب مع الهوى * وهاتيك للبدر المنير منازل
 جعلتك للقبير نصيبا لخاطري * فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل
 وقال ابن صابر

قبلت وجنته فألفت جسده * بخيلا ومال يعطفه المياس
 فأنهل من خديه فوق عذاره * عرق يحاكي الطل فوق الآس
 فكأنني استقطرت ورد خدوده * شصاعد الزفرات من أنفاسي
 وقال آخر

وغزال كل من شبهه * به لال أو سيد رطله
 قال أذبلت وهماقه * قد نعديت وأسرفت فيه
 وقال آخر

بأي غلام لست غير غلامه * منذ جاد لي بسلامه وكلامه
 ذو حاجب ما ان رأيت كنونه * أبدا وصدغ ما رأيت كلامه
 وقال جمال الدين بن مروح

ذكر المحي فصبا وكان قد ارعوى * صب على عرش الغرام قد استوى
 تجرى مدامعه ويحقق قلبه * مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى
 * واذا تالق بارق من بارق * فهناك ينثر من هواه ما انطوى
 فخذوا أحاديث الهوى عن صادق * ماضل في شرع الغرام وما عوى
 ويهيجني رشا اطبات عدلى * فيه الملام وقد حوى ما قد حوى
 قالوا أفييه سوى رشاقة قدّه * وقد ورع فيه وهل وفي سوى
 ما أبصرته الشمس الاواكتست * بخيلا ولا غصن النقا الا التوى
 يروى الاراك بحاسنا عن نغره * يا طيب ما نقل الاراك وما روى
 وقال آخر

عبث التسميم بقصدته فتأودا * وسرى الحياء بجنده فتوردا
 رشا تفرّد فيه قلبي بالهوى * لما غدا بجماله متفردا
 قاسوه بالغصن الرطيب جهالة * تائه قد ظلم المشبه واعتدى

حسن الغصون اذا اكست أوراقها * وتراه أحسن ما يكون مجزدا
وقال غيره

يا حسنا مالك لم تحسن * إلى قلوب في الهوى متعبه
رفت بالورد والسوسن * صفحة خذ بالسنا مذهبه
وقد أتني خذك أن أجتني * منه وقد أسمعني عقربه
يا حسنه اذ قال ما أحسنى * وبإذالك اللفظ ما أعذبه
قلت له كلك عندى منا * وكل ألفاظك مستعذبه
ففوق السهم ولم يخطني * ومذرا آتى ميتا أعجبه
وقال كم من عاشق حبنى * وحبه أبهى قد أعجبه
يرحمه الله على أنى * قدلى له ألم أدوما وجبه
وقال آخر

ملج بغار الغصن عند اهتزازه * ويجهل بدو الهم عند شروقه
مخافيه معنى ناقص غير خصمه * وما فيه شئ بارد غير ريقه
وقال يحيى بن أكنم

دنا هاجرى نحوى بقلته الكعلا * فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا
قمى شوقا وأفحلى أسى * وأفقدنى صبيرا وأعدمنى عقلا
شكوت غما لوى وولى ومالوى * وأعرض من وزا فسل الحشى سلا
إذا ماداه فرط سقمى لزورة * يساده فرط العجب من عطفه كلا
وقال أيضا

بأبى غزلا غارلته مقلتى * بين العذيب وبين شطلى بارقى
وسأت منه زورة تشنى الجوى * فأجبنى عنها بوعده صادق
بتنا ونحن من الدجا فى خيبة * ومن الجوم الزهر تحت سراقى
عاطيته والليل بسحب ذيله * صهبا كالسك الذكى لناشقى
وضمته ضم الكمي لسيفه * وذو أبشاه حائل فى عاتقى
حتى إذا مات به سنة الكرى * زحزحته عنى وكان معانقى
أبعدته عن أضلع نشاته * كى لا ينام على فراش خافقى
لما رأيت الليل آخر عمره * قد شاب فى ليلهم له ومفارقى
ودعت من أهوى وقلت نأسفا * صعب على بأن أرا لم مفارقى
وقال ابن نباتة

بدا ورت لوا حظه دلالا * فأنهسى الغزاة والغزالا
وأسفر عن سنا قر منير * ولكن قد وجدت به الضلالا
صقيل الخلد أبصر من رآه * سواد العين فيه نخال خالا
ومنوع الوصال إذا ابتدى * وجدت له من الألفاظ لالا

عجبت لغوره البسام أبدى * لنادر أوقد سكن الزلالا
شهدت بشهد ريقته لاني * رأيت على سوا الفه غبالا
فما عجب الحسن قد حواء * وقد أهدى الى قلبي الوبالا
سأشكو الحسن ما بقيت حياتي * واشكر من صنائعهم الجمالا
القاضي فخر الدين بن مكاس

يا غصنا في الرياض مالا * جلستني في هوائك مالا
يا رانحاً بعد أن سباني * حسبك رب السموات العالي
وله أيضا

أجارك الله قدرت لي * مما ألقى عدا وحسد
وعاذ لي مذكرأي ضلوعي * تعدس قما بكي وعدد

ابن رفاعه

يقولون هل من الحبيب بزورة * ومناكم المطلوب قلنا لهم مندا
فقالوا لنا غوصوا على قدومه * يحاكي اذا ما اهتر قلنا لهم غصنا
الشيخ برهان الدين القيراطي

ووردى خذ نرجسي لواحظ * مشايخ علم السحر عن لفظه روبا
وواوات صدغيه حكين عقابيا * من المسك فوق الجلفار قد اتوبا
ووجسته الجمر انلوح بكه مرة * عليها قلوب العاشقين قد اكبوا
وودى له باق ولست بسامع * لقول حسود والعواذل اذعوا
ورائه ما أسلف ولوصرت رمة * فكيف واحشاني على حبه انطوا
وللشيخ برهان الدين القيراطي أيضا

شبه السيف والسنان لعيني * من لقتلي بين الانام استجلا
فأبى السيف والسنان وقالوا * حذنا دون ذلك حاشي وكلا
وله أيضا

ياي أهيف المعاطف لدن * حسدا الاسمر المثقف قد
ذو جفون مذرمت منها كلاما * كلمتني سيوفهن محمده
وقال آخر

تملك في شادن قد هويته * من الهند معسول الهمي أهيف القد
أقول لصبي حين رنو بطرفه * خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي
وعاقيل في الغزل المؤث للشيخ شمس الدين بن البديري

خيال سلمي عن الاجفان لم يغب * وطيفها عن عياني غير محجب
وذكرها أنس روي وهي نائية * والقلب ما زال عنها غير منقلب
لم أصغ فيها للراح بعد لني * ولا لو اش خلي بات يلعب بي
عذاب في الهوى عذب أذبه * ومزهر رانها أحلى من الضرب

فان نأت أودت وبعدي كألعت * تشبب فيه الليالي وهو لم يشب
دعها فأمر هوى المحبوب متبع * وغير طاعته في الحب لم يجب
وقال عفا الله عنه

سقى طلال حلقه سلى معاهد * وحياء من فمعي مذاب وجامد
فربيع به سلى مصيف ومربع * وأرض نأت عنها قفار جلامد
وحيث نوت أرضاً فأعذب مورد * ولو كدرت منها على الموارد
رعى الله دهراسا لمتنى صروقه * وظلت لياليه بحلى نساعد
وقد غفل الواشون عني ولم أزل * ويقظان طرف البين عني واقد
وأيامنا بالقرب بيض أزاهر * وأوقاننا بالوصل خضر أمالد
وأرواحنا ممزوجة وقلوبنا * ونحن كأننا في الحقيقة واحد
وكم قدم رجنا في مروج صباية * ولم يطر دينا من البين طارد
نجبر تدبول الله في قص الهوى * نلوح علينا للقرام شواهد
ولم يحطر التقريق منا بخاطر * ولم نحسب الايام فينا تعاند
فهمل أنت باسلى وقد حكم الهوى * كما كنت لي أم حاد بالقلب حائد
وهل ودنا باق والا تغيرت * على عادة الايام منك العوائد
وهل محبت آثار رسم حديثنا * وأنساك حفظ الود هذا التباعد
وهل تذكرين العهد اذ نحن باللوى * وقولك لا عاش الخون المعاهد
وهل أنت غيرت الذي أنا حافظ * وهل أنت أحلات الذي أنا عائد
وهل بدلت منك المودة بالحقا * وفيك يقيني بالوفاء منك شاهد
واني ما بدلت عهدك في الهوى * ولا اختلفت فيما علمت العوائد
ولا بت مسرورا وعيشك ليلة * وكيف سلوى والحييب مباعد
فان كنت حبل الود صرمت طرفه * فودى طريف في هواله وتالد
وان قلت ان الحب غيره النوى * لعمرى وجدى بالحاشاة واقد
وان أوردوا يوما صباية عاشق * فبي يضرب الامثال من هو واورد
فما شئت ككوني اني بك مدنف * صبور على البلوى شكور وورامد
ومنك تساوى عندى الوصل والحقا * وفيك لقد هانت على الشدائد
ولورمت ألوى عن هوالك أعنتى * لقاد زمامي نحو حبك قائد
نصبت شمراك الحب صدت حشاشتي * فكيف خلاصى والهوى منك صائد
بعدت وقلت البين يسلى أخا الهوى * وهل يسلى ذا الاشجان هذا التباعد
وما غير التقريق ما تعهد به * وسوق سلوى في المحمين كلسد
وجبل منى القرب منك وانما * اذا عظم المطاوب قل المساعدة

وقال عفا الله عنه

تهددني بتبريح وبين * وتوعدي بتقريق وجمد

وتخلف لي لتلبسني سقاما * تهني جلدي به وتذيب جلدي
وترميني بنبل من جفون * قطنيني وتصبيني وتردي
وتحرقني بنار الصد حتى * تذيب حشاشتي كدأ وكبدتي
فقلت لها ودمعي في انسكاب * يفيض دما على صفحات خدي
ومن لي أن يقال قبيل وجد * واذكر في هوأ ولو لبصد
وقال عفا الله عنه

سلوى عنك شيء ليس يروى * وحي فيك سار مع الركاب
ولم ير رسول الله على ضميري * ووجدني فيك أيسره عذابي
ومالك عن سواد العين يوما * وما لسواد قلبي من حجاب
وما أخضرت دواعي الشوق إلا * هزرت البك أجنحة التصابي
وقال عفا الله عنه

قفا تبك دارا شط عنا مزارها * وانحلنا بعد البعاد أذكارها
وعوجا باطلال محتما يدا النوى * فأظلم بالنأي المثلث نهارها
فقد ناهي عينا من الأنس أن رنت * بقلتها يصحى القلوب أحوارها
نصيد قلوب العاشقين أنيسة * ويحسن منها صدها ونفارها
ويهمزاً بالانصاف لين قوامها * إذا مال فوق الغصن منها خارها
وليس لبدر التمام قدها * وما هو إلا جملها وسوارها
منازلها منى القواد وان نأى * عن العين مشواها في القلب دارها
يمثلها بالوهم فكري لنا طري * وأكتر ما بضئ النفوس افتكارها
وهيج دمي حزنار صبا بتي * وما خمدت بالدمع من نارها
وساعدني بالأيك لبلا جام * تها تف شجوا لا يقر قرارها
بكين ولم تسفح لهن مدامع * وعيني فاضت بالدموع بحارها
ولمؤلفه رحمه الله تعالى وهو قول ضعيف على قدر حاله ليعب عنه يسأل الواقف عليه من
أفضاله ستر ما يراه من عيوبه وأن يدعو له بمغفرة ذنوبه

نسيم الصبا بلسخ سليبي رسائي * بلطف وقل عن حال صمبك سائي
فقد صار بالاسقام صبا معذبا * قريح جفون من دموع هوامل
صبوراً على حر الغرام وبرده * حليف الضنى لم يصغ يوماً لعاذل
بيت على جمر الغضى متقلبا * بين غراما فارجه وواصل
الأياس لي قد أضرب الهوى * وهاجت بسبريح الغرام بلا لي
رميت بسهم من لحاظك قاتل * فلم يخط قلبي والحشى ومقاتلي
كفمت غرامي في هوأ ولم أبع * بسر فباحث أدمعي برسائي
سليبي سلى ما قد جرى لي من النوى * فقد عاد لي حال له ورق عاذلي
لعل تجودي للكثير ونسجي * بوعد وبعدا لوعدان شئت ما طلي

عسى تنطقى بالوعد ناري وأشتقى * فبالسقم أعضاء وهت ومفاصلى
خفيت عن العواد لولا تأوهى * وعظم أيني لا يرانى مسائلى
فرقى فقد رقت عداى لذتى * وفاضت على حالى عيون عواذلى
قطعت زمانى فى عسى ولعلها * وما فزت فى الأيام منك بطائل
فما آن أن ترضى على وترحى * ضنى جسدى فالوجد لاشك فائلى
نوسلت بالمختار فى جمع شعنا * نبي له فضل على كل فاضل
وله رجه الله تعالى

ياربہ الحسن من بالصد او صاکی * حتى قتلت بقرط الهجر مضناکی
* ویا فتاة بفتان القوام سبت * من فى الوری یا ترى بالقتل أفتناکی
لقد خنفت غراما مذراى نظری * فى النوم طيف خیال من محباکی
ومذراة جفا طيب المنام وقد * أضحی علیا حزینا لم یزل باکی
عذبتنی بالتجنی وهو یعذب لی * فهل ترى تسحیحی یوما برؤیاکی
ان كنت لم تذکر یا بعد فرقتنا * فאלله یعلم أنا ما نبینا کی
ما آن ان تعطنی جودا علی فقد * أضحی فؤادی أسیر الخط عیناکی
ما كنت أحسب ان العشق فیہ ضنى * ولا عذاب نفوس قبل اهو اکی
حتى توقع قلبی بالغرام فما * أمسى أسیرا سوى فی حسن معناکی
رفی بعدک جودا واعطنی وذری * ولا تطیل بحق الله جفواکی
یا هند رفقا یقلب ذاب فیک أسی * ومهجة تلفت یا هند ما أقساکی
رفی العذول لحالی فی الهوى ورثا * وانت یا هند لا تترنن لمضناکی
والله لومت ما اسلاک یا أملى * ولوفیت غراما لست انساکی
وقال آخر

کأن فؤادی یوم سرت دایل * یسیر أمام العیس وهو ذلیل
فصرت عقیب الطاعنین لکی أرئی * ففؤادی سرى فی الرکب وهو یجول
وقائله لى کبف حالک بعدنا * لتعلم ما هذا الیه یؤل
فقلت لها قدمت قبل ترحلی * فمن باب أولى أن یحسد رحیل
وقلت فلیل طال هما فانشدت * وما زال لیل العاشقین طویل
فقلت وجسمی لم یزل متر جفا * فقالت وجسم العاشقین فحیل
فقلت لها لو كنت أدری فراقنا * بیوم وداع ما الیه سبیل *
قلعت لعینى فی هوالک باصبغی * لکی لأرى یوما علی تقبیل
وقال الواواء الدمشقی عفا الله عنه

یا من نقت عنی لذیذ رفادی * مالى ومالك قد أطلت سهادی
فبأی ذنب أم بأیة حالة * أبعدتني ولقد سكنت فؤادی
وصددت عنی حین قدم لك الهوى * روحی وقلبی والحشی وقیادی

ما كنت لحاظك مهجتي حتى تغدا * قلبي أنسيرا ماله من قاذى
 لا غرو أن قتلت عيونك مغرما * فلکم صرعت بهما من الأساد
 يا من حوت كل المحاسن في الوری * والحسن منها عاكف في بادی
 رفقا بمن أسرت عيونك قلبه * ودعى السيوف تقترفي الانعام
 وتعطني جودا على بقبيله * فجيهم مبسمكي شفاء الصادی
 ماتت أطلال الله عمره سلوق * ولقد فني صبري وعاش سهادي
 ومن المني لودام في فيك الضنى * يا حبذا لأراك من عوادی
 وأجمل منه لك نواظري في ناضر * من خذلك المـ تـرقـرق الوفاـد
 وأقول ما شئت اصنعني يا منيني * مالي سواك ولو حرمت مرادی
 الامديح المصطفى هو عمدي * وبه سألني الله يوم معادی
 وقال البها زهير

اذا جن ليلى هام قلبي بذكركم * أنوح كما نوح الحمام المطوق
 وفوق حجاب عطر الهم والاسى * وتحتي بحبار بالجوى تسدق
 سلوا ام عمرو وكيف بات اسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
 فلا نال مقتول في القتل راحة * ولانا نمنون عليه فيبعثق

مجنون ليلى

وقد خبروني أن نيماء منزل * لليلي اذا ما الليل ألقى المراسيا
 فهذه شهو الصيف عناستتقضى * فبالنوي يرى بليلى المراسيا
 أعدت الليالى ليله بعد ليله * وقد عشت دهر لا أعد الليالى
 وأخرج من بين البيوت لعلى * أحدث عنك النفس بالليل خاليا
 ألا أيها الراكب اليمانيون عرجوا * علينا فقد أمسى هو انامينا
 عينا اذا كانت عينا فان تكن * شمالا ينزعني الهوى عن شماليا
 أصلي فما أدري اذا ما ذكرتها * أنشبت صليت النضى أم غماينا
 خليلي لا والله لأملك الهوى * اذا علم من أرض ليلى بداليا
 خليلي لا والله لأملك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى لي
 قضاها الغيري وابتلاني بجهها * فهل بشئ غير ليلى ابـ لـا نـيا
 ولو أن واش باليمامة داره * ودارى بأعلى حضرموت اهتدى لما
 وددت على حي الحياة لو أنه * يزاد لها في عمرها من حياتيا
 على اتني راض بان أحمل الهوى * وأخلص منه لاعلى ولا ليا
 اذا ما سكوت الحب قالت كذبتني * فإلى أرى الاعضاء منك كواسيا
 فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشى * وتخرس حتى لا تجيب المناذيا
 وقال آخر

قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

فقال خلقت له لومات من ظمأ * وقلت كف عن ورود الماء ليرد
فالت عهدت الوفا والصدق سمته * يارود ذلك الذي قالت على كبدي
كمال الدين بن النبيه

أما وياض مبسمك النقي * وسهرة مسكة اللعس الشهي
ورمان من الكافور تعلو * عليه طوالع السد الندي
وقد كالتضيب اذا تننى * خشيت عليه من ثقل الحلي
لقد أسقمت بالهجران جسمي * وأعطسني ومالك بعدي
الى كم أكنم البسوى ودعني * يروح بمضمر السر الخفي
وكم أشكرو لالهية غرامى * فويل للشبي من الخلي

صفي الدين الحلي

أبت الوصال مخافة الرقباء * وأنت تحت مدارع الظلواء
أصفتك من بعد الصدود مودة * وكذا الدواء يكون بعد الداء
أحبت بزورها النفوس وطالما * ضنت بهم افقت على الاحياء
أنت بليل والجوم كأنها * درياطن خيمه زرقاء
أمت تعاطى المدام وبيننا * عتب غنيت به عن الصها
أبت الى جسدي لتظمر ما أنتمت * من بعد هافيه يد البراء
ألقته وقع الصفاح فراعها * جرعوا ما نظرت جراح حسنى
أعصية منا بنبيل لحاظها * ما أخطأته أسنة الاعداء
أعجت مما قد رأيت وفي الحشا * أضعاف ما عاينت في الاعضاء
أمسى ولست بسالم من طعنة * نبلاء أو من مقله نبلاء

وله رحمه الله تعالى

قنى ودعينا قبل وشك التفرق * فما أنا من يجبا الى حين نلتقى
قضيت وما أودى الجمام بهنجى * وشئت وما حل البياض بفرقى
قنعت أنا بالذل في مذهب الهوى * ولم تفرق بين المنسم والشقى
قرنت الرضا بالسخط والقرب بالنوى * ومزقت شمل الوصل كل محرق
قبات وصايا الهجر من غير ناصح * وأحبت قول الهجر من غير شفوق
قطعت زمانى بالصدود وزنتى * عشية زمت للترحل أينقى
قضى الدهر بالتفريق فاصطبرى له * ولا تذمى أفعاله وترقى *

وقال عفا الله عنه

جاءت لتظمر ما أبقت من المهج * فعطرت سائر الارباب بالارج
جالت علينا محبا لوجلتنا لنا * فى ظلمة الليل أعتنا عن السرج
جوربة الخلد تحمى ورد وجهتها * بجارس من نبال الغنج والدعج
جرت اسامة أفعالي بغمرة * فكان غفراؤها يغنى عن الحج

جادت لعرفانها اتي المريض بها * فما على اذا اذنت من حرج
جست يدي لترى ما بي فقلت لها * كفي فذاك جوى لولالم بهج
جفوتني فرأيت الصبر أجلى بي * واصحت في الحب أولي بي من الهج
جارت لحاظك فينا غير راحة * ولده الحب جور السائلر الغنج

وقال ابن نباتة

رقت لنا حين هم السفر بالسفر * وأقبلت في الدجى تسعي على حذر
راض الهوى قلبها القامى بخادلنا * وكان أبجل من تموز بالمطر
رات غداة النوى نار الكليم وقد * شبت فلم تبسق من قلبى ولم تذر
رشيقه لوترها عند ما سقرت * والبدر ساء اليها سموم معتذر
وأبت بدري من وجهه ومن قمر * في ظل جنحين من ليل ومن شعر
رشفت درالحماس من مقلها * اذ نهتني اليها سممة السحر
رنت فجوم الدجى فنجوى فماتطرت * من يرشف الراح قبل من فم القمر
راق العتاب وأبدت لي سرائرها * في ليلة الوصل بل في غرة القمر

وقال ابن الساعاتي

قبلتها ورشفت خصرة ريقها * فوجدت نار صباينة في كوثر
ودخلت جنة وجهها فأباحني * رضوانها المرجو شرب المسكر

وقال آخر

بكت للفراق وقد راعها * بكاء المحب لبعده الديار
كان الدموع على خدها * بقية طفل على جلنار

الواو والمدمشق تضيئين

قالت متى الظعن يا هذا فقلت لها * اما غدا زعموا ولا فبعد غد
فأمطرت لؤلؤا ومن نرجس وسقت * وريدا وعصت على العناب بالبرد

لابن نباتة

عذولي لست أسمع منه قولا * على غيداء مثل البدر قما
له طرف ضرب عن سنناها * ولي أذن عن الفحشاء صما

وقال آخر

ورب ليال في هواها سهرتها * أراعي فجوم الليل فيها الى الفجر
حديثي عال في السهاد لاني * رويت أحاديث السهاد عن الزهر

السراج الوراق

بالأعنى في هواها * أسرفت في التلوم جهلا
ما يعلم الشوق الا * ولا الصبا به الا

وقال آخر

وعدت أن تزور ليلاً فألوت * وأتت في النهار تسحب ذبيلاً
قلت هلا صدقت في الوعد قالت * كيف صدقت أن ترى الشمس ليلاً

لعز الدين الموصلي

قد سلونا عن الغزال بخود * ذات وجهه بها الجمال تقنن
ورجعه ناعن التهنك فيه * ودفعناه بالتي هي أحسن

وقال آخر

قالت وناولتها سواكا * ساد فيها على الاراك
سواي ماذا فطم ربي * قلت لها ذاقه سواكي

وقال آخر

سألتها أن تعيد لفظاً * قالت محب دعوه بعذر
حديثها سكر شهي * وأحسن السكر المكرر

ابن نباتة

وملولة في الحب لما أن رأت * أثر السقام بجسمي المنهض
قالت تغيراً فقلت لها نعم * أنا بالسقام وأنت بالاعراض

وقال أبو الطيب المتنبى

بأبي الشمس الجائحات غواربا * اللابسات من الحرر جلاليها
الناهبات عيوتنا وقلوبنا * وجنائهن الساهبات الناهبا
الناعمات القاتلات الهيا * تالمبيدات من الدلال غواربا
حاولن تفديني وخفن مراقبا * فوضعن أيديهن فوق زوايا
وبسهن عن برد خشيت أذيه * من حر أنفاسي فكنت الذوايا
باحبذا المتجملون وحبذا * وادلنت به الغزالة كاعبا
كيف الرجا من الخطوب تخلفها * من بعد أن انشبت في محالبا
وله أيضاً من جملة قصيدة

ولم التقينا والنوى ورقينا * غفولان غناظلت أبكي وتبسم
فلم أبرد راضاً كقيل وجهها * ولم تر قبلي ميناية حكم

الشريف الرضي

وتيس بين من عفر ومعه سقر * ومعه بر ومعه سد ومعه سد
هيفاء ان قال الشباب لها نهضى * قالت روادفها اقعدى وقملى
وإذا سألت الوصل قال جمالها * جودى وقال دلالها لا تفعل

ابن اسرايل

وعدت بوصل والزمان مسوف * حورا ناظرها حاسام مرهف
نشوانه خصباء منهل ثغرها * درو ريقها سلاف فرقة

وتخال بين البدر ومنهار النقا * غصنا عيسى به التسميم مهفهف
لا تحسبن الخلف شمة مثلها * وعدت ولكن الزمان يسوف
بابانة قد أطلعت أغصانها * وردا جنبيا بالواحف يقطف
وغزاله يحكى الغزالة وجهها * ويعبرناظرها الحسام الاوطف
ما تأمرين لمغرم تسطويه * أجفانك المرضى ولا تستعطف
قسما بوجهك وهو صبح مشرق * وسواد شعرك وهو ليل مسدف
وبهز غصن البان منك على النقا * مالى الى أحد سواك تشوف
ولنذكر ان شاء الله تعالى فى هذا الباب بسدة من ملح النظم ورقائق الشعر من غير تبويب
ولا ترتيب

للشيخ شمس الدين بن البديوى

ولمأت سلى وشطها النوى * وأيقنت أنى بالغرام أذوب
علقت بأخرى غير هامتلاها * ليطفى ضرام فى الحشا ولهب
وكان هيامى والهوى وصباي * لمن هو فى الاولى الى حبيب
وله فى المعنى

تلاهت عنها فى الغرام بغيرها * وقلت لقلبي هذه هى زينب
وقلت فاها مبردا أصباي * فأضمرت ناراً فى الحشى تلهب
فكنت كن أضحتى غير قابلة * تمسك بالموج الذى يتقلب
وقال أيضا

سألت القلب هل ميل لليلى * وهل عند الفؤاد لها التفات
فقال الآن لالكن نأنى * فقلت الحب فيه تقلبات
فان الحب بهجم بعد بأس * ويعتاد الحب تغيرات
فلا تظهر لها يوما سلوا * فتفضحك التصايب الواردات
وترى بالصدود وبالحنى * وتتحك الوعود الكاذبات
فكن جلد اولئك ذا الجاج * فما يغنيك ان فات القوات

وقال البطار

يقولون هذى أم عمر وقرية * دنت بك أرض نخوها وسماء
الا نأقرب الحبيب وبعده * اذا هو لم يوصل اليه سواء

وقال غيره

وقالوا ب حبيبك وانغ عنه * حبيباً آخر اتجاسعيدا
اذا كان القديم هو المصافى * وخان فكيف آتمن الجديدا

وقال آخر

لم انس اذ قلت من وجدى لها غلطا * فوجهها مشرق فى خندس الظلم
سلوت عنك فقالت وهى ضاحكة * لتقرعن على السن من ندم

وقال آخر

أمن المروءة أن أيت مسهدا * قلقاً بل ملابسي بدموعي
وتيت ريان الجفون من الكرى * وأيت منك بليلة المسوع

وقال آخر

إلى الله أشكو جوراً هف شادن * وقعت فإلى من يديه خلاص
جرحت بعيني خدّه وهو جارح * بعينه قلبي والجروح قصاص

وقال آخر

قد كنت أعمى بالهوى فأكذب * وأرى المحب وما يقول فأعجب
حتى رصيت بحملوه وبمصره * من كان يهتم الهوى فيجرب

وقال آخر

سألها التقبيل من خدّها * عشرا وما زاد يكون احتساب
فشد تلاقينا وقبلتها * غلظت في العذوض الحساب

وقال آخر

يا من سقاهي من سقام جفونه * وسواد خطي من سواد عيونه
قد كنت لأرضى الوصال وفوقه * واليوم أقنع بالخيال ودونه

وقال آخر

صبيحته عند المساء فقالت لي * تهزأ بقدرى أو تريد مني أحدا
فأجبتة اشراق وجهك غرني * حتى توهمت المساء صباحا

أبو عبد الله الغواص

من عذيري من عذول في رشا * قاهر القلب هو أفقمر
فلم يسق معنى حسنه * وهو أغير مقلوب قر

وقال آخر

جاذبتها والريح تجذب برقعا * من فوق خد مثل قلب العقرب
وطفقت ألتئم نغرها فتجيب * ونسترت عني بقلب العقرب

وقال آخر

لومت من كثرة الاشواق وانبدلت * مدا معي بدم من كثرة السهر
ما اخترت عنك سلوا ولا تطرت * عيني لغبر محبا وجهك القمر

ابراهيم بن العباس

تمر الصبا فعباسا كن ذى الغضى * وبصر ع قلبي أذهب هبوبها
فريسة عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وقال النوفلي

إذا اختلفت عيني رأيت من تحبه * فدام لعيني ما حبيت اختلاجها
وما ذقت كاسا مذعلقت بجيها * فأشربه الاودم عى مزاجها

وقال آخر ربه الله تعالى

يا ذا الذي زار وما زارا * كأنه مقتبس نارا
قام يباب الدار من تيمه * ماضره لو دخل الدار

وقال آخر

واقده جعلت في القواد محدثي * وأبجت مني ظاهري للجليس
فالكل مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في القواد أنيس
ابن نباتة

أنشده الرجن في جمع شملنا * فيقسم هذا لا يكون إلى الخسر
إذا ما غدا مثل الحديد فواده * فوالعصران العاشقين في خسر
أمين الدين بن أبي الوفاء

يا نازلا مني فوادا وحلا * ومن المجائب نازلا في زاحل
أضرمت قلب متم أهل كته * وسكنته والناومثوى القاتل

وقال آخر

يا غاذي في هواه * إذا بدا كيف اسلو
يمر بي كل وقت * وكلما مري يحلو

الحاجي

ملاّت فوادى من محبة فائن * أميل إليه وهو كالطير رائغ
وقلت لقلبي قم لتعشق شادنا * سواه فقال القلب ما أنا فارغ

وقال ديك الجن

ولي كبد حري ونفس كأنها * بكف عدو ما يريد سراهما
كأن على قلبي قطاة تذكرت * على ظما ورد أفهزت جناهما

وقال عبد الله بن طاهر

أقام يلبدة ورحلت عنه * كلا نابعدا صاحبه غريب
أقل الناس في الدنيا سرورا * محب قد نأى عنه الحبيب

وقال آخر

ما اخترت تزلزودا عكم يوم النوى * والله لا ملالا ولا تجنب
لكن خشيت بأن أموت صبابة * فيقال أنت قتلتني فتغادبي

وقال ابن المعتز

هب لعيني رقادها * وانف عنها سمادها
وارحم المقيلة التي * كنت فيها سوادها
كن صلاحا لها كما * كنت دهر افسادها

وقال آخر

وقالوا دع مراقبة الثريا * ونم فالبل مسود الجناح

فقلت وهل أفاق القلب حتى * أفرق بين ليلي والمصباح
وقال آخر

ولي فؤاد إذا طال النزاع به * طار اشتباها إلى لقاء معذبه
بفديك بالنفس صب لو يكون له * أعز من نفسه شيء فدالك به
وقال آخر

وما هجرتك النفس بأمي أنها * قلتك ولأن قل منك نصيبها
ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا * بقول إذا ما جئت هذا حبيبها
وقال المحاربي

إذا أنت لم توفن بما صنع الهوى * بأهل الهوى فافقد حبيبها وجرب
تري حركات بلدغ القلب حرها * بأنضج من كى الغضى المثلج
وقال الأقرع بن معاذ

أقول لملت ذات يوم لقيته * بمكة والانضاء ملق رحالها
بجفك أخبرني أمانا ثم التي * أضرب بجسي منذ مر خيالها
فقال لي والله أوسببها * من الله بلوى في الزمان تنالها
فقلت ولم أملك سوابق عبدة * سريع على جيب القميص أنما لها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيت * منها وان كانت قبيلا نوالها
وقال آخر

بأنه ربك عوجا على سكتي * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضاني وقولا في حديثك * ماض ولو بصال منك تسعفه
فان تبسم قولاً عن ملاطفة * ما بال عبدك بالهجران تلقفه
وان بدالك من سيدى غضب * فغلاطاه وقولا ليس نعرفه
وقال عبد الله بن أبي السيص

ومعرضة تظن الهجر فرضا * فتعال لحاظها الضعف مرضى
كأنى قد قتلت لها قبيلا * فنامنى بغير الهجر مرضى
وقال الحسين بن الضحالة

بعضى بنار الهجر مات حريقا * والبعض أضفى بالدموع غريقا
لم يشك عشقا عاشق فسمعته * الا ظننتك ذلك المعشوقا
وقال آخر

وأجبل فكري في هوا * لك باللسان ناطق
ادعوا عليك بحرقه * من غير قلب صادق
وقال آخر

يا ويح من خبل الاحبة قلبه * حتى إذا ظفروا به قتلوه
عزوا ومال به الهوى فأذله * ان العزيز على الذليل يتبه

انظر الى جسدي أضرب به الهوى * لولا تقلب طرفه ذنوبه
من كان خلو من تباريح الهوى * فانا الهوى وحليفه وأخوه
وقال أجد بن طاهر

تقول العاذلات تسلي عنها * وداعل صبرك بالسوا
فكيف ونظرة منها اختلاسا * ألد من السماة بالعدو
وقال اسحق مولى المهلب

هيني يا معسذ بقى أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسي * على إذا أسأت كما أسأت
وقال أبو العتاهية

يقول أناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدري لهم كيف أنعت
سقام على جسمي كثير موسع * ونوم على عيني قليل مفقوت
إذا اشتد ما بي كان أفضل حيلتي * له وضع كني فوق خدي وأسكت
وقال بنار

ياثرة العين اني لا أسميكي * أكني بأخرى أسميها وأعنيك
أخشي عليك من الجارات حاسدة * أو سهم عبران يرميني ويرميك
لولا الرقيبان اذ ودعت غادية * قبلت فالوقت النفس تفديك
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * بالله لا تجعلها بيضة الديك
وقال آخر

ألم تعلى بأحسن الناس أننى * أحبك حبا مستكرا وباديا
أحبك ما لو كان بين قبائلي * من الناس أعداء الجزالة تصافيا
وقال آخر

أقول لشادن في الحسن أضحي * يصيد بطرفه قلب الكمي
ملك الحسن أجمع في نصاب * فأذكر كاه منظر كاهي
وذلك بأن تجود مستهام * برشف من مقبلك الشهي
فقال أبو حنيفة لى امام * يرى أن لازكاة على الصبي
وقال آخر

سقى الله ربعا كنت أخلو بوجهكم * ونغر الهني في روضة الحسن ضاحك
أقتنا زمانا والعيون قسيرة * وأصبحت يوما والحقون سوافك
وقال آخر

ألم تعلى يا عذبة الماء أننى * أظلل اذالم أسقى ما لك صاديا
وما زلت بي باين حتى لو أننى * من الوجد أسقي الحمام بكى ليا
أبو العباس الشهرستاني

ياراحلا وجيل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهي دامية * ولا وفي لك قلبي وهو يحترق
الوزير يظهر الدين الملقب بابي شجاع

لا عذب العين غير مفكر * فيها بكت بالدمع اوقاضت دما
ولا هجرت من الرقاد لذيذه * حتى يعود على الجفون محرما
هي اوقعتني في حباتل قسنة * لو لم تكن نظرت لكنت مسلما
سفتك دمي فلا سفتحت دموعها * وهي التي بدأت فكاتت أظلاما
وقال العتيبي

أضحت بجذدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي القواد كدوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم
الرفاء الاندلسي

ومهفهف كالغصن الا أنه * تحير الالباب عند لقائه
أخفى ينام وقد نكل خذته * عرفا قفلت الورد رش بمانه
وقال آخر

اخضر واصفر لا اعتلال * فصار كالرجس المضعف
كان نسرين وجنتيه * بشعر أصدغه مغلف
يرشح منه الجميع ماء * كانه أولو منصف
وقال آخر

ما زال ينهل من صرف الطلأ قري * حتى غدت وجنتاه البيض كالشفق
وقام يحظر والأرداف تقعده * طورا وحاول أن يسعى فلم يطق
فعائل فعلت فعل الشمول به * فعل التسميم بغصن البانة الورق
جاذبه لعناق فأنشني بخلا * وكتلت وجنتاه الجربا بالعرق
وقال لي بقتور من لواخطئه * ان العناق حرام قلت في عنبي
وقال آخر

باركان هذا البيت اني اطائف * وفي الكون اسرار وفيه لطائف
رى الله أياما وناسا عهدتهم * جباذا ولكن الليالي صيارف
وبني ذهبي اللون صيغ لمحتي * يريد امتحانا في وما أنا زائف
يذيب فؤادا وهو لا غش عنده * فبا ذهبي اللون انك حائف
وقال آخر

أسنى ليالي الدهر عندي ليلة * لم أخل فيها الكاس من اعمالي
فزقت فيها بين جفني والكري * وجمعت بين القرط والخنخال
ومما قيل في الرقباء

لو أن لي في الحب أمر نافذا * وملكيت بسط الامر في التعذيب

لقطعت ألسنة العواذل كلها * ولكنك أقلع عين كل رقيب
وقال أعرابي

بسم الحب كلم في فؤادي * ولا تكلم من عين الرقيب
تكن ناظره وأضحى * مكان الكاتين من الذنوب
ومن حذر الرقيب اذا التقينا * نسلم كالغريب على الغريب
ولولاه تشاكينا جميعا * كايشكو المحب الى الحبيب
وقال آخر

من عاش في الدنيا بغير حبيب * خيانه فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في بحر العمى * لانت لابل عين كل رقيب
وقال أحمد بن أبي سلمة

بعدلني فيه جميع الوري * كاتني جئت باصر عيب
أظن نفسي لو عشقتها * بليت فيها بسلام الرقيب
وأنا الغريب فلا ألام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب
وقال آخر

وما فارقت سعدى عن قلاها * ولكن شقوة بلغت مداها
بكبت نعم بكبت وكل الف * اذا بان حبيبته بكاهها
وقال آخر

وقائله ما بال دمعك أبيض * فقلت لها يا عا لوهذا الذي بني
ألم تعلني أن البكا طال عمره * فشابت دموعي عندما شاب مفرقي
وعما قليل لادموع ولادما * ولم يبق الا لوعتي وتحرقي *
وقال آخر

ولم أر مثلي غار من طول ليله * عليه لان الليل يعشقه معي *
وما زلت أبكي في دجا الليل صبوة * من ألوجد حتى ابيض من فيض أدمعي
وقال آخر

ربوت طيف خيال * وكيف لي به جوع
والذاريات جفوني * والمرسلات دموعي

وقال آخر

يا نازح الطيف من نومي يعاودني * فقد بكيت لقرط النازحين دما
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها * فكيف وهي التي لم تبلغ الحلم
وقال آخر

ارحم رجت للوعتي * وابعت خيالك في الكرى
ودموع عيني لا تسيل * عن حالها يا ماجري
وقال آخر

أملت أن تتعطفوا بوصولكم * فرأيت من هجرانكم ما لا أرى
وعلت أن فراقكم لا يبد أن * يبجى به دمعى دما وكذا جرى
وقال آخر

ان عيني مذغاب شخصك عنها * يأمر السهد في كراها وينهى
بدموع كأنهم الغواوى * لاتسل ما جرى على الخلد منها
وقال آخر

يقولون لى والدمع قرح مقلتي * بناوأسى من حبة القلب تقدح
أدمعك جمر قلت لا تتججوا * فكل وعاء بالذى فيه ينضخ
وقال البدر الذهبى

قالوا تابكى بالدموع وما بكى * بدتم على عيش نصرتم وانقضى
فأجبتهم هو من دعى لكنه * لما تصاعد صار قطرا أيضا
وقال ابن مطروح فى الغيرة

ولو أسمى على تلقى مصرا * لقلت معذبي بالله زدنى
ولا تسمع بوصولك لى فانى * أغار عليك منك فكيف منى
وقال آخر

أغار عليك من نظرى ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أنى خباتك فى جفونى * الى يوم القيامة ما كفى
المظفر بن هجر الأمدى

قلت للذين جفونى اذ لهجت بهم * دون الانام وخبر القول أصدقه
أحبكم وهلاكى فى محبتكم * كعباد النار هوها وتحرقه
وقال غيره

لم أنس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والنجاح
ذاك زمان مرق حلوا لحنى * ظفرت فيه بجيب وراح
الشريف الرضى

علانى بذكركم واسقبانى * وامر جالى دمعى بكأس دهاق
وخذا النوم من جفونى فانى * قد خلعت الكرى على العشاق
وقال آخر

قالوا أترقد مذغبا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعى على بصرى
ما حق طرف هدى فى نحو حسنتكم * أنى اعذبه بالدمع والسهير
عزالدين الموصلى

فسدت لطلول بعادكم أحلامنا * وعقولنا وجفا الجفون منام
والطيف قد وعد الجفون بزورة * يا حبذا ان صحت الاحلام
ومعا قبل فى السهر وطول الليل وفحوذلت قال الشاعر

ورب ليل سهرناه وقد طلعت * بقية البدر في أولى تساربه
كأنما أدهم الظلماء حين فجأ * من أشهب الصبح ألقى نعل حافره
وقال آخر

ليل المحبين مطوى جوانبه * مشير الذيل منسوب الى القصر
ماذا لك الا الآن الصبح تم بنا * فأطلع الشمس من غبط على القمر
وقال غيره

فلم أرمثل ليل ذوى التصابي * وكل يشتك كيه بكل حال
فبشكو طوله أهل التجاني * ويشكو قصره أهل الوصال
وقال آخر

ليلى وليلى سواء في اختلافهما * قد صيراني جميعا في الهوى مثلا
يجود بالطول ليلى كلما بخلت * بالطول ليلى وان جادت به بخل
وقال آخر

ان اللىالى لا نام مناهل * تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار
وقال غيره

رب ليل لم أذق فيه الكرى * حظ عيني فيه دمع وسهر
كلما هيج ليلى حرقى * صحت ياليل أما قبلك سحر
وقال آخر

ياليل طل أولا نطل * لا بد لي من سهرك
لو بات عندى قرى * مابت أرى قرك
وقال بشار بن برد

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
أضل اليها المستنير طريقه * أم الدهر ليل كله ليس يبرح
وقال آخر

كأن الثريا راحة تشبر الدجى * ليعلم طال الليل أم قد تعرضا
فليلى تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرحى له انقضا
وقال ابن منقذ

لما رأيت النجم ساه طرفه * والقطب قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سواقر * أيقنت أن صبا بهم قد ماتا
وقال آخر في ليلة ممطرة

أقول والليل في امتداد * وأدمع الغيث في انسحاق
أظن ليلى بغير شك * قد باتت يبكى على الصبح

ومعاجاة في الاشعار الخمرية قول صفي الدين الحلي

بدت لنا الراح في تاج من الحبب * نخرقت حلة الظلماء بالذهب
بكر اذ ازقحت بالماء أولدها * أطفال در على مهد من الذهب
بقية من بقايا قوم نوح اذا * لاحت جلت ظلم الاحزان والكرب
بعده العهد بالمعاصر لوظفت * لحدتنا بما في سالف الحقب
بأكرتها برفاق قد زهت بهم * قبل السلاف سلاف العلم والأدب
بكل متشبع بالفضل مؤزر * كأن في لفظه ضراب من الضرب
بل رب ليل غدا في الأهاب غدت * تنقض فيه كؤس الراح كالشهب
بذلت عقلي صدا فاحين بت به * أفروح ابن صحاب بآية الغيب
بتبا بكاساتها صرعى ومطربنا * بعبد أرواحنا من شدة الطرب
بعث ألم فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أرم من نفخة القصب
بروضة طل فيها الطل أدمعه * والزهر مبتسم عن ثغره الشنب

وقال أيضا

تاب الزمان من الذنوب فوات * واغتم لذيق العيش قبل فوات
تم السرور فقم بنا يا صاحبي * نستدرك الماضي بنهب الآتي
توج بكاسات الطلاهام الربا * في روضة مطولة الزهرات
تعدو سلاف القطر دائرة بها * والكاس دائرة بكف سقاة
تلف النضار على العقار غنمقي * وفراغ راحتي على الراحة
تركي لا يكاس النضار جهالة * من ذا أحق بها من الكاسات
تبت يد من تاب عن رشف الطلاء * والكاس متقد كخندقاة
تابع الى أوقات داعي الصبا * واجب لما فيها من الآيات
تتم بهانقص السرور فأنها * عند الكرام تمة اللذات

وقال أيضا

حي الرفاق وطف بكاس الراح * واطرز بكاسك حلة الافراح
حت الكؤس على جردوم أصبحت * فيها المدام شربة الارواح
حاشي الانام وعاطني مشمولة * ظنت فسادى وهى عين صلاح
جرار لو ترك السقاة مزاجها * أغنى ثلاثوها عن المصباح
حبب تظلي به الكؤس كأنها * خصر الفتاة بمنطق بوشاح
حبب الحباب شعاعها فكانه * شفق تلهب تحت ذيل مصباح
حكم الزمان وغض عنا طرفه * باصباح لا تنفع بألك مصاح

وقال آخر

قد قلت اذا أضفى بعس كلى * دارت عليه بالمدام الا كؤس
ناله ما أنصفته يا سيدي * تأيسك باممة وأنت تعبس

عز الدين الموصلي

لئن شبيه الساقى المدام بعسجد * فقد مال بالتشبيه عن صبغة الادب
ولكن وآها جوهر اسميت طلا * فميز ما قد حلت الكاس بالذهب

يزيد بن معاوية

وشمس كرم برجها قعدنهما * وطلعتها الساقى ومغربتها
مدام ككبر في اناء كفضة * وساق كبد رمع نداهى كأنجم

وقال آخر

كان النداهى والسقاء ودنا * وكاستنا فى الروض تلى وتشرب
شموس وأقمار وفلك وأنجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وقال آخر

فكانت وكأن حامل كأسها * اذ قام يحلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فبقطو وجهها * بدر الدجاء بكوا كب الجوزاء
وقال كشاجم

مدح الديك فى الدجى فاسقنيها * خمرة تترك الحليم سقيا
است أدري من رقة وصفاء * هى فى الكاس أم هو الكاس فيها

كمال الدين بن النسيه

قم يا غلام ودع مقالة من نصي * فالديك قد صدع الدجى لما صدح
خفيت تباشير الصباح فأسقنى * ماضل فى الظلام من قدح القدح
صهبا ما لغت بكف مديرها * لمقطب الاتم لى وانشرح
تالله ما مزج المدام بمائها * لككنه مزج المسرة بالفرح
هى صفوة الكرم الكرم فاسرت * سهواؤها فى باخل الاسمح
من كف قن البعاط بوجهه * عذرين خلع العذارا واقضيم

وقال غيره

وليلة أوسعتنى * حسنا ولهوا وأنسا
ما زلت أتم بدرا * بها وأشهد شمسا

عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن معاوية

وكاس يرينا آية الصبح فى الدجى * فاولها شمس وآخرها بدر
مقطعة ما لم يزرها مزاجها * فان جاءها جاء التيسم والبشر
فيا عجب الدهر لم يخل مهجة * من العشق حتى الماء يعشقه النجر

وقال ابن نعيم

وليلة بت أسقى من غياها * راحتل شبابى من يد الهرم

مازلت أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترى نرجس الظلم

ابن مكائس

نزل الطلل بكرة * وتوالى تجنددا

والندامى تجمعوا * فاجل كلى على النداء

الشيخ شهاب الدين الحجازى

كاسنا يا صاح صرفا * جلبت بين النداما

لم نجد ما لمزج * فقنعنا بالنداما

صفي الدين الحلى

كيف لا تخضع العقول لدهيا * وهى سلطان سائر المسكرات

ألقوا فى الكؤوس اذ مزجوها * بين ماء الحيا وماء السمات

غيره

صها فى الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج

ظنها فى الكاس نارا * فطفأها بالزجاج

مجد الدين بن تميم

ندمى لا نسقى * سوى الصرف فهو الهنى

ودع كاسها أطلسا * ولا نسقى مع دنى

نقى الدين بن بجة

حياها عاصرها فى كاسها * مشرقه باسمه كالغفر

وقال هذى تحفة فى عصرنا * قلت اسقنيها يا امام العصر

أبو الطيب المتنبى

يا صاحبي امزج كاس المدام لنا * كيما يضىء لنا من افقها الغسق

خسر اذا ما ندعى هم بشر بها * أخشى عليه من اللائى يحترق

لوراح يحلف أن الشمس ما غربت * فى فيه كذبه فى وجهه الشفق

وقال آخر

بنت كرم يتوها أمتها * وأهانوها بدوس بالقدم

ثم داروا حكموها فيهم * ويلهم من جور مظلوم حكم

وقال آخر

عنا قيد على قضب تدات * حكى منظومها عقد اللاكى

اذا عصرت بدافى الكاس منها * دوالى قد تربت فى دوالى

برهان الدين بن المعمار

باكر لكرم الغناب المجتنى * واستجنه من عند غنايه

واعصره واستخرج لنا مائه * لكى تزيل الهم غنايه

جولان العاذلي

اذا ما انخر في الكاسات صبت * رأيت لها شهو ساقى بروج
وان جلبت على الندمان يوما * تراجت الهموم على الخروج
وقال في الشراب المطبوع
يا من يعذب ماء الكرم بحرقه * بالنار في أى شئ تطلم العنبا
ان التي طبعنها الشمس أنفع لي * ولست أخسر لا قدرا ولا خطبا
وقال أيضا

وعتقة رقت وراق مزاجها * لطفا وأفحلها الزمان الغبار
لم يبق منها غير نور ساطع * لا يستطيع يحول فيه الناظر
تزو اليك من الحباب بأعين * خلقت ولم يخلق لهن محاجر
وقال غيره

لا تعصرن زينا واعصر عينا * فبين هذين فرقنا بتصریح
هذان من الحى للأحياء معتصر * وذال يعصر من جسم بلا روح
وقال غيره

عابوا على مداما * آخرتها الصبوحى
واستنكروها وقالوا * تحللت قلبت روحى

وقال آخر في الشراب على الرعد والبرق

أما ترى الرعد بكى فاشتكى * والبرق قد أوهض فاستضحكا
فاشرب على غيم كصبغ الدجى * أضحك وجه الروض لما بكى
وانظر الماء النيل في مده * كانه صندل أو مصطكا
وقال آخر

باليلة جعت لنا الاحبابا * لو شفق دام انا النعيم وطابا
بتماها نسفى سلافا فرقا * يذرا الصبح بعقله مرتابا
من كف غانية كان بناها * من فضة قد دقت عنابا
وقال آخر

أما ترى الغيث كالباكي بادمعه * والارض تضحك والازهار فى فرح
فقسم فديتك لشكوا ما تكابده * من الزمان وما نلقى الى القدرح

ابن نباتة

أما ترى الليل قد دوت غياهبه * وعارض القجر بالاشراق قد طلعا
فاشرب على وردة وردية قدمت * كأنها خديرة ريم فامتعا
ومن شعر عضد الدولة

طربت الى الصبوح مع الصباح * وشرب الراح والغر الملاح

وكان المثلج كالكا فورنثرا * وناري بين نارنجي وراحي
نشموي ومشروي وناري * ونلجي والصباح مع الصباح
لهيب في لهيب في لهيب * صباح في صباح في صباح

ابن وكيع

وصفراء من ماء الكروم كأنها * فراق عدو أو لقاء صديق
كان الحباب المستدير بطوقها * كواكب در في سماء عقيق
صببت عليها الماس حتى تعوضت * قبض بها من قبض شقيق

وقال آخر

وجرا قبل المزج صفراء بعده * أثبت بين نوبي نرجس وشقائق
حكمت وجنة المعشوق صرفا سلطوا * عليها من اجافا كنست لون عاشق

وقال آخر

إذا الكروان صاح على الرمال * وحل البدري برح الكمال
وجعد وجهه بركتنا هبوب * تمر به الجنوب مع الشمال
وحركت الغصون فشاها بها * قدود سقاتنا في كل حال
فهات الكاس مقوعة ودعني * أباد لذي قبل ارتحالي
فكل جماعة لاشك يوما * يفرق بينهم صرف الليالي

وقال آخر في الشراب على الغيم

أرى غيما تولقه جنوب * ويوشك أن يوافقنا بطل
فوجه الرأى أن تدعو برطل * فتشربه وتدعولي برطل

وقال آخر

فيا بكر يا بكر بكرة بكر كرمه * تفزيك وبكرتك بها بكر
وداوى خمار الخمر بالخرم * دوا خمار الخمر من داءها الخمر

الصنوبري

لا تسكين على الاطلاع والدمن * ولا على منزل أقوى من السكن
وقم بنا نطبع صهبا صافية * تنقي الهواء ولا تبقى على الحزن
بكرام عتقة عذراء واضحة * نبدو فتخبرنا عن سالف الزمن
جرا مرققة صفراء فاقعة * كأنها مزجت من طرفك الرسن
يسعى بها غنج في خده صرج * في ثغره قلج يني الى الحسن
في ريقه غسل قلبي به خبيل * في مشيه ميل أربي على العفن
كأنه قمر ما مثله بشر * في طرفه حور يرنو فيجر حني
سبحان خالقه يا وبيح عاشقه * يهدي لرامقه صنفا من الشجن
في روضة زهرت بالبت قد حسنت * كأنها فرشت من وجهه الحسن

باطيب مجلسنا والطير يطربنا * والعود يسعدنا مع متشدلسن

كمال الدين بن النبيه

طاب الصبح لنا فهاهنا وهات * واشرب هنيئا يا اخا اللذات
كم ذا التواني والزمان مساعد * والدهر سمح والحبيب موافق
قم واعتبق من شمس كاسك واصطحب * بكواكب طلعت من الكاسات
جرا صافية توقد نورها * فمحببت للنيران في الجنات
ينسل في قارالظروف حجابها * والود مجتلب من الظلمات
عذراء واقعهما المزاج أمارتي * منديل عذرتها بكف سقائي
يسعى بهاءبل الروادف اهيف * خذت الشعائل شاطر الحركات
يهوى فتسبقه ذوائب شعره * ملتفة كأساود الحيات
لوقسمت أرزاقنا بيمينه * عدل الزمان على ذوى الحاجات

وقال أيضا

باكر صبحك أهني العيش باكره * فقد ترغم فوق الايك طائره
والليل تجرى الدرارى في مجرته * كالروض تطفو على نهر أزهرة
وكوكب الصبح نجاب على يده * مخلق تملأ الدنيا بشائره
فانمض الى ذوب يا قوت لها حبيب * تنوب عن نغم من تهوى جواهره
جرا من وجنة الساقى لها شبيه * فهل جناها مع العنقود عاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق * فايض خدها واسودت غدائره
بيض سوائفه لعس مر اشفه * نعس نواظره خرص أساوره
مقلج النغم معسول اللهى غنج * مؤث الجفن فخل اللحظ شاطره
مهفهف القتيدي جسمه زفا * مخصر الخصر عبل الردف وافر
* تعلمت بانه الوادى شمائله * وزورت سمير عيني به جاذره
كانه بسواد اللحظ مكحل * وركبت فوق صديغه محاجر
فلورات مقلتها روت آيته الكبرى لا من بعد الكفر ساعره
خدمن زمانك ما عطاك مغتما * وأنت ناه لهذا الدهر أمره
فالعمرك كالكاس تستحلى أوائله * لئكنه ربما مرت أو آخره
واجسر على فرص اللذات محققرا * عظيم ذنبك ان الله غافره

وقال آخر

مربنا بالبواطى ثم رحنا * نعلل بالكوس وبالقنائى
ولولا ضيقة الاجرام قلنا * لساقبها أدورها بالدنان

برهان الدين القبراطى

أرى جوارا الخمر تغلو وقد * عزت وبالأفلاس حالى يجيب

جئنا نلجأ وقلنا له * اجعل لنا جرة كي نطيب
قال زيبا تريدون أم * خمرافان الكل مني قريب
قلنا له خمرافنا دى زفوا * فى جرة عشرين قلنا الزيب
وقال أيضا

صرف الزيب لصرف همى * نص على نفسه طيبى
آه على سكرة لعلى * أن أخط الهيم بالزيب
وقال

قالوا اترك الخمر واجتنبها * لاتعبد الحرام حثدا
قلت أراها للروح قوتا * وطالب القوت مانعدى
ومما قيل فى شرب الفقهاء

يحمون بالفقهاء عرض الدين من سفه * علما بتصرف احوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصمباء مغنما * تحت الظلام بأفواه الأباريق
فمن يطيل الحديث والكاس فى يده

وشادن نطقه جارا اذا شفعت * فى مجلس الشرب كسات بطاسات
يظل يحكى وكاس الراح فى يده * حكاية عرضها عرض السموات

ومما قيل فى كريم السكر لثيم الصحو

اذا هزل لثيم السكر يوما * بدا فى بذل مال فيه ضنا
يجود بجماله فى الشرب سكرًا * وبأكل كفه فى الصحو حزنا
وقيل فى شجاع السكر

اذا شرب الجبان الخمر يوما * أعارته الشجاعة باللسان
وعند الصحو تلقاه جزوعا * اذا اشتد القاوم الطعان
وفيه أيضا

يقول جبان القوم فى حال سكره * وقد شرب الصمباء هل من مبارز
وأين الخبول الاعوجيات فى الوغى * أناقل فيها كل لبث مناهز
ومن لى بحرب ليس يحد نارها * لعمري انى لست فيها بهاجز
ففى السكر قيس وابن معدى وعامر * وفى الصحو تلقاه كبعض العجائز
وقال فى شرب الثلاثة

ثلاثة فى مجلس طيب * وعيشهم مافيه تكبير
هذا يغنى ذا وهذا اذا * يسقى وذا بالشرب مسرور
وقيل فى شرب الاربعة

الانما خير المجالس مجلس * به وله صفو الزمان مساعد
فما وساق والمغنى وصاحب * وخامسهم هم على الكل زائد

وقيل في شرب الستة

خير المجالس خمسة أو ستة * أو سبعة وعلى الكثير ثمانية
فاذا تعدى صار شغلا شاغلا * وتكسرت بين الرجال الآتيه
فاهرب اذا ما كنت تاسع مجلس * ولئن آتيت به فامك زايته
ومما قيل في الشرب مع التجار

شربت مع التجار وكان يوما * جعلت حضورنا فيه وداعا
فذاك يقول كم أطلقت بيعا * ووفيت الذي بعث الذراعا
وهذا قال عندي كل شيء * ولا يمكن لأبيع ولا أباعا
فلا تجعلهمو أبد اندامى * فكسب من مجالسهم صداعا
فمن أكل على الشراب

وندمان اذا ما الكاس دارت * بغير الاكل ارتعدت يداه
نديم دأبه في السكر أكل * فلا يبقى على شيء يراه

وقيل في قدح

غرامى ووجدى بالذى كان فى الثرى * مهانا فأنضحى فى المجالس حاكما
قضى ما عليه من رود جهنم * فصار لجنات النعيم ملازما
محمد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض أصدقائه الى الشراب

بساط الارض مسك أو عبير * وزهر الروض وشى أو حرير
وقد صنى الدنان الخمر حتى * لقد عادت لدينا وهى نور
ومن يرد السرور يعش هنيئا * اذا العيش الهنى هو السرور
وعندى اليوم قيان كرام * وههموشموس أو بدور
وقطب الامر أنت وهل لأمير * بغير اقطب فيه رضى تدور
فرأيت فى الحضور فحق يوحى * عليك وقد دعا له الحضور
وقال آخر

باكر صبحك واشربها مشعشة * واهنا بعيش جيد غير مذموم
جرا من بعد ما اجرت مودة * طافت علينا فسررت كل مهموم
كأن فى كاسها والماء يقرعها * أكارع النمل أو نقش الخواتيم
لاصا حبتنى يدم نغس ألف يد * ولم ترد القنا جر الخياشيم
بادر بجودك بادر قبل عائقه * فان خلف الفتى عندي من اللوم

سيف الدولة بن جردان فى ساق

وساق صبيح للصبح دعوته * فقام وفى أجقانه — منة الغمض
يطوف بكاسات العقار كالنجم * فما بين منقض علينا ومنقض
وقد نشرت أيدى النجوم مطارفا * على الجودكنا والخواشى على الارض
يطرزها قوس السماء بأصفر * على أجر فى أخضر تحت مبيض

كأن ذبال خود أقبلت في غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض
ابن نباتة

سقى وواعدنى وصلاً أذبه * عند المنام ولا والله ما وصل
قبيله الله من ساق مواعده * كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً
وقال آخر في ساق

وساق كاللهال سعى بكاس * لربة ترجس فسقى وحباً
فقلت تأملوا بدرامسيرا * سقى شمسا وحباً بالثريا
وفيه لابن النبيه

ساق صحيفة خذته ماسودت * عبثاً لأم عذاره وبونته
جد الذي بيمنه في خذته * وجرى الذي في خذته بيمنه
في جارية ساقية

ندمى جارية ساقية * ونزعت ساقية جارية
جارية أعينها جنة * وجنة أعينها جارية
فمن حبس الكاس في يده

قالوا الذي تمواه يحبس كاسه * في كفه من غير ذنب موجب
فاجبتهم كفوا الملام فانه * قمر نزه طرفه في كوكب
وقال آخر في مجلس أنس

ومجلس راق من واش بكدره * ومن رقيب له بالأمم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقى وليس له * على الدماح سوى الرمحان تمام
صق الدين الحلى في عود

وعود به عاد السرور لانه * حوى اللهو قد ما هو ريان ناعم
يعزب في تغريده فكأنه * يعيد لنا ما لقسته الحائم
وقال آخر في زامرة

وناطقة بالنفخ عن روح ربهما * تعبر عما دوتا وترجم
سكننا وقالت للقلوب فاطربت * ففحن سكوت والهوى يتكلم
وعما قيل في فانوس لابن تميم

انظروا الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب جسمه لنحوه * وتعد من تحت القميص ضلوعه
وفيه لابن قزل

وكأنما الفانوس في غسق الدجى * ذنف يراه شوقه وسهاده
أضلاعه خفيت ورق أديمه * وجرت مدامعه وذاب قوادحه
ولبعضهم في شمعة

حكمتي وقد أودى بي السقم شجرة * وان كنت صباد ونها متوجعا
ضني وسهادا واصفرار اورقة * وصبرار صمتا واحترقا وادمعها
ومقابل في الربيع والرياض والبساتين والمياه والنواعير ونحو ذلك قال الشاعر
هذا الربيع وهذه أزهاره * متجاوب في أيكد أطياره
وبد البنفسج والشقائق مونق * والورد يضحك بينها وبهارة
فاشرب على وجه الحبيب وغن لي * هذا هو الك وهذ آثاره

وقال غيره

غدو ناعلى الروض الذى طله الندى * سحيرا وأوداج الاباريق تسفك
فلم زشبا كان أحسن منظرا * من النور يجرى دمه وهو يضحك
وقال آخر

أما ترى الارض قد أعطتك زهرتها * بخضرة واكتسى بالنور عاريها
فلسماء بكاء في جوانبها * ولالريبع ابتسام في فواحيها

غيره

ان السماء ان لم تسك مقلتها * لم تضحك الارض عن شيء من الزهر
والارض لا تبغى أنوارها أبدا * الا اذا رمدت من شدة المطر

وقال ابن قريظ

أيا حسنها من رياض غدا * جنوني فنونا باقنا هنا
مشى الماء فيها على رأسه * لتقبيل أقدام أغصانها

وقال آخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت * وتفاوقت بعد التهانق رجعا
كالصبا حاول قبله من الفه * فرأى المراقب فائتي متوجعا

وقال ابن عديم

وحديقة ينساب فيها جدول * طرفي بروق حسنهما مدحوش
يبدو خيال غصونها في مائه * فكأنما هو معصم منقوش

وقال أيضا عفا الله عنه

لم لأهيم الى الرياض وحسنها * واظل منها تحت ظل ضاني
والزهر حبانى بشعر باسم * والماء وافانى بقلب صاني

وقال آخر

قد سعي بنا في زيارة دوح * قد حبنا بالالطف والاکرام
ناولتنا أيدي الغصون غمارا * أخرجتها لنا من الاكام

ومقابل في الازهار والنمار قال بعضهم في الورد

يارا قد اونسيم الصبح منتبه * في روضة القصف والاطيار تنتحب

الورد ضيف فلا تجهل كرامته * فهاتهاقهوة في الكاس تلتب
سقباله زائر تحبا النفوس به * يجود بالوصل شهرام يحجب
وقال آخره

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبا * مادام للورد أنوار وازهار
واستقبلا عيشنا بالكاس مترعة * لاطولت للام الناس أعمار
وقال آخر

اشرب على الورد من جراء صافية * شهرا وعشرا وخسا بعد هاعدا
واستوف بالكاس من لهو ومن طرب * فليست تأمن صرف الحاديات غدا
وقال آخر

اشرب على ورد الخلد وفانها * أيام ورد والصبح يطيب
ما الورد أحسن منظر من وجنة * جراء جادهم اعليك حبيب
وقال بعضهم

ولقد رأيت الورد يلطم خده * ويقول وهو على البنفسج يحقن
لاتقربوه وان تضوع نشره * من يشكم فهو العدو لا لزق
وقال ابن المعتز

ولا زور دية وافت بزورتها * بين الرياض على زرق البواقيت
كانها فوق طافات صفقن بها * أوائل النار في أطراف كبريت
وقال آخر

اشرب على زهر البنفسج قهوة * تهدي السرور لكل صب مكده
فكانه قرص بخدته مهفهف * أو أعين زرق كعنان باعده
ولبعضهم في الورد

للورد فضل على زهر الريح سوه * أن البنفسج أركى منه في المهج
كأنه وعيون الناس رمة * آنا قرص يد في خد ذي غنج
وقال آخر

يامهدي إلى بنفسج أربا * برتاح صدري له وينشرح
بشرقي عاجلا مصغه * بأن ضيق الأمور ينفسح
وقال غيره في الترجس

وقضب زمرد تغلوع عليها * عيون لم تذق طعم الغماض
توهمت الغمام لها قريبا * فتكست الرأس إلى الرياض

وقال آخره

أنت بانرجس روض * لزهو الارض ست
ودليل القول فيك * أن أو راقك ست

وقال آخره

أقول وطرف الترجس الغض شاخص * الى وللنم حوى المام
أيارب حتى في الحدائق أعين * علينا وحى في الرياحين نمام
وقال أيضا فيه

لما تبادى الورد في زهره * وراح من عجباه يرأس
تلون المنشور مما به * واصفر من غيظه الترجس
لابن المعز المصري

ومما قيل في البينوفر

وبركة تزهو بليثوفر * نسيه يشبه نشر الحبيب
مفتح الاجفان في نومه * حتى اذا الشمس دنت للغيب
أطبق جفنيه على خده * وغاص في البركة خوف الرقيب

وقال تميم بن المعز المصري

رأيت في البركة لبينوفر * فقلت ماشأناك وسط البرك
فقال لي غرقت في أدمعي * وصادني نطي القلابا بشرك
فقلت ما بال اصفر ابدا * فيك وما هذا الذي غيرك
فقال لي ألوان أهل الهوى * صفر ولو ذقت الهوى صفرك

ومما قيل في الباب

قد أقبل الصيف وولى الشتا * وعن قليل تسأم الحرا
أما ترى البان بأعصانه * قد قلب الفرواى برّا

وقال آخره

أما ترى البان الذى يزهو على * كل الفصون بقدته المباس
وإني يشرب بالريبع وقربه * يحتال في السنجاب والبرطاس
وقال في الشقيق

حميمته بشقائق في مجلس * ورأى الرقيب فشق ذاك عليه
فأجتر من نجل فأبنت خده * اضعاف ما حلت يداى اليه

وقال آخر

لولم أعانق من أحب بروضة * أحداق نرجسها المينا تظفر
ما انشق جيب شقيقتها أحدا ولا * بات التسيم بذيلته يثر

وقيل ان ابن الرومى الشاعر زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبتت على قبره فأنشد
يقول

فالت شقائق قبره * ولرب أخوس ناطق
فارقه ولزمته * فانا الشقيق الصادق

ومما قيل في المنشور

تخال منشورا في الدوح منشرا * كأنما صبيغ من دروعيان

والطير فتد في أغصانه سميرا * هذا هو العيش الا انه فاني
وقال آخر

قد أقبل المنشور يا سيدي * كالدرو والياقوت في نظمه
شاك لا زال كأنه نقاسه * ويخ من يشنالك مثل اسمه
ولبعضهم فيه

ولقد خلوت مع الاحبة مزة * في روضة للزهر فيها معرك
ما بين منشور أقام ونرجس * مع الخوان وصفه لا يدرك
هذا يشهر بأصبع وعيون ذا * تزواله ونفر هذا يضجك
ومما قبل في الياسين

والارض تبسم عن نغور يا ضها * والاقى بسفر تارة ويقطب
وكان مخضر الرياض مسلاة * والياسين لها طراز مذهب
وقال آخر

رأيت القائل بشرني بخير * وقد أهدي الى الياسين
فلا تخزن فان الحزن شين * ولا تأس فان الياسمين
ومما قبل في السوسن للاخطل الا هو ازي

سقى الارض اذا ما تمت بهني * بعد الهدو بها قرع النواقيس
كان سودسها في كل شارقة * على الميادين أذئاب الطواويس
ومما قبل في الاخوان لعبد القادر بن مهنا المغربي

أفدى الذي زارني سرافا تحفى * بأخوان يحاكي نغم مبتسم
فبت من فرحى أنسى مقبله * لنما وأرشف من ريق له شم
ولبعضهم فيه

ان فاه نغرا لافاحي في تشعبه * بنغرجك واستولى به الطرب
فقل له عند ما يحكيه مبتسما * لقد حكيت ولكن فأنك الشب
ومما قبل في الجندار

وجلسا وشرق * على أعالي شجرة
كانه في غصنه * أحمره وأصفره
قراصة من ذهب * في خرقة مصفرة
ومما قبل في الآس

أهديت مشبه قذك المياس * غصنا نصيرا ناعما من آس
فكانما يحكيك في حركاته * وكانما تحكيه في الانقاس
ومما قبل في الريحان

وغصن من الريحان أخضر ناضر * نما بين غصني نرجس وشقائق

يريك اذا كف الصبا عنت به * شمائل معشوق وذلة عاشق
وفيه أيضا

وريحان يمس بحسن قد * يلذ بشمه شرب الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خز * وقد قاموا مكاشف الرؤس
وقال آخر

قضب من الريحان شا كل لونه * اذا ما بدا العين لون الزبرجد
فشمهته لما بدا متجعدا * عذارى تدي في سواك اغيد
(ومقابل في الفواكه والثمار على اختلافها) في الاترج قال ابن الرومي

كل الخلال التي فيكم محاسنكم * تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانتم نجر الاترج طاب معا * حلا ونشر اوطاب العود والورق
ولبعضهم فيه

حيال من تهوى بأترجة * ناعمة مقدودة غضة
بجلدها من ذهب أصفر * وجسمها الناعم من فضة
وقال آخر

يا حبذا أترجة * تحدث للنفس الطرب
كانها كافورة * لها غشاء من ذهب
في الليمون قول أبي الحسن رئيس الرؤساء

يا حسن ليمونة حياها فخر * حلوا المقبول ألى بارد الشب
كانها أكرمة من فضة خرطت * واستودعها غلافا صبيغ من ذهب
وفيه أيضا

وصاحب ناديته * والطير لم يغترد
انهض الى الراح ولا * تزقعي بعيش نكد
واشرب سلافا قرقا * من كم ساق اغيد
قد اكتست ناهبا * من خدته المورد
ولا تدع مجتهدا * لذة يوم لغمد
أما ترى الليمون في * غصن من الزبرجد
كان ككرة من فضة * مملوأة من عسجد

في النارج لعبد الله بن المعتز

نظرت الى نار نجة في عينه * بكسرة نار وهي باردة الهمس
فقر بها من خدته فتألفت * فشمهتها المترخ في دائرة الشمس

وقال آخر

ونار نجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقمامة اغيد

إذا ملتها الريح مالت كأكرة * بدت ذهباً في صولجان زبرجد
وقال آخر

ونارنج يلوح على غصون * ومنه مازى كالصولجان
أشبهها ندياً ناهدات * غلاتها صبغ برزغفران
وقال آخر

وأخبار نارنج كأن غارها * حقائق عصبى قد ملتن من الدر
نظاها بين الغصون كأنها * قد ودعذارى في ملاحفها الخضر
أنت كل مشناق برياحيه * فهاجت له الأشجان من حيث لا يدري
في التفاح لبعضهم

ولابد التفاح أجرم شرقاً * دعوت بكاسى وهى ملائى من الشفق
وقلت اساقم أدرها فعندنا * خسدود الأغانى قد جعن على طبق
وقال آخر في تفاحة

وتفاحة من سندس صبيغ نصفها * ومن جلتار نصفها وشقائق
كأن الهوى قد ضم من بعد فرقة * بها خد معشوق إلى خد عاشق
ولبعضهم فيه

تفاحة كسيت لونين خلتهما * خد المحب ومحبوب قد اتصفا
نعانقا فبدأوا شرفاءهما * فاجترأ بخلا واصقرذا فرقا
وقال آخر

وتفاحة وردية ذهبية * تجلى عن المهموم لبل همومه
كأن سلاف النمر روى أديمها * بخمر جئات باحسار أديمه
تذكرنى شكل الحبيب وحسنه * وتوريد خذيه وطيب نسبه

وقال آخر

جرة التفاح فى خضرته * أشبه الألوان من قوس قزح
فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح
وفيه أيضاً

أهدى لنا التفاح من كفه * من لم يرل يجنيه من خده
وخط بالسك على بعضها * قد عطف المولى على عبده
وقيل فى السفرجل

حاز السفرجل لذات الورى ففدا * على القوا كد بالفضل مشهورا
كلراح طعما وشم المسك رائحة * والتبرلونا وشكل البدر تدورا
وقال آخر

سفرجله صفراء تحكى بلونها * محبا شجاء الحبيب فراق

إذا شئها المشتاق شبه ريحها * بريح حبيب أنمنه عناق
وطيبة عند المذاق قطعهها * كريق حبيب طاب منه مذاق
وقال آخر

سفر حلة جعت أربعا * فكان لها كل معنى عجيب
صغار النصارى وطعم العقار * ولون المحب وريح الحبيب
وقيل في الكمثرى

وكثرى لذيق الطعم حلو * شهي جاء من دوح الجنان
مناقب الطيور إذا اقتتلنا * مغبرة بلون الرعفران
ابن برغش متغزلا

وكثرى سباني منه طعم * كطعم الشمس شيب بماء ورد
لذيق خلقه لما اتانا * نهود السمر في معنى وقد
ومقابل في الشمس

بداء شمس الانجاريذ كوشابه * على غصن اغصان من الروض ميد
حكى وحكت أنجاريه في اخضراره * جلاجل تبرى في قباب زبرجد
ما قبل في الاجاص

انظر الى شجر الاجاص قد جلت * أغصانه ثرا ناهيك من ثمر
زاهي أخضر الاوراق مسترا * كما اختبى الزنج في خضر من الازر
ما قبل في الخوخ

أهدى الى الصديق خوفا * منظره منظر أنيق
من كل مخصوصة بحسن * معناه في مثلها دقيق
جرا صفراء مستعبر * بهجتها السبر والعقيق
كوجنة مسها خلوق * فزال عن بعضها الخلوق
ما قبل في القسطنق

تفكرت في معنى المارة لم أجد * لها ثمر ايسد وبحسن مجرّد
سوى القسطنق الرطب الجني فانه * زها بهمان زينت بتجرّد
غلالة مرجان على جسم فضة * واحشاه باقوت وقلب زبرجد
ما قبل في البندق

ولقد شريت مع الحبيب مدامة * جراه صافية بغير مزاج
فتفضل الطيب البهي ببندق * شبهته ببندق من ساج
فكسرتة فوجدت ثوبا اجرا * قد لاف فيه بنادق من عاج
وما قبل في التبق

وسدرة كل يوم * من حسنهما في فنون
كأنما التبق فيها * وقد حلا في العيون

جلاجل من نضار * قد علفت في الغصون

ومما قيل في اللوز

ومهد البنا لوزة قد نضمت * لمصرها قلين فيها تلامعا

كانهم ما حبلن فازا بخلاوة * على رقبة في مجلس قمتا

في العنب لبعضهم

هدية شرقتنا من أخ نقسة * نعم الهدية اذ واقتل من يده

نوعان من عنب جاء على طين * كان طيبهما من طيب محمده

فابيض العين يحكى لون أبيضه * وأسود العين يحكى لون أسوده

في قصب السكر

ورماح اغصير طعن وضرب * بل لا كل ومص لب ورشف

كلت في استوائها واستقامت * باعتماد وحسن قد واظف

ومما قيل في البطيخ الاصفر

أنا ناعلام فاق حسنا على الورى * ببطيخة صفراء في لون عاشق

فشبهته بدرابته سدا أهله * من الشمس ما بين النجوم يبارق

وقال آخر

وبطيخة وافي بها فوق كفه * الناعلام فاق كل غلام

نخيل لى شمس الاصيل أهله * يقطعها بالبرق بدرعهم

ومما قيل في البطيخ الاخضر

وظئى ألقى في الكف منه بمديدة * وقد لاح في خديه شبه شقيق

فمال الى بطيخة ثم شققها * وفرقها ما بين كل صديق

فشبهتها ما بدت في أكنههم * وقد علت فيهم كؤوس رحيق

صفائح بلور بدت في زبرجده * مرصعة فيها نصوص عقيق

وقال آخر

وبطيخة خضراء في كف أعيد * أنا ناهيا فازتاح ذوالهم وابتهج

وأقبل يقرهم بجمديته وقعد * فرى طرفه الساجى القلوب مع المهج

ومما قيل في القناء

انظر اليها أنا ييسا منضدة * من الزمر ذخيرا ماله ورفى

اذا قلبت اسمها بات ملاحظتها * وصار في عكسه انى بكم أثق

ومما قيل في الباذنجان

وكأنما الابيض سود حاتم * أو كاره نخل الربيع المبكر

نقرت مناقره الزمر ذسمما * فاستودعته حواصلا من عنبر

ومما قيل في الانهار والبرك والنواعير

أما ترى البركة الغراء قد كسيت * نورا من الشمس في سقاتها طلعا
والنهر من فوقه يلهيكم منظره * شبه سماوية فارتجج والتمعا
كانه السيف مصقولا يظلمه * كف الكمي الى ضرب الكاه سعي
وقال آخر في بركة

يا من يرى البركة الحسناء رؤيتها * والآنسات اذا لاحت معانيها
فلو غتر بها بلقيس عن عرض * قالت هي الصريح تمثيلا وتشبيها
كأنما القضة البيضاء سائلة * من السبائك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لها حبا * مثل الجواشن مصقولا وحاشيها
فحاجب الشمس أحبا يا ضاحكها * وروثي الغيث أحبا نايلها
اذا النجوم تراءت في جوانبها * لياحسبت سما ركب فيها
وقال آخر

وبركة للعيون تبدو * في غاية الحسن والصفاء
كانها اذ صفت وراقت * في الارض جزء من السماء
وقال محمد بن سارة المغربي

النهر قد رقت غلالة صبغه * وعليه من صبغ الاصيل طراز
تفرق الامواج فيه كأنها * عكن الخصور تهزها الابعاز
وقال آخر

يوم لقيا النيل مختصر * ولكل وقت مسرة قصر
فكأنما أمواجه عكن * وكأنما داراه سرر
وقال آخر في نهر يسبح فيه الغلمان
خليج كالحسام له صفال * ولكن فيه للرائي مسرة
رأيت به الملاح يجيد عوما * كأنهم نجوم في المجرة
وقال آخر في النيل

النيل قال وقوله * اذ قال ملء مسامعي
في غيظ من طلب الغلا * عم البلاد منافي
وعيونهم بعد الوفا * قلعتها بأصابي
وقال آخر

كان النيل ذو فمهم ولب * لما يذولعين الناس منه
فبأني عند حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه
وقال آخر فيه

وقت أصابع نيلنا * وطغت وطافت في البلاد
وأنت بكل مسرة * ما ذى أصابع ذى أباد

وقال آخر

سد الخليج بكسره جبر الورى * طرا فكل قد غدا مسرورا
والماء سلطان فكيف توازت * عنه البثائر اذ غدا مكسورا

وقال آخر

ونهر خالف الالهواء حتى * غدت طوعا له في كل أمر
اذا عصفت على الاعصان القت * اليه بما فباخذها ويحبرى

وقال آخر في ناعورة

وكريمة سقت الرياض بدرتها * ففدت تنوب عن الغمام الهامع
بلسان محزون ومدمع عاشق * ومسير مشتاق وانته جازع

وقال آخر

وناعورة قالت وقد حال لونها * وأضلعها كادت تعتم من السقم
أدور على قلبي لاني فقدته * وأمامدوعى فهي تجرى على جسمي

وفيها أيضا

وحنانة من غير شوق ولا وجد * يقبض لها دمع كنتنر العقد
أحن اذا حنت وأبكي اذا بكيت * فليس لنا من ذلك الفعل من بد
ولكنها تبكي بغير مصابة * وابكي باقراد الصبابة والوجد
وأدمعها من جدول مستعارة * ودمعى من عيني يقبض على خدي

وفيها أيضا قال الخطيرى

رب ناعورة كأن حبيبا * فارقه فقد غدت لى تحكى
أبدا هكذا تنى بشجو * وعلى الفهاتد وروى بكي

ابن نعيم

تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعها بين الرياض غدير
كأن نسيم الجوف قد ضاع منهما * فأصبح ذا يجرى وذال يدور

(فصل في ذكر أرباب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك)*

لابن عفيف في قاضى ملج

ورب قاض لنا ملج * يعرب عن منطق لذيد
اذا رنا لى بسهم لحظ * قلنا له دأى النفسوذ

وقال في فقيه ملج

وبهجتى طيبا غدا متفقا * وهو المذهب فى الرساقه والخور
أسمى بسبب الشعر منه مطولا * لكن وجيزا لخصر منه المختصر

وقال فى محدث ملج

علقته محدثا * شرد عن جفنى الوسن

حديثه ووجهه * كلاهما عندى حسن
 وقال فى امام
 جاء بسعى الى الصلاة بوجهه * يتجمل البدن فى ليالى السجود
 فقتلت أن وجهى أرض * حين يوى بوجهه للسجود
 ابن الرومى واجاد
 بى عرونى مليح * موتى فيه حياة
 عاذلاتى فى هواء * فاعلات فاعلات
 فى مؤذن مليح
 ومؤذن أخفى كريما وجهه * لكنه بالوصل أى تشجيع
 أبدأ موت بهجره لكنى * من بعد ذلك أعيش بالتسريح
 لابن عربى
 وبنفسى مؤذن قدس باني * لم يفدنى شكوى الغرام اليه
 كيف أمتنى لما يقول حبيب * واضع اصبعه فى أذنيه
 وقال آخر فى مرید
 مراد قلبى مرید * مخبأ فى الزوايا
 وليس ذا عجيب * فى الزوايا خبايا
 وفى فقير مليح
 بى فقير تسغنى * بسنا وجهه منير
 * لا تلمنى فى اقتضاحى * فغرامى بالفقير
 فى أمير شكار لابن دانيال
 بى من أمير شكار * وجد يذيب الجوارح
 لما حكى الطي حسنا * حنفت اليه الجوارح
 فى مليح مغن
 أخفى بمنزلة وجهه قمر الدجا * وغدا يلين لحسنه الجلود
 فاذا بدافكا نهار يوسف * واذا شدافكا نهار داود
 فى مليح عواد
 غنى على العود نظى سهم ناظره * أمسى به قلبى المضنى على خطر
 دناالى وجست كفه ورا * فراحت الروح بين السهم والوز
 فى مليح كاتب
 بروحى كاتبا كالبدر حسنا * بديعا مارا بيا منه أجل
 على ربحان عارضه المقدى * بوجنة غدا معى مسائل
 غيره

وراقنا ذا المقتدى * فيه تزايد عشق
فلو يجود بوصول * لكان مالت رقبتي

وفيه أيضا

يا حسن وراق أرى ختته * قد راني في التقبيل عندى ورق
تقبل في الدكان أعطافه * ما أحسن الأغصان بين الورق
للسعد الشريف صلاح الدين الأسير على فيه أيضا
فدينتك أيها الوراق قلبي * لطلبك بالوصول يكاد يئس
وقد طلب الوفاء وغير بدع * محب يسأل الوراق وصلا
في ملج صبري

يا سائلا عن حالتي ما حال من * أمسى بعيد الدار فاقد الفه
في صبري لا يرق لمالتي * قدمت من جور الزمان ومصرته

في ملج بخاني

نسلطن في الملاح بخاني * ولا برضى يسد السمت نائب
وقد صفت له الاتراك جندا * وأصبح راكبا تحت العصائب

في ملج فزاء

قلت لفتزاء فرى أديمي * وزاد صدأ وطال هجرا
قد فزوني وفتر صبري * فقال لما عشقت فزاء
سبدي أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزين
جبي المزين واني * بعد البعاد بنشطه
ومص دمل قلبي * بكأس راح وبطه
في ملج قصاص

أشكو إلى الله قصاصا يجز عني * بالهجر والصدأ نوا من القصص
ان تحسن القص ببناء فقلته * أبصاة نقص علينا أحسن القصص

في ملج صباد

ومولع بخناخ * يمتد بها وشرار
فالت له العين ماذا * تصيد قال كراكي

في ملج راي بندق

وأهيف القذذ دلال * طائر قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال * يرى إلى البدو بالكواكب
وقال آخر في راع

أفديه من راع كبد الدجى * قوامه فاق الغصون الرشاق
ضيفني بالجدى ناديت به * ما القصد بامولاي الا العناق

القبراطى فى ملج طمان
 حسن طمان سباني * بلحاظ وبقامه
 خاف من واش فاضحى * يجعل الغمز علامه
 القاضى بدر الدين البلقينى فى تراب
 رب تراب ملج * أورث القلب عذابا
 قلت لما أن بدلى * ليتنى كنت ترابا
 وقال آخر فى ملج عوام
 يا حسن عوام كفى من القفا * بخل بالوصل لمن هاما
 وتقتنع العشاق منه بان * يريهم الورد ان عاما
 ابن نباتة فى ملج حبشى
 بروحى مشروطا على الخلد أمرا * دنا ووفى بعد الحبب والسخط
 وقال على اللم اشترطنا فلا تزد * فقبلته ألفا على ذلك الشرط
 وله أيضا
 ومن عجب ندعى للطفك سنبلا * ونشرك كافور وذكرك عنبر
 وسعدك اقبال وحسنك مرشد * وخلقت ريحان ولقظك جوهر
 وقال آخر فى ملج به صفرة
 قالوا به صفرة شانت محاسنه * فقلت ماذا لم من عيب به نرلا
 عيناه مطلوبه فى نار من قتلت * فقلت لقاء الا خائفوا جلا
 للشيخ شهاب الدين بن جبر فى ملج اسمه زائد
 وزائر قال قلبى * للطرف يا طرف شاهد
 مدحتى فخبى * تبها على بزائد
 وقال آخر فى ملج أرمده
 شكارمدا قلت الآن كات * لواخظهم من الفتكات فينا
 وقالوا سيف مقلته نصدى * فقلت نعم اقتل العاشقيننا
 لمجد الدين بن مكانس فيه
 تورمت مقله المحبوب من رمد * وبات يشكو لهيب القلب والالما
 وبات يرى محبيه بأسهمه * فبأله من حبيب قد شكوا ورما
 لابن أبي جله فى أهور
 ماشان من أهواء عين أصبحت * مقلوعة بمحاسن متزايدة
 لولا استحق العالمين بأسرهم * ما ظل ينظرهم بعين واحدة
 وقال آخر فى ملج راهب
 رأيته يضرب الناقوس قلت له * من علم البدر ضربا بالنواقيس

وقلت للنفس أي الضرب يؤملي * ضرب التواقيس أم ضرب النوى قيسى
القباطلى فى ملج اسمه بدر

سموه بدرا وذالك لما * أن فاق فى حسنه وقفا

وأجمع الناس أذراؤه * بأنه اسم على مسمى

آخر فى ملج اسمه حمزة

مقيد ولحمزة ما قبله * وبرنى لى ويتطر فى بلاى

وأشقى بالمبر من لماء * وأجمع بين حمزة والكسانى

وقال آخر

كلفت به ولم أبلغ مرادى * غزال قد تمحكم فى قبادى

قمصيف اسمه فى وجنتيه * وفى معسول فيه وفى فؤادى

فى ملج سروجى

فقت به سروجيا بديعا * به قد ذبت وجد من خجيجى

إذا جذب الغرام له عنائى * يلذلى الركوب على السروج

وقال آخر فى ملج محوم

قالوا حبيبك محوم فقلت لهم * أنا الذى كنت فى حماه السبيا

عانقه ولهب النار فى كبدي * فأثرت فيه تلك النار فالتها

لابى نواس فى ملج ألثغ

ومنهفد ذئب الصباذى لثغة * تصبوا ليه ذو والعقول الرج

* قبلت فاه فقال لى متخوفا * من كاشع مسد لا بالثاثنى

وقال فى ملج خباز

ان خبازنا الملعج المقتدى * فى حشا الصب من جفاء كدوم

خلت دكانه البديع سماء * وهو بدر والخبز فيه نجوم

وقال فى ملج حاتك

وحاتك يا صاح أبصرته * كالبدرد فى كفيه ماسوره

فلم أرح الا وروحى لما * عانيت فى كفيه ماسوره

وقال فى ملج لاعب شطرنج

لعبت بالشطرنج مع أهيف * رشاقة الاغصان من قدّه

أحل عقد البند من خصره * وألثم الشامات من خده

وفيه أيضا قال

تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه * فنادمنى حتى سكرت من الوجده

وانشدنى مالى أراكم مفرقا * تدور على الشامات وهى على الخد

فى ملج خياط

خياطنا الفاتن المقدى * يبيع حسن فريد شكل
فصل الجسم ثوب سقم * لما جفانى وكف وصلى
وقال غيره

فتت بخياط يبيع ملاحه * لمطلعة أبهى ضياء من الشمس
تراء على الكرى للثوب حائطا * فتقسم حقانها آية الكرى
الغنى الحلى فى ملج قلع ضربه
لما الله الطيب لقد نعدى * وجاء لقلع ضرسك بالهال
أعاق الطغي فى كتابه * وسلط كلبين على غزال
وقال فى ملج سلم عليه

تباعدك قلبى فاسترايت * به قوم وعهم الضلال
ومد هم الهوى أن يؤمنواى * وقالوا أن مجزى محال
ومد سلت سلت البرايا * الى وقيل كله الغزال
وقال فى ملج يرى بالسهام

وطي بشعر فوق طرف مقوق * بقوس روى فى النقع وحشا بأهم
كبدر بأفق فوق برق بكفه * هلال روى فى الليل جفا بانجم
وقال فى ملج يضرب بالعود
فتن الانام بعوده وبشده * شاد تجمعت المحاسن فيه
حتى كأن لسانه يمينه * وكان ما يمينه فى نفسه
وقال أيضا فيه

وأغن قد أبدى لسان عوده * نغما أصم به القلوب وأمرضا
يسد اذا سخطت على أوتاره * نال الرقاق بسخطها عين الرضا
وقال فى ملج مثب

بأنافخ الصور بل بإباعت الصور * من رقدة السكر لامن رقدة الحفر
قرنت حسنك بالاحسان فيه لنا * فكان فيك مراد السمع والبصر
ضمنت للعجب أقبال السرور كما * ضمنك نايك ناي الهم والقسكر
صوت بسيط به أرواحنا انبسطت * اذجت فى اللفظ والمعنى على قدر
وقال فى ملج ساق

وساق من بنى الاتراك غفل * أتبه به على جمع الرقاق
أملكه قتادى وهبورى * وأفديه بعينى وهوساق
وقال أيضا فى رسول ملج أنه من عنده من يحبه
من كنت أنت رسوله * كان الجواب قبوله
ناطلعة الشمس الذى * جاء الصباح دليه

لم يد وجهك قبلة * الا ارتقت رصولة
فلذلك اذ واجهتنى * بل القواد غلبه

في ملج قارى

نقى القداء لشادن شاهده * يوم الزياره قارنا في المعصف
قن الانام بهجة وبلهجة * قسبي وتضى كل صب مدنف
قتلا ملجا جل سورة يوسف * وجلا عجا مثل صورة يوسف
وقال آخر في ملج مكمل العذار

وكامل العارض قبلته * فصتنى وازور من قبلتي
وقال كم أنهارك عن مثل ذا * وأنت ما تفكر في طبعتي

وقال آخر في ملج حجام

كلفت بحجام تحكم طرفه * ففدا على سفك الدماء بواطي
أضحي كثير الاشتطاط ولم تكن * منه اللحاط كيلة المشراط
(فصل في الالغاز)

في غزال

اسم من قدهويته * ظاهري في صروفه
فاذا زال ربه * زال باقي حروفه

في كوز فقا

ومحبوس بلا ذنب جناء * له في السجن ثوب من رصاص
اذا أطلقت وثب ارتفاعا * يقبل فاك من فرح الخصاص
في زرموزة

مطية فارسها راجل * تحمله وهولها حامل
واقفة بالباب من بولة * لا تشرب الدهر ولا تاكل

وقال في طاحون

ومسرعة في سيرها طول دهرها * تراها مدى الايام تمشى ولا تتعب
وفي سيرها ما تقطع الاكل ساعة * وتأكل مع طول المدى وهي لا تشرب
وما قطعت في السير خمسة أذرع * ولا تلت عن من ذراع ولا أقرب

في دواة

ومرضعة أولادها بعد ذبحهم * لها لبن ما لقط لشارب
وفي بطنها السكين والثدى رأسها * وأولادها مدخورة للنواب

في دواة أيضا

وما أتم بحامها بنوها * وليس عليهم تحجب الحدود
كانهم اذا بلوا حشاها * أفاخي في أماكنها رقاد

في قلم

وأهيف مذبح على صدر غيره * يترجم عن ذى منطق وهو أبكم
تراء قصيرا كلما طال عمره * ويضحى بليغا وهو لا يتكلم
وفيه أيضا

بصير بما يوحى إليه وماله * لسان ولا قلب ولا هو سامع
كان ضمير القلب باح بسرّه * اله اذا ما حركته الاصابع
وفيه أيضا

وأصغر عارا فحل السقم جسمه * يشتت شغل الخطب وهو جوع
حتى الجيش مقطوما كما كان تحتى * به الاسد في الغابات وهو رضيع
وفيه أيضا

وذى نحول راكع ساجد * أعى بصير دمه جارى
ملازم الخمس لارقاتها * مجتهد فى طاعة البارى
فى صرلة

معشوقة لذوات العز قد صنعت * حزينه ما تراها قط تبسم
كانهم من صروف الدهر خاتمة * تبكى دما على ماسطر القلم
فى كتاب

وذى أوجه كنه غير بائع * بسرّ وذو الوجهين للسرّ يظهر
تناجيك بالاسرار أسرار وجهه * فتسمعها بالعين ما دمت تبصر
فى سلطان حسن لابن أبي حجلة

ما اسم محب للقلوب لانه * حسن الحروف يجود بالاحسان
تصنيفه أمسى حبيبا كلما * صهفت أحرفه بحسن بيان
لوجداني يوما برؤية وجهه * نلت المراد وعشت بالسلطان
فى شبابة

وما صفراء شاحبة ولكن * تزينها النضارة والشباب
* مكتبة وليس لها بنان * منقبة وليس لها نقاب *
تصبح لها اذا قبلت فاهها * أحاديث تلمذ وتسقطاب
ويحلو المدح والتشبيب فيها * وليست لاسعاد ولا الرباب
وفيه أيضا

ومفرجة الاجفان مثلى نجية * تنامت عن الاهلين أسقمها البعد
* تزوجها عشر وذالك محترم * ولا حرج كلالا ولا وجب الحد
اذا ما وطئها القوم تصرخ صرخة * يلين اليها القلب لو أنه صلد
وفيه أيضا

منقبة مهمما خلت مع محبا * يزودها النماو ينظرها شزرا

وتعصمها في كف حاملها فقل * اذا شئت في العيني وان شئت في البصري

في دملج

الى النساء بلتي * وعندهن يوجد

الجسم منه فضة * والقلب منه جلد

في خلخال

أنا عجمان صابر صامت ولم * يفه بكلام قط في ساعة الضرب

أفام ولم يرح مكانا ثوى به * على أنه أضحى يدور على الكعب

في شعر اللحية

وذى عدد كالرمل سام محله * جبيل على كل الملاح له حنى

يحاذر من موسى ويرهب باسمه * وفي قلب هرون له الهلك والمحق

في التين

أى شئ لذ طعما * ناعم اللبس ولين

كيف لا يدور وضوحا * وهو في التصفيف بين

في الموز

ما اسم لشي حسن شكله * تلقاه عند الناس موزونا

زاه معدودا فان زدنه * واوا ونونا صار موزونا

في حزة

من لي بمعدل القوام مهيف * أزرى بغصن البان لينة قدته

في فيه تعصيف اسمه وبجته * وبقلب عاشقه لشدة صده

وفيها أيضا

اسم الذى أنا هواه وأعشقه * وطول دهرى أخشى من تجنيه

تعصيفه في فؤادى دائما أبدا * يدور في خسته أيضا وفي فيه

في ساقية

وجارية لولا الخوافر ما جرت * أشاهدها تجرى وليس لها رجل

وترصع أطفالا ولا هى أتهم * وليس لها ندى وليس لها بعل

وفيها أيضا

وجارية تبكى اذا الليل جنبها * بلا ألم فيها ولا ضرب ضارب

عليها رجال شقوا بعد حرهم * وما كان شق القوم الا بواجب

في زر وعروة

وما أخت يجامعها أخوها * وليس عليهما فيه جناح

ترى بهوازه الحكم طرا * وفي أعناقهم ذاك السكاح

في راوية

وسوداء تشرب من رأسها * وان شئت تسقيك من فمك
ولون لها مثل لون أختها * وتتاها واحد في العدد
وتحب في الوقت هي وأختها * وفي ساعة يضعان الولد

في شطرنج

إذا النهى ما اسم له حالة * يحار فيها الذهن والفكر
له حروف خمسة انما * ثلاثة منها له شطر

في قبل

أيما اسم تركبه من ثلاث * وهو ذو أربع تعالى الاله
حيوان والقلب منه نبات * لم يكن عند جوعه يرعاه
فبك تحبفه ولكن إذا ما * دمت فكسا يكون في ثلثاء

في بجمع

ما طائر في قلبه * يسألح للناس عجب
منقاره في بطنه * والعين منه في الذنب

في نار

وما اسم ثلاثي به النفع والضرب * له طلعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر *
يمدلسا نايحتي الريح باسه * ويهزأ يوم الضرب بالصاوم الذكر
يموت إذا ما قت تسقيه عامدا * وبأكل ما يلقى من الثبت والشجر
فيا قارئ الايات دونك شرحها * والاذن عنها ونبه لها عمـ

وفيها أيضا

وأكله بغير فم وبطن * لها الاشجار والحيوان قوت
إذا طعمتها التعت وعاشت * وإن أسقيتها ماء غسوت

في يد الهاون

قل لي فاشئ يرى ناعما * منتصب القامة طول الزمان
أطول من شبر لهزة * مفيشل الرأس قوى الجنان
يسمع في القعر له رنة * ويظهر الصفق بأعلى مكان

وفيها أيضا

خبروني أي شيء * أوسع ما فيه فيه
وابنه في بطنه * يرفسه ويلكمه
وقد علا صياحه * ولم يجد من يرسمه

في خشناس

ومناقبه مبنية فوق شاهق * لها علم يحكي الملاحاة بالطرف

وأولادها في بطنها في جماعة * يكونون ألفاً أو يزيدون عن ألف
ويأخذها الطفل الصغير بجهله * ويقلمها عفا على راحة الكف

في كوز زبر

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا لب
إذا استولى على صب * فقل ماشتت في الصب

في اسم على

اسم الذي أعشقه * أوله في ناظره
ان فائني أوله * فان في آخره

في موسى الصفدى

* وما شئ له حد وخذ * يكلم من يلامسه بحقه
وكل حلقة من تحت راس * وهذا الرأس صارت تحت حلقة

في حلب لابن الفارض

ما بلدة بالشام قلب اسمها * تصحيفه أخرى بارض العجم
وثله ان زال من قلبه * وجدته طير اشجي النغم

وقال في مرقند

وما سم سداسي اذا ما محته * ترى فيه أجزاء تدم وتسكر
له ثلث يأتي به الموت خفاة * وثلث مع الكتاب يطوى وينشر
وثلث وعاك الله يا صاحبي له * على مدد الايام نشر معطر
وفي نصفه لما تحرك بعضه * حديث شهى في الليالي يذكر
وفي نصفه الثاني اذا ما أعدته * الى النار لتجليل والعقد سكر
ففسر لنا اذا التفران كنت ذا حجي * فليس على ذى العقل لغز معسر

وقال في كون

يا أيها العطار أعرب لنا * عن اسم شئ قل في سومن
تراه بالعين في بقطة * كما ترى بالقلب في نومن

وقال في قالب الطوب

وما آكل في قعدة ألف لقمة * ولقمة أضعاف أضعاف وزنه
اذا نزل الماء كحل جنبيه لم يقيم * سوى لحظة أو لحظةين ببطنه

في العين

وبأسطة بلا عصب جناحا * وتسبق ما يطير ولا تطير
اذا ألقمتها الحجار طمأنت * وتجزع أن يباشرها الحرير

ويكفي من ذلك ما شئت اليه وما نهيت من هذا الفن عليه وقدمنى القول من الفنون
السبعة على فن الشعر القريض وما فيه من الفنون المتقدم ذكرها وإن شاء الله تعالى

بقية الفنون السبعة على وجه الاختصار والفنون السبعة المذكورة عند الناس هي الشعر القريض والموشح والتدوييت والزجل والمواليات واللكان وكان والقوما ومنهم من جعل الجاق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند جميع المحققين أن هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة أبد لا يغتفر اللحن فيها وهي الشعر القريض والموشح والتدوييت ومنها ثلاثة ملحونة أبد وهي الزجل واللكان وكان والقوما ومنها واحد وهو البرزخ بينهم ما يحتمل الأعراب واللعن وهو المواليا وقيل لا يكون البيت منه بعض ألفاظه معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من أقبح العيوب التي لا تجوز وإنما يكون المعرب منه نوعا بقرده ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله الأعراب وقد أوضح قاعدة الجميع وأمثلة ما صنف الذين أبو المحاسن الخلي في ديوانه وسماه بالعاطل المحالي * والمرخص الغالي ولو بسطت المقال لاتسع المجال وكثر القال ولكن الاختصار يذهب الأوجال والمجد لله رب العالمين على كل حال

فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشح لابن المبارك

قد أنحل الجسم أسمى لكل * وأوحل القلب فيه مذحل

دور

أميل له فلا يميل
يحول وعنه لأحول
أقول اذا زاد بي التحول

أما حل عقد الصدر دينحل * ويرحل عن نجم الزحل

دور

كم أبعد وكم أيت مكمد
ويعد مدبجره لا فقعد
وأجهد لا رصا من قد

تحمل والحاسدون رحل * تحمل والوعده منه ماحل

دور

متوج بالحسن هذا الابلج
مدبج عذاره البنفسج
مفلج وطرفه ذا الادعج

مكحل وثغره منحل * منحل بعنبره مجحل

دور

برغمي من يستحل ظلي
وبري بحبره لسلي
وجسمي من التزام سقمي

منحل وقد غدا مرحل * فنحل سفك دمي وما حل

دور

قلاني واشتظا القلاني

غزاني بطرفه اليماني

تراني أنشد لمن يراني

قد أنحل الجسم أسمر الكحل * وأوحل القلب فيه مذحل

لابن سناء الملك

كللي يا سحر فيجان الربا بالحلى * واجعلي سوارك المنعطف الجدول

دور

باسما فيك وفي الأرض نجوم وما

كلما أخفيت نجما أظهرت أنجما

وهي ما تهمطل الأباطيل والدماء

فاهطل على قطوف الكرم كي تمثلي * وانقلى للدين طعم الشهد والقرنفل

دور

تتقد كالكوكب الدرر تلمر تصد

بعثقد فيها المجوسى بما بعثقد

فأنشد ياساقى الراح بها واعتمد

واملى حتى تراني عنك فى معزل * قللى فالراح كالعشق ان يزيد يقتل

دور

لا أليم فى شرب صهبا وفى عشق ريم

فألهيم عيش جديد ومدام قديم

لا ااهيم الابهمذين فقم ياندبم

واجلى من أكوس صبرت من فوفل * ألدلى من نسكهم العنبر والمندل

دور

خذهنى واعطنى كأسى مثل كأسك هنى

واسقنى على رضاب الفطن الملسن

والهنى ببعض ما صيغ من اللسن

لوتلى مدح سناء مع رشأ كحل * لئلى على سناء الصهبا والسلسل

دور

أزهرت ليلتنا بالوصل مذا أسفرت

أصدرت بزورة المحبوب اذ بشرت

آخرت فقلت للظلاء مذ قصرت

طولى ياليله الوصل ولا تبخلنى * واسبلى ستره فالحبيب فى منزلى

دور

من ظلم فى دولة الحسن اذا ما حكم
فالالم يحول فى باطنه والنسب
والقلم يكتب فيه عن لسان الامم
من ولى فى دولة الحسن ولم يعدل * يعزى لالحاظ الرشا الاكل
وله ايضا

ترى هل يشتفى منذ الغليل * ويشفى من صباه العليل

دور

لقد اسرفت فى هجرى وصدى
بلاسبب سوى كفى ووجدى
وماذا فى سلوى عنك يجدى
خضاب الوجد ليس له نصول * وأساف الهوى فىنا نصول

دور

لئن شجيت عني بالسلام
وطيفك قد جفنا لطف المنام
فقد جادت بأربعة سهام
جفون بالبكا كادت تحول * على خذا أسف به النحول

دور

لقد أرسلت فى طي التسميم
حديث هوى عن الوجد القديم
فعلات وهى عاطرة الشميم
تخبر أن طعنهم نزول * بدار لا يلم لها نزيل

دور

تلقت الموالى والموالى
بالحماظ وزرق من نصال
وأعطاف وسم من عوالى
فكم بطل هناك وكم قليل * بسيف من لواظفة قليل
وله ايضا

شمس الحيا أم القمر * أم بارق الثغر يا بشر
أم البها حقه الخفر * بطر زخديك مستطر

سلسلة

قم تباها بمتابها ولا تلاها
قفلة

فكل أحبا بنا حضروا * والعود بشجيك والوتر
الدور

أفديك بالسمع والبصر * بأهيف وصله وطري
بدر بدا في دجى الشعر * قد لذ في حبه سهري
سلسلة

إذا تجلى وقد تحلى عليك يجلى
قفلة

تجبر في وصفه القسكر * والعقل والسمع والنظر
الدور

فهاك حدث عن الطرب * وعن سلاف ابنة العنب
إذا سقاها مع الضرب * بدر بأفق الجمال ربي
سلسلة

في ظل بان على المثاني من غير ثاني
قفلة

الالندامى إذا سكروا * والروض والماء والشجر
وقال رحمه الله تعالى

وانسيم السحر هل انك خبر * عن عريب همو بالمعنى
فاروقى ولم أقض الوطر * من لقاءهم ولانلت المعنى
قلت يا قلب صبرا ماصبر * والنسب ما الهوى الاعنا
ما كمت الهوى الاقشهر * من شهود المدامع والضنى

دور

ليس تمنع وصالك يا حبيب * عن محبك ولا يعشق سوانك
راقب الله وارجع من قريب * قبل يلى جسمه فى حوالك
لست ألقى لدائى من طيب * غير رشفى حبيبي من مالك
لورأى حالى العاذل عذر * حينما ينظر بجمالك والسنا

دور

يا قرفوق غصن من نقا * أنختنا ماطاك والصدود
يارعى الله لوبلات النقا * ليتها يا خيل يومالى تعود
ليلة السعد ما فيها شقا * كيف تشقى وطال العها سعود
صفوها لا يمازجه كدر * بالمسرات وأوقات الهنا

غيره

جئت مذكّرة المحول * وجد اَمْضى العمر وهو باقى

دور

ساروا وسار القواد لكن

جسمى مقيم على المساكن

وعنى الحب صار طاعن

مالى الى وصله وصول * لو سرت بالبرق والبراق

دور

وغادة كالقضيبي قدّا

والورد والياسمين خدّا

كانها البذر اذبتدا

وشعرها أسود طويل * كأنه ليلته الفراق

دور

هونا أتناغميل مبلا

سحابة كالسحاب ذبلا

فقلت شمع تزور لبلا

وما درى كأنه عذول * فذالمن أعجب اتفاق

دور

وسدتها ساعدى لسعدى

وبت أرى رياض ورد

ونخر ريق كذوب شهد

لوذاقها مدنف عليل * لعلن والروح فى التراق

دور

لما رأيتنى أذوب سقما

ومن ورود الرضاب أظما

قالت كملت الخدود لئما

ما بشتقى منك ذا الغليل * بغير نوى وشيل ساقى

فصـسل فى الفن الثالث وهو الدويـت

لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله

أهوى قمراله المعانى رق * من صبح جبينه أضاء الشرق

تدرى بالله ما يقول البرق * ما بين شيايه وبينى فرق

وقال ايضا

أهوى رشا كل الاسى لي بعنا * مذعاينه تصبرى ما لبنا
ناديت وقد فكرت في خلقته * سبحانه ما خلقت هذا عبنا
وقال ايضا

عرج بطويلع فلي ثم هوى * واذكر خبر الغرام واسندى الى
واقص قصص عليهم وابك على * قل مات ولم يحظ من الوصل بشي
وقال ايضا

روحى لك يا زائر ابي الليل فدا * يامونس وحدنى اذا الليل هدا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا اسفر بعد ذلك صبح ابدا
وقال آخر

يا نسر ضحى جبينه وضاح * ساعات وصالك كلها أفراح
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم * ماؤا كدا وبالهوى ما باحوا
وقال آخر

أهواهمه فها نقبل الردف * كالبدريجىل حسنه عن وصف
ما أحسن واودعه حين بدت * يارب عسى تكون واوالعطف
وقال التلعفرى

قلبي ذهب لبعديكم راحته * ما الصبر على بعدكم عادته
بنتم فرى لما به شامتته * لا كان فراقكم ولا ساعتته
وقال المنشد

احسانك طول الدهر لا أنساه * لأذ كر بعد خالى الاهو
ان أبعدك الزمان عنى حسدا * مولاي خليفتى عليك الله
وقال آخر

ان جئت ربا الحى ولاحت نجد * فاذكر ولهى وما جناه البعد
قد كنت أفانى الصبح حتى رحلوا * ياليتهم عادوا وعاد الصد
فصل فى القرن الرابع وهو الزجل

جل للغبارى

قل للغزلان وادى مصر والشام بقصر واذا النفار
لهم أجعل حشاشتى مرعى وفوادى فنفار

دور

مصر والشام فيها ملاح أنار بالمحاسن تسود
ذا أبيض وذا أجروذا ملج أسمر لوعيون نجل سود
وذا غزال صار يفوق على الغزلان ويصيده الاسود
وذا غصن بان أعيف قوام قدو قد الاغصان جهار

وذا بدركمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار

دور

تدبر لفته ايش قالت ملج الشام بعد ذلك الصدود
قد سمينا بصحة الابدان واعتدال القدود
وتخضب تفاحنا الاحمر فوق بياض الخدود
وانتم يا عشاق اكم قلنا والحسود راح بنار
انسّم التفاح وما قصد منكم الا الخيار

دور

وملاح مصر قالت احنا اصبنا بالوجوه الملاح
والحلاوه وطيبة الاخلاق في الخدلاتق مباح
احنا اقرار واحنا بدور الليل وشعوس الصباح
وفي الالفاظ والتطرف والمعنى ليس لنا حد صار
وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار

دور

حسن حبى القرابى فرحه بدر فى السعد للاح
فرخ ناجب خرج من القشره فاقه ملاح الملاح
كلما عمل على رضاه يفسد بجفاه الصلاح
ومن البىضه قد خرج نافر رد جفنى بنار
وجفانى وخدي بياض جسمى خلطوا بالصفا

دور

وقع الطل خطا بالابيض فى اخضرار الطروس
قم يا ساقى على بساط زهرى تحت ظل الغروس
هاتنا شمس راح شمولى قرقف بكركعنا عروس
عروس لها صفو النسيم ولطف الما وابتهج الحاج الثمار
قد جلوهما فى كاس زجاج ابيض فاككتسى باحجار

دور

خرفيه سر لوجه لاشيا فى رد الاعى بصير
اقطع القطف اسودى بجاكى الليل شفق اجر بصير
ياترى ذا السر فى كرمه أويكون فى العصور
وترى النور داعليه بلج ذالمن ايش استنار
وكذا الكاس بجاكى يا بصير من كساه جملنا

دور

فهو عطار عند و شراب هندي وبراني بفضاء
كل من مص من لسانه يرقو يلتقي فيه شقاء
ورد خدو وجبتو سودا شبه خال في صفاء
جبل آس عارضوا سر قلبي والكبار والصغار
في المحب غاروا على حسنو وكل من حب غار

دور

دور وفي السراح على كعبى ونصوا نصوص
بلاد عوى التف لف اليسير في هوا هم خصوص
وعلياً صار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص
والسائط انطوى وحين ما رأوا خلف لهمه ولو اصطبار
قروني في عشق هذا القمر والمحبسه قمار

دور

لحبيبي نغمر من جوه سر والشفقات عقيق
وعوارض ماضهم عارض غير نبات الشقيق
وخدود ورد من غير غش ووصفنا عن حقيق
يحدرس الورد خال عنبر تحت اهداب غزار
في صفاء وجهه وأنز طرني عند خلع العذار

دور

في رياض صفوف من الازهار قابلتها صفوف
كنت لا ترقص والتسيم بها موصول وورقها دفوف
وأعجب من النهر اذ صفق لوم الموح كفوف
والغيوم نقطت وحينما التسيم طارأ على مطار
باختلاف الالوان محرق الروض صاح على عود وطار

دور

أشرف الخلق بين الاسلام والهدى والضلال
والشرايع والحق والباطل والحرام والحلال
نبي من بين أصابعه تحقيق نبع الماء الزلال
ولو أن النبات جبعه أقلام والمداد البحار
والخلايق تكتب مدبحونه كل كاتب وحر

دور

خاف استاد في الفن ما ينطاق ذاق عداه المنون
ما يعيب وفي الفن غير ناقص عقل زائد جنون

شيخ مصدريدب قسيم في جميع الفنون
باتضاء ومع الصغار مرفوع فوق رؤس الكبار
واهل الفنون تجرى وما تلقى للغبارى غبار

غيره لناصر القبطى

كثر روضى طالبو بسعد يا خليع قسم في دجى الامحار
تلقى در الندى برهج فوق فصـوص غرائب النوار

دور

* كثر روضى زهرة الطالب جوهر وبين الندى برهج
* ولجـين المايـتـكـسر يا خليع هياتعا افتـرج
* بين عنابر تلقى الخليع كل حـدمـع القويـدوج
وامش في عرض الرياض وارفع بين اغصان وما واطيار
فوق بساط زهر ذو قضبان كل ورده احكت لناديتار

دور

* وزى الياسمين بحال فضه شميت لاهل الزهـ صلبان
* والشحار ير لابسـين اسود وقلانس كـنهم رهبان
* وكذا الكـنـان وهو اصفر بهـمـائم زرق للناس بان
وانجـلت بين القسوس فى الحان وعلينا دارها انجار
واقطـيع الراهبـي يحـكى لشماس لابس الزنار

دور

الفراق نادر والوصال جنسه والخلائق بعضهم يعشق
داحيب قلوبـه عليه راضى وداحـبـوبـو عليه يشفق
ولهيب الهجر يتوقـد والوصال من الملاح يشفق
والامـجـع غمـدى وانا مطمئن وسط روضا زهرها معطار
فى نعيم مع حور ومع ولدان والعذول مسكين صبح فى نار

دور

وعلى فى الروض سماع باكر بين الاغصان والزهور انقام
والتسيم شبب والغدير صنفق والخليع من كثر وجد وهام
والنخيل بأكامها ترقص واقبل الريحان بحال اعظام
والعصافير شيخهم زيق لو طريق بين الازهار طار
والبلبل بالغنا يشجى فكأنواى أومر مار

دور

يا اخلايا صحت انسان انكر العصبه وعادانى

ناصر القبطى

وبغضني حين بقيت مسمى والاله بالفضل اسماني
في بلاد قبلي وارض الشام بشكروني ساير اقتراني
والشجيع الشاطر المذكور في جميع الارض لو تذكار
والبلطبو قسح لو تعلق ما يحصل شيء مع الشطار
للغباري

جارحبيي فقلت ذا الججاج جابجور أو يزيد
لو عدل عشت يوم سرور ويكون الرشيد

دور

أقلع القلب في هوى العشاق والمموع في الخدار
وبجور الهوى اذا هاجت ليس لها من قرار
كنت أحسب قلبي معوييس غزونا ذا البصار
صحت لما وحلت باعجوب بحر عشقك يزيد
خفت فيه الفرق فقال افرح من غرق مات شهيد

دور

انا يوم في الغبوق باتقترح على شط الغدير
اذ رأيت عال شط واحد واقف شب صياد صغير
نظرت مقلتي الى منظر ما الحسنو نظير
قلت يا عين ان غزلك الصياد بالجمال المصيد
يوقعك في فخاخ شبالك عشقو وكراكي يصيد

دور

من نحبو جديد حبيب قلبي يوم صدقتمو صدق
قلت لين يا فاسي ليني دمعو سال وحاووقف
دارو قال لي ما الاسم بالانجيل قلت اسمي خلف
قال علينا يكتب ومن يسمع ذا الكلام يستفيد
في الحقيقه من لا يكون داود ما يلين لو الحديدي

دور

لك عوارض في الخد مرقومه ليس لها من مثال
وجفالك صار حاق وباب وصلك كان وكان يا غزال
وأنت دويت موشع القاما يا عزيز الدلال
ولك الفاظ صارت مواليا بالزجل والنشيد
وبشعرلك منسوج القاما وأنت بيت القصيد

دور

* عن محترم شرابنا صمنا ونقطر بالثمار
* حين وجدنا سفر جل البستان يذهب الاصفرار
* وغنا الطير به الجماد يطرب وكذا الخلتار
* في ربيع حين رأى الثمر قاعد فيه تعاللق عقيد
حب الروض النهر من شعبان صار يقيد فيه وقيد

دور

من لهيب مدمعي جرى الطوفان للهبب ما طفي
واناهو الغبارى في العشاق ما جرى لى كفى
حين عليا بالسد والهجران وابعادوا الحنا
* جارحيني قفلت ذا الجحاج جابجورا ويزيد
* لوعدل عشت بوسرود ويكون الرشيد

غيره

حين سكنت القلب يا عيسى أمسى من بعدك الحزين فزحان
وتقدس بك ولا نكون ما جرت فيه بالهن عين سلوان

دور

عارضو لما عشت خدو غرت من وجدى بقيت حابر
جيت الى طرفو ناديت لو احرسو كون عليه ناظر
بعد حين نظرت فى خدو النقى العارض وهوداير
وعليه قد دب بالمرقه جيت لطرفو قلت يا كسلان
هكذا فى عادة الحراس قال لى اعذرني انا نعتسان

دور

* بدر شعبان منيتى لما فى بروج السعد لاج فجمو
* قلت لو أفضى بفيض دمعى اطلقو واجراء على رسمو
* قلت لودام الله اطلاقك فالخزين قلبو المشوم قسمو
ايش قد اذنب حين قطرو دايما غلط قول بالبهستان
قال لى صوم عن الوصال ناديت ليس أصوم بايدر فى شعبان

دور

حين تدبج احمر ارخدو باخضرار العارض اسباني
ضحك فايض وانيسم واسوداد شعري وأبكاني
وحين أضحت باصفرار لوني أشعت اغبر فى هوا عانى
قال لى لوني قد صبح حایل وقد ابصر مدمعي طوفان
ذقت تبريح الغرام ناديت فى هوا ذقت الهوان الوان

دور

قلت لوحيد عني تخلف الله كن لي يارشد مهدي
قد تلون دمي من بعدك وتجري اليوم على خدي
دار الى انسان مقلتي قال لو أنت ما عندك نظر بهدي
ما ترى ما قد جرى منك على الخدود قال يا فتان
جرى الماسحت من بعدك راقب الله فيا يا انسان

دور

ذا الغزال النافر الانسى للغزاله قد اعار النور
كسر قلبي كسر جفني فاجيوا الاكاسر الكسور
وبخس مرالدن قد عريد وادعي اني انا الخجور
وا بنس لي عن ثقا تغرو وخطس والبشر فيا بان
صحت يا قلبي صفا وردك أنت ما بين النقا والبسان
للصقي الحلي

أنت يا قبله الكرام زينة المال والبنين
الله يعطيك فوق ذا المقام ويعيدك على السنين

دور

أنت شاما بين الامام الله يحرس شمسك
ويزيدك بالذوام كن تعيش في فواضلك
ما ينطوي ذكر الكرام لما تنشر فضايلك
ونهنك لكل عام وانخلاتن تقول آمين
قد بقيت بك في امان الله يحبك طول السنين

دور

مارأيت تحت ذا الفلك من ندى كفسك أعم
كل من جالسالك ليس تقول له سوى نعم
أملك أنت أو ملك ضاعف الله لك النعم
أنت في الجود كالغمام وسمالك فوق ماردين
درغيشك في انسجام عم كل السائلين

دور

لا عدا منا كل صوم ذا السجود فيك والهنا
كل ليلة وكل يوم ينشر الذكروا لنا
الله يحبك من خبر قوم بالغ القصد والمنى

حتى تقضي ذا الصيام ويليه باقي السنين
وتعيش يا ذا الهمام بين ولدان وعين

غيره

خال عبد الرحيم نقطة حبر من غير قاف ولام وميم
نغم معشوقى الفتان نون وعين وميم
شال السعد فوق راسو عين ولام وميم
دالى قد هواه قلبى صاد وبا وبا
ملج ما رأيت مثله ظا وبا وبا
ما احلاه عند ما يلبس قاف وبا وبا
ذقت من صدود حبي غين وصاد وصاد
لما رأيت صبرى نون وقاف وصاد
النوم من جفون عيني خاء ولام وصاد
واصبحت وجود فكري عين ودال وميم
قلت يوم لمن كان لى سين ونون ودال
اعدل فى الذى صبر نون وفا ودال
ولا تهجر العناق با وعين ودال
ما أفلح قط باناس من ظا ولام وميم
جل فى الالغاز

المطامع فى العين

وما طـ برأى كـ لوالجر يا كرام * وجوه رجا به يفسد أهل الصلاح
ولس الحرير يؤذيه ويريش النعام * بصول بين جناحين سود كبيض الصفاح
دور فى السراج

وما يجسر ما هو ما وفى الليل يزيد * وينقص ولا هو وخوض ولا هو وغريق
وفيه شئ صفات حبه بلا وكر استفيد * لها جوهره فى غمها بار فيسق
بلاشك ينظره القريب والبعيد * ويخفى ويظهر كل يوم عن حقيق
يغيب فى النهار لكن اذا ما الظلام * تشوفو يضى بين الوجوه الصباح
ويسهر بحال عاشق حليف الغرام * قبيل الهوى بين الربا والبطاح
دور فى جوزه الكفاة

وماهى التى تركب على ستين ألف * وما مثل ذلك فسر لنا يا خبير
مليحه وقصـ يغه وتلبس ترف * وتعمل وتوضع كل يوم فى السعير
لها عشرة أعوان حالهم مختلف * يشيلوا ودها الكبير والصغير

لها فخل يخدمها عليه السلام * يحادى سراها في الهجي والروح
وأكثر تعبا في لبالي الصيام * وإذا الغز قلته ومن غير مزاح

دور في الغربال

وما هو الذي يأسده كله عيون * ولا يعلم ضوء الظلام والضيا
وهو بين خشب مصلوب تلك الفنون * وصبت وهو يحيي اصول الحيا
إذا غاب عن أهله فريوم ما يهون * ولا حديد عوض موضعه لوعيا
وكم من رقيق في صنعه باهتمام * مكابد بها جبه في المساء والصباح
ويحتاج له الناس كل يوم في الدوام * على شان فنونه دول فنون ملاح
الفن الخامس في الموالي وله وزن واحد وأربع قوافي فن تلك الأربعة واحدة
لصني الدين الحلي

يا طاعن الخيل والابطال قد غارت * وانخصب الربع والامواء قد غارت
هو اطل السحب من كفيك قد غارت * والشهب مذ شاهدت أضواء قد غارت
وقال أيضا

سل مقلتيك الكمال عن سلاسلها * وهرشفتك من رشف منها سلاسلها
وعارضبك التي مدت سلاسلها * كم من أسود ضواري في سلاسلها
وقال آخر

قد أوعدونا الغضا باننا نخلو * في ظل بستان حاقب بالتمر نخلو
والطل من فوقنا قد بلنا نخلو * ومن كلام الاعادي قطا نخلو
وقال آخر

قسما وبالله مفرقها وجامعها * ومن أمرنا بسجدها وجامعها
لو حل مع بقية عابد وجامعها * كان افتتن في محاسنها وجامعها
ومن اثنين واثنين قال آخر

قوم اسقني مائتي في أباريقو * أما ترى الصبح قد لاحت أباريقو
مع شادن ككادرات شقاريقه * سقى المداما وان عزت سقى ريقو
وقال

البارحة ريت بعيني في الداجيين * اثنين مثل البدوره في الدجي جيين
ناديتهم فبين كنتم يا خفاجين * قالوا لمن قد وعدنا في الخفاجين
وقال

قد زدت هجرتك فجداه فوعن صبك * وارحم خضوعي وخفي في قلتي ربك
يكفيك تهجرتك قد رقت من حبك * ما ظن في الناس أفسى قلب من قلبك
غيره نجرى عاطل

كأس الطلاطلاها طلل الماسر * وصار لما حوى حراما كل در

مدام لو طعم كله حلوما هو مر * ما حل مملوك الا صار مالم حر

غيره حربي

لئلا يا امام الوغى في كل موقع حرب * سماع يطرب له السامع ويتقي الكرب
هذا ولك كلما دارت رحاة الحرب * سيوف تنفي وكفك لا يمل الضرب

الصفي الحل في المدح

أعنت وأقنت كفوفك في الندى والحرب * في القرب والبعد من في شرقها والغرب
وفيض جودك وسيغك بالعطا والضرب * ذا الكرب فرج وهذا قدرى في الكرب
وقال أيضا

من قال جودة كفوفك والحيما مثلين * اخطا القياس وفي قوله جمع ضدين
ما جدت الا وتغرل مبتسم يازين * وذالك ما جادا لا وهوبا كي العبن
وقال في التهنة

رأيت ذا العبد أول يوم في عصره * ورئت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصره
ورئت ذا الشهر مع ذا العام طوع أمرك * والكل بالكل أول مبتدأ عمرك
في المعاتبة

عنى نسليت وأسياف الجفاسليت * ومذقليت عن طرق الوفاوليت
لما غليت بالأعمال لي مليت * اذا تخليت تعرف قد من خليت
وقال أيضا

يا قلب ان غدروا فاغدروا ن خانوا * نحن وان هم تسوا فاقسا وان لا نوا
فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا * فبن وكن لي معاهم كيفما كانوا
وقال آخر

حلف عليا بكاره أن يقاطعني * وصدعني وأقسم ما يطاوعني
كم ذا بصدوكم يرجع بصدعني * ان كنت أنا هو المطلق لا يرجعني
وقال آخر هجو

قطع قفا ابن أخت خالك وابن اخو عمك * والحق بصفع أبو بنتك وأبن أمك
وان تكلمت تصفع تايـــــبيل دمتك * وان كنت تسكت يبول الكلب في فكك
وقال آخر

ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح * لا تياسن ولا تقنط ولا تفرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح * وان ضاق صدرك فكفر في ألم نشرح
وقال آخر

ان كنت عاقل وديك بالتقى برك * ادفع اذالك وهات خيرك ودع شرك
وان تعدى حسودك والحسد ضررك * فاديه يا أيها الانسان ما غرك

وقال آخر

يا قلب ان خالك المحبوب لا تدبر * عنو وعن قصة السلوان لا تتخبر
واستعمل الصبر دائماً للعدا ته * فان والله ما خاب الذي يصبر
(القرن السادس كان وكان) وله وزن واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت
اطول من الثاني فنه هذه الوعظيات

يا قاسي القلب مالك تسمع وما عندك خبر

ومن حرارة وعظي قد لانت الاجار

أقنيت مالك وحالك في كل ما لا ينفعك

ليتك على ذي الحاله تقلع عن الاصرار

تخضرو ولكن قلبك غايب وذهنك مشغل

فكيف يا متخلف تحسب من الحضار

ويحك تنبه فتى وافهم مقالى واستمع

فنى المجالس محاسن تجب عن الابصار

يحصي دقائق فعلك وغمز لحظك يعلمه

وكيف تعزب عنه غوامض الاسرار

تلوت قولى ونصيحى لمن تدبر واستمع

ما فى النصيحة فضيحة كادولان ككار

وقال ايضا

صرح بذكر المحبة ما فى المعصى فائده

وقل نعم انا عاشق صادق بلا تقويه

ودع حديث العواذل ليس الخبر مثل النظر

أنا عاشق لحبيب ككل المعانى فيه

من ابن البدر حسن يحكيه أو شمس الضحى

حاشى لذلك الحبا من مشبه كيحكيه

ان غبت فهو أنيسى وان حضرت ندينى

وان شربت مداىى فالكاس هو ساقيه

فنه روحى وراحى اذا سكرت وراحتى

وفيه عزى وذلى بهجنى افسديه

قولوا لمن يلحانى فى الحب قصر واعتبر

هذا الذى قد عشقته قد حاروصنى فيه

الصنى الحلى

شاهدت فى الليل طيرى وقت حتى انصب شمرى

ما كل صيد يحصل يفرح الصياد
 طيري الذي كان التي لوردت مثله ما حصل
 وهو على معزود وانا عليه معناد
 قد كان شرطي وخلق لي برج غيبي ما عرف
 كائناتي الحجة جينا على ميعاد
 من قبل ما ابصير له يحي ويذخل مصوري
 وانا ارسده في مطاره خائف عليه بنماد
 وقال آخر
 ما ذق عمري جرعه أمت من طعم الهوى
 الله يصبر قلبي على الذي يهوى
 الناس تعلم مني حال الجلاده والقوى
 وما أطبق التجلد على ألم جفاه
 لي حب مثل الخوخه لولون وطعم وريحه
 ما أكرم مغا بن حبيبي وما قبل وفاه
 انا عرقن حظي وكل ما احسن لويبي
 لو كنت أعشق ظلي ما كنت قط أراه
 وله في القرايات
 يا سادة هجسروني وهم نزول بخاطري
 لا أوحش الله منكم في سائر الاوقات
 أوحشتم العين مني وانسكم في خاطري
 والقلب في النور منكم والعين في ظلمات
 قد انتهى الصبر مني وما بقي فيا رمة
 هيهات اني أحيا من بعدكم هيهات
 لم يبق غير خيال يلوحي كالشبح الخفي
 أعد بين الاحياء وانا مع الاموات
 ودعوني وسرتم والقلب يتبع ركبكم
 ابش ضرلو كان جسمي من جملة التبعات
 ما مر ما ريت ضدي بقول لي من فرحته
 هنا شق المراير وتسكب العبرات
 لولم اسلي روسي وارض نفسي بالمني
 لكان قلبي تقطع من بعدكم حشرات
 وقفت لما لحظتم حيران بين افطعائكم

اخفض جناح المذلة وارفع الاصوات
 طول البالي أساهر كفى أريد الكيما
 أقطر الدمع منى واصعد الزفرات
 ما طول لبالي جفاكم ساعاتها مثل السنه
 وما اقصر ايام وصلي كأنها ساعات
 مالي أرى حسنا في باليات تبدلت
 وسيات الاعادى تبدلت حسنات
 خالفوني وعمرى ما زلت أتبع أمركم
 كذا العبيد تتابع أوامر السادات
 أسكت وأصبر عنكمو ويفعل الله ما يشاء
 والدمر من عاداته يلقب الحامالات

(الفن السابع فن القوما) قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح أنه
 مخترع من قبله وكان الناصر يطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما مات
 أبوه أراد أن يعرف الخليفة بموت أبيه ليحج به على مقروضه فتعذر عليه ذلك فصرى إلى دخول
 شهر رمضان ثم أخذ أتباع والده من المسكرين ووقف أول ليلة من الشهر تحت الطيارة
 وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة إليه وطرب له فمكث أول ما قاله
 قوله

ياسيد السادات * لأب بالكرم عادات

أما بنى ابن نقطه * تعيش أبويامات

فأعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضغى ما كان لايه
 ومنها الصنى الحلى

من كان يهوى البدور * ووصل بيض الخدود
 بالبيض والصفر يسخو * وقد جلم في الصدور
 من حب بيض الخدود * ورام لزوم الصدور
 يسمع والافيسقى * من بينهم مهـدور
 كم بين يصف الخدود * من عاشق مصدور
 برحى الكواكب لعلو * يرى جمال البدور
 بين الخلال والخدود * وجوه مثل البدور
 اشراقها في المعاجز * وغربها في الصدور
 قد كنت فوق الصدور * بين الطبا والبدور
 فصرت أحسد من البصر * خباهمم والخدود

فوائب المقسدور * مثل الكواكب تدور
من بعد طيب الخواطر * يقضى بضيق الصدور
غري بلازم الصدور * وانا علىكم أدور
وأصطفى الصدوانا * من بينهم مهدور
وقال أيضا

حال الهوى مخبور * يريد جلد صبور
يصون سره والا * يبقى من اهل القبور
من كان هواه مستور * يحظى برفع الستور
ومن هتك سرجهو * يحى من الدستور
ابذل لبيض الخور * أموال مثل البهور
ان ردت تملك وتظفر * ولدا نهم والخور
قم قابذل المدخور * وفي العطا لا تجور
تريد هذى المحبه * قلوب مثل الصخور
كم حول تلك الخدود * من عاشق مغدود
مثل الدواليب تجرى * دموعها وتدور
من يركب المحذور * هو في الهوى معذور
يظفر بحبه ويلغ * قصده ووفى النذور
كن بالهوى مسرور * ولا تبست مغرور
واجعل تراب اعتابهم * لاجفان عينك درور
طرق المحبة وعور * كهم منها مذعور
من قتل بيض السواقف * على سواد الشعور
كم عاشق مذعور * في حب بيض الثغور
بغار قلبه ولكن * مدامعه مانعور
كم بينهم يعفور * كالظبي ائس نفور
من أهل بدر فديته * ابش ما عمل مغفور

ومن ذلك ما نظم به بعضهم ليسهر بعض الخلفاء في رمضان

لا زال سعدك جديد * دائم وجدك سعيد
ولا برحت مهني * بكل صوم وعيد
في الدهر أنت القريد * وفي صفاتك وحيد
والخلق شعر متفح * وأنت بيت القصيد
بأمن جنبه شديد * ولطف رأيه شديد
ومن يلاق الشدائد * بقلب مثل الحديد
لازلت في تأييد * في الصوم والتعبد

ولا برحت مهني * بكل عام جديد
 نحن لذكرك نشيد * بقولنا والنشيد
 ونبت اوصاف مدحك * على خيول البريد
 ظلك علينا مسيد * ما فوق جودك مزيد
 وكم غمرت بفضلك * قرينا والبعيد
 لازلت في كل عبيد * تحظى بجسد سعيد
 عمرك طويل وقدرك * وافر وظلك مديد
 لازال قدرك مجيد * وظل جودك مديد
 ولا برحت موق * كما يوق الوليد
 مازال برّك يزيد * على أقل العبيد
 وما برح جودك كف * منا كجبل الوريد
 لازال برّك مزيد * دائم وبأسك شديد
 ولا عد منا نوالك * في صوم فطر وعيد
 وما قيل في فن الحماق

أنا ما عبوري الحمام * لجسمي لكي تنظف
 الا لدمع جاري * على الماء ولا يوقف
 وديك المجاري تجري * ودعني يساقها
 تقول الانام في الحمام * له احباب فارها
 وقال آخر

تري كل من نعشق * علينا يقسم الله
 فأسلاه واتركه هواه * وسد الطريق خلفه
 وان زاد على عشقو * وزاد في الهوى والذل
 تركوه ولو كان يحيي * لاهل القبور الكل

وقد انتهى الكلام فيما شئت اليه من القنون السبعة وذكرت منها ما ينبغي به النفوس
 وتقرب العيون واختصرت ذلك الى الغاية فجاء بتوفيق الله في الحسن نهاية وأسأل
 الله التوفيق عنه وكرمه والمزيد من بزمه ونعمه وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن وطلاقهن وما يحمده ويذم
 من عشرتهن وفيه فصول

(الفصل الاول في النكاح وفضله والترغيب فيه) قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
 من النساء مثنى وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وانكحوا الايامي منكم والاصلح
 من عبادكم وامانتكم وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
 أو كنتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من

استطاع منكم الباءة فليست تزوج فانه اغض للبصر واحسن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوار عندكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود والولدات فاني مكاثربكم الامم يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء عقيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن النساء مركة احسنهن وجهها وارخصهن مهرا فينبغي للرجل اذا اراد ان يتزوج ان يرغب في ذات الدين وان يختار الشرف والحسب كما حكى ان نوح بن مريم قاضي مرو اراد ان يزوج ابنته فاستشار جاراته مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني قال لابتة ان تشير علي قال ان رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والتسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظروا فيهم فانتدبوا وقال رجل للحسن ان لي ابنة فني ترى ان تزوجه قال زوجهما عن نبي الله عز وجل فان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء فلان يخطب فلانة فقال اموسر من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجه اياها ويستحب ان يختار البكر اذ قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهم اطيب افواها واسقى ارحاما وقالوا اشهى الملى ما لم يركب واحب الملائي ما لم ينقب وانشد بعضهم

قالوا فكيف صغرت فأجبتهم * أشهى المطي إلى مالم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة * ثظمت وجبة لؤلؤ لم تنقب
فأحاطت امرأه

ان المطية لا يلذركونها * حتى تذلل بالزمام وتركها
والدر ليس ينفع اربابها * حتى يؤلف بالنظام وينقبا
قال خالد بن صفوان

عليك اذا ما كنت في الناس ناكحا * بذات الثنايا الغزو الاعين النجل
وقيل استشار رجل داود عليه السلام في التزوج فاجاب فقال له سل سليمان واخبرني بجوابه فصادفه
ابن سبع سنين وهو يلعب مع الصبيان راكبا قبة فسأله فقال عليك بالذهب الا اجره والفضة
البيضاء واحذر الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه السلام الذهب
الاجر البكر والفضة البيضاء الثيب الشابة ومن وراءهما كالفرس الجوح وقال صلى الله
عليه وسلم تحيروا لظنظكم وقال صلى الله عليه وسلم انظر في أى شئ تضع ولدك فان العرق
دساس وقال عليه الصلاة والسلام اياكم وخضراء اليمن قالوا وما خضراء اليمن يا رسول الله
قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وأنشدوا فيه

اذا تزوجت فكن حاذقا * واسأل عن الغصن وعن منبته
وقال بعضهم

وأول خيبت الماء خيبت رابه * وأول خيبت القوم خيبت المناكم
وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لاتسترضعوا الحماة ولا العمماء
فان اللبن يعدى وقيل ان جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على أولاده وأنهم ليسوا كما

يجب فقال له ولده أجد بن جعفر أنك عدت إلى فاسقات مكة والمدينة وأما العجائز فأوعيت
فبين نطفك ثم تريد أن ينجين وانما نحن كصاحبات العجائز فلا فعلت في ذلك ما فعل أبوك
فيل حين اختار لك عقيلة قومها فزوجهامناك وأنشدوا

صفات من يستحب الشرع خطبتها * جلوتها الأولى الألباب مختصرا
مسببة ذات دين زانه أدب * بكر ولود حكت في حسن القمرا
غريبة لم تكن من أهل خاطبها * تلك الصفات التي اجلوا لمن نظر
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة * أحاط علمها بها من في العالم قرا
وقال آخر

مطيات السرور وفوق عشر * إلى العشر ين ثم تف المطايا
فان جرت المسيرة فسر قليلا * وبنت الأربعين من الرزايا
وقال آخر

فياك يا بك العجوز ووطاها * فاعوا الامثل سم الاراقم
واعلم ان العيش كله مقصور على الحيلة الصالحة والبلاء كله موصول بالقرينة السوء التي
لا تسكن النفس إلى عشرتها ولا تقتر العيون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليه
السلام المرأة العاقلة تعمر بيت زوجها والمرأة السفهية تهلمه وري انه لما حضر أبو طالب
نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ومعه بنوها شيم
ورؤساء مضر فخطب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وعنصر
مضر وجعلنا حاضرة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا
الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يؤزن به رجل من قريش الاربع به برا
وفضلا وكرما ومجدا وبلا فان كان في المال قل فالمال ظل زائل ورزق حائل وقد خطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا
له نبأ عظيم وخطر جليل ولما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن محم الشيباني ابنته
أم اياس واجابه الى ذلك أقبلت عليها أمها بالسلة فدخل بها فوصفها فكان مما أوصفها به
أن قالت أي بنية أنك مفارقة بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى منه درجت إلى رجل
لم تعرفه وقربين لم تألفيه فكوفى له أمة ليكون لك عبدا واحفظى له خصالا عشرًا يكن لك
ذخرا فاما الأولى والثانية فالرضا بالقناعة وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة
فالتفقد لواقع عينيه وأتفه فلا تقع عينه منك على قبج ولا يشم أنفه منك إلا طيب الريح
وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة الجوع ملهبة وتنغصص
النوم مغضبه وأما السابعة والثامنة فالاحراز لاله والارعاء على حشمة وعياله وأما التاسعة
والعاشرة فلا تعصى له أمرا ولا تقضى له سرا فانك ان خالفت أمره أو غرت صدره وان
افشيت سره لم تأمنى غدره ويا لك ثم يا لك والفرح بين يديه اذا كان مهمتا والكآبة لديه
اذا كان فرحا فقبلت وصية أمها فنجبت وولدت له الحارث بن عمر وحدث امرئ القيس الملك

الشاعر وعنه الهيم بن عدي الطائي عن الشعبي قال لقيت شريح فقال لي يا شعبي عليك نساء
 بن عيم فاني رأيت لهن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال اقبلت من جنازة ظهرا فخررت
 بدورهن واذا أنا بجوزي على باب دار والى جانبها جارية كأن حسن ما رأيت من الجوارى
 فعدلت اليها واستسقيت وما بي عطش فقالت لي أي الشراب أحب اليك قلت ما تيسر قالت
 ويحك يا جارية اتبيه بلين فاني أظن الرجل غريبا فقلت للجوز ومن تكون هذه الجارية منك
 قالت هي زينب بنت جبرير احدى نساء بن حنظلة قلت هي فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة
 قلت أترجئنيها قالت ان كنت كفاه ولم تقبل كفوا وهي لغبة بن عيم فتركتها ومضت الى
 منزلي لا قبل فيه فامتنعت مني القائلة فلما صليت الظهر أخذت بيد اخواني من العرب
 الاشراف علقمة والاسود والمسبيب ومضيت أريدنهم فاستقبلنا وقال ما شأنك أبا أمية قلت
 زينب ابنة اخيمك قال ما به اعنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في حمالي ندمت وقلت أي شيء
 صنعت بنساء بن عيم وذكري غلظ قلوبهن فقلت أطلقها فقلت لا ولكن أدخل بها فان رأيت
 ما أحب والا كان ذلك فلوشهدتني يا شعبي وقد اقبلت نساؤها بهديتها حتى أدخلت على فقلت
 ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من
 خيرها ويتعوذ من شرها فتوضأت فاذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فاذا هي تصلي بصلاتي فلما
 قضيت صلاتي أتتني جواريتها فأخذن ثيابي وألبسنني لحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا
 البيت دفوت منها فددت يدي الى ناصيتها فقالت على رسلك أبا أمية ثم قالت الحمد لله أحمد
 وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد فاني امرأة غريبة لا أعلم باخلاقك فبين لي ما تنحب
 فأتبه وما تنكره فأجتهبه فانه قد كان لك منكح في قومك ولي في قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى
 الله أمرا كان مفعولا وقد ملكك فاصنع ما أمرك الله تعالى به اما مسالك الجعر وف أو سرير
 باحسان أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لي ولك ولجميع المسلمين قال فأحوجتني والله
 يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمد وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد
 فانك قد قلت كلاما ان ثبت عليه يكن ذلك خطا لي وان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا
 وأكره كذا وما رأيت من حسنة فأتيتها وما رأيت من سيئة فاستترتها فقالت كيف محبتك
 لزيارة الاهل قلت ما أحب أن يلقي اصهارى قالت فن تحب من جيرانك يدخل دارك أذن له
 ومن تنكره أكرهه قالت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت معها يا شعبي
 بانتم ليله ومكنت معي حولا لا أرى منها الا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس
 القضاء واذا أنا بجوزي الدار تأمر وتنهى قلت من هذه قالوا فلانة أم حليمة قلت مرحبا
 وأهلا وسهلا فلما جلست اقبلت الجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام
 ومرحبا بك وأهلا قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفق قرينة لقد
 أدبت فاحسنت الادب وريضت فاحسنت الرياضة فجزاك الله خيرا فقالت أبا أمية
 ان المرأة لا يرى اسوأ حالا منها في حالتين قلت وما هما قالت اذا ولدت غلاما أو حظيت عند
 زوجها فان رايك مرير فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم أشد من الروعاء
 المدلاة فقلت واقه لقد أدبت فاحسنت الادب وريضت فاحسنت الرياضة قالت وكيف

تعب أن يزورك أصهارك قلت ماشاؤا فكأنت تأتي في رأس كل حول فتوصيني تلك الوصية فكشكت معي يا شعبي عشرين سنة لم أعب عليها شيئا وكان لي جار من كندة يقرع امرأته ويضربها فقلت في ذلك

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فقلت يميني يوم تضرب زينب
أأضربها من غير ذنب أنت به * فإل العدل مني ضرب من ليس يذنب
فزنب شمس والنساء كواكب * إذا طلعت لم يدمنن كوكب

وخطب الخجاج بن يوسف إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على أئني ألف في الصبر وخمسائة ألف في العلاية فأجابته إلى ذلك وجعلها إلى العراق فأقامت عنده ثمانية أشهر فلما خرج عبد الله بن جعفر إلى عبد الملك بن مروان وأقامت به شقي فأناه الوليد بن عبد الملك على بغلة ومعها الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد لكنك أنت لاهر حبابك ولا أهلا قال مهلا يا ابن أخي فقلت أهلا هذه المقالة منك قال بلى والله وبشرتها قال وفي ذلك قال لأنك عدت إلى عقيلة نساء العرب وسيدة نساء بني عبد مناف فعرضتها عبد ثقيف يتخذها قال وفي هذا عتبت علي يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق الناس أن لا يلومني في هذا الآن أنت وأبولك لأن من كان قبلكم من الولاة يصلون رجعي ويعرفون حتى وانك وأباك منعاني رفسد كما حتى ركبني الدين أما والله لو أن عبد احب شيئا لمجد عا أعطاني بها ما أعطاني عبد ثقيف لزوجه ما منسه انما فديت بهار قبتي فإراجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف ومملكته حتى تفخذ نساء بني عبد مناف فأدرت عبد الملك غيرة فكذب إلى الخجاج يقسم عليه ان لا يضيع كتابه من يده حتى يطلعها ففعل قال ولم يكن يقطع الخجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا وما زال واصلا عبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول الا وعنده غير مقبرة من عند الخجاج عايم أموال وكسوة وتحف (وحكي) أن المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان وهي في غمها مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال المغيرة بن شعبة الثقيفي قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت انك لم تكن جئتني لجمال ولا مال ولكنك أردت أن تشرف في محافل العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر والافأى خبر في اجتماع عياها وأعو وروكا كان عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ما قد تزوج عائكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من اجل نساء قريش وكان عبد الرحمن من أحسن الناس وجها وأبرهم بالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حباشيدا فقتل ذلك على أبيه فزبه أبو بكر يوما وهو في غرفة له فقال يا بني اني أرى هذه المرأة قد أذهلت رأيك وغلبت عن عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقمت عليك الاطلاق فلم يقدر على مخالفة أبيه فطلقها فخرج عليها جزعاشيدا وامتنع من الطعام والشراب فتقبل لابي بكر أهلك عبد الرحمن فزبه يوما وعبد الرحمن لبراء وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الايات

فوالله لأتسلك ما ذر شارق * وماتح قرى الحمام الملقوق
فلم أر مثلي طلق اليوم مثلاً * ولا مثلاً في غير شئ يطلق
لها خلق عاف ودين ومحمد * وذوق سوى في الحياة ومنطق
فسمعه أبوه فرق له وقال له راجعها يا بني فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عن يوم الطائف
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه منهم فقتله فجزعت عليه جزعاً شديداً وقالت
ترثه

فأليت لا تنفك نفسي حزينه * عليك ولا ينفك جلدي أغبراً
فتى طول عمرى ما أرى مثله فتى * أكثر وأجى في الهياج وأصبراً
إذا شرعت فيه الالسة خاضها * إلى القرن حتى يترك الرخ أجراً

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ودعا الناس إلى وليته فأتوه فلما فرغ
من الطعام وخرج الناس قال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين أئذن لي في كلام
عائكة حتى أهنئها وأدعولها بالبركة فذكر عمر ذلك لعائكة فقالت إن أبا الحسن فيه مزاح
فأذن له يا أمير المؤمنين فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر إليها فإذا ما بدا من جسدها مضمخ
بالخلوق فقال لها يا عائكة الست القاتلة

فأليت لا تنفك نفسي حزينه * عليك ولا ينفك جلدي أغبراً

وقيل إن عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعاً شديداً وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلاً
غيموراً وكانت تخرج إلى المسجد كعادتها مع أزواجها فتشق ذلك عليه وكان يكره أن ينهاتها
عن الخروج إلى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا إماء الله مساجد الله
فعرض لها إليه في ظهر المسجد وهي لا تعرفه فضرب يده عجزتها ثم انصرف فقعدت بعد
ذلك عن الخروج إلى المسجد وكان يقول لها لا تخرجين يا عائكة فتقول كل ما تخرج إلى الناس
ناس وما بهم من بأس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير فقتله عمر بن جرهموز بوادي السباع وهو
ناثم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بعصر فقالت لا أتزوج بعده أبداً إني لأحسبني أني
لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم (وحكى) عن الحرث بن عوف بن أبي
حارثة أنه قال لخارجة بن سنان أترى أني أخطب إلى أحد فبرقني قال نعم قال ومن هو قال
أوس بن حارثة بن لام الطائي قال اركب بنا إليه فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن حارثة
في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال ما جاء
بك قال جئت خاطباً قال لست هناك فأنصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته مغضباً
فقال له من الرجل الذي سلم عليك فلم تكل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد
العرب الحرث بن عوف فقال فقال لا تستنزل قال إنه استهنى فني قالت وكيف قال لأنه جاءني
خاطباً قالت ألست تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه
فن تزوج قال قد كان ذلك قالت قد دارك ما كان منك قال فيما ذا قالت بأن تلحقه فترده قال
وكيف وقد فرط مني إليه ما فرط قالت تقول له أنك لقيتني وأنا مغضب لأمر فلك المعدرة
فما فرط مني فأرجع ولك عندي كل ما طلبت قال فرسك في أثرهما قال خارجة بن سنان

فوالله ان الله سير اذحات في التفاته قرأته فقلت للعرث وهو ما يكلمني هذا اوس في اثرنا
فقال ما اصنع به فلما را لا انتف قال يا حارث اربع على فوقتنا وكله بذلك الكلام فرجع
مسرورا قال خارجه بن سنان فبلغني ان اوس لما دخل منزله قال لزوجه ادعي لي فلانة اكبر
بناته فأتته فقال لها أي بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا
وقد أردت ان أزوجه منك فقلت لا تفعل قال ولم قالت لان في خلقي رداءة
وفي لساني حدة ولست بانسة عمه فيراحي رحي ولا هو يجاراك في البلد فيسحق منك ولا آمن
ان يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون على بذلك حسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بته
الاخرى فقال لها مثل قوله لا ختها فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا
بالثالثة وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لا ختها فافتالت له أنت وذلك فقال لها اني
عرضت ذلك على أخيتك فأبته ولم يذكر لها مقالتهم ما فقلت له والله اني الجيلة وجهها الرفيعة
خلقا الحسنه رأيا فان طلقني فلا أخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج اليه فقال
زوجتك يا حارث يا بنتي هبسة قال قد قلت ذكاحها وأمر أمها ان تهيمها له ونصلح شأنها ثم أمر
ببيت فضر به وأنزله اياه ثم بعثها اليه فلما دخلت عليه لبث هبسة ثم خرج اليه فقلت له أفرغت
من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مددت يدي اليها قالت مه أعند أبي واخوتي
هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحلة فارحلناهما معنا وسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدمت
فعدل عن الطريق فخالبت ان لحقني فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم قال
قالت تصعل بي كما يفعل بالامة السبية الاخذة لا والله حتى تنهر الجزر والغنم وتدعو العرب
وتعمل ما يعمل مثلك لئلي فقلت والله اني لا اري همة وعقلا فقال صدقت قال وأرجو الله
ان تكون المرأة النجسة فوردنا الى بلادنا فاحضر الابل والغنم ونهر وألم ثم دخل عليها وخرج
الي فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها أريدها فقلت
لها قد احضرت من المال ما تريد من قال والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك قلت
ولم ذلك قالت أنت سرغ لشكاح النساء والعرب يقتل بعضهم بعضا وكان ذلك في أيام حرب قيس
وذيان قلت فلماذا تقولين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى هلك فلن يغوثك
ما تريد فقلت والله اني لا اري عقلا ورأيا سديا قال فخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فخبنا
بينهم بالصلح فاصطلموا على ان يحسبوا القتل ثم توخذ الدية فغمانا عنهم الديات فكانت
ثلاثة آلاف بعير فأنصر فتابا بجل ذكر ثم دخل عليها فقلت له أما الآن فنعن فقامت عنده
في الدعش وطيبه ووابت له بنين وبنات وكان من أمرهم ما كان والله أعلم بالصواب
(وحكي) الفضل أبو محمد الطيمي قال حدثنا بعض أصحابنا ان رجلا من بني سعد مرت به جارية
لامية بن نلد بن عبد الله بن سعد ذات ظرف وجمال وكان شجاعا فارسا فلما راهما قارطو بي لمن
كان له امرأة مثلك ثم أتبعه رسولا يسألها ألها زوج وبذكر له او تكن جيلة فقلت للرسول
وما فرقته فأبغته الرسول ذلك فقال رجع اليها وقل لها شعر

وسائلة ما حرفتي فت حرفتي * مقارعة الابطال في كل شارقي
اذا عرضت خيل لخيول رأيتني * ألام رعي لخيول أحى حقاني

اصبر نفسي حين لم أرسا برا * على ألم البسض الرقاق البوارق
فلحقها الرسول فأشدها ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطلب لك لبوة فليست من
نسائك وأنشدته تقول

الا انما أبغى جوادا بجماله * كريما محبها كثير الصدائق
ففي همه مذ كان خود خريده * يعانقها في الليل فوق النخارق
وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الامام الشافعي رضي الله عنه قال
تزوج رجل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت جارية الجديدة تمر على بيت القديمة
فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة * وأخرى رعى فيها الزمان فشلت
ثم تعود وتقول

وما يستوى الثوبان ثوب به البلى * وثوب بإيدى البائعين جديد
فمرت جارية القديمة على باب الجديدة يوما وقالت
تقل فؤاد لما استطعت من الهوى * ما الحب الا للعييب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل
وقال عمرو بن العلاء وكان أعلم الناس بالنساء

فان تسألوني بالنساء فأننى * بصير بادواء النساء طيب
اذا شاب رأس المرأة وقل ماله * فليس له في ودّه نصيب

وسئل الغيرة بن شعبة عن صفة النساء فقال بنات الم أحسن مواساة والغرائب المنجيب
وما ضرب رؤس الاقران مثل ابن السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ
جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن أراد أن يتخذها للولد فليتخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها
للخدمة فليتخذها رومية قال الشاعر

لا تفتن امرأ بمن يكون له * أتم من الروم أو سوداء بجماء
فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللانساب آباء

وقال الاصمعي - أمانى رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي أقصيرة
النسب أم طويلة نسبه فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي أما القصيرة النسب فالتى اذا ذكرت أباه
اكتفت به والطويلة النسب فهى التى لا تعرف حتى تطيل في نسبها فابال ان تقع مع قوم قد
أصابوا كثيرا من الدنيا مع ذناء فيهم قضيع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة
فكسب جارية وفرسا وكان ملكا على ابنة عمه فكذب اليها بغيرها ويقول

ألا بلغوا أم البنين بانسا * غنينا وأغنيتنا غطارفة التجرد
بعيد ناط المنكبين اذا جرى * ويضاء كالمثال زينها العقد

فهذا الايام العتد وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ردها عليها كابه وقرأت فالت يا غلام هات الدواء وكتبت جوابه تقول

ألا فاقره منى السلام وقل له * غنينا وأغنيتنا غطارفة المرء

إذا شئت أغناي غلام مرجل * ونازعه في ماء معتصر الورود
وان شاء منهم ناشئ مدكفه * الى عكن ملساء أو كفل نهد
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم * شهودا تقضوها على النأي والبعد
فجعل النيا بالسراح فانه * مناانا ولا ندعوا لك الله بالرد
فلا تقبل الجسد الذي أنت فيه * وزاد لرب الناس بعدا على بعد

فلما ورد عليه كتابهم برز على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بآبنة عمه فكان
أول شيء بدأها به بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله في قلبي
أعظم وأجل وأنت في عمي أذل وأحق من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فذهب
لها الجارية وانصرف الى الغزاة والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الثاني في صفات النساء المحموده) كتبت الحجاج الى الحكم بن أيوب أن اخطب
لعبد الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها
مؤاتية لعلها فكتب اليه قدأ صبتا لولا عظم نديمي فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى
يعظم نديها فقد في الجميع وزوى الرضيع وقال لعبد الملك بن مروان لرجل من غطفان
صف لي أحسن النساء قال خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين رداء الكعبيين ناهية
الساقين ضخماء الركبتين لفاء الفخذين ضخمة الذراعين رخصة الكفين ناهية
التيدين جراء الخدين كحلاء العينين زجا الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين
شهاء العينين شباء النفر محلولكة الشعر غمداء العنق مكسرة البطن فقتال ويحك
وأي نوجد هذه قال تجدها في خالص العرب وفي خالص فارس وقال حكيم عليكم بن تربت
في النعيم ثم أصابتها فاقة فأثر فيها الغنى وأذهب الفقر وقال رجل لحاطب أبيع لي امرأة
لا تؤنس جارا ولا وطن دارا يعني لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفي مثل هذه
قال الشاعر

هيفاء فيها اذا استقبلتها صليفا * عيطاء غامضة الكعبيين معطار
خود من الخفرات انبيض لم يرها * بساحة الدار لا بعزل ولا جار
وقال الاعشى

لم تمس ميلا ولم تركب على جل * ولم تر الشمس لادونها الكلال
وكانت امرأة عمران بن قحطان من أجل الناس وجها وكان هو من أفصح الناس وجها فقتال
لها يومأناوا بالآ في الجنة ان شاء الله تعالى فقتال له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك
فشكرت وأعطيت مثلي فصبرت والصابر والشاكر في الجنة وقال بعضهم رأيت في طريق
مكة أعراية ما رأيت أحسن منها وجه افتعدت نظر اليها وأنجب من جعلها لغير شيخ قصير
فأخذ بردائها وسار بها ومضى فلقبتا امرأة أخرى قتلت لها من هذا الشيخ قالت زوجي
قلت كيف يرضى مثلك فأنشدت

يا عجب الخو ديجرى وشاحها * نرف الى شيخ بأفصح مثال

دعاني اليه أنه ذوق رابة * يعز علينا من بني الم والحلال

وسمع بعضهم قاتلا يقول شعرا

ومن لا يرد مدحى فان مدائحى * نوافق عند الاكرمين نوام

نوافق عند المشتري الحمد بالندى * نفاق بنات الحرث بن هشام

فقال يا ابن أخي ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن هشام قال كانوا من أجل الناس وجوها

وكان أبوهن اذا زوجهن يسوقهن ومهورهن الى بعولتهن فقال يا ابن أخي لو فعل هذا ابليس

ببناته لتنافس فيهن الملائكة المقربون وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع كيف علمك بالنساء قال

أما والله أعلم الناس بهن وجعل يقول

قضاعمة الكعبين كندية الحشا * خراعية الاطراف طائبة الفم

لهما حكم لقمان وصورتي يوسف * ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الوجه الحسن أحمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتغني بالطيب

وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباج

الوجه يريدون تلونه من رفته قال علي بن زيد في وصفه

حرة خلط صفرة في يياض * مثل ما حال حائلك ديباجا

وقال علي بن عبد ربه

يضاء يحمر خداه اذا خجلت * كما جرى ذهب في صفحتي ورق

وقالوا ان الجارية الحسنة تلون بتلون الشمس فهي بالضحى يضاء وبالغشى تصفر و قال

ذو الرمة

يضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تاخذ يصير لجله على بعد فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل الجميلة

التي كلما كثرت بعمر لقيمها زادت الحسناء وقالوا ان أردت أن ينجب ولدك فأغضبها

ثم قمع عليها

قال الشاعر

من جلن به وهن عواقد * حبك النفاق فعاش غير مهمل

جلت به في ليلة مزورة * كرها وعقد نفاقها لم يحال

(التوصل الثالث في صفة المرأة السوء فعوذ بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه

السلام ان المرأة السوء مثل شركة الصياد لا ينجم منها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل

المرأة السوء غل يليمه الله تعالى في علق من يشاء من عباده وقيل لاعرابي كان ذات تجربة

نساء صف لنساء النساء فقال مرهق التحفة الجسم القليلة اللحم الحياض المراض

المصفرة المشومة العسرة المشومة السلطة البطرة النفرة السريعة الوثة كائن لسانها

حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالحرب أنف في

السماء واست في الماء عرقوبها حديد منتفخة الوريد كلامها وممد وصوتها

شديد تدفن الحسنات وتغشى السيئات تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة ان تدخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكى وان بكى ضحك كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل ما وتوسع دما ضيقة الباع مهنوكه القناع صيها مهزول ويبتها من بول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكي في المجامع بادية من حجابها نباحة عند بابها نبكي وهي ظالمة وتبهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالقبور ابتلاها الله بالويل والنبور وعظام الامور ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فان علامة ذلك ان تكون عند قربها منه مر تداء الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره من ورائه وان كانت محبة له لا تطلع عن النظر اليه قال بعضهم

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء بان معمر
فيا ليم اصارت الى القبر عاجلا * وعنديا فيه تكبر ومنكر

وقال زيد بن عمر

أعانتها حتى اذا قلت أفلت * أبي الله الاخر بها فتعود
فان طمئت فادت وان طهرت زنت * فهاتيك تزين دائما وتعود

وقال داود عليه السلام المرأة السوء على بعلمها كالجل الثقل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالنابج المرمع بالذهب كلما رآها قوت عينه برؤيتها والله أعلم
(الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن) في حكمة داود عليه السلام وجدت في الرجال واحدا في أنف ولم أجد واحدا في جميع النساء وقيل ان عيسى عليه السلام لقي ابليس وهو يسوق أربعة أجرة عليها جمال فساءه فقال أجهل تجارة وأطلب مشترين فقال ما أحدها قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال من يشتريه قال العلماء قال فما الثالث قال الخيانة قال من يشتريه قال التجار قال فما الرابع قال الكيد قال من يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شر كلهن وشر ما فيهن ذلة الاستغناء عنهن وقالت الحكماء لا تنق بامرأة ولا تغتر بجمال وان كثروا قال النساء حبات الشيطان قال الشاعر

تتمع بها ما سافقت ولا تنكح * جزوعا اذا بان فسوف تبين
وخنها وان كانت تفي لثانها * على قدم لا يام سوف تخون
وان هي اعطت النسيان فانها * اغيرة من طلابها سائلين
وان حلفت ان ايس تنقض عهدا * فليس لخضوب لبنان عيين
وان سكبت يوم الفر قدموعها * فليس لعمر الله ذال يقين

وقال ابن بشار

رأيت مواهب النساء كأنها * سراب لمرئاد المناهل حقل
ومستظر الموعر دمنه كنسى * يؤمل يوما ان تلين الجنادل

وقال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغنوي
ان النساء متى يهين عن خلق * فانه واقع لابد مقعول
وقال النخعي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه
وقال علي رضي الله عنه اياك ومشاورة النساء فان رأيتن الى أفن وعزمتهن الى وهن
اصكف أبصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير لهن من الارتباب وليس خروجهن
بأضر من دخول من لا يؤتق به عليهن فان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل قال
الجمعاني

لاتأمن على النساء ولو أنا * ما في الرجال على النساء آمين
ان الامين وان تحفظ جهده * لا بد أن ينظرة سيخون
وقال غيره

لاتركن الى النساء * ولاتنق بهودهن
فرضاؤهن جميعهن معلق بفروجهن

وقال علي رضي الله عنه لاتطالعوا النساء على حال ولاتأمنوهن على مال ولاتذروهن
الاتدبير العيال ان تركن وما يردن أو ورن المهالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن
الشر يتهاقن في البهتان ويتنادين في الطغيان وقال أبو بكر رضي الله عنه ذل من اسند
أمره الى امرأة وقبل ان يصيда أنى أبرويز بسكة فأعجبه حسنهما وبعثها فامر له بأربعة
آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته فقال لها ما ذا أفعل فقالت له اذا جاءك فقل له أذكر اكانت
أم أنى فان قال لك ذكر فاطلب منه الانى وان قال لك أنى فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله
فقال كنت أنى فقال اننى بذكرها فقال عمر الله الملك كانت بكرا لم تتزوج فقال زه وأمر
له بمائة آلاف درهم وقال اكتبوا في الحكمة الغدرو وطاوعة النساء يؤذيان
الى الغرم الثقيل وقال حكيم اعص النساء وهوائه وافعل ما شئت وقال عمر رضي الله
عنه أكثرواهن من قول لافان تم تغريهن على المشقة وقال استعيزوا بالله من شرار النساء
وكونوا من خيارهن على حذر (وما قيل في الباء) ذكر الجماع عند الامام مالك بن
أنس رضي الله عنه قال هو نور وجهك وخمساقك فأقل منه أو أكثر وقال معاوية رضي الله
عنه ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه وخلائم بجارية له فجزع عنها فقال ما أوسع
حرك فانشأت تقول

أنت الغداة لمن قد كان يملؤه * وبشكى الضيق منه حين يلقاه
وقال اخر

شفاء الحب تقبيل ولس * وسحب بالبطون على البطون
وهز تدرق العينان منه * وأخذ المناكب والقرون
وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع
زوجها في القبطون فسمعت شهبقا وشخيرالم أسمع مثله ثم خرجت الى وجبينها يتصب عرقا

فقلت لهما ما ظننت حرة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخليل تشرب بالصغير وعاتبته امرأة زوجها على قلة انبيائها فأجابها يقول

أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز

وقالت وقد أيرك مذكربنا * فقلت بلى قد انسح التفتيز

وكان لرجل امرأة تخصمه وكلما خصمته قام اليها فواقعها فقالت ويحك كلما تخصمني تأتيني بشفيع لا أقدر على رده وأتى رجل الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال ان لي امرأة كلما غشيها تقول قتلتي فقال قتلها به هذه القتلة وعلى انهما وقالوا من قل جماعه فهو أصبح بدنا وأنتي جلدنا وأطول عمرا ويعتبر بذلك بك ووالحيوان وذلك أنه ليس في الحيوان أطول أعمار من البغال ولا أقصر أعمار من العصفور وهي أكثرها تعدادا والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس في الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن محمد بن أخي الأصمعي قال قال عبيد الله بن أبي ربيعة في بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغني أن رجلا من العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة قال وكيف ذلك وانما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال الى في هذا النزاع ما أظن هذا الامن قبلا يا فلانة لا امرأة مهمت اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو أدتني بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له ثالثة فبجحت الله فوالله لقد كاتنا اليك محبتين فقال لها وأنت أيضا أيتهما المعدة أديا يداهم طالق فقالت الرابعة وكانت هلاكية ضاق صدرك الآن فودع نساءك بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا فسمعت جارة له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالضعف الا بالوفاء منكهم ووجدوه فيكم أييت الاطلاق نساءك في ساعة واحدة وأنت أيتهما المتكلمة فيما لا يعينك طالق ان أجازني بعلك فأجابه زوجها قد أبرئت ذلك فحجب الرشيد من ذلك وطلق رجلا امرأته فلما أراد ان لا يرحل قال لها اسمي ويسمع من حضرائي والله اعتمدت برغبة وعاشت بك بحجة ولم أجده منك زلة ولم يدخلك في عنك ملة ولكن القضاء كان غلبا فقالت المرأة حزيت من صاحب ومحبوب خيرا فاستقلت خبرك ولا شك كون خبرك ولا تمنيت غيرك ولا أجده لك في الرجل شيئا وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا منع وقال رجل لابن عباس رضي الله عنه ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد نجوم الجوزاء (ذكر من طلق امرأته فتبعها بنفسه) قال الهيثم بن عدي كانت تحت بن الغزيان بن الاسود بنت عم له فوطئها فتبعتهم فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه تقول

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذي ضيعت مشغول

فكتب اليها يقول

ن كان ذا شغل فآله يكاؤه * فقد لهنو بابه والخليل موصون

وقد قضينا من استظرافه وطرا * وفي الليالي وفي أيامها طول
وطلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه
أشعب فقال له هل لك أن تبلغ سعدى عنى رسالة ولك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيما فأمر له بها
فلما قبضها قال له هات رسالتك قال انتما فأنشدها

اسعدى هل اليك لناسيل * ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهر أن يواني * بموت من خليك أو فراق

قال فاتاها أشعب فاستأذن عليها فأذنت له فدخل فقالت له ما بد لك في زيارتنا يا أشعب
فقال ياسيدي أرسلى اليك الوليد برسالة ثم أنشدها الشعر فقالت لجواربها عليه كن
بهذا الخبيث فقال ياسيدي انه دفع الى عشرة آلاف درهم فهي لك وأعطيني لوجه الله
فقال والله لأعتقك أو تبلغ اليه ما أقول لك قال ياسيدي فاجعلي لي جعلاً قالت
لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت فأخذه وألقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك
فقال

أبكي على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فخانت صانع

فلما بلغه الرسالة ضافت عليه الارض بما رحبت وأخذته كظمة فقال لأشعب اختر مني
احدى ثلاث اما أن أقتلك واما أن أطرحك من هذا القصر واما أن ألقيك الى هذه السباع
فتقرسك فتجبر أشعب وأطرق ملياً ثم قال ياسيدي ما كنت لتعذب عينا نظرت الى سعدى
فتبسم وخلي سبيله وعن طلق امرأته فتبعتهما نفسه القرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على
طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت منى مطلقة نوار

فأصبحت الغداة ألوم نفسي * بأمر ليس لي فيه اختيار

وكانت جنتي فخرت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

ولو أنى ملكك بها يمسي * لعكن على للقدر الحيار

وعن طلق امرأته فتبعتهما نفسه فندم قيس بن ذريح وكان أبوه أحره بطلاقها فطلقها وندم على
ذلك فأنشده يقول

فنى صبرى وعادوني رداى * وكان فراق لبني كالخداى

تكنفى الرشا فزبحوني * فيا للناس للواشى المطاع

فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على أمر وليس بمستطاع

كغبون بعض على يديه * تبين غبنه عند البياح

وحدث العتيبي قال جاء رجل بأمرأة كأنها ربح من فضة الى عبد الرحمن بن الحكم وهو على
الكوفة فقال ان امرأتى هذه شجعتي فدأها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمدة
لذلك كنت أعالج طيباً فوقع القهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى بدني
على القصاص فقال للرجل علام عسكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي ان صدأها

على أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بقراتها قال فان أعطيتك الاربعة آلاف درهم
تفارقها قال نعم قال هي لك قال فهي اذن طالق فقال لها عبد الرحمن اجبسي علينا نفسك
وانشأ يقول

ياشيخ ياشيخ من دلائك الغزل * قد كنت ياشيخ عن هذا بعزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعمد لنفسك نحو القرح الذلل
والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والتهمي عنها)

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الاولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها
انم كبير ومضاع للناس الاية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك الى أن شرب رجل
فدخل في الصلاة فمجر فتزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الصلاة وأنتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فشر بها من شربها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر رضي
الله عنه فأخذ يلجى بعير وشيخه رأس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر
الاسود بن يعقوب يقول

وكائن بالقلب قلب بدر * من القتيان والعرب الكرام
أبوعدي ابن كبشة أن سنجيا * وكيف حباة أصداء وهام
أبجيز أن يرذ الموت عني * ويشترني اذا بلت عظامي
ألا من مبلغ الرحمن عني * بانى تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعي شرابي * وقل لله يمنعي طعامي *

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا يجر داءه فرفع شيئا كان في يده فضربه
به فقال أعود بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم
منتهون فقال عمر رضي الله عنه اتهمينا اتهمينا ومن الاخبار المتفق عليها في تحريمها قول
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مد من خمر وقوله صلى الله عليه وسلم
أقول ما نهاني ربي بعد عبادة الاوثان عن شرب الخمر وملاحة الرجال ومن تركها
في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات قريش وذلك انه شرب مع أمية بن أبي
الصلت الثقفي فضربه على عينه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها لذهاب فقال له
عبد الله ما بال عينك فمكت فأنح عليه فقال ألت ضاربك بالامس فقال أو بلغ مني
الشراب ما بلغ معي الى هذا لا شربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال الخمر على
حرام لا أذوقها بعد اليوم أبدا ومن حرمها في الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك انه
سكر ذات ليلة فقام ليلته أولا خفه فهرت منه فلما أصبح سأل عنها فقبيل له أو ما علمت
ما صنعت البارحة فأخبر بالقصة فحرم الخمر على نفسه ومن حرمها في الجاهلية أيضا
العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك ان قيسا شرب ذات ليلة فجعل يتناول القدر

ويقول والله لأبرح حتى أنزله ثم شرب الوشبة بعد الوشبة ويقع على وجهه فلما أصبح وفاق قال
مالي هكذا فاجبروه بالقصة فقال والله لا أشربها أبدا وقيل للعباس بن مرداس لم تركت
الشراب وهو يزني في ساحتك فقال أكره أن أصبح سيد قومي وأمسى سقيمهم ودخل
نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده فأعجبه أنشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام فطعم
منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما ينادم عليه قال يا أمير المؤمنين جلدي أسود
وخلقي مشوه ووجهي قبيح ونكفيتني مجالستك ومواكبتك ولم يوصلني ذلك إلا عقي
وانما أكره أن يدخل عليه ما يفتنه فأعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك
للعباج في وفدة وقد هاعليه هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين لا خلاف لما أمرت
ولكن أنا منع أهل علي منه وأكره أن امنعهم عن شيء ولا امتنع منه وقد قال الله تعالى
وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وقال تعالى أنا أمرون الناس بالبر وتفسون أنفسكم
وقيل لأعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا أشرب ما يشرب عقلي وقال الضحاک بن مزاحم لرجل
ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعاهي قال أما إنه يهضم من دينك وعقلك أكثر وقال ابن أبي
أوفى لقومه حين نهوا عن الخمر

ألا يا قومي ليس في الخمر رفعة * فلا تقر بوا منها فلست بغافل

فاني رأيت الخمر شينا ولم يزل * أخو الخمر دخلا للشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشتري لتغالي الناس في ثمنه فالعجب بمن يشتري بجماله ما يفسده
وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حبال الشيطان والخمر داعية
إلى كل شر وقال بعضهم

بلوت نبيذ الخمر في كل بدرة * فليس لأخوان النبيذ حفاظ

إذا دارت الأبطال أرضول بالمنى * وإن فقدوها فالوجه غلاظ

وقال حكيم ابك واخوان النبيذ فيما أنت متوج عندهم مخدوم مكرم معظم إذا ذكرك القدام
بجزولك على شولك السلم فأحفظ قول القائل فيه

وكل أناس يحفظون حرمة - * وليس لأصحاب النبيذ حريم

فان قلت هذا لم أقل عن جهالة - ولكني بالغاسقين عليم

وللا عرج الطائي

تركت الشعر واستبدلت منه * إذا دعى صلاة الصبح فاما

كتاب الله ليس له شريك * وودعت المدامة والنسائي

وقال الصفدي

دع الخمر فالراحات في تركها راحها * وفي كاسها للمرء كسوة عار

وكم ألبست نفس الفتى بعد نورها * مدارع فار في مدار عقار

(نكتة) اجتمع نصراني ومحمد في سفينة فصب النصراني خرا من زق كان معه في شربة
وشرب ثم صب فيها وعرض على المحمدي فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني

جعلت فدالت انما هي خمر قال من أين علمت أنها خمر قال اشتراها غلامى من يهودى وحلف
انها خمر فشر بها المحدث على عجل وقال للنصرانى يا أحنى نحن أصحاب الحديث نضعف مثل
سفيان بن عيينه ويزيد بن هرون أفنصديق نصرانى عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها
الا لضعف الاسناد ومن المجون فى ذلك ما حكى ان سكرانا استلقى على طريق فجاءه كلب فلمس
شفتيه فقال خدمك بنوك ولا عدموك فقال على وجهه فقال وما حارا أيضا بارك الله فيك
وقيل حالة السكرى ثلاثة قد حررت راسه فرقص وكتب هارث فنجح وحيدة زويت فنامت
ومر فقال الناسك بمراس بن خدام الأسدى فاستقام لبنا فصب له خرا وعلاه بلبن فشر به
وسكر ولم يتحرك ثلاثة أيام فقال

سقيت عقلا بالعشبة شربة * فمالت بعقل الكاهنلى عقالى

قرعت بأتم الخلد حبة قلبه * فلم ينقش منها ثلاث ليلال

ويقال الخمر مصباح السرور ولكنهما مفتاح السرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين
برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

الباب الخامس والسبعون فى المزح والنهى عنه وما جاء فى الترخيص فيه والبسط والتنعم
وفيه فصول

(الفصل الاول فى النهى عن المزاح) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المزح
استدراج من الشيطان واختلاع من الهوى وعن على ما مزح أحد مزحة الايج الله
من عقله محبة وعنه اياك أن تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك
وكتب عمر رضى الله عنه الى عماله امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب بالمرأة ويوغر الصدور
وقال بعض الحكماء تجب سوء المزح ونكد الهزل فانه ما يابان اذا اقتضا لم يعلقا الا بعد غم
وقال آخر لكل شئ يذرو ويذر العداوة المزاح وعن محمد بن المنكدر قال قالت لى أمى
لا تمزح الصبيان تهن عندهم وخرج اعرابى بالليل فإذا بجارية جميلة فراودها
فقالت اما لك زاجر من عقلك اذا يصحكن لك واعظم دينك فقال والله ما يرانا الا
الكواكب فقالت له يا هذا وأين مكوكها فأخجله كلامها فنقل لها غما كنت ما زما
فقالت

* فإياك أياك المزاح فانه * يجزى عليك الطفل والرجل الندلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وقال لاحف كثرة النكت تذهب الهيبة وكثرة المزح تذهب المرأة ومن لزم شيئا عرف به
وماروى عن أصحاب رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتجادون ويتناشدون لاشعار فاذا جاء
ذكر الله انقلب حالهم كأنهم لم يعرفوا أحدا

(الفصل الثانى فيما جاء فى الترخيص فى المزاح والبسط والتنعم) لا بأس بالمزح
ما لم يكن سفها والله تعالى وعد فى النعم بالتجارت والعدو فقال الذين يجتنبون بكائر
الائم والفواحش الا الله وقيل ان يحيى بن زكريا نعى عيسى عليه السلام فقال ما لى

أراد لاها كاتك آمن فقال له عيسى مالى أوالعابسا كاتك آيس فقال لا تبرح حتى
ينزل علينا الوحي فأوحى الله اليهما أن أحبكما الى أحسنكما طنابى و يروى أن أحبكما
الى الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لجارية خاتنى خالق الخير وخلقت
خالق الشر فبكت الجارية فقال عمر لا بأس عليك فان الله تعالى خالق الخير والشر قال
الشاعر

ان الصديق يريد بطلك مازما * فاذا وأى منك الملاة يقصر
وترى العدو اذا تبقت أنه * يؤذيك بالمنح العنيف يكثر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقاً فمن مزحه صلى الله عليه وسلم
أنه جاءه رجل فقال يا رسول الله اجئنى على رجل فقال عليه السلام لا أجلك الا على ولد
الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيقنى فقال له الناس ويحك وهل الجمل الاول الناقة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار الحقي زوجك فى عينيه ياض
فسعت الى زوجها امر عوبة فقفل لها مادها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي
ان فى عينيك بياضاً فقال نعم والله وسواداً وأنته أيضاً عجوزاً نصارية فقالت يا رسول
الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فقلت
المرأة تكفى قبسم صلى الله عليه وسلم وقال لها أما قرأت قوله تعالى انا أنشأناهن
انشاءً فجعلناهن أبكاراً غراياتاً وقات عائشة رضى الله تعالى عنها سأبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما كثر لى سابقته فسبقنى فضرب بكفى وقال هذه
بتك وعنهما أيضاً قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل وأنا ألعب مع صويحباني
ولا يعيب على وسئل اتخذي حل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفضحون قال نعم والايمان فى قلوبهم مثل الجبال الرواسى وكان نعيمان الصحابي من
أواع الناس بالمزاح والضحك قيل انه يدخل الجنة وهو يضحك فمن مزحه أنه مزى يوماً بمخرمة
ابن نوفل الزهري وهو ضرير فقال له قدنى حتى أبولها فاخذ يديه حتى أتى به الى المسجد
فأجلسه فى مؤخره فصاح به الناس انك فى المسجد فقال من قادننى قالوا نعيمان قال لله
على تذر أن أضربه بعصاى هذه ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجاها اليه وقال له يا أبا المنور
هل لك فى نعيمان قال نعم قال ها هو قائم يصلى وأخذ يديه وجاء به الى عثمان بن عفان وهو
يصلى وقال هذا نعيمان فعلاه بعضاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال من قادننى قالوا
نعيمان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعد ها وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن
جبير يرقص عينا حتى يبيكنا وربما لم يرقص حتى يضحك وكان رجل يسمى تاج الوعد يعض
الناس ويقص عليهم حتى يبيكهم ثم لم يرقص حتى يضحكهم وييسط آمالهم فمن لطافته انه حكى يوماً
بعده ما نرس من ميعاده قال سمعت الناس يتكلمون فى التعريف وكنت لأعرفه فوقع
فى قلبى أن أتعله فدخلت فى سوق الكتبية واشترت كتاباً فى التعريف فاقرأ ما تصفحه وجدت
فيه سباح نصيفه شك تاج فرميت الكتاب من يدي وحلفت انى لا أشتغل به أبداً فضحك

الناس حتى غشى عليهم ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب ويساطلك استترحت فقال لبست بصاحب لهو فقال ما الذي تشكوه يا أمير المؤمنين قال حاج بي عرق النسا في ليلتي هذه فبلغ مني ما ترى فقال اني بدحا مولاي أرقى الخلق منه فامر بإحضاره فلما مثل بين يديه قال له عبد الملك يا دجج ارق رجلي فقال يا مولاي أنا أرقى الناس لها ثم وضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة بهذه الرقبة أين فلانة اثنوني بها تكتبها لك لا يبيع بي الزوجع بالليل فقال بدجج الطلاق يلزمه ما اكتبها الا بتججيل جائزني فأمر له بأربعة آلاف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما اكتبها حتى تحمّل جائزني الى بيتي قال تحمّل فحملت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقيت رجلك الا بمسطة بقول نصيب حيث قال

الان ليلي العامرية أصبحت * على البعد مني ذنب غيري تنقم
فقال ويلك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيت لك الا بمسطة فقال كيف وقد سارت بها الركان الى أخيك بمصر ففخذك حتى يخص برجليه وأعجبه هذا البسط وروى أن ابن سيرين كان يشهد قول الشاعر

أثبتت ان فتاة كنت أخطبها * عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول
ثم يخذك حتى يسيل لعابه (ومما جاء في الشطرنج والالعاب به والنهي عنه والترخيص فيه) ما انتهى عنه فقد قيل ان عليا كرم الله وجهه مترقوم يلعبون بالشطرنج فقال لهم ما هذه التمثيل التي أنتم لها عاكفون وكان أبو القاسم الكسروي يقول لا ترى شطرنجا غنيا لا يجنبا ولا فقيرا الا طنيليا ولا تسمع نادرة باردة الا على الشطرنج واحتضر شطرنجي فصار يقول شاه مات شاه مات مكان الشهادتين حتى مات وأما لترخيص فيه فقد سئل الشعبي عن اللعب بالشطرنج فقال لا بأس به اذا لم يكن هنالك تقامر وتبادل وقال بعضهم كثافي النهن مع ابن سيرين فكان يرانا ونحن نلعب بالشطرنج فيقوم فيأتي ويقول ارفع النرس ارفع كذا افعّل كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالشطرنج مع صديق في بيته حين خفت الحجاج وعما قيل لعلي بن الجهم في الشطرنج وقيل للمأمون

أرض مربعة حراء من آدم * ما بين حزين معروفين بالكرم

تذكر الحرب فاحتالها فطنا * من غير أن يأثمها بسفك دم

هذا يغبر على هذا وذالك على * هذا يغبر وعين الحزم لم تنم

فانظر الى همم جاشت بعركة * في عسكرين بلا طبل ولا علم

قالوا ان سبب وضع الشطرنج ان ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فذا تنازع ملكان في كورة أو مملكة تلاعبا بالشطرنج فذا خدّه الغالب من غير قتال وقيل انه كان لبعض ملوك القرم شطرنج من ياقوت حجر أصفر التلعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في لعب الغلمان) ما حكى ان غلمانا من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالة وأسقف البحرين

قاعد فوقعت الاكرة على صدره فاخذها فجعلوا يطلبونها منه فأبى فقال غلام منهم سالتك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الازدتم اعليسا فأبى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه بصواب الجهم فجازوا لواله يحبطونه حتى مات لعنة الله عليه فرفع ذلك الى عمرو بن عبد الله عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنمة كفرحته بقتل الغلمان لذلك الاسقف وقال الآن عز الاسلام ان أطفالا صغارا شتم نبيهم فغضبوا له واتصروا وأهدروا الاسقف والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول)

(القصـل الاول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي يتصيد فجار به فرسه حتى وقع في خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قري فأخرج له قرص شعير فأكله ثم أخرج له فضله من ابن فسقاه ثم أتاه ببسب في ركوة فسقاه فلما شرب قال أتدري من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال يا اعرابي أتدري من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من قواد أمير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا اعرابي أتدري من أنا قال زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين قال لا ولكني أمير المؤمنين قال فأخذ الاعرابي الركوة فوكأها وقال اليسك عني فوالله لو شربت الرابعة لأدعيت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشي عليه ثم أحاط به الخيل ونزلت اليه المولود والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له لأبأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجد اعرابي يأكل ويتغوط وبغلي نوبة فقبيل له في ذلك فقال أخرج عتيقا وأدخل جديدا وأقتل عدوا وقيل لبعض الاعراب ان شهر رمضان قدم فقال والله لا بددن شمله بالاسفار وسمع اعرابي قارئا يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى الاعراب أشد كفرًا وثقا فافقار لقد هجانا ثم بعد ذلك سمعهم يقرأون الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لأبأس هجانا ومدح هذا كما قال شاعرنا هجوت زهيرا ثم انى مدحته * وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

وحضر اعرابي على مائة يزيد بن يزيد فقال لاصحابه أفرجوا لاكم فقال الاعرابي لاجدة لي بأفراجكم ان أطناني طوال يعني سواعده فلما تم يده شرط فضحك يزيد فقال يا أبا خا العرب أظن ان طنبان من أطنابك قد انتطع ورؤى اعرابي يغطس في البحر ومعه خط وكلما غطس غطسة عقد عقدة فقبيل له ما هذا قال جنابات النساء أقضيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الامام هل أتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا بد خل في الفضول فلما قرأ وأحره يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا ينحس وجهي لبارك الله لكم فيها ثم ما خامن يده وخرج وحضر اعرابي مجلس قوم فتذاكروا قسام الليل فقيل له يا أبا امامة ان قوم الليل فصل نعم قالوا ما نصنع قال أبول وأرجع أنا م وسرق اعرابي سرة فيهدارهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الامام وما تالك بينك يا موسى فقال الاعرابي والله انك لساحر ثم رمى الصرة وخرج (وحكى) الاصمعي

قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديداً فالتجأت الى سحر من احياء العرب واذا
بجماعة يصلون ويقرئهم شيخ ملف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد
ابارب ان البرد أصبح كالخا * وأنت بحالي يا الهى أعلم
فان كنت يوماً في جهنم مدخلى * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
قال الاصمعي فتعجبت من فصاحته وقلت له يا شيخ أما نسختي فقطع الصلاة وأنت شيخ كبير
فأنت تدب قول

أبسطمع ربي أن أصلى عاريا * ويكسو غيري كسوة البرد والحز
فوالله لأصليت ماعشت عاريا * عشاء ولا وقت المغيب ولا الوتر
ولا الصبح الا يوم شمس دفيئة * وان غيبت فالويل للظهر والعصر
وان يكسني ربي قيصا وجبة * أصلى لهمهما أعيش من العمر

قال فاجبتني شعره وفصاحته فترغت قيصا وجبة كأن علي ودفعتهما اليه وقلت له البسم ما وقم
فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

اليك اعتذاري من صلاتي جالسا * على غير طهر وموئيل خوفي لتي
فحالي ببرد الماء يارب طاقة * ورجلاي لا تقوى على شيء ركبتني
ولكنني أستغفر الله شاتيا * وأفضيكيها يارب في وجه صيفتي
وان أنا لم أفعل فأنت محكم * بما شئت من صفعي ومن تنف لميتي

قال فاجبت من فصاحته وضجكت عليه وانصرفت * وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الامام قل
أرايتم ان أهلكني الله ومن معي أو رجنا فقال الاعرابي أهلكك الله وحده ليس كان ذنب
الذين معلن فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك * وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون فقرأ
الامام فانكحوا ما طاب لكم من النساء وجعل يردد ها فجعلت الاعرابية تغدو وهي هاربة
حتى حادت لاختها فقلت يا اختها ما زال الامام يا مهرهم أن ينكحونا حتى خشيت أن يقدحوا
علي * وصلى اعرابي خلف امام فقرأ الامام ألم نهلك الاولين وكان في الصف الاول فتأخر الى
الصف الآخر فقرأ ثم تبعهم الاخرين فتأخر فقرأ كذلك تفعل بالبحر من وكان اسم السدوي
مجرما فقرأ الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري فوجد به بعض الاعراب
فقال له مالك يا مجرم فقال ان الامام أهلك الاولين والاخرين وأراد أن يهلكني في الجملة
والله لا ريت به بعد اليوم * وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندما نه فاحتاج الى بيت الخلا
فدلو عليه فلما دخل جعل يضطر ضرا طاش به فافتحكوا عليه فأنتد يقول

اذما خلا الانسان في بيت غائط * تراخت بلاش من مصاريح فتخته
فمن كان ذا عقل فيعذر ضارعا * ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته

* وكان لسابور ملك فارس نديم مخمدي يسمى مرزبان فظهر له من الميت جفوة فلما زاد ذنب عليه
تعلم نبيج الكلاب وعوى الذئاب ونهيق الجمل وصهيل الخيل وصوت البغل ثم احتال حتى
دخل موضعا يقرب خلوة الملك وأخفى أمره فلما خلا الملك بنفسه نبيج الكلاب فلم يشك

الملك في انه كلب فقال انظر واما هذا فعوى عوى الذئب فتنزل الملك عن سريره فتهق نهيق الحية يرضى الملك هاربا ومضت الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه سهل صهيل الخيل فاقهضوا عليه واخرجوه عريا فلما وصلوا به الى الملك وراه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديدا وقال له ما جعلك على ما صنعت قال ان الله عز وجل مسحني ككلبا وذئبا وجارا وقرسالما غضب على الملك قال فامر الملك ان يخلع عليه وأن يرد الى مرتبته الاولى ومن الملح قول بعض الشعراء

أيا من فاق حسنا واعقدالا * وولج في عطيته الشبايا

أما في مال وفدك من زكاة * فتدخل فيه لي هذا النصاب

(وحكى) الاصحى أن عجزا من الاعراب جلست في طريق مكة الى قتيان بشر بن نبيذ فسكرها قدما فطابت نفسها فقبهت فسقوها قدما آخر فاجز وجهها وضجكت فسقوها ثالثا فقالت خبروني عن نساكم بالعراق ايشربن النيدة قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة والله ان صدقة ما نيككم من يعرف آباءه وصلى اعرابي تخلف امام فقرا انا أرسلنا نوحا الى قومه ثم وقف وجعل يردد هاق قال الاعرابي أرسل غيره يرجك الله وأرحنا وأرح نفسك وصلى آخر تخلف امام فقرا فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي ووقف وجعل يردد هاق قال الاعرابي يا فقيبه اذالم يأذن لك أبوك في هذا الليل تظل نحن وقفا الى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم اعرابي سفيان بن عيينة مدة يسير منه الحديث فلما أن جاء ليسافر قال له سفيان يا اعرابي ما أعجبك من حديثنا قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام اذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فأبى بالصلاة وحديث عائشة عنه أيضا ليس من البر الصوم في السفر وقيل لاعرابية ما صفة اليرعند كم قالت عصبة ينفع فيها الشيطان فلا يرد أمرها وانفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الاعراب على حمار وعورط العينين فقال له الفضل هل أدلك على دواء عيذك قال ما أحوجني الى ذلك قال خذ عسدا ان الهواء وغبار الماء فصيروه في قشر بيض الذر وأكل به ينفعل فانحنى الشيخ وضرب ضربة قوية وقال خذ هذه في حبيتك اجرة وصفة وان زدت زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته وخرج معن بن زائدة في جماعة من خواصه للصيد فاعترضهم قطيع طيما فقتلوا في طلبه وانفرد معن خلف طيما حتى انقطع عن أصحابه فلما ظفروا نزل فذبحه فرأى شيخا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه فقال من أين والى أين قال أتيت من أرض لي لعاشرون سنة مجذبة وقد أنصبت في هذه السنة فزعتهمائة فطرح في غير ووقتها جمعت منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشكور وفضله المشهور * ومعروفه المأثور * واحسانه الموفور * قال وكما أملت منه قال ألف دينار قال فان قال لك كثير قال خمسمائة قال فان قال لك كثير قال ثلثمائة قال فان قال لك كثير قال مائة قال فان قال لك كثير قال خمسين قال فان قال لك كثير قال فلا أقل من الثلاثين قال فان قال لك كثير قال

ادخل قوائم حمارى فى حرامه وأرجع الى أهلى خائباً فضحك معن منه وساق جواده حتى
لحق بأصحابه ونزل فى منزله وقال لحاجبه اذا أتاك شيخ على جار بقناه فادخل به على فأتى
بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة حشمه وخدمه وهو متصدى فى دسسته
والخدم والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما الذى أتى بك أنا العرب
قال أملت الامير وأنته بقناه فى غير أوان فقال كم أملت فبنا قال ألف دينار قال كثير فقال
والله لقد كان ذلك الرجل ميثوماً على ثم قال خمس مائة دينار قال كثير فزال الى أن قال
خمس مائة دينار فقال له كثير فقال لأقل من الثلاثين فضحك معن فعلم الأعرابي أنه صاحبه
فقال يا سيدى ان لم تجب الى الثلاثين فالجار مر بوط الباب وهما معن جالس فضحك معن حتى
استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله فقال أعطه ألف دينار وخمس مائة دينار وثلاث مائة دينار
ومائة دينار وخمس مائة دينار وثلاث مائة دينار ودع الجار مكناه ففهم الأعرابي المال
وانصرف

(القصة — لى الثانى فى نوادر القراء والفقهاء) عن محمد بن عبد الله قال كنا فى دهليز
عثمان بن شبيب فخرج الينا فقالان والقلم فى أى سورة ومر بعضهم بقارئ يقرأ ألم
غلبت التركى فى أدنى الارض فقال له الروم فقال له كلهم أعداؤنا قاتلهم الله وكان
جماعة يجلبون الى أبى العناء وفيهم رجل لا يتكلم فقبل له يوماً كيف علمك بكتاب الله
قال أنا عالم به فقبل له هذه الآية فى أى سورة الحمد لله لا شريك له فقال له فى سورة الحمد
فضحكوا عليه وجاء رجل الى فقيه فقال أظفرت يوماً فى رمضان فقال اقض يوماً
مكناه قال قضيت وأنت أهلى وقد علموا ما مؤنية فسبقتنى يدى اليها فأكات منها
فقال اقض يوماً آخر مكناه قال قضيت وأنت أهلى وقد علموا ربة فسبقتنى يدى اليها
فقال أرى أن لا تصوم الا ويديك مغلولة الى عنقك وجاء رجل الى بعض الفقهاء فقال له أنا
أعبد الله على مذهب ابن حنبل وانى تؤضأت وصليت فبينما أنا فى الصلاة اذا أحست
يليل فى سراويلي يلقق فشممته فاذا رائحته كريهة خبينة قال انفق عافاك الله خربت باجماع
المذاهب وجاء رجل الى فقيه قال أنا رجل أفسوفى نساءى حتى تفوح روائحي فهل يجوز لى
أن أصلى فى نيايى قال نعم لكن لا تكر الله فى المسلمين منك ووقع بين الاعمش وبين امرأته
وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل اليها وقال ان أباً محمد
شيخ كبير فلا يزدنك فيه حمس عينية * ودقة ساقيه * وضعف ركبتيه * وتدن ابطينه
* وبخرفيه * وجود كفيه * فقال له الاعمش قم فحك الله فقد أرتبها من عيوبى ما لم تكن
تعرفه وسكن بعض الفقهاء فى بيت سقفه يقرقع فى كل وقت فجاء صاحب البيت يطلب
لاجرة فقال له أصلح السقف فإنه يقرقع قال لا تحف فإنه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تتركه
رقة فيسجد

(الفصل الثالث فى نوادر القضاة) * كن لبعض القضاة بغلة فقرأ يوماً فى المصحف ودام دابة
فى الارض الاعلى الله ورزقها فقال للغلامه أطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور
لاسواق والا زقة وتأكل قشور الباذنجان وقشور الرمان وقشور البطيخ وقمامات الطريق

فمات فأمر القلام بأحضار المشاعلية ليحملوها لظاهر المدينة فأحضرهم فطلبوا من
القاضي عشرة دراهم أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه الا من مثل هذا وسيدينا
رجل غني وله أشياء كثيرة العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والاطلاق
وجامكية الحكم وأجرة اليمين والتدريس والاقفاف فقال لهم القاضي ألمثل يقال
هذا وأنتم انكم اثنا عشر بابا من المنافع منها الوسخ والزفر والهلع والولع وبيت
النبتة وشركة النفوس وجباية الاسواق وحرق النار وسلب الشطار ولكم
الصباح وعن الاصلاح وماتر وحوا من هذه البغلة بلا شيء جلدها للديباغين وذهبها للغرابلية
ومعرفتها لشعار وتطبيقها للبيطار قال فتقدم أحدهم اليه وقال بحق من ناب عليك
ورددنا قبلك الى خير وأراحك من هذا المعاش تصدق علينا بشيء ولاتدعنا روح بلاش
تفسير هذه الالفاظ الزفر النساء الزانبات والوسخ المراحض والهلع جباية الاسواق
والولع القمار وبيت النبتة محل المزور وشركة النفوس كل من حمل ميتا ولحقوه قبل أن يخرج
من باب البلد كانوا شركاءه وسلب الشطار كل من شفقوه لهم سلبه * وولي يحيى بن أكرم
قاضي ياعلى أهل جبله فبلغه ان الرشيد انحدرا الى البصرة فقال لاهل جبله اذا اجتاز
الرشيد فاذا ذكر وفي غده بخير فوعده بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدا وعنه فسرح
القاضي لحية وكبر عتته وخرج فرأى الرشيد في الحراقة ومعه أبو يوسف القاضي فقال
يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبله عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثنى على نفسه
فلما راه أبو يوسف عرفه فنضح فقال له الرشيد دم نضحك فقال يا أمير المؤمنين المثنى على
القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى فخص برجله الارض ثم أمر بعزله فعزل وأحضر
رجل ولده الى القاضي فقال يا مولانا ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فأفكر ولده ذلك
فقال أبو ياسيدى أفنكون صلاة بغير قراءة فقال الولد انى اقرأ القرآن فقال له القاضي
اقرأ حتى أسمع فقال

علق القلب الربا * بعد ما شابت وشابا

ان دين الله حق * لا ارى فيه ارتيا

فقال ابو له انه لم يعلم هذا الا بالارحة سرق مصحف الجبران وحفظ هذا منه فقال القاضي
وأنا الآخر احفظ آية منها وهي

فارحمي مضى كئيبا * قد رأى الهجر عذابا

ثم قال القاضي فأتاكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به وتقدم اثنان الى ابى صمصامة
القاضي فادعى أحدهما على الآخر طنبورا فأنكر فقال للمدعى ألك بينة فقال لى
شاهدان فأحضر رجلين شهدا له فقال المدعى عليه سلهما يا سيدى عن صناعتهم فاخبر
أحدهما أنه نباد وقال الآخر انه قواد قالت للقاضي الى المدعى عليه وقال أتريد على
طنبور أعذل من هذين ادفع اليه طنبوره وتحاكم الرشيد وزيدة الى أبى يوسف القاضي
فى الفالونج والودينج أجم - ما أطيب فقال أبو يوسف أما لا أحكم على غائب فأمر الرشيد

باحضارهما وقدم ابني يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذامرة ومن هذامرة حتى نصف
الجامين ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى
الآخر بحجته واتي بعض المجان لبعض القضاة فقال ياسيدي ان امرأتى تخباناف فقال له
القاضي طلقها نأ فقال عشقاناف فقال قودها نأ وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين
فجعل القاضي يميل اليها بالحكم فقال الرجل أصلح الله القاضي حجتي أو وضع من هذا النهار
فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضحت من النهار قم لاحق لك عليها فقات المرأة
برك الله عن ضعفي خبرا فقد قوت به فقال الرجل لاجراك الله عن قوتي خيرا فقد أهيتها
ورفعت امرأة زوجها الى القاضي تبغي الفرقة وزعمت أنه يبول في القراش كل ليلة فقال
الرجل للقاضي ياسيدي لا تنجل على حتى أقص عليك قصتي اني أرى في منامى كافي في جزيرة
في البحر وفيها قصر عال وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جبل وأنا على ظهر الجبل وان الجبل
يطاطي برأسه ليشرب من البحر فاذا رأيت ذلك بليت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك
بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أما قد أخذني البول من هول حديثه فكيف ين رى الامر
عيانا (وحكى) أن تاجر اعب الى حص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن أشعل حص
يشهدون أن محمد رسول الله فقال والله لا مضي الى الامام وأسأله بخاء اليه فراه قد
أقام الصلاة وهو يصلي على رجل ورجله الاخرى ملوثة بالعدرة فضى الى المحتسب ليخبره
بهذا الخبر فسأل عنه فقيل انه في الجامع الفلاني يبيع الخمر فضى اليه فوجده جالسا
وفي حجره مصحف وبين يديه باطية ملوثة بخرا وهو يحلف للناس بحق المصحف ان الخمر صرف
ليس فيها ماء وقد ازدجت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لا مضي الى القاضي
وأخبره بخاء الى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره
غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حص فقال القاضي لم تقول هذا فأخبره
بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فان مؤذنا مرص فاستأجرنا يهوديا صبتا يؤذن
مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الامام فلم يهمل ما أموا الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجلاه
بالعدرة وضاقت الوقت فأخرجهما من الصلاة واعتمد على رجله الاخرى ولما فرغ غسلها
وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف الاكرم وعنده ما يؤكل فهو يصبره خرا ويبيعه
وبصرف غنمه في مصالح الجامع وأما الغلام الذي رأيت به فان أباه مات وخلف مالا كثيرا
وهو تحت الحجر وقد كبر وجامعا شهده واعندى أنه بلغ فانا أمنت منه فخرج التاجر من
البلد وحلف أنه لا يعود اليها أبدا

(الفصل الرابع في نوادر النجاة) وقف نحوي على يباع يبيع أرزبا غسل وبقلا بخل
فقال بكم الارز زبالا غسل والا خلل بالابقل فقال بالاصقع في الارثوس والاضرط في
الاذقن ووقع نحوي في ككثيف فجاه ككاس ليخرج به الكاس ليعلم أهو حي أم لا
فقال له النحوي اطلب لي جبلا دقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبني جذبا رفيقا فقال الككس
امرأته طالق ان أخرجك منه ثم تركه وانصرف وكث لمعهضمه ولنحوي يتعرقى كلامه
فاعمل أبوه عليه شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعوك فلانا

أخانا قال لان جاءني قلني فقالوا نحن نوصيه أن لا يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا أبت قل لاله الا الله تدخل بها الجنة وتقوز من النار يا أبت والله ما أشغلي عندك الا فلان فإنه دعاني بالامس فأهرس وأعدس واستبذج وسكج وطهيج وأفرج وردج وأبصل وأمضر ولوزج وافلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت الى قبض روحي وجاء نحوي يعود مني فخرج اليه ولده فقال كيف وجدت أباك قال يا عم ورمت رجليه قال لان هن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم الى ركبته قال لان هن قل الى ركبته ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بطن عيساك وعيساك سيدويه ونقطويه وبحشويه ودعا بعضهم نحويا فقال ما الذي تشكوه قال حي جاسية ناره احاميه منها الاعضاء واهيه والعظام باليه فقال له لاشفالك الله بعافيه باليتها كانت القاضية

* (الفصل الخامس في نوادر المعلمين) * قال الجاحظ مررت بعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغارا وباش فأقول لاحدهم اقر ألواحك فيصغر لي بضرطة فأضربه بالعصا القصيرة فيساخر فأضربه بالعصا الطويلة فيفقر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجبه فتقوم الى الصغار كلهم بالالواح فأجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي وأضرب الطبل وأنفخ في البوق فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون الي ويخلصون منهم (وحكي) الجاحظ أيضا قال مررت على خربة فاذا بها معلم وهو يبيع نبيج الكلاب فوقفت انظر اليه واذا بصبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم ويجعل يلطمه ويسبه فقلت عزني خبره فقال هذا صبي لنميم يكره التعليم ويهرب ويدخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن أنه صوت الكلب فيخرج فأمسكه وجاءت امرأته الى المعلم ولادها تشكوه فقال له اما أن تنتهي والافعلت بأهلك فقالت يا معلم هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فافعل ما شئت له ليطرب بعينه ويتوب فقام وفعل بها امام ولدها وقال الجاحظ رأيت معلما في الكتاب وعنده فسألته فقال الصغار داخل الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت لا بد قال فاذا جئت الى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يفتقدوك المعلم فيصفعونك حتى نعمي وقال بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتماكان فقال أحدهما هذا عض أذني فقال الآخر لا والله يا سيدنا هو الذي عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جعل بعض اذن نفسه وقال بعضهم رأيت معلما وهو يصلي العصر فلما ركع أدخل رأسه بين رجلبيه ونظر الى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن البقال قد رأيت الذي عملت وسوف اكفتك اذا فرغت من الصلاة (وحكي) عن الجاحظ أنه قال ألفت كتابا في نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فردعني أحسن رد ورحب بي فجلست عنده وباحثته في القرآن فاذا هو ما هرفيه ثم فانتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله مما يقوى عزمي على تقطيع الكتاب

قال فكنت اختاف اليه وأزوره فحفت يوماً لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه
فقبل ما تل مات له ميت فخرن عليه وجلس في بيته للعزاء فذهبت الى بيته وطرقت الباب فخرجت
الى تجارية وقالت ما تريد قلت سيدك قد دخلت وخرجت وقال باسم الله قد دخلت اليه واذا به
جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كل نفس ذات نفس الموت
فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فأخوك قال لا
قلت فزوجك قال لا قلت وما هو منك قال حبيبتى فقلت في نفسي هذه أول المناسن
فقلت سبحان الله النساء كثير وسجد غيرهما فقال أظن أنى رأيته قلت وهذه منحة ثانية
ثم قلت وكيف عشقت من ثم فقال اعلم انى كنت جالساً في هذا المكان وانا أتظر
من الطاق اذ رأيت رجلاً عليه برد وهو يقول

يا أم عمرو جرد الله مكرمة * رقى على قوادى أينما كاما

لا تأخذين قوادى تلعين به * فكيف يلعب بالانسان انسانا

فقلت في نفسي لولا ان أم عمرو وهذه ما فى الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها
فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول

لقد ذهب الجار بأم عمرو * فلا رجعت ولا رجع الجار

فعلت أنهما ماتت فخرت عليهما وأغلقت المكتب وجلست فى ادا رفقت يا هذا انى كنت
ألفت كتاباً فى نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبك عزمت على تقطيعه والا قد
قويت عزى على ابقائه وأول ما بدأ أبداً بك ان شاء الله

(الفصل السادس فى نوادر المتنبئين) اذ دعى رجل النبوة فى أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال
له ما الذى يقال عنك قال انى نبى كريم قال فأى شئ يدل على صدق دعوائك قال سئل عما شئت
قال أريد أن تجعل هذه الممالك المرد القيام الساعة بلحى فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال
كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرد بلحى وأغير هذه الصور الحسنة وانما أجعل أصحاب هذه
البلحى مرد فى لحظة واحدة فتضحك منه الرشيد وعفاه عنه وأمر له بصله وتبأ انسان فظالبوه
بمحضرة المأمون بمحجزة فقال أطرح اكم حصاة فى الماء فتذوب قالوا رضينا ما أخرج حصاة
معه وطرحها فى الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب
فقال اسمع أجمل من فرعون ولا أنا أعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض
بما تفعله به عصاك حتى أعطيك عصا من عندى تجعلها ناعسانا فتضحك المأمون وأجازه وتبأ
رجل فى أيام المعتصم فلما حضر بين يديه قال أنت نبى قال نعم قال والى من بعثت قال ليسك
قال أشهد أنك لسبقه أحق قال انما بيعت الى كل قوم مثلهم فتضحك المعتصم وأمر له بشئ
وتبأ رجل فى أيام المأمون واذا به ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له
معجزات وبراهين قال وما براهينه قال أضرمت له ناراً وألقى فيها فصارت عليه برداً ولا
وتحن نو قد لك ناراً ونظر حرك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنابك قال أريد واحدة
أخف من هذه قال فبراهيم موسى قال وما براهينه قال ألقى عصاه فاذا هى حية تسعى

وضرب بها الجرفا تطلق وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء قال وهذه على أصعب من الأولى قال قبرا هين عيسى قال وما هي قال أحياء الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكرم وأحبيه لكم الساعة فقال يحيى أنا أول من آمن بك وصديق وتبنا آخر في زمن المأمون فقال المأمون أريد منك بطيخا في هذه الساعة قال أمهلني ثلاثة أيام قال ما أريده إلا الساعة قال ما أنصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرج به إلا في ثلاثة أشهر فما تصبر أنت علي ثلاثة أيام فضحك منه ووصله وتبنا آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحمد النبي قال لقد ادعت زورا فلما رأى الاعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل تذمه أنت فضحك المأمون منه وخلي سبيله وتبنا آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه قال له أنت نبي قال نعم قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح وأنا السعي نصر الله قال فما معجزتك قال اتوني بأمرأة عاقرا تكسحها تحبل بولدي تتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزير الحسن بن عيسى اعطه زوجتك حتى تبصر كرامته فقال الوزير أنا فأشهد أنه نبي الله وأنما يعطى زوجته من لا يؤمن به فضحك المتوكل وأطلقه وادعى رجلا النوبة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القسري فأتى به إلى خالد فقال له ما تقول قال عارضت القرآن قال بماذا قال قال الله تعالى أنا أعطينا لك الكوثر الآية وقلت أنا أعطينا لك الجواهر فصل لر بك وجاهر ولا تطع كل ساحر فامر به خالد فضرب عنقه وصلب فتر به خلف بن خليفة الشاعر فضرب يده على الخشبة وقال أنا أعطينا لك العود فصل لر بك من قعود وأنا ضامن لك أن لا تعود وأتى المأمون برجل ادعى النوبة فقال له ألك علامة قال علامتي أني أعلم ما في نفسي قال وري في نفسي قال في نفسك اني كاذب قال صدقت ثم أمر به إلى السجن فأقام فيه أياما ثم أخرجه فقال هل أوحى إليك بشي قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الجبوس فضحك منه وخلي سبيله وأتى بأمرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبيه قالت نعم قال أنؤمن بحمدك قالت نعم قال فانه صلى الله عليه وسلم قال لا نبي بعدى قالت فهل قال لا نبيه بعدى فضحك المتوكل وأطلقها وتبنا برجل يسمى نوحا وكان له صديق نهاه فلم يقبل فامر السلطان بقتله فصل فتر به صديقه فقال له يافرح ما حصلت من السفينة الأعلى المأوى

(الفصل السابع في نوادر السؤال) وقف أعرابي يباب يسأل فقال له صغير من باب الدار بورك فيك فقال قم الله هذا التهم لقد تعلت الشر صغيرا ووقف سائل على باب فقال يا أصحاب المنزل فمادر صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال فتح الله عليك فقال السائل يا قرنان كنت تصبر لعلني جئت أدعوك إلى وليمة وقال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل بقوم فقال اني جئت فقالوا له كذبت فقال جزوني برطين من الحبز ورطين من اللحم ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة فقالوا ما قد در عليها قال فقليل من برأ وفول أو شعير قالوا لا نقد رعليه قال فقطعة دهن أو قليل زيت أولن قالوا لا

نجدته قال فشرية ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فاجلسوا كم ههنا قوموا فاسألوهم انهم احق مني بالسؤال

(الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما سمع اذ انك فلو رفعت صوتك فقال اني اسمع صوتي من مسير قميل وقال بعضهم رأيت مؤذنا اذن ثم غدا به زول فنقلته الى أين فقال أحب أن اسمع اذ اني أين بلغ واختصم رجلان في جارية فادعاهما عند مؤذن فلما أصبح وفرغ من الاذان قال لا اله الا الله ذهبت الامانة من الناس فقالوا له كيف ذهبت الامانة من الناس قال هذه الجارية التي وضعت عندى قيل انها بكر فلما أتيتها وجدتني سائسا وسمعت مؤذن حص يقول في هور رمضان تسحر وافقد امرتكم وعملوا في كلكم قيل ان تؤذن فيسخرهم الله وجوهكم * وشهد مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له ما تحفظ الاذان فقال سلوا القاضي فأتوه فقالوا السلام عليكم فخرج دقترا ونصفه وقال وعليكم السلام فعدوا المؤذن وسمعت امرأته مؤذنا يؤذن به دطوع الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة ومرسكرا يؤذن ردى الصوت فجلبه الارض وجعل يدوس بطنه فاجتمع اليه الناس فقال والله ما بي رداءة صوته ولكن ثمانية اليهود والنصارى بالمسلمين

(الفصل التاسع في نوادر النواتية) حكى أن بعض النواتية نوى أحد الكرامى السلطانية لمساعدته الزمان فيمنها هو جالس في داره اذ مع صونا وراء الباب فقال زوجته اني اسمع غاغاة في البرحلى قلوعى واعملى اسغرى على جامورى وقدمى الى اسقالة الرجل وقمى بمدة فامتلت كلامه فنزل وجلس على مصطبته وقد علت مرتبة واصطفت المتقدمون بين يديه ووقفت الخبيرة حواله واذا بشيخ قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامة في حلقة والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال انا لله وبالوالى فقال له تعال يا شيخ ما لى أرى أرتطونك في حلقتك وشابورتك مكسورة وأنت بتزلق ماء متغير ونعيم الهلالي الساحل دخل عليك شرذغرى والادخلت على وابعى فقال الشيخ والله باس يدي بعض نواتية البحر عملت في هذا فقال يا ولاد جيبوا غرموا بختسوا عدته وقشطوا ظهره وجروه على مقدمه فامتثلوا كلام الامير ووجهوا بالغريم فلما مثل بين يديه قال له وبلك هو أنت بغرموس بسفر البحر أنت الذى قطعت القلس وخرجت في الشعف حتى لقيت هذا الرجل نطعت محط منته وكسرت اسقالتك لو انصلحت كنت هلتك في برارة وعلفتك في اصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم انه من ولاد المعيشة فقال لهم مئة النواتية والله ياخذونكم كارتنى في معاشى اجصل على الوحشة وأنا عايم في الليل الا وشردنا من الشرق كابس هراطرا في وكسر شابورتى وقطع لباتى وهما هو بجمه والله على برا السلامة وان كان انصلح فيه شئ فانام رسوم الامير اجيب له القفاط سد قحمة وعبد له وسقه واخليه بر روح في طريقه فقال له الوالى أنت بتقذف في وجهى وتطرح مقاديفك حتى تهر على الحجر يا رجاله الصارى سلسلوا طرفه وعروا مقاديفه وبلوا شبيبة اللبان وازلوا عليه وأوسقوا الجنين والظهر حتى تلعب المية على بطونسته هيا قرامك خلوا

جنب برا وجنب جوا قد اذام الخن وراء الصارى فأصكل عاقبة من كعبه الى اذنه
فقات التوائية ياخونداهو خفست عليه الطمية البحرية قال مدراتين وقيموه فلما تأمموه
باس يد الامير وقال ياخونداهو سألتهك بهبوب الرياح وطيب التسيم الرب لا يملك بجزر اللسان في
الحلافى وأنت حافى فى الصبافى ويكفيك شر الاربعينات قال فرق عليه قلب الامير وقال له
وحق من ضرب القلع باللبان الحلقا عند بحفصة الرمح وفرغ الزاد بعد من البلاد وعباط
الركاب عند قيام الموجه وبعد البرقى أيام النيل لولا شفاعة الركاب لكنت أهذا سقاتك
واقعد فى زوايدك حتى أدخل ظهر لك جيفة فقال له والله ياخونداهو ما بقى جنبى يحمل هذا الوسق
العظيم ولكن ان عدت اعب هذا الوجه اخسف من أضلاعى لوح وغرقنى بالقيام فقال له الامير
احمد الله على السلامه واخرج فى دى الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس
البحرية للتوائية لله لك الله لى يا عملات على أبوس

(الفصل العاشر فى نوادر جامعة) سمعت امرأة فى الحديث ان صوم يوم عاشوراء
كفارة سنة فصامت الى الظهركم أنطورت وقالت يكفينى كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان
واسلم بحوسى فى شهر رمضان فثقل عليه الصيام فنزل الى سرداب وقعد بيا كل فسمع ابنه حسه
فقال من هذا فقال أبوك الشقى يا كل خبر نفسه ويفزع من الناس ويسئل بعض القصاص
عن نصرانى قال لا اله الا الله لا غير اذامات أين يدفن قال يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى
ليكون مذبذبالا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وأهدى الى سالم القصاص خاتم بلا نص فقال
ان صاحب هذا الخاتم يعطى فى الجنة غرفة بلا سقف وبني بعض المغفلين نصف دار وبني
رجل آخر النصف الآخر فقال المغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذى لى وأشتري به
النصف الآخر لتكمل لى الدار كلها ويسئل جامع الصيد لاني عن عمر ابنته فقال لا أدري
الا أن أمها ذكرت أنها ولدتها فى أيام البراغيث وقيل لطفيل أى سورة تعجبك فى القرآن
قال المسألة قال فأى آية قال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا قيل ثم ماذا قال آتنا غدا نأقيل ثم ماذا
قال ادخلوها بسلام آمين قيل ثم ماذا قال وما هم منها بمخرجين وقيل لعثمان بن دراج
الطفيل يوما كيف تصنع بدار العرس اذ لم يدخلك أمهاتك قال أنوح على بابهم فيطرون
من ذلك فبدخلوني وقيل له أتعرف بستان فلان قال اى والله انه الجنة الحاضرة فى الدنيا
قيل لم لا تدخله وتأكل من ثماره وتستظل اشجاره وتسبح فى أنهاره قال لأن فيه كلبا
لا يمتضمض الا بدماء عراقيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصفرة التى فى لونك قال من
الفترة من المضيفين وقال مررت بنا جنازة يوما ومعى ابني ومع الجنازة امرأة تسكى وتقول
الآن يذهبون بك الى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني يا أبت
الى يتساوا الله يذهبون (وحكى) عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليله ارقا شديدا فقال
لوزير جعفر بن يحيى البرمكى انى أرق فى هذه الليلة وضاق صدرى ولم أعرف ما أصنع وكان
خادمه مسرورا واقفا امامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزأ بى أم استخفأ فاف فقال وقرايتك
من سيد المسلمين ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت بالامس أغشى نظاهر القصر الى أن جئت
الى جانب الدج له فوجدت الناس مجتمعين فوقفت فرايت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له

له ابن المغازلي قففكرت الآن في شيء من حديثه وكتابه فضحكك والعفو يا أمير المؤمنين فقال له الرشيد اتيتني الساعة به فخرج مسرور مسرعاً الى أن جاء الى ابن المغازلي فقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعوا طاعة فقال له بشرط انه اذا أنعم عليك بشيء يكون لك منه الربع والبقية لي فقال له بل اجعل لي النصف ولك النصف فأبى فقال الثلثي ولك الثلثان فأجابته الى ذلك بعد جهد عظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ وترجم فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين ان أنت أضحككتني أعطيتك خمسة مائة دينار وان لم تضحككتني أضريك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي في نفسه وما عسى أن تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن في نفسه ان الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر وفعل افعالا عجيبية فضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسم فتعجب ابن المغازلي وخجل وقال له الرشيد الآن استحققت الضرب ثم انه أخذ الجراب ولفقه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها رطلان فضربه ضربة فلما وقعت الضربة في رقبة صرخ صرخة عظيمة واقه مكر الشرط الذي شرطه عليه مسرور فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كذبت قال قل ما بدالك قال ان مسرورا شرط على شرطاً واتفقت أنا واباه على معلمة وهو أن ما حصل لي من الصدقات يكون له فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما أباي الى ذلك الا بعد جهد عظيم وقد شرط علي أمير المؤمنين ثلاث ضربات فقصي منهم واحدة ونصيبه اثنان وقد أخذت نصيبي وبقي نصيبه تال فضحك الرشيد ودعا مسروراً فضربه فصاح وقال يا أمير المؤمنين قد وهبت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر له ما بالف دينار فأخذ كل واحد منهم مائة مائة ورجع ابن المغازلي شاكرًا والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول)

(الفصل الاول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى راداً سألك عبدي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه واقع امرأته بعد ما صلى العشاء في رمضان فندم على ذلك وبكى وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ورجع مغتماً وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية واذا سألك عبدي عني فاني قريب وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت ترعنا ان يمتنا وير السما خمسة مائة عام وغلف كل سما مثله ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قوما قالوا للذي اقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع اذا دعان أي قبل عبادة من عبدي فالعبادة معنى تعبدية ولاجابة بمعنى القبول وقول قوم ان الله تعالى يجيب كل الدعاء فما ان يجبل الاجابة في الدنيا واما ان يكفر عن الدعاء واما ان يدخله في الآخرة لما رواه أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعوه بدعوة ليس فيها شر ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يجبل له دعوته واما ان يدخله ثوابها واما ان يكف عنه من السوء بمثلها وروى انه اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة فبينما العبد المؤمن في قصره واذا ملائكة من عند ربه يا توبه تصف من عند الله فيقول

لهذا ألبس الله قد أنعم على "واكرمني فيقولون ألسنت كنت تدعو الله في الدنيا هذا ادعوا ولله الذي كنت تدعوه قد أذخر لك واعلم أن أجابة الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون عالما بالمأان لا فادرا لا الله وأن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بنسبة صادقة وحضور قلب فإن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وأن يكون متجنباً لأكل الحرام ولا يعمل من الدعاء ومن شروط المدعوف فيه أن يكون من الأمور الجائزة للطلب والفعل شرعاً كما قال عليه السلام ما لم يدع بما ثم أو قطعة رحم فيدخل في الآثم كل ما يات به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله أن الدعاء أركانها واجتمعة وأسبابها وأوقانها وأنق أركانها قوى وأن واقف أجنته طار إلى السماء وأن واقف مواقيته فازوان واقف أسبابه ينجح فأركانه حضور القلب والخشوع واجنته الصدق ومواقيته الاحكام وأسبابه لصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن شروط الدعاء أن يكون سليمان اللعن كما قال بعضهم

ينادي ربه باللحن ليث * كذا الدعاء لا يجاب

وقبل أن الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطي ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة وهي الطنبور ولا صاحب كوبة وهي الطبل الكبير الضيق الوسط * ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعي مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يركبكم حتى كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً وأن يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روى عن ع- ر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا تدب به في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره إلى السماء لقوله صلى الله عليه وسلم ليتمتين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو ليخطفن الله أبصارهم وأن يخفض الداعي صوته بالدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وعن أبي عبد الرحمن اله- مداني قال صليت مع أبي اسحق الغدازي فسمع رجلاً يجهر في الدعاء فقال كن كزكريا إذا نادى ربه نداه خفياً وينبغي للداعي أن لا يتكف وأن يأتي بالكلام المطبوع غير المسجوع لقوله صلى الله عليه وسلم يا أيكم والسجود في الدعاء بحسب أحدكم أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل وقيل ادعوا بالسان الدلة والاحتقار ولا تدعوا باللسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فنادونها كما في آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا ينعن أحدكم من الدعاء ما بعد لم من نفسه فقد أجاب الله دعاءه شر الخلق إبليس إذا قال رب أنظرني إلى يوم يعثون وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سأل أحدكم مسئلة فتعترف الإجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن أبطاع عليه من ذلك شئ فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الأكوع قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا قال سبحان ربي الأعلى الوهاب وعن أبي سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي للمؤمن أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الإجابة ولا يقطع من رجاء الله لانه يدعو كرجاء والدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة

وذلك وقت السجود وقت الفطر وما بين الاذان والاقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين الى ان يسلم من الصلاة وعند نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الاخير من الليل لما جاء في الحديث ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا الا اعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة والسلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء واوقات الاضطراب وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الاثار قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثلاثة ايام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي امر مهم غليظ الا وخبثت تلك الساعة فادعوت فيها فأعرف الاجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبدى اذا سألت فاسألنى فاني غنى واذا طلبت النصرة فاطلب منى فاني قوى واذا افشيت سرى فافشئه الى فاني وفى واذا اقرضت فأقرضنى فاني ملي واذا دعوت فادعنى فاني حنى وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له وقال وهب بن منبه بلغنى ان موسى مر برجل قائم يركب ويتضرع طويلا فقال موسى يا رب امانتجيب اعمدك فأوحى الله تعالى اليه يا موسى لو انه بكى حتى تلتف نفسه ورفع يديه حتى يبلغ عنان السماء ما استجبت له قال يا رب لم ذنبت قال لان في بطنه الحرام ومزاجهم بن ادهم يسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا ابا اسحق ما نلتدعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء الاول انكم عرفتم الله فلم تؤدوا حقه الثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركتم سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به الرابع اكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها الخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ووافقوه السادس قلتم ان الجنة حق فلم تعملوا لها السابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها الثامن قلتم ان الموت حق فلم تستعدوا له التاسع اتبهم من النوم واشتغلتم بعبوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دنستم موناكم ولم تعتبروا بهم وكان يحيى بن معاذ يقول من قرأ لله باساءة نجد الله عليه بغفورة ومن لم يعب على الله بطاعته أو وصله الى جنته ومن أخلص لله في دعونه من الله عليه باجابه وقال على رضى الله عنه ارفعوا افواج البلايا بالدعاء وعن انس رضى الله عنه يرفعه لا تهجز واعن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء أحد

(الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رجه الله اللهم انى اسألك الجنة بلا عمل علمته وأعوذ بك من النار بلا ذنب تركته ودعت اعرابية عند ليت فقالت الهى لك اذل وعليك اذل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم انك عاصيتك فقد تركنا من معاصبك ابغضها اليك وهو الاشر والوان كنا قصرنا عن بعض طاعتك فتمسكنا بأحبها اليك وهو شهادة أن لا اله الا انت وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت احداهن عبادك الصالحين درجة يبلا فبلغنيها

يا العاقبة وقيل لفتح الموصل ادع الله لتأقوال اللهم هبنا عطاءك ولا تكشف عنا عطاءك وكان
من دعاء بعض السلف اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي فان لم تقبل تعبي ونفسي
فلا تحرمني اجر المصاب على مصيئته اللهم لا تسكننا الى أنفسنا ولا الى الناس فنضيع وقال
الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام
النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها ارواح من عندك وعلاماني كتب
الله بعدد من مات من لدن آدم الى أن تقوم الساعة حسنة (وحكى) عن مـ روف
القاضي ان الحجيج كانوا يجتمعون في الدعاء وفيهم رجل من التركان ساكت لا يحسن أن يدعو
فخشع قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم اني لأحسن شيئا من الدعاء فاسألك ما يطلبون
منك بمجادعوا فرأى بعض الصالحين في منامه ان الله قبل حج الناس بدعوة ذلك التركاني لما
نظر الى نفسه بالفقر والفاقة وقال الا صهي حسدت عبد الملك على كلمة تكلم بها عند الموت
وهي اللهم ان ذنوبي وان كثرت وجلت عن الصفقة فانها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني
وركب ابراهيم بن ادهم في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك وكان
ابراهيم قائما في كساء فاستوى جالساً وقال أرى هنا قدرونك فأرنا عفوك فذهب الريح وسكن
البحر وقال الثوري كان من دعاء السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علمنا فيها ولا تزوها عنا
ولا ترغبنا فيها وكان بعض الاعراب اذا أوى الى فراشه قال اللهم اني أكره بكل ما كرهه
محمد وأومن بكل ما آمن به ثم يضع رأسه وسمعت بدريه تقول في دعائها يا صاحب يا مناح
يا معطي يا عريض الحفنة يا أبا المكارم فزجره رجل فقال دعني أصف ربّي وأمجّد
الهي بما تستحقه العرب وقال الرخشري في كتابه ربيع الابرار سمعت انا من يدعو
من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا فوجوه منهم انما
يقصدون به الثناء على الله بالكرم والنزاهة عن القبح على طريق الاستعارة لانه لا فرق
عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجواد والعريض الحفنة ولا بين المتزهد والابيض
الوجه وقيل لأعرابي أتخسن أن تدعورك قال نعم ثم قال اللهم انك أعطينا الاسلام
من غير أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك وذكر لعبد السلام بن مطيع ان الرجل
نصيبه السوى فسد عوف قبطى عنه الاجابة فقال بلغنى ان الله تعالى يقول كيف
ارجوه من شئ به ارجوه وقال طاوس بينما انا في الجردان ليل اذ دخل على علي بن الحسين
فقلت رجلا صالح من أهل بيت الخير لا سمع دعاء فسمعت منه يقول عبيدك بفنائك
مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك فدعوت بهما في صكوب الافرج عني ودعا
أعرابي فقال اللهم انأبأت نعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القبر والمنبر اللهم
انى أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً فدعوت بهما وجدت الاخيراً ودعت
أعرابية بالموقف فقالت أسألك ستر الذي لا تزله الرياح ولا تحرقه الرماح وقيل اتقوا
مجاثيق الضعفاء أى دعواتهم ودعا اعرابي فقال اللهم اح ماني قلبي من كذب وخيانة
واجعل مكانه صدقاً وأمانة وصلى رجلاً الى جنب عبد الله بن المبارك وبادر القيام فغذّب
نوبه وقال أملك الى ربك حاجة وقال سفيان الثوري سمعت أعرابياً يقول اللهم ان كان

رزقي في السماء فأنزله وان كان في الارض فأخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا
فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه

وقال أبو نواس

أحييت من شعري بشار وكنيته * يتألمجت به من شعري بشار

يارحمة الله حلي في منازلنا * وحاورينا فذلك النفس من جار

وكان بشار يعني بذلك جارية بصرية كان يحبها ويتغزل فيها ونعى بها هاترا رحمة الله
التي وسعت كل شيء وسمع على بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يقول وهو متعلق
بأسنار الكعبة يا من لا يشغلهم سمع عن سمع ولا تغلظه المسائل ولا يبرمه الحاج
الهمين اذ قني برد عقولك وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده فقلتها وعليك ملء
السموات والارض من الذنوب تخفرك ومن دعائه رضى الله عنه اللهم من وجهي
باليسار ولا تبدل حاجي بالافتار فأسترزق طامعا رزقك من غيرك وأستعطف شرار خلقك
وأنت لي بمحمد من أعطاني وأقتن بدم من منعني وأنت من وراء ذلك كله ولي الاجابة
والمنع وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتهيت الى
الركن اليماني قط الا وجدت جبريل قد سبقني اليه يقول قل يا محمد اللهم اني أعوذ بك من
الكفر والفقر والفاقة وهي من مواقف الخزي وهبط جبريل على يعقوب فقال
يا يعقوب ان الله تعالى يقول لك قل يا كسيرا الخ يا دائم المعروف ردد علي ابني فقال لها
فاوحى الله تعالى اليه وعزني لو كانا ميتين لنشرتهما لك وكان أبو مسلم الخراساني
اذا نابه أمر قال يا مالك يوم الدين يا الله تعبدوا بالله نسيتمين وقال جعفر بن محمد ما المبتلي
الذي اشتد بلاؤه باحق بالدعاء من المعافي لذي لا يامن وقوع البلاء وكان الزهري
يدعو بعد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم اني أسألك من خير ما أحاط به علمك
في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به علمك في الدنيا والآخرة وعن عقبه بن
عبد الغافر دعوة في السر أفضل من سبعين دعوة في العلانية واعلم ان التوحيد
والدعاء عند نوازل الملمات هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات وعن أبي لدرء
قال صلى بشار رسول الله العصر فترينا كلب غابلق يده رجلا حتى وقع ميتا فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من لداعي على الكلب نقاؤه رجل من
القوم انا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه النبي اذ دعى به أجاب وذا سئل به
أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم اني أسألك بأنت المجدل لاله لأنك المنان ببيع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وقيل انه دخلت أذن رجل من أهل البصرة
حساة فعد إليها لا طباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صمخه فتى لي رجل من
أصحاب الحسن فشكاه ما أصابه من الحصاد فدلعه بعدا "هلا من الخضرى وهو يا علي
يا عظيم يا حليم يا عليم قال تراوى فبارحنا حتى خرجت الخصاة من ذننه ولها من غير حتى
ضربت الحائط وعن أنس اذا قال العبد يا رب يا رب يقول الله عز وجل ابيد
عبيدي وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل وهو يقول يا رحمن يا رحمن

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل حاجتك فقد تضرع الله اليك وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا فتح الله على عبد الدعاء فليكثر فإن الله يستجيب له وروى عن علي بن أبي رزق عن أخيه لو كان فاضلا صالحا فقال دعوت الله أن يريني الآمم الاعظم الذي إذا دعيت به أجاب فقمت ليله أصلي فسمعت تعققة في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقرأته يا الله بارحنا يا ذا الجلال والإكرام ومن دعاء الكرب ماروي عن وهب أن ابن عباس رضي الله عنهما قال له هل تجد فيما تقرأ من الكتب دعاء تدعوه به عند الكرب قال نعم اللهم اني أسألك يا من يملك حوائج المساكين ويعلم ضمير الصامتين فإن لكل مسئلة منهم سمعا حاضر أو جوا يا عتيد أو لكل صامت منك علما ناطقا محمطا أسألك بعو اعيانك الصادقة ويا أيديك الفاضلة ورجعت الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال لما هبط الله تعالى آدم من الجنة إلى الأرض استوحش لفقد أصوات الملائكة فهبط إليه جبريل وقال يا آدم هل أعلم شيئا تنفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أنعم النعمة حتى تهني المعيشة اللهم اختم لي جبرحتي لا تضربني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معاني وعن معروف الكرخي قال اجتمعت اليهود أنزاهم الله على قتل عيسى بزعمهم وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحه مكتوب اللهم اني أدعوك باسمك الأجل الأعز وأدعوك اللهم باسمك الأحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالي الذي ملا الأرض كان كلها أن تكشف عني ضر ما أصبحت ومسيبت فيه فأرجى الله عز وجل إلى جبريل أن أرفع عبيدي إلى فقال رسول الله لأصحابه عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطوا الاجابة فان ما عند الله خير وأبني للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل إلى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولولم يكن فيه من البركة الا رواية معروف للكان كافيا في قبوله والعمل به * حدث عبد الله بن أبيان الثقفي رضي الله عنه قال وجهي الحجاج بن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتوارى عني فأنته بجحلي ورجلي فاذا هو جالس على باب داره ما دار جلسه فقلت له أجب الأمير فقال أي الأمراء فقلت أبو محمد الحجاج فقال غير مكترب به قد أذله الله ما أراي أعز له لان العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بعصية الله وصاحبك قد بنى وطغى واعتدى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقصر عن الكلام وأجب الأمير فقام معناني حضر بين يدي الحجاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال أنت الذي تدعونا علينا ونسبنا قال نعم قال وم ذالك لانك عاصر ربك بخلاف السنة بنيتك تعز أعداء الله وتذل أولياء الله فقال له أنت تدري ما أريد أن أفعل بك قال لا قال أريد أن أقهلك ثم قتله قال أنس لو علمت أن ذلك يهلك لعبدتك من دون الله قال الحجاج ولم ذالك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء وقال من دعاه في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل وقد دعوت به في صباحي هذا فقال الحجاج علمته فقال معاذ الله أن أعلمه لأحد ما دمت أنت في الحياة فتمت الحجاج خلوا سبيله فقال الحاجب أيها الأمير لنا في طلبه كذا وكذا أبو ماحي أخذناه فكيف

تخلى سبيله قال رأيت على عاتقه أسدين عظيمين فاتحين اقواهما ثم ان انساخى الله
 عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لاسوانه وهو بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير
 الاسماء باسم الله الذى لا يضر مع اسمه اذى باسم الله الكافى باسم الله المعافى باسم الله
 الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم باسم الله على نفسى
 ودينى باسم الله على اهلى ومالى باسم الله على كل شئ اعطانيه ربى الله اكبر الله اكبر الله
 اكبر اعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربى لا أشرك به شيئا عز جارك وجل ثناؤك
 وتقدست اسمائك ولا اله غيرك اللهم انى أعوذ بك من شر كل جبار عنيد وشريطان مرید
 ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة أنت أخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم
 * وهذا دعاء مشهور الاجابة وله شرح طويل تركناه اطوله وهو اللهم كما لطفت فى عظمتك
 دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلت ماتحت أرضك كعلكم بم فوق عرشك
 وكنات وسواس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر فى علك وانقاد كل
 شئ لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك لا يد
 غيرك اجعل لى من كل هم وغم أصبحت وأمسيت فيه فرجا ومخرجا لك على كل شئ
 قدیر اللهم ان عقولك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيحى على أطمعنى أن
 أسألك ما لا أستوجبه منك مما قضيت لى أدعوك آمنا وأسألت مستأذنا لا أخفا ولا وجلا
 لانك أنت المحسن الى وأنا المسىء الى نفسى فيما بيني وبينك تتودد الى بلنم مع غناك عنى
 وأتبغض اليك بالمعاصى مع فقرى اليك فلم أرمولى كريما أعطف منك على عبيدك
 مثلى لكن الثقة بك حملتني على الجراءة على الذنوب فأسألك ببجودك وكرمك واحسانك
 وطولك أن تصلى على محمد وآله وأن تفتح لى باب القرب بطولك وتنجس عنى باب الهتم
 بقدرتك ولا تكلني الى نفسى طرفه عين فأعجز ولا الى الناس فأضيع برحمتك
 يا أرحم الراحمين وروى الحافظ النسفى باسناده عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة
 قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل ساجد وهو يقول في سجوده اللهم انى أستغفرك
 وأتوب اليك من مظالم كثيرة لعبادك فقللى فأباعد من عبادك أو أمة من امائك كانت
 له قبلى مظلمة ظلمها ياى مال أو بدن أو عرض علمتها ولم أعلمها ولم أستطع أن أتخلصها فأسألك
 أن ترضيه عنى بما شئت وكيف شئت ثم تهب لى من لدنك لك واسع المغفرة وبديك
 الخير كله يا رب تصنع بعد ذنوبى ورحمتك وسعت كل شئ فلتسعن رحمتك فانى لا شئ
 واسألك يا رب ان تكرمنى برحمتك ولا تنهى بذنوبى وما علمت أن تعطينى الذى سألتك
 يا رب يا الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان
 هذا دعاء أنى شعيب عليه السلام وقد صالح لزنى قال لى قاتل فى منامى اذا أحببت أن
 يستجاب لك فقل اللهم انى أسألك باسمك تخزون المكنون المبارك الطيب الطاهر المطهر
 المقدس فادعوت به فى شئ لا تعرفت الاجابة وقيل ان هذا الدعاء فيه اسم الله
 الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك بالعزة التى لا ترام والملك الذى لا يضم
 والعين التى لا تنام والور الذى لا يطفأ وبالوجه الذى لا يبلى وبالدعوة التى لا تنفى

وبالحياة التي لا تموت وبالجمهورية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستبدل أن تجعل
لنا في أمورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجو غيرك يا أرحم الراحمين وقال سعيد بن المسيب
دخلت المسجد في ليلة مقمرة وأظن اني قد أصبحت واذا الليل على حاله فقممت أصلى
وجلست أدعو وأذابهم بآيات من خلقى يا عبد الله قل قلت ما أقول قال قل اللهم
اني أسألك بأنك ملك وأنت على كل شيء قدير وما تشاء من أمر يكون قال سعيد
فنادعوت به قط نثني الأريأت فنجحه وعن الشيخ كمال الدين الدميري قال روي ناعن
قاضى القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ شرف الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم
ابن مناع الفزارى خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البقاء خالد بن يوسف
النابلسي يقرأ في عليه قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الإمام أبي محمد
ابن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال
رويت بالاسناد وذكر اسناده الى الامام الحجة السابعة الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا
بهرتير فأنانا أهل ذلك المنزل فقالوا اننا رحلوا فانه لم ينزل هذا المنزل أحد الا أخذ متاعه
فرحل أصحابي وتختلف فلما أمسينا قرأت آيات فنامت حتى رأيت أقواما قد أقبلوا وجاءوا
الى جهتي أكثر من ثلاثين نفرا وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا الى فلما أصبحت رحلت
فلقيتني شيخ علي فرس ومعه قوم عربية فقال لي يا هذا انسى أنت أم جنى فقلت بل
أنا من بني آدم قال نعم بالآية لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر من سبعين مرة وفي كل
ذلك بحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في ذلك الليلة لص طار
ولا سبع ضرع وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى
الله تعالى عهد أن لا يعود لهذا الامر وهذه الآيات وهي أن تقر بعد الفاتحة المذلل الكتاب
الى قوله المفلحون وآية الكرسي الى قوله وهم فيها خالدون وآمن الرسول الى آخر السورة وان
ربكم الله الذي الى قوله المحسنين وقل ادعوا الله وادعوا الرحمن الى آخر السورة والصفات
صفا الى قوله تعالى لا زب وب يومئذ الجن والانس ان استطعتم الى قوله فلا تنصرون لو
أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا الى آخرها وأنه تعالى جدير بنا الى قوله شططا
زاد البوني الى قوله شهبا بارصدا والله من ورائهم محيط الى قوله محفوظ قل محمد بن سيرين
فذكر هذا الحديث لشعيب بن حرب فقال كأنهم آيات الحزرويقال ان فيها شفاء
من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي قرأتها على شيخ لنا قد أفجل
فاذهب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها
مذكور لا ينكرها الا غبي أو غبور وقد جرت بها المشايخ وعرف سرها من له في العلم قدم راسخ
وقدر شامخ وهي على ما رويته بل ما رأيت آية فيها الفاتحة ثم أول البقرة الى آخر الآيات
وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد
القرطبي يقول في بعض الآثار ان من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداء من
النار فعملت ذلك رجاء بركة الوعد ففعلت منها لاهلي وعلمت أعمالا أخرتها لنفسى وكان

اذن اني بيت معن شاب يكاشف بالجنسة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على مغفر سنه
وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن استدعانا بعض الاخوان الى منزله فخن تناول الطعام
والشباب معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عظم هذه أمي في النار
ويصبح بصياح عظيم لا يشك من سمعها انه عن أمر فلما رأيت ما به من الاتزعاج قلت اليوم
أجرب صدقه فالهمني الله تعالى السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك الا الله تعالى فقلت في نفسي
الان ارحق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان هذه السبعين ألفا فداء أم هذا الشاب من
النار فما استتمت هذا الخاطر في نفسي أن قال يا عظم هذه أمي أخرجت من النار والحمد لله
فحصل عندي فائدتان امتحاني لصدق الاثر وسلامي من الشاب وعلى بصدقه ومن خاف
انسانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع جبهته على التراب ويقول يا شديد المحال
يا عزيز ذلك بعزتك جميع من خلقت صل على محمد وآله واكفني فلانا بما شئت كفاه الله
تعالى شره وروى الثقي رحمه الله تعالى باسناده الى محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه انه
كان يقول لولده يا بني من أصابته مصيبة في الدنيا أو نزلت به نازلة فليستوا وليحسن
الوضوء وليصل أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى
ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا منجي موسى والمصطفى محمد والخليل ابراهيم عليهم
السلام ادعوا دعاء من اشتدت فاقته وضعفت حركته وقلت حيلته دعاء الغريب
الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا أنت يا ارحم الراحمين لا اله الا أنت سبحانك
اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لا بدعوبة مبتلى الا فرج الله عنه
وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسألك يا مؤنس كل وحيد
يا قريبا غير بعيد يا شاهدا غير غائب يا غالبا ير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم الذى
لا تأخذه سنة ولا نوم واسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى عنت له الوجوه
ورخشت له الاصوات ووجلت له القلوب أن تصلى على محمد وعلى آله وان تعطيني كذا
وكذا انك على كل شيء قدير وهذه أبيات الفرج لاحد بن جزة البوني قيل ان فيها اسم
الله الاعظم وهي هذه

اي لا رجوع عطفة الله ولا * أقول ان قيل متى ذلك متى
لا بد ان ينشر ما كان طوى * جودا وأن يطر ما كن خوى
وربما ينشر ما كان زوى * وربما قدما كن لوى
وكل شيء ينتهي الى مدى * والشئ يرجي كشفه ذ' انتهى
لطائف الله وان طان المدى * كعبة الطرف اذا الطرف رمى
كم فرج بعد اياس قد أتى * وكمر ورد أتى بعد الاسى
من لا بد لله نجيا فمن نجيا * من كل ما يخشى ونال ما رجا
سبحان من نهو ويعفو دائما * ولم يزل مهمما هفا العبد عفا

يعطى الذى يخطئ ولا يمنعه * جلالة من العطا الذى الخطا
ومن المنظوم أيضا

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع * أنت المعدل لكل ما يتوقع
يا من يرحى الشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزان رزقه فى قول كن * آمن فإن الخير عندك أبجع
مالى سوى فقري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقري أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فأى باب أقصرع
ومن الذى ادعوا واهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجلودك أن تنشط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبي وآله * خـ بر الانام ومن به ينشفع
وقال آخر

يا خالق الخلق يا رب العباد ومن * قد قال فى محكم التنزيل أدعوني
انى دعوتك مضطر اخذ يدى * يا جاعل الامر بين الكاف والنون
نجيت أيوب من بلواه حين دعا * بصبر أيوب إذا اللطف نجيتنى
واطلق سراحي وامن بالخلاص كما * نجيت من ظلمات البحر ذا النون
ثم يقرأ ذا النون ان ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت
سبحانك انى كنت من الظالمين قال بعضهم

يا رب ما زال لطف منك يشعلنى * وقد تجدد دى ما أنت تعلمه
فأصرفه عنى كما وعدتني كرما * فمن سواك لهذا العبد يرجه
وقال آخر

يا من تحمل بذكركه * عقد التوائب والشدائد
يا من اليه المشتكى * واليه أمر الخلق عائدا
يا حى يا قيوم يا * صمد تنزه عن مضاد
أنت الرقيب على العباد * دوائى فى الملكوت واحد
أنت المعز لمن أطا * عك والمذل لكل جاحد
انى دعوتك والهمو * م جيوشها تحوى تطارد
فأخرج بحولك كرى * يا من له حسن العوائد
نخفى لطفك يستعا * ن به على الزمن المعاند
* أنت الميسر والمسبب والمسهل والمساعد
بسر لنا فرجا قريب يا الهى لا تباعد
كن راجى فاقدر يسر * من الاقارب والاباعد

ثم الصلاة على النبي وآله الغر الأماجد
وعلى الصحابة كلهم * ما خير للرجل ساجد
دعاء عظيم مأثور

اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وخواني على الناس أنت رب المستضعفين
وأنت ربي الي من تكلني الي بغضيتهم في أوالي قوتي ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب
علي فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه
أمر الدنيا والآخرة من أن يحل بي غضبك أو ينزل بي سخطك فلك العتي حتى ترضى ولا حول
ولا قوة لنا الا بك يا رب العالمين

ومما جاء في أدعية الناس بعضهم لبعض دعا رجل لا آخر فقال سر لك الله بما ساءك ولا ساءك
فيما سر لك ودعا رجل لا آخر فقال لا اخلاك الله تعالى من شاء صادق باق ودعاء صالح
واق ودعا اعرابي لا آخر فقال رحب واديك وعز ناديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك
عدم وسلمك الله ولا أسلمك وسمعت بعض العرب يدعو لرجل ويقول سلمك الله تعالى من
الرهق والهوق وعافاك الله تعالى من الوحل والرحل وسلمك الله من الشاردات والواردات
وسلمك الله بين الاعنة والاسنة ودعا اعرابي لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال
لا ابتلاك الله تعالى يسلام يهجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يهجز عنها شكرك وأبقاك
ما تعاقب الليل والنهار وتناخضت الظلم والانوار ودعا بعضهم لا آخر فقال زدوك الله تعالى
الامن في مسيرك والسعد في مصيرك ولا أخلاك من شهر تستجده وخبر من الله تستمده
وعزى شبيب بن شبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحد من
أهل ملتك

(ومما جاء في الدعاء على الاعداء والظلمة ونحوهم) دعا اعرابي على ظلم فقال لا ترك الله لك
شفرا ولا ظفرا أي عينا ولا يدا ومن دعاء العرب فسه الله فتنا وحته حنا وجعل أمره شتي
وخرج اعرابي الى سفر وكانت له امرأة تنكره فاتبته نواة وقالت شط نواك ونأي سفرك
ثم اتبعته رونه وقالت رنتك أهلك وورث خيرك ثم اتبعته حصة قالت حاص رزقت وحص
اثرك ودعا اعرابي على آخر فقال اطقا الله ناره وخلق نعليه أي جعله أعشى مقعدا ودعا
اعرابي على آخر فقال سقاء الله دم جوفه أي قتل ابنه وأخذ ديتيه فشرب لبنها ودعا
اعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة فاشورة تحلقه كما يحلق الشعر بالنورة ودعا رجل
على أمير فقال

أزال الله دولته سريرا * فقد ثقلت على عنق انبالي

وقالت امرأة من بني ضبة في زوجها

ومادعوت عليه حين ألغته * الا وآخر تساو يا أمين

فلبته كان أرض الروم منزله * وليتني قبله قد صرت للصين

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم الاحزاب اللهم كل سلاحهم واضرب

وجوههم ومنزقهم في البلاد تنزق الرياح للجراد ودعا رجل فقال اللهم اكفنا أعداءنا ومن أرادنا بسوء فليخط به ذلك سوء احاطة القلائد بترائب الولائد ثم ارمخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولتختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عرفتنا برؤيتك وعرفتنا في بحار نعمتك ودعوتنا الى ادار قدسك ونعمتبادكرك وأنسك الهى ان ظلمة ظلمنا نفوسنا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت والعجز شمل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالخال أعلم الهى ما عصيتك به بعباك ولا تعرض العذابك ولكن سؤلها نفوسنا واعانتنا شقوتنا وغرتنا سترك علينا واطمعتنا في عقولك برك بنا فالآن من عذابك من ينقذنا ويحبس من نعتصم ان قطعت حبلا عنا واجلته غدا من الوقوف بين يديك وافضيحتنا ان عرضت فعالنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهى ان كاعصيناك بجمل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا ان لنا ربنا يغفر لنا ولا يبالى الهى تحرق بالنار وجهها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا وادعيا لانا الذى دلنا عليك وأمرنا بالخشوع بين يديك وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم أنبيائك وسيد أصفياك فان حقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك كما أن منزلة لدين أشرف المنازل سيد خلقك ومعدن أسرارك صل رب على محمد وآله وأصحابه وارحم عباد اغترهم طول امنيات وأطمعهم كثرة افضالك فقد ذلوا العزك وجلالك ومدوا أكفهم لقلب نوانك ولولا ذلك لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين أبجعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل)

اعلم أن **كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره** وكذلك فلا طائر يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بضه ورجليه ولا تطن بعوضه ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره وارادته ومشيئته كما لا يجري شئ من ذلك الا وقد سبق علمه به واعلم ان **كل ما قضاه الله تعالى وقدره فهو كائن** لا محالة كما ان ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوله اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك الا بالطلب والطلب أيضا من القدر فان تعسر شئ فبقدره وان انفق شئ فبقية يسره فبن رام أمر امن الامور ليس الطريق في تحصيله انه يغلق بابا عليه ويقوض أمره لربه وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق أن يشرع في طلبه على الوجه الذى شرعه له فيه وقد ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندا حول المدينة حين تحزبت عليه الاحزاب يحترس به من العدو وأقام الزمات يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان بلبس لامة الحرب ويهيئ بنينوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه مصالحهم واسترق وأمر بالرقية وتدأوى وأمر بالداواة وقال الذى أنزل الداء أنزل الدواء فان قيل قدر وى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استرق أو اکتوى فهو برى من التوكل قلنا ليس قد قال اعقلها ووتر فان قيل فالجمع بين ذلك قلنا معناه من استرق أو اکتوى منه كلاً على الرقية أو الكى

وان البر من قبلهما خاصة فهذا يخرجهم عن التوكل وانما ينفعه كقريب في الحوادث الى غير الله وقد أمرنا بالكسب والتسبب الا ترى ان الله قال لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة فهلا أمرها بالسكون وجل الرطب الى فيها وأنشدوا في ذلك

ألم تر أن الله قال لمريم * وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن يجنيه من غير هزها * جنته ولكن كل شيء له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في باب الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كإبر زق الطير تغدو وخصا وتروح بطاناً فلم يحمل أرواقها اليها في أوكارها بل ألهمها طلبه بالغدو والروح وقد جعوا بين لطلب واقتدر فقالتوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما ربح مما في الآخر سقط جملة وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما ما سلم ظهره ونجح سفره وغت بغية وضربوا فيه من الاعجيبا فقالوا ان أعمى ومقعدا كانا في قرية بفقر وضرا لا فائدة لعمى ولا حامل للمقعدين وكان في القرية رجل يطعمهما قوتهم ما في كل يوم احتسابا لله تعالى فلم ير الا بنعمة الى أن ذلك الرجل فلبس بعده أياما واشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جاهدة فاجع رأيهما على أن الا عمى يحمل المقعد فبدله المقعد على الطريق يصصره فاشتغل الا عمى بحمل المقعد ويدور به ويرشده الى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهما فنجح أمرهما ولولا ذلك لهلكا فكذلك القدر سببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما مع ابن صاحبه لم ترى أن من طلب الرزق والولد ثم قعد في بيته لم يبطأ زوجته ولم يذر أرضه معتمد في ذنب على الله وانما به أن تلد امرأته من غير موافقة وان يبت الزرع من غير بذر كان عن المعقول خراجا ولا مراة كرها قال الغزالي أما المعبد فلا يخرج عن حد التوكل باذخر قوت سنة لعيانه جبرا لضعفهم وتسكين القلوب لهم وقد أذخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب سنة ونهى أن أعين وغيرها ان تذخر شيئا وقال أتفق بابلال ولا تخش من ذي العرش قذلا وقال عبد الله ابن الفرج اطعت على ابراهيم بن أدهم وهو في بيتان بالشام فوجدت من تلتمها على قفاه واذا بحية في فيها باقة ترجس فما زالت تذب عنه حتى اتبعه ففسد كل توكل وذي الى خدا وعن عبد الله الهروي قال كأمع الفضيل بن عياض على جبل أبي قبيس فقال لو أن رجلا صدق في توكله على الله ثم قال لهذا الجبل اهتز لا اهتز فوالله لقد رأيت الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل رحمه الله تعالى لم أعنك رجلا الله فسين وفي الاسر يلبت أن رجلا احتاج الى أن يقتصر ألف دينار فخاف الى رجل من المتقربين فسأله في ذنبه وقال لا تهمل على يدك الى أن أسافر الى لبلد القلاني فان لم آتيتك به وأوفيت منه وتكون مدة الاجل بيني وبينك كذا وكذا فقبل له هذا غر فأنما أعطيت مالي الا أن تجعروا كفيلا ثم انحضر طلبته منه فقال الرجل الله كفيلا بماك وشاهد على أن لا أغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فداخل الرجل خشية الله تعالى وجهه لتوكل على ان دفع المال لرجل فأخذه ومضى الى البلد الذي ذكره فلما قرب الاجل الذي بينه وبين صاحبه جهز المال وقصد

السفر في البحر فسر عليه وجوده مركب ومضت المدة وبعدها أيام وهو لا يجدر بك فاغتم
لذلك وأخذ ألف دينار وجعلها في خشبة وسهر عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كفيلا
بايصال هذه الى صاحبها وقد تعذر علي وجوده مركب وعزمت على طرحها في البحر
وتوكلت عليك في ايصالها اليه ثم نقش على الخشبة رسالة الى صاحبها بصورة الخيال
وطرحها في البحر بسره وأقام في البلد مدة بعد ذلك الى أن جاءت مركب فسافر فيها
الى صاحب المال فابتهدأ وقال أنت سبرت الألف دينار في خشبة صفتها كيت وكيت
وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قد وصلها الله تعالى الي والته نعم الكفيل فقال فكيف
وصلت اليك قال لما مضى الاجل المقدر بيني وبينك بقيت أثر ددالي البحر لا يجدك أو
أجد من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم الى الشط واذا بالخشبة قد استندت الى ولم أر
لها طالبا فأخذها الغلام ليحطبها فحطبا فلما كسرها وجد ما فيها فأخبرني بذلك فقرأت
ما عليها فقلت أن الله تعالى حقق أملك لما توكلت عليه حتى التوكل وقيل ان سبب
بداية ذي النون المصري رحمه الله تعالى أنه رأى طيرا أعجمي بعيدا عن الماء والمرعى فينبأه
يتفكر في أمر ذلك الطائر فاذا هو بسكرتين برز من الأرض احدهما ذهب والاخرى
فضة هذه فيهما ماء والاخرى فيها قمح فلقط القمح وشرب الماء ثم غابا بعد ذلك فذهل ذوالنون
وانقطع الى الله تعالى من ذلك الوقت (وسكى) أن رجلا من أبناء الناس كانت له يد في صناعة
الصاغة وكان أهدأ أهل زمانه فساء حاله واقترب بعد غناه ففكره الإقامة في بلده فانتقل الى
بلد آخر فسأل عن سوق الصاغة فوجد كانا المعلم السلطنة وتحت يده صنائع كثيرة يعملون
الاشغال للسلطنة وله سعادة ظاهرة ما بين مما يليك وخدم وقاش وغير ذلك فتوصل الصانع
الغريب الى أن بقي من أحد الصنائع الذين في دكان هذا المعلم وأقام يعمل عنده مدة وكما فرغ
النهار دفع له درهمين من فضة وتكون اجرة عمله تساوي عشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية
دراهم في كل يوم فاتفق أن الملك طلب المعلم وناوله فردة سوار من ذهب مرصعة
بنصوص في غاية من الحسن قد علمت في غير بلاده كانت في يد احدى محاضيه فانكسرت فقال
له الجها فأخذها المعلم وقد اضطرب عليه في عملها فلما أخذها وأراها للصنائع الذين عنده وعند
غيره فمأ قال له أحداه يقدر على عملها فازداد المعلم لذلك غما ومضت مدة وهي عنده لا يعلم
ما يصنع فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم نال من جهتنا هذه النعمة العظيمة ولا
يحسن أن يلهم سوارا فلما رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال في نفسه هذا وقت المرواة
اعملها ولا تأخذ بجزء على وعدم انصافه واوله يحسن الى بعد ذلك فخط يده في درج المعلم
وأخذها ولفك جواهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جواهرها فعادت أحسن
ما كانت فلما رآها المعلم فرح فرحا شديدا ثم مضى بها الى الملك فلما رآها استحسنتها وادعى
المعلم انها صنعتها فأحسن اليه وخلع عليه خلعة سنية فخاء وجلس مكانه فبقي الصانع يرجو
مكافأته عما علم به فما التفت اليه المعلم ولما كان النهار ما زاده على الدرهمين شيئا فنامت
الأيام قلائل واذا الملك اختارا أن يعمل زوجين أساور على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم له
بكل ما يحتاج اليه واكد عليه في تحسين الصفة وسرعة العمل وجاء الى الصانع وأخبره بما قال

الملك فامتثل مرسومه ولم يزل منتصبنا الى ان عمل الزوجين وهو لا يزيد شيئا على الدرهمين في كل يوم ولا يشكره ولا يبعده بخير ولا يتجمل معه فقرأى المصلحة أن ينقش على زوج منهما آياتا يشرح فيها حاله ليقتف عليها الملك فنقش في باطن أحدهما هذه الآيات فنقش خفيما يقول

مصائب الدهر كفى * ان لم تنصني فغنى
خرجت اطلب رزقي * وجدت رزقي توفى
فلا برزقي اخطى * ولا بصنعة كفى
كم جاهل في الدنيا * وعالم متخفي

قال وعزم الصانع على أنه ان ظهرت الآيات للمعلم شرح له ما عهده وان غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب توصله الى الملك ثم لفهما في قطن وناولهما للمعلم فرأى ظاهرهما ولم يرب باطنهما لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضاء فأخذهما للمعلم ومضى بهما فرحا الى الملك وقدمهما اليه فلم يشك الملك في انهما صنعة فخلع عليه وشكره ثم جاء فجلس مكانه ولم يلتفت الى الصانع ومازاده في آخر النهار شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الخليفة التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديهما فاخذهما ليعبد نظره فيهما وفي حسن صنعهما فقرأ الآيات فتعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين قال أنا أيها الملك قال فما سبب نقش هذه الآيات قال ليكن عليهما آيات قال كذبت ثم اراه النقش وقال ان لم تصدقني الحق لا ضربن عنقك فأصدقته الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله فحكى له قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وأن تسلب نعمته وتعطى الصانع وان يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلع عليه خلعة سنبة وصار مقدما سعيها فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تطف به حتى رضى عن المعلم الاول وصار امره يكثر ويكثر على ذلك الى آخر الدهر ورحم الله من قال

اذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا * تدان له الاشياء من كل جانب

وقال آخر

ما سلم الله هو السالم * ليس كما يزعم الزاعم
تجربى المقادير التي قدرت * وانف من لا يرتضى راغم

وقال كعب بن زهير

لو كنت اعجب من شيء لا اعجبني * سعى الفقى وهو محبوب له القدر
يسعى الفقى لامور ايسر يدركها * والنفس واحدة والهم منتشر
والمرء عايش مدوده له أمل * لا ينتهى ذل الحقى ينتهى الدهر

وروى في الامراتيليات ان نبيا من الانبياء عليهم السلام مرتفع منصوب واذا بطائر قريب منه فقال له الطائر يا نبي الله هل رأيت اقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصيدني به وأنا أنظر اليه

قال فذهب عنه ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع وإذا بالطائر في الفخ فقال له عجب لك
ألسنت الحنظل كذا وكذا أنف فقال يا بني الله إذا جاء الحنين لم يبق أذن ولا عين ويرى أن
رجلا قال لبزرجهر تعال تتناظر في القدر فقال وما تصنع بالنسابة قال رأيت شيئا ظاهرا
استدللت به على الباطن رأيت جاهلا مبرورا وعالمنا محروما فقلت أن التدبير ليس للعباد
ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب
أنت ادعى الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال أن الهدى ينظر إلى
الماء في الأرض على ألف قامة ويصير القريب منه والبعيد على بعد في الخوم ثم نصب
له الصبي الفخ بالدودة وأولمبة فلا يصبر حتى يقع فيه وأنشدوا في ذلك
وإذا خشيت من الأمور مقدرا * وفرت منه فحوره توجه

وقال آخر

أقام على المسير وقد أنيخت * مطايا وغرد حاديها
وقال أخاف عادية الليالي * على نفسي وإن التي رداها
مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ولما قتل كسرى بزرجهر وجد في منطقته كتاب فيه إذا كان القضاء حقا فالحرص باطل
وإذا كان القدر في الناس طبعا فالثقة بكل أحد مجز وإذا كان الموت بكل أحد نازل
فالطمأنينة إلى الدنيا حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما
إنما كان الكنز لهما من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر
كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف
يطمئن إلى الله لا الله محمد رسول الله (وحكى) الطرطوشي رحمه الله تعالى في كتابه
سراج الملوكة قال من عجب ما اتفق بالاسكندرية أن رجلا من خدم نائب الاسكندرية غاب عن
خدمته أياما فني بعض الأيام قبض عليه صاحب الشرطة وجعله إلى دار النائب فانفلت
في بعض الطرق وتراعى في بئر والمدينة اذ ذاك مسرعة بسرداب يمشي الماشي فيه قائما
فما زال الرجل يمشي إلى أن لاح له بئر مضئ فطلع منها فاذا البئر في دار النائب فلما طلع
أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغاب كالمقلب في يد الطالب
وأنشدوا فيه

قالوا تعجب وقد احاط * طبعك العدو ولا تنفر
لأنك خيرا إن بقى * ولا عدا في الدهر مشر
إن كنت أعلم أن غيبي * يتقاع أو يضر

(الباب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار)

قد تطاهرت دلائل الكتاب والسنة واجاع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى

بالتوبة فقال وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ووعده بالقبول فقال
 تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين اسرفوا على
 انفسهم لا تقطعوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم وروى
 في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها
 الناس توبوا الى الله تعالى فاني اؤوب الى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى أحمد
 ابن عبد الرحمن السلمي قال اجتمع اربع مئة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أحدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل
 أن يموت يوم فقال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال
 واثامته يقول ان الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت نصف يوم فقال الثالث أنت سمعت
 هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال واثامته يقول ان الله تعالى يقبل توبة
 العبد قبل موته بضجعة فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال نعم قال واثامته يقول ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وفي الصحيحين من حديث
 ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله افرح بتوبة عبده من
 رجل نزل بأرض دومة مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها
 حتى اذا أدركه الموت قال أرجع الى المكان الذي ظلمت فيه فأمرت فاني مكاة فقبلته
 عينه فاستيقظ واذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فالتفت الى
 فرجاً بتوبة عبده المؤمن من هذا راحلته وزاده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم
 اكثر من سبعين مرة ورواه البخاري وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يسططه بالليل ليتوب مسياً
 النهار ويسططه بالنهار ليتوب مسياً الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ورواه مسلم
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع
 الشمس من مغربها تاب الله عليه ورواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان نبي
 الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن
 أعلم أهل الأرض فدل على رآه فأنابه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة قال
 لا فقتله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأنابه وقال له انه قد
 قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحل ينكح وبين التوبة انطلق الى أرض كذا
 وكذا فان بها أناس يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى أرضك فانهم أرض
 سوء فانطلق حتى كان نصف الطريق أدركه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
 العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا نأبأ قبلاً بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب
 انه لم يعمل خيراً قط فأنابهم ملك في صورة آدمي فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين
 فالى ايتهما كان أدنى فهو أقرب لها فمساوه فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد قبضته
 ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين فكان أدنى الى أرض التوبة الصالحة بشبر فجعل من

أهلها وعن أبي مجاهد بضم النون وقع الجيم عمران بن الحصين الخزاعي رضي الله عنه أن
 امرأتين جهنم أتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبل من الزنا فقالت يا رسول الله
 أصبت حدا فأنت علي "فدعاني" الله فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فخرجت ثم صلى عليها
 فقال عمر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زنت قال لقد تابت توبة لو سمعت بين سبعين من
 أهل المدينة لو سمعتهم وهل وجدت أفضل من جئت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن
 أبي نصر قال أقيمت مولد لابي بكر رضي الله عنه فقلت له سمعت من أبي بكر شيئا قال
 نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصرت من استغفر ولو عاد إلى الذنب
 في اليوم سبعين مرة (ويكي) أن نهبان القمار وكنيته أبو مقبل أمته امرأة حسنة
 تشترى غرا فقال لها هذا التمر ليس يجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته وضمها
 إلى نفسه وقبلها فقالت له اني الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فذكر له ذلك فأذن الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخر الآية وعن اسماء بن الحكم
 الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله حديثا يتعنى الله
 منه بما شاء يتعنى واذا حدثني أحد من أصحابه استصلفته فاذا حلف لي صدقه وانه حدثني
 أبو بكر وصدق أبو بكر انه سمع رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ويصلي
 ثم يستغفر الله الا غفر له وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول اذا أذنب العبد ذنبا فقال يارب أذنب ذنبا فاغفره لي قال الله عز
 وجل علم عبدى ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذه فغفر له ثم اذا مكث ماشاء الله وأصاب ذنبا آخر
 فقال يارب أذنب ذنبا فاغفره لي قال ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذه قد غفرت
 لعبدى فلن فعل ماشاء وكان قسادة رضي الله عنه يقول القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم
 أما دواؤكم فالاستغفار وأما دواؤكم فالذنوب وكان علي رضي الله عنه يقول العجب لمن هلك
 ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 عشرين يصيح وحين يمسى استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب إليه
 وأسأله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج ومن قال
 سبحانك ظلمت نفسي وعلمت سؤا فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه
 ولو كانت مثل ديب الغل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر
 وزبد البحر محبت عنك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو هذا اللهم اني أسألك واستغفرك
 من كل ذنب نبت البلك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم اوف لك
 به واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة
 أنعمت بها علي فاستغنت بها على معصيتك يقول الله عز وجل لا تذكروا ما كان الله
 يذنب الذنب ثم يستغفرني فاغفر له ثم يذنب الذنب فيستغفرني فاغفر له لا هو يترك الذنب من
 مخافتى ولا يأس من مغفرتى اسماءكم يا ملائكتي اني قد غفرت له وقال بشر الحافي يا غنى
 ان العبد اذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى إلى الملائكة الموكلين ترقوا عليه سبع ساعات
 فان استغفرني فلا تكتبوها وان لم يستغفرني فاكتبوها (نسكة) قبل انقطع الغيث عن

بنى اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه السلام في بنى اسرائيل وكانوا سبعين رجلا من نسل الانبياء مستغيثين الى الله تعالى قد بسطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقربوا قربان تذللهم وخشوعهم ودموعهم تجري على خدودهم ثلاثة أيام فلم تطر لهم فقال موسى اللهم أنت القتاتل ادعوني أستجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الفاقة والحاجة والذل فأوحى الله تعالى اليه يا موسى ان فيهم من غذائه حرام وفيهم من يسط لسانه بالغبية والنميمة وهؤلاء استمعوا أن أنزل عليهم غضبي وأنت تطلب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يا رب حتى تخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى لست بهتال ولا نمام ولكن يا موسى توبوا كلكم بقلوب خالصة فصاحهم ياربوا معكم فاجود بانعامي عليكم فنادى نادى موسى في بنى اسرائيل ان اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى عليه السلام بما أوحى اليه والعصاة يسمعون فذرفت أعينهم ورفعوا مع بنى اسرائيل أيديهم الى الله عز وجل وقالوا الهنا جئناك من أوزارنا هاربين ورجعنا الى بابك طالبين فارحنا يا أرحم الراحمين فما زالوا كذلك حتى سقوا بترابهم الى الله تعالى اللهم تب علينا وعلى سائر العصاة والمذنبين يا رب العالمين أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لما توشقوا الي وتقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادني في المدبرين عني فكيف ارادني بالمقبلين علي ولقد أحسن من قال

أسمى فيجزي بالاساءة فضلا * وأعصى فيوليني بترارها لالا

مفتى متى أجفوه وهو يسرني * وابعده عنه وهو يدل ايضالا

وكمرة قد زغت عن نهج طاعة * ولا حال عن ستر التبع ولا زالا

وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء وما جاء في السنة من العبادة وما أشبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الأول في الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الابحار والثواب) روى عن عبد الله بن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايكم يحب أن يسبح جسمه فلا يسقم فقالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون أن تكونوا كالحجر الصواله لا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كنفارات وأبي يعنى بالحق نبيا ان ارجل لتكونن له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فينتليه الله تعالى ليلبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقيل صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمرض مرضا الا حظ الله من خطاياه كما تحط لشجر ورتها وكن يقول لا تزال الاوصاب والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفصة لبيضاء النقية المصفاة وقيل ان الناس قد جروا في فتح خير فشكروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيهم الناس ان الحى والدموت وسبحن الله في الارض وقصعة من النار فاذا وجدتم ذلك فبردوها الماء في الشنان ثم صبوا عليكم بين المغرب والعشاء ففعلوا ذلك فزال عنهم وعن أنس

رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال له
كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام هما لا يجتمعان
في قلب عبد في هذا المواطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف وعن عذبة بنت
الوليد البصرية العابدة الزاهدة رجعها الله تعالى أنه سمعت رجلا يقول ما أشد العنى على
من كان بصيرا فقال له يا عبد الله عني القلب عن الله أشد من عني العين عن الدنيا والله
لو ددت أن الله وهب لي كنه معرفته ولم يبق مني جراحة إلا أخذها وكتب مبارك لآخيه سفيان
الثوري يشكو إليه ذهاب بصره فكتب إليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايه ربك
فأذكر الموت بين عليك ذهاب بصرك والسلام وقيل لعطاء في مرضه ما تشتهي قال
ما ترك خوف جهنم في قلبي موضعا للشهوة وأصاب ابن أدهم بطن فتوضأ في ليلة سبعين مرة
وقيل لأعرابي في مرضه ما تشتهي قال الجنة فقل أفلا تدعوك طبيبا قال طيبي هو الذي
أمرضني

القصة — الثاني من هذا الباب في ذكر العلل كالبحر والعرج والعمى والصمم والرمد
والقلى وغير ذلك نسأل الله العفو والعافية والمعاذة الدائمة في الدنيا والآخرة قبل تسارر
أبجر واصم فقال له الاصم قد فهمت ثم فارقته فسا له رجل فقال والله لا أدري غير أنه فسا
في أذني وقيل أن عبد الملك بن مروان كان أبجر فعرض يوما على تفاعه ورمى بها إلى زوجته
فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت أميط الأذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وسارر
أبو الأسود الدؤلي سليمان بن عبد الملك وكان أبو الأسود أبجر فستر سليمان أنفه بكمه فعبأ أبو
الأسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البحر وقيل طول انطباق
القم بورث البحر وكل رطب أقم سائل للعباب سالم منه وقيل أن الزنج أطيب الناس أفواها
والسباع موصوفة بالبحر والمثل مضروب بالأسود والصقر في البحر والكب من بينهما طيب القم
وليس في البهائم أطيب أفواها من الأطباء (وحكى) أن أبجر تزوج بامرأة فلما ضاحجها عاقتسه
وتوات عنه بوجهها ثم أشتدت تقول

يا حب والرجن ان فاكا * أهلكنى قولنى ففاكا
أذا غدوت فالتخذ مسواكا * من عرفطان لم تجداراكا
لاتقربنى بالنى سواكا * انى أراك ما ضغاراكا

وفي ديوان المنشور كم من ذى عرج في درج المعالي عرج وكمن صم من صم قدم ليس له في
الخير قدم وقيل أن من الصم من يسمع السر فإذا رفعت إليه الصوت لم يسمعه ورأيت من
العمش من لا ينظر صورة الإنسان من قريب ولكن يقرأ أنلط الرقيق الحواشي وقيل
أن طريقا الشاعر مدح عمرو بن هذاب وكان أبرص فلما انتهى إلى قوله أبرص فباض اليدين
متهذب صاحبه الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو به ان البرص عمة تفاخر به العرب
أما سمعتم قول سهل حيث قال

أيشنى زيدبان كنت أبرصا * وكل كريم لا بألك أبرص

وقال

كني حزنا اني أعاشر معشرا * يخوضون في بعض الحديث وأمسك
وماذا لمن عي ولا من جهالة * وإسكنه ما في للصوت مسلك
فان سدمي السمع فالله قادو * علي فقهه والله للعبد أملك *

ومما جاء في العمى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عدم إحدى كرميه ضمنت
له على الله الجنة وكان أبو عبد الرحمن بن حارث بن هشام يطعم الطعام وكان أعور فجعل
أعراني يطيل النظر إليه جالساً نفسه عن طعامه فكلمة المغيرة في ذلك فقال له والله اني
ليعجبني طعامك وتريني عينك قال غيايريك من عيني قال أعور وأراك تطعم الطعام وهذه
صفة الدجال فقيل له ان عينه أصيبت في فتح الر وم فقال ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل
الله وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قاد أعى أربعين خطوة
لم تحمه النار وقال علي كرم الله وجهه ربما أخطأ البصير قصده وأصاب الاعى رشده وقال
أبو علي البصير

لئن كان بهدي الغلام لوجهي * ويقنادني في السير اذا نارا كب
لقد يستضيء القوم بي في وجوههم * ويخوضياء العين والقلب ثاقب

وقال

اذا عدت طلبة العلم مالها * من العلم الاما تسطر في الكتب
غدوت بشمير وجهه علمهم * ومحبتي سمعي وهادفتي قلبي

وقال

ان ياخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وسمعي منهما نور
فهو ذكي وقلبي غير ذي غفل * وفي فني صارم كالسيف مشهور

وقال

عزاهل أيها العين السكوب * وحقق انها نوب تنوب
وكنت كرمي وسراج وجهي * وكانت لي بك الدنيا تطيب
على الدنيا السلام فالشيخ * نمر العيون في الدنيا نصيب
يموت المرء وهو بعد حيا * ويخلف ظنه الامل الكذب
اذا امامات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب
(وحكي) أن ربيعة رمدت عينه فارسل الى امرأة كان يحبها ثم أشد يقول
عينا ربيعة رمد او ان فاحتسبي * بنظرة منك تشفيه من الرمد
ان تكحل بك عينا فلا رمد * على ربيعة يتحشى آخر الامد

وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال داء الانبياء الفالج والبقوة
قال الجاحظ ومن المفاليج سيدنا ادرس عليه لسلام وأكث ما يعثرى المتوسطين
من الناس لان الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير اليأس وقيل ان أبان بن عثمان كان

أفلح حتى صار مثلاً فكانت الناس تقول لا رمالك الله بفالج ابن عثمان وكان معاوية
الوقوع عبد الملك بن مروان أنبخر وحسان أعمى وابن سيرين أصم ومن فليج ابن أبي دؤاد قاضي
قضاة المعتصم كان من الشرف والكرم بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بفالجته قال الشاعر في رجل
شرب غلامه

أنضرب مثله بالسوط عشرا * ضربت بفالج ابن أبي دؤاد

وشجرة عبد الجيد كانت مثلاً في الحسن وهو عبد الجيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم وكان بارعاً في الحسن والجمال فزادته حسناً إلى حسنه حتى أن النساء
كن يخططن في وجوههن شجرة عبد الجيد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز أشج بني أمية
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول أن من ولدي رجلاً بوجهه أثرت في وجهته قال
أصبح الله أكبر هذا أشج بني أمية عيلاً الأرض عدلاً وقال أعرابي الأسود ما الشيء ونصف
الشيء ولا شيء فقال أما الشيء فالصبر كما وأما لا شيء فالاعشى وأما نصف الشيء فانت يا أعرابي
اللهم اكفنا شر العادات برحمتك ومنك وكرمك آمين

القصة الثالثة من هذا الباب في التسداوى من الأمراض والطب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تداووا فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما أنزل
الله داء إلا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الدواء والرقى هل يردان شيأ من قضاء الله تعالى قال هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله
ابن عكرمة عبيد لمن يخشى من الطعام خوف الداء ولا يخشى من الذنوب خوف النار وقيل إن
الربيع بن خنيتم لما مرض قالوا له ألا تدعوك طبيبا فقال لهم أن مرضي من الطيب وأنه متى
أراد عافائي ولا حاجة لي بطبيكم وأنشد

فاصبحت لا أدعو طبيبا طبه * ولكنني أدعوك يا منزل القطر

وعاد الفرزدق مر يضاف قال

يا طالب الطب من داء تخوفه * إن الطيب الذي أبلاك بالداء

فهو الطيب الذي يرجي لعافية * لأن يذيب لك السعيراق بالماء

قال ولما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى قالوا ندعوك طبيبا فقال اني بعين الطيب يفعل
بي ما يريد فالح عليه أهله وقالوا لا بد أن ندفع ماءك إلى الطيب فقال لاخته ادفعي إليهم الماء
في قارورة وكان بالقرب منهم رجل ذمي وكان حاذقاً في الطب فأقوه بمائه في القارورة فلما
راه قال حركوه فحركوه ثم قال ارفعوه ثم قالوا له ما به هذا وصفت لنا قال وبم
وصفت لكم قالوا بالخذق والعرق قال هو كما تقولون غير أن هذا الماء إن كان ماء نصراني
فهو رهاب قد قتت كبده العبادة وإن كان مسلماً فهو ما بشر الحافي فانه واحد أهل
زمانه في السؤل مع الله تعالى فقالوا هو ما بشر الحافي فأسلم النصراني وقطع زناره فلما
رجعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطيب قالوا و امر أعمك قال لما خرجت من عندي هتفت بي
هاتف وقال يا بشر ببركة مائتك أسلم الطيب وصار من أهل الجنة وبلغ الربيع بن خنيتم

فقبل له هلا تداويت فقال قد عرفت أن الدوا حق ولكن عاد وغود وقرون بين ذلك كثيرا
كانت فيهم الاوجاع كثيرة والاطباء أكثر فليبق المداوى ولا المداوى وقد أبادهم الموت ثم
قال هذا المفرد

هالك المداوى والمداوى والذي * جلب الدوا وباعه والمشتري

وقيل لجالينوس حين نهكته العلة أما تتعالج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدوا من
الأرض وأذا نزل قضاء الرب بطل حذر المربوب ومترقوم بما من مياه العرب فوصف لهم
ثلاث نباتات متطبيقات وهن من أجل الناس فأحبوا أن يروهن فحكوا ساقاً أحدهم حتى
أدموها ثم قصدوهن فقالوا هذا جريح مريض فهل من طبيب فخرجت صغراهن وهي كانت
الشمس الطالعة فلما رأت جرحه قالت ليس هو عريض بل خدشه عود بال عليه حية فإذا
طلعت الشمس مات فكان الامر كما قالت وقيل دواء كل مريض بعقارب أرضه فان الطبيعة
تطلع لهوائها وقالوا من قدم الى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله في مائها وشربه
لم يمرض فيها وعوفي من وبائها واحتمى أحمد بن العدل لعله أصابته فبرئ فقال الحية طالع
العصاة لاهل الدنيا تبرئهم من المرض ولاه لاله الآخرة تبرئهم من النار وقيل ان الأبدان
المعتادة بالحية آفتها التخليط والمعتادة بالتخليط آفتها الحية لان الحكاء تقول عود دوا كل
جسد بما اعتاد وكان كسرى أنوشروان يمسك عمامة اليه شهوته ولا ينهمك عليه ويقول
تركها ما نجبه لتستغنى عن العلاج بما نكره وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاء فانه
يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الحشوش أى الكنف وقيل كفى
بالمرء عارا أن يكون مريض ما كله وقيل أنا مله فكم أكلة أكلت نفس حزركم أكلة
جلبت كل ضرر وقيل من غرس الطعام أنمره الاسقام وعن بعض أهل البيت النبوى عليهم
السلام انه كان اذا أصابته علة نجع بين ماء زمزم والعسل واستوهم من مهرأه شيئا وكان
يقول قال الله تعالى وأتر لنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة
والسلام ماء زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا
فن جمع بين ما يورث فيه وبين ما فيه شفاء وبين الهى المرى يوشك أن يلقي العافية وقيل خمسة من
المهلكات دخول الحمام على الشبع والحمامعة على الشبع وأكل القديد وشرب الماء البارد
على الريق وبجماعة المرأة العجوز وقالوا لا تنسك العجوز ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن
إخراجه وقال الامام على رضى الله عنه

توقى مدى الايام ادخال مطعم * على مطعم من قبل هضم الطعام
وكل طعام يعجز السن مضغه * فلا تقر به فهو شر طعام
ووفر على الجسم الدماء فانها * لقوة جسم المرء خير الدماء
واياك أن تسكح طواعن سنهم * فان لها سماكسم الاراقم
وفى كل أسبوع عليك بقيقة * تكن آمن من شر كل البلاغم

ومما يورث الهزال النوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت وقال النظام رحمه الله

تعالى ثلاثة تحرب العقل طول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر الى النجوم وفي الحديث احتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أم مغيث وهي وسط الرأس وكان صلى الله عليه وسلم يحتم في الاخذ عين ونهى عن الجمجمة في نقرة القفا فانهم اتوا ثوب النسيان وأمر بالاستجماء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المأمون بمسجد مروان فوجد غالب اهل المسجد يشكون من السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكوسعا فلا يئس او ياخذ ففعلوا فعافاهم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمدة وياك أن تسعد على حصى جديدة قبل أن تمسها يدك فرب شطية حقيرة قلعت عيننا خطيرة وقبل كانت الادوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام ويقول كل دواء يأتي الله أتادوا له كذا وكذا وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال الذريع والاقعاد وصنفا من الجذام يقال له القهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر نساء الله العفر والعاقبة وقبل البطنة تورث الصداق والكمة في العينين والضربان في الاذنين والقولنج في البطن فملك أجب الانسان بالطريقة الوسطى واتق الليل وطعامه جهلك وقال جالينوس الغم المفرط يمتد القلب ويحصد الدم في العروق فيهلك صاحبه والسرور المفرط يذهب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغريزية فيهلك صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المأمون في يوم عيدا كثر من ثلاثين لونا فكان نصف وهو على المائدة منفعة كل لون ومضرته فقال يحيى بن أكرم يا أمير المؤمنين ان خضنا في الطب فأت جالينوس في معرفته أو في النجوم فأت هرمس في صناعته أو في الفقه فأت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في علمه أو في السخاء فأت حاتم في كرمه أو في الحديث فأت أبو ذر في صدق لهجته أو في الوفا فأت السموأل ابن عادياء في وفائه فسر بكلامه وقال يا أبا محمد انما فضل الانسان على غيره بالعقل ولولا ذلك لكانت الناس والبهائم سواء وقال طبيب الهند ان منفعة الحقنة للجسد كمنفعة الماء للشجر وقال سفيان بن عيينة أجمع أطباء فارس على أن الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج وعرض رجل على طبيب فارو رنة فقال له ما هي فارو رنة لانه ما ميت وأنت حي تكلمني فافرح من كلامه حتى خزا الرجل ميتا وقيل ان ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فاحضر الطبيب فامرء أن يضع قدميه في الماء الحار وكان عنده خصي فقال أين القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأين وجهك من خصيتيك نزعنا فذهبت لحيتك وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فاحضر طبيبا كان عنده فلم ينفعه علاجه فبلغ قيصر فأرسل اليه قلنوسة وكذب بلغني صداعك فضعها على رأسك ينزل ما بك نخاف أن تكون مسومة فوضها على رأس القاصد فلم يصبه شيء ثم انه احضر رجلا به صداع فوضها على رأسه فزال ما به فتعجب المأمون ثم انه فتحها فوجد فيها رقة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة الله تعالى في عرق ساكن وغير ساكن جمعت لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن نخدمت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال علي رضي الله عنه اذهبوا بالنفسج فانه حار

في الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضي الله عنه عليكم بالزيت فإنه يذهب البلغم ويذهب
العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب ألم وعنه رضي الله عنه أن لم يكن في
شيء شفاء ففي شربة حاتم أو شربة من حسل وقال الخلاج لطيبه أخبرنا بجوامع
الطب فقال لا تنكح الاقناة ولا تأكل من اللحم الاقبا واذا تغديت فتم واذا
تعشيت فامس ولو على الشوك ولا تدخلن بطنك طعاما حتى تستغري مائيه ولا تأوي
الى فراشك حتى تدخل الخلاء وكل الفاكهة في اقبالها وذرها في ادبارها وأوصى
حكيم خليفته وصية ووعده انه اذا لازمها لا يمرض الا مرض الموت فقال اياك أن تدخل
طعاما على طعام ولا تمس حتى تعب ولا تجامع عجوزا ولا تدخل حماما على شبع واذا
جامعت فكن على حال وسط من الغذاء وعليك في كل أسبوع بقية ولا تأكل الفاكهة
الا في أو ان نضجها ولا تأكل القدي من اللحم واذا تغديت فتم واذا تعشيت فامس أربعين
خطوة وتم على يسارك لتقع الكبد على المعدة فينضم مافيا وتستريح الكبد من حرارة المعدة
ولا تم على عينيك فيطى الهضم ولا تأكل كل شهوة عينيك بعد الشبع ولا تم ليلا حتى تعرض
نفسك على الخلاء ان احتجت الى ذلك أو لم تحج واقعد على الطعام وأنت تشتهيه وقم عنه وأنت
تشتهيه قال بعضهم

شبه النفوس على الجسوم بلية * فتعوزوا من كل نفس تشبهه

ما من فتى شرب له نفس وان * نال الغنى الا رأى ما يكره

وقال أبو الفيض القضاعي يمدح الفضل وقد قصد

أرقت دما لو تسكب المزن مثله * لا صبح وجهه الارض أخضر زاهيا

دما طيبا لو يطلق الشرع شربه * لكان من الاسقام للناس شافيا

(الفصل الرابع فيما جاء في العبادة وفضلها) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة في ظل
العرش عند المريض وشميع الموتى وطائع والديه وفي رواية ومعزى التكلبي ومن السنة تخفيف
الجلوس في العبادة * مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده أصحابه فاطالوا الجلوس عنده فقال
المريض يعادوا الصحيح يزار قال الشاعر

بعدن مريضاهن هيجن داه * ألا نعلم بعض العوائد داهيا

وقيل اذا دخل العواد على الملك فخطبهم أن لا يسلموا عليه فيعوجوه الى رد السلام ويتعبوه فاذا
علموا أنه لا خطبهم دعوا له وانصرفوا * قيل مرض انسان فكتب اليه بعض أصدقائه كشف الله
عنك ما بك من السقم وطهر لك بالعلم من الخطايا ومعه بانس العافية وأعقبك دوام الصحة
* ومرض انسان فكتب اليه صديقه

يا خوانك الا الذين لا بك كل ما * شكوت الى اليوم من ألم الورد

فكل امرئ منهم بقدر احتماله * وان عجز واعنه تحمله وحدي

وقال آخر

في السوء والمكر ولا بك كلما * أرادك كائنا وكان لك الابر

وقال عبد الله بن مصعب

مالي مرضت فلم يعدني عائد * منكم ويمرض كلكم فاعود
فسمى بعد ذلك عائد الكلاب وعاد مالك بن أنس رضي الله عنه بعض المرضى فقال
عادني مالك فلست ابالي * بعد من عادني ومن لم يعدني

وقال علي بن الجهم

أأرقد الليل مسرورا عدمت اذا * عيشي واجد نرى ليله وصبا
* الله يعلم أني قد نذرت له * صيام شهر اذا ما أجدر بكا

وقال آخر

اذا مرضت أتبناكم نعود كمو * ونذنبون فنأتبكم ونعتذر

وقال آخر

اعاذك الله من أشياء أربعة * الموت والعشق والافلاس والجرب
وقبل ان حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الاقل قول الشاعر
قالت مرضت فعدتها قبرت * فهي الصبيحة والعليل العائد
والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الصغير الوالد

وعلى الثاني قول بعضهم

حق العيادة يوم بعد يومين * وجلسة مثل خلس الخطب العين
لاتبرمن عيلا في مسالة * يكفيك من ذلك نساء البحر فدين
وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وبها تعظم الاجور وهذا ما انتهى اليه من هذا الباب
والله الموفق للصواب

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من

القبر وأحواله

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم
ميت فحسنوا كفنه وجعلوا الجنازة وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جارسا وقيل يا رسول الله
وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة ومن
وصية على رضي الله عنه لابي ذر زرا القبر وتذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل وغسل الموتى يتحرك
قلبك وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى ويقال جزعك في مصيبة
صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبتك أحسن من جزعك ونظر فيلسوف الى ميت
يحمل الى قبره فقال حبيب تحمله أهله الى حبس الابد ودخل عمرو بن العاص رضي الله عنه على
معاوية في مرضه فقال له أأعاند أنت أم شامت فقال له عمرو لم تقول هذا والله ما كلفتني
رهقا ولا أصدتني زلفا ولا جرت عني علقا فلم استطل حباتك ولم استبطي وفاتك فأنشد
معاوية يقول

فهل من خالدين اذا هلكنا * وهل في الموت بين الناس عار

ولما مرض معاوية رضي الله عنه مرضه الذي مات فيه وفد اليه الناس يعودونه فقال
لا تهللهم هداوي فراشا وأسندوني وأسعوا رأسي دها نا ثم اكلوا عيني بالاعمد ثم انذروا
للناس يدخلوا ويسلموا علي قبا ما ولا تجلسوا عندى أحد اقعوا ذلك فلما خرجوا من عنده
أنشد يقول

وتجلى للشامتين أربهم * أنى لرب الدهر لا تضضع

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفت كل غيبة لا تنفع

وقيل للمدنا منه الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منبجى من الموت والذي * فحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

قال ثم رفع يديه وقال اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة وعذبك على من لم يرج غيرك
ولا يبق الابك فانك واسع المغفرة وليس لى خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله تعالى
* وذكر أبو العباس الشيباني قال وقد على أى دلف عشرة من أولاد على بن أبي طالب رضى
الله عنه فى العلة التى مات فيها فأما ويا به شهر الا يؤذن لهم لشدة العلة التى أصيب بها
ثم أفاق فقال لخادمه بشراى قلبى يحدثنى أن بالباب قوم ما لهم المناحوا ثم فاقح الباب ولا
تمنعن أحد اقال فكان أول من دخل آل على رضى الله عنه فسلموا عليه ثم ابتدأ الكلام
رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال صلحك الله انا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيما من ولده وقد حطمتنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت أن يجير كثيرا
وتغنى فقيرا لا يملك قطميرا فافعل فقال لخادمه خذ يدى وأجلسنى ثم أقبل معتذرا اليهم
ودعا بدواة وقوطاس وقال ليكتب كل منكم يده انه قبض منى ألف دينار قالوا فبقينا والله
متحيرين فلما أن كتبنا الرقاع ووضعناها بين يديه قال لخادمه على بالمال فوزن لكل واحد
منا ألف دينار ثم قال لخادمه يا بشر اذا أنا مت فادرج هذه الرقاع فى كفى فاذا لقيت محمدا
صلى الله عليه وسلم فى القيامة كانت حجة لى أنى قد أغتبت عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع
لكل واحد منهم ألف درهم ينفقها فى طويقه حتى لا ينفق من الالف دينار شيئا حتى يصل
الى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه الله وقيل لما دفن عمر بن
عبد العزيز نزل عند دفنه مطر من السماء فوجدوا بردهم مكتوبا فيها بالنور بسم الله
الرحمن الرحيم أمان لعمر بن عبد العزيز من النار وقيل لاعرابى أنك تموت قال والى أين
أذهب قالوا الى الله تعالى فقال لا اكفره أن أذهب الى من لا أرى الخير لانه وبكى
اخولا لى عند موته فقيل له ما يبكيك قال ابكى لطول السفر وقلة الرادوقد سلكت عتبة ولا
أدرى الى أين أهبط والى أى مكان أسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلام
فقال له من أنت قال أنا الذى لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشاق قال
اذن أنت ملك الموت والى لم استعذ بعد فقيل له يا داود أين فلان جارك أين فلان قريبك
قال ما نا قال اما كان لك فى موت هو لا عبرة لتستعذ بها ثم قبضه رحمه الله تعالى وفى الخبر
من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة

تكشف العبد وتحتسبه ولولا ذلك لكان يعدد في الصحراء والبراري من شدة سكرات الموت
وقد أجمع الأئمة على أن الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك وقيل
بينما أحسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالعسل إذ شرب الصبي فمات فقال

اعمل وأنت صحيح مطلق فرح * مادمت وبك يا مغرور في مهل

برجوا الحياة صحيح ربما كمنت * له المنية بين الزبد والعسل

وقيل إن المؤمن لما قرئ وفاته دخل عليه بعض أصدقائه فوجده قد فرس له جلد دابة
وبسط عليه الرماد وهو يتنغم فيه ويقول يا من لا يزول ملكه أرحم من زال ملكه ولما
احضر عمر بن العاصي دعا بغلًا وقيل وقال ألبسوني إياهما فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إن التوبة مقبولة ما لم يفرغ ابن آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال
اللهم إنك أمرتنا فنعصينا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ بك فان تعفوا فأت أهل العفو
وان تعاقب فبما قدمت يداي لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم مات وهو
مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما فقال استسلم الشيخ
ولعلنا تنفعه ولما احضر المعتصم جعلوا به ونون عليه فقال هان على النظارة ما يتر
بظهر الجلود وسمع ابوا الدرداء رجلًا في جنازة يقول من هذا فقال أنت فان كرهت
فأنا وقبل مات عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل
للهم كما جمعت ما في زيارة القبور فلا تفرق بينهما يوم النشور فبقي في المدينة أحد
الاستحسن كلامه ولما احضر ابراهيم الخليل عليه السلام قال هل رأيت خليلًا
يقبض روح خليله فأوحى الله اليه هل رأيت خليلًا يكره لقاء خليله قال فقبض روي
الساعة وقيل اذا قضى الله لرجل أن يموت بارض جعل له اليها حاجة فيسيره اليها
وقال بعضهم

اذا ما حام المرء كان يسله * دعت اليها حاجة فيبطر

(حكى) ان شابًا تقيا من بني اسرائيل كان يجتمع مع شيخ من عليه السلام ويحضر مجالسه
فيبداه وعند سليمان في مجلسه اذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفى لونه
وارتعدت فرائصه وقال يا بني الله اني خفت من هذا الرجل فرأيت ان تذهب بي الى الهند
فامر سليمان الرجح فذهب به فما كان الا قليلا حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو
متعجب فقال له سليمان ثم تعجب قال أعجب اني أمرت بقبض روح الشاب الذي كان عندك
بارض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك فصرت متعجبًا ثم توجهت الى الهند فرأيت به
شمالًا وقبضت روحه فهذا عجبي فقال له سليمان انه لما رأك خاف واخرج وطلب مني أن
نحمله الرجح الى الهند فأمرته بالخلة وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح من ناح الى بلد * والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة تحركه نحو ما يحصل للسراج عند انطفائه
من حركة سرية وضياء ساطع وتسميها الاطباء النعشة الاخيرة والله أعلم وقيل ان

الرشيد ماتت له جارية وكانت من خواص محاطة فخرج عليها جرحا شديدا فقال لبعض
اصدقائه اما ترى ما بليت به ما احببت احدا الامات فقال يا امير المؤمنين احييني فقال
ويحك ان الحب ليس هو شي يصنع انما هو شي يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل
انا احبك قال نعم انا احبك قال فخم من وقته ومات وفي الحديث المرفوع كسر عظم الميت
ككسره في حياته وقال يزيد بن اسلم لقد كان يمضي في الزمن الاول اربعمائة سنة ما يسمع
فيها بجنائزه وعن ميون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس رضى الله عنه بالطائف
فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر ابيض حتى وقف على اكفانه ثم دخل فيه افاقت سناء فلم
نجد له ولماسوسا عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول يا ايها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك الآية وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قبر آدم عليه
السلام بحجرا خفيف عني وقال عطاء بلغنى ان قبره تحت المنارة التي وسط الخيف وكان
عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكي ما لا يبكيه عند ذكر الجنة والنار فقبل
له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منازل الاخرة فان نجبا
العبد منه فابعد به اسمره وعن معاذ بن رفاعه الزرقى قال اخبرني رجل من رجال قومي
ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجرا به حامة
من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء واحترق العرش فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه مبادرا الى سعد بن معاذ رضى الله عنه فوجده قد
قبض وقال الحسن رضى الله عنه ما من يوم الا ومك الموت تصفح وجوه الناس خمس مرات
فن رآه على لهو ولعب او مصيبة او ضاحكا حرك رأسه وقال له مسكين هذا العبد
غافل عما يراد به ثم يقول له اعمل ما شئت فان لي فيك غمزة اقطع بها وبنك وقال عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه لرجاء بن حيوة يار جاء اذا وضعت في الحدى فاكشف الثوب عن
وجهي فان رأيت خيرا فاجده الله وان رأيت غير ذلك فاعلم ان عمر قد هلك قال رجاء فلما دفناه
كشفت عن وجهه فرأيت نوراسطعا فحمدت الله تعالى أن قد صار الى خير
وقال ايضا دخلت على عرين عبد العزيز وهو محتضر فقال يار جاء انى أرى وجوها
كراما ليست بوجوه انس ولا جان وهو يقلب طرفه يمينا وشمالا ثم رفع يده
فقال اللهم أنت ربى أمرتني فقصرت ونهيتني فقصيت فان غثرت فتقدمت وان
عاقبت فعاظمت ألا انى أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك المصطفى ونيك المرتضى بلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الأمة فعليه السلام
والرحمة ثم قضى نحبه رحمه الله وعن أسماء بنت عيسى قالت كنت عند امير المؤمنين
على بن أبى طالب رضى الله عنه بعدما ضرب به ابن ملجم اذ شفق شهقة بعد أن أغشى
عليه ثم أفاق وقال مرحبا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض تتوأم بالجنة
حيث نشاء فنقل له ما ترى قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخي جعفر وعنى
حزبه وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على يديهم وبني الجنة وعنده فاطمة قد أحاط بها
وصانقها من الحور العين وهذه منازل مثل هذا فليعمل العاملون ولما احتضر عبد الميت

ابن مهران قال لابنه الوليد اذا انامت اياك ان تجلس وتعصر عينيك كلمة الوكلاء لكن
اتزر وشمر والبس جلد النمر وضعني في حفرتي وخلي وشأني وعليك شأنك وادع الناس الى
بيعتك فمن قال برأسه هكذا فقل له بسيفك هكذا ثم بعث الى محمد وخالدا بن يزيد بن معاوية
فقال هل عندكم كندامة في بيعة الوليد فقالوا لا نعرف أحدا أحق منه بالخلافة فقال
اما انك لو قلتما غير هذا لضربت الذي فيه أعينكما ثم رفع كثار فراشه فاذا تحته سيف
مسلول تحت عيشته كل هذا وروحه تتردد في خنجره وهو يقول الحمد لله الذي لا يسالي أصغيرا
أخذنا ثم كبر الاله الا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة نفثت روحه فدخل عليه الوليد ومعه
شياهه يكون فتمثل بقول الشاعر

ومستخبر عنار يدين بالردى * ومستخبرات والعيون سواكب

وقال محمد بن هرون

كانني باخواني على جنب حفرتي * بهيلون فوقى والعيون دما تحسرى

فبا أيها المذرى على دموعه * ستعرض في يومين عني وعن ذكرى

عفا الله عني أنزل القبر ثاوبا * أزاره فلا أدري وأجنى فلا أدري

وكان يزيد الرقاشي يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه
وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف تكون حالته ثم يكي حتى يغشى عليه فيجيب على العاقل
ان يحاسب نفسه بنفسه على ما قرط من عمره ويستعد لعاقبة امره صالح العمل
ولا يغتر بالامل فان من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت نسال الله أن
يبلغه منارشدنا ويوفقنا لاتباع امره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت خيرا غائب نتظره
وأن يخفف لنا بالخير وأن يتغمدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالا لاجية جدير وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الثاني والتمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمراتي وفحودك

وفيه فصول

(الفصل الاول في الصبر) * قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة
قالوا ان الله وانا اليه راجعون وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قل
عهدها فحدث استرجاعا الا أحدث الله له مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح حزينا
أصبح سائغا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكان كما يشكو والله ومن تواضع لغنى سأل
ما في يده أحبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار
أبعد الله عن رحمته لانه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن وروى عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلاثة من الولد لم يلج
النار الا تحلة القسم يعني قوله تعالى وان منكم الا واردها وعن أم سلمة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله وانا اليه

راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأعقبني خيرا منها الأنفل الله به ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم
 ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم تنه
 عن البكاء قال نعم انتهيت عن الغناء والصوتين الاحقين والتدب ولكن هذه رحمة جعلها
 الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين تدمع وانا بك يا ابراهيم
 لمخزونون ولا تقول الاما يرضى الله ربنا ان الله وانا اليه راجعون وقال ابن عباس رضى الله
 عنهما اقول شئ كتبه الله في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
 من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبه صدقاً وبهشته مع الصديقين
 ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليخذربا سواي وقال ابن المبارك
 ان المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهم اثنتان لان احدهما المصيبة بعينها والثانية
 ذهب اجره وهو اعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما حضرته الوفاة بكّت فاطمة فقال لا تبكي يا بنتاه قولي اذ مات انا لله وانا اليه راجعون فان
 لكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله قال ومنى وعن عطاء بن ابي رباح قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته مصيبة فليذكر مصيبتيه فانهم من اعظم
 المصائب وعن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال من اخذت حبيته يعني عينيه فصر واحتسب
 ادخله الله الجنة وقيل ان امرأة ايوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله تعالى ان
 يشفيك فقال لها ويحك كفا في النعماء سبعين عاماً فلا نصبر على الضرر امثلها فلم يلبث الا
 يسيراً ان عوفي وقيل الصبر مفتاح التوفيق والتوكل على الله تعالى رسول النجاح وقيل
 من لم يلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه وقيل ان معاوية رضى الله عنه خرج يوماً
 ومعه عبد العزيز بن زرارَةَ الكلابي وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية
 يا عبد العزيز اني نعي سيد شباب العرب فقيل له ابني أو ابنتك قال بل ابنتك قال للموت تلد
 الوالدة ومما قيل امسركم من لا تجدمعولا الاعليه ولا مفرغاً الا اليه وقال سويد

السدوسي

فأوصيك يا ابني سدوس كلاً كما * بتقوى الذي أعطاك وبراً كما

بشكر اذا ما أحدث الله نعمة * وصبر لاهم الله فيما ابتلا كما

وقال

أي صاحب ان رمت ان تكسب العلا * وترقى الى العلاء غير مزاحم

عليك بحسن الصبر في كل حالة * فما صابر فيما يروم بنادم

وقال آخر

هو الدهر قد جرّته ويولونه * فصر على مكرهه وتجلدا

وحدث الزبير قال قامت عائشة بعد ما دفن أبوها أبو بكر الصديق فقالت نصر الله وجهك

وشكر صالح سبعين فقد كنت للدين امدلاً بادبارك عنها ولاخرة معزاً باقبالك عليها ولئن كان

رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكبر الاحداث بعده فان

كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر في المصيبة وأنا نابعة له في الصبر فاقول ان الله وانما
 اليه راجعون ومستعينة بأكثر الاستغفار لك فسلام الله عليك نوديع غير قالية لحياتك
 ولا رازنة على القضاء فيك * ولما مات ذر الهمداني جاء أبوه فوجده ميتا وكان موته فجأة وعياله
 سيكون عليه فقال ما لكم واقه ما ظلمناه ولا قهرناه ولا ذهاب لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من
 كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رجل الله يابني وجعل أجرى فيك لك والله
 ما بكيت عليك وانما بكيت لك فوالله لقد كنت بي بارأولى نافعاً وكنيت لك محباً وما بي اليك
 من وحشة وما بي الى أحد غير الله من فاقة وما ذهبت لنا بعزة وما بقيت لنا من ذل واقعد
 شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطاع لتنتيت ما صرت اليه فليت شعري
 ما ذا قلت وما ذا قيل لك ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على
 المصيبة ثوابك ورجعتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من الاجر الى ذر صلة مني له فلا تحرمني
 ولا تعرفه فيجاء وتجاوز عنه فانك رحيم بي وبه اللهم قد وهبت لك اساءة له في فهد بي اساءة
 اليك فانك أجود مني والكرم اللهم انك قد جعلت لك عليه حقاً وجعلت لي عليه حقاً
 قرنته بحقك فقلت اشكر لي ولوالديك الى المصير اللهم اني قد غفرت له ما قصر فيه من
 حق فاعف عنه ما قصر فيه من حقك فانك أولى بالجلود والكرم فلما أراد الانصراف
 قال يا ذر قد انصر فناوز كالك ولو أنقأ عندك ما نفعنا لك * وفي الحديث اذا مات ولد العبد
 يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدي عند قبض روح ولده وغرفة فؤاده فيقولون الهنا
 حمدك واسترجع فيقول الله تعالى أشهدكم يوم لا تنكحني اني ببيت له يتنافى الجنة وسجته بيت
 الحمد وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه دفن ابنه وضحك عند قبره فقبل له أنضحك
 عند القبر قال أردت أن أرغم أنف الشيطان فينبغي للعبد أن يتفكر في ثواب المصيبة
 فتسهل عليه فاذا أحسن الصبر استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يولدوا أن أولاده وأهله
 وأقاربه ما تواقبله لينال ثواب المصيبة وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثواباً عظيماً اذا صبر
 صاحبها واحتسب وقال تعالى ولنبؤنكم حتى نهلم المجاهدين منكم والصابرين وقال
 تعالى ولنبؤنكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
 الصابرين الآية اللهم رضنا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين
 يا رب العالمين

* (القصـل الثاني من هذا الباب في التعازي والتأسي) * روى الترمذي في كتاب
 السنن البيهقي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزى مصابفله
 مثل أجره وروينا في كتاب الترمذي أيضاً بسند متصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من عزى ثكلى ككسى برداء في الجنة وروينا في سنن ابن ماجه والبيهقي
 باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزى
 أحاه بمصيبته الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة واعلم ان التعزية هي التصدير
 وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فانها مشتملة
 على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي ايضا داخله في قوله تعالى وتعارفوا على البر

والتقوى وهي من أحسن ما يستدل به في التعزية وثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب ~~سكونه~~ بعده ثلاثة أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعي رضي الله عنه وقيل إنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا في صورتين وهما إذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائباً حال الدفن فاتفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا يجزئ فيه فبأي لفظ عزاه حصلت واستحب أصحاب الشافعي أن يقر في تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لمتك وفي المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وفي الكافر بالكافر أخلف الله عليك ولا تنقص لك عداد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد بعض أصحابه فقال عنه فقالوا يا رسول الله بنه الذي رأيته هلاك فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم فقال عن بنه فقال يا رسول الله هلك فعزاه فيه ثم قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تتمتع به عمرك أولاً ثم تغداً بيا من أبواب الجنة الأوجده وقد سبقك إليه فيفتحك لك فقال يا رسول الله سبقه إلى باب الجنة أحب إلى من التمتع به في دار الدنيا قال ذلك لك وروي البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي رحمه الله أن الشافعي قد بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعاً شديداً فبعث إليه الشافعي رحمه الله يقول يا أخي عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك واعلم أن امض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف إذا اجتمع مع اكتساب وزر ألهمك الله عند المصائب صبراً وأجر لناولك بالصبر أجراً وروي عن ابن المبارك قال مات لي ابن فترى مجوسى وقال ينبغي للعاقل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال كتبوا هانمه وعن معاذ ابن جبل أنه قال مات لي ابن فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل سلام عليكم فاني أحمده الله الملك الذي لا اله الا هو أما بعد فعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر وزقنا وإياك الشكر ثم أعلم أن أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا من مواهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة يتعناها إلى أجل معدود ويقبضها الوقت معلوم ثم فرض الله تعالى علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة متعل الله به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت فصبر واحتسب واعلم ان الجزع لا يرد ميتاً ولا يطرد حياً وروي أن أبابكر رضي الله عنه كان إذا عزى مريضاً قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت أشد مما قبله وأهون مما بعده فأذكر مصيبتك برسول الله صلى الله عليه وسلم تهن عليك مصيبتك وعزى الامام الشافعي رضي الله عنه صديقه فقال

انا نعزيك لا ناعلى ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين

فما المعزى يباق بعد ميتته * ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

وكتب بعضهم إلى أخ له يعزى أنت يا أخي أعزك الله عام بالدنيا وما خلقت له من القناء وانها

لم تعط الأخذت ولم تسر الأخرت وإن الموت سبيل محموم على الأولين والآخرين لا دافع عنه ولا مؤخر لما قضى الله عز وجل منه وإنا لله وإنا إليه راجعون وعزى رجل بعض الخلفاء بآب له فكتب إليه يقول

تعز أمير المؤمنين فانه * لما قد نرى بقدر الصغير وولد
هل الابن الامن سلاله آدم * لكل على حوض المنية مورد
وكتب بعضهم الى صديق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت أخفى سواة للبنات * ودفعها يروى من المكررات
أما رأيت الله سبحانه * قد وضع النفس بجانب البنات

وكتب بعضهم الى صديق له يعزبه بأخيه ويسليه ما تصنع يا أخى والقضاء نازل والموت حكم شامل وإن لم تلذ بالصبر فقد اعترضت على مالك الامر وأنت تعلم أن نواب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر فأجعل بين هذه اللوعة الغالبة والدمعة الساكنة حاجبان من فضلك وحاجبان من عقلك ودافعان دينك ومانعان يقينك فان التحن اذا لم تعالج بالصبر كانت كالنخ اذا لم تقابل بالشكر فصبر اصبر اففعول الرجال لا تستقرها الايام بخطوبها كما أن متون الجبال لا تهزها العواصف بهبوبها فعزى على أن أخطب مولاي معزيا واكتبه مسلما عن كبير أو صغير عما يتعلق بخدمة أو ينتهي الى جملته فكيف بالصنوا الاكرم والذخر الاعظم والركن الاشد والسهم الاسد والشهاب الاسطع والحسام الاقطع لكن التعزية سر سائرة وسنة ماضية غابرة وقد رآه هو المقدر وأجل الله اذا جاء لا يؤخر ولولا أن الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الاشراف والادنى لا جللت مولاي أن أذنته معزيا وأخطبه مسلما ولكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فمولى يقتدى في الصبر على النوائب وبوره يهتدى في مشكلات المذاهب وكل ما كان من الرزء أوجع كان الاجر عليه أوسع جعل الله مولاي من الصابرين على المصيبة وأعظم أجره وجعل الجنة نصيبه * وعزى رجل فتج عن أبيه فلم يجده كما أحب فقال يا بنى سوء الخلف أشتر علينا من فقد السلف * ومات لبعض ملوك كندة ابنة فوضع بين يديه بدرة من المال وقال من بالغ في تعزيتي فهي له فدخل عليه أعرابي وقال عظم الله أجر الملك كفت المؤنة وسرت العورة ونعم الصهر القبر فقال قد بلغت وأوجرت ثم دفعها له * وعزت اعرابية قوما فقالت جاني الله عن ميتكم اترى واعائه على طول البلى وأجر كم ورجحه * وكان لعلى ابن الحسين جليس مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فعزاه على بن الحسين رحمه الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لا تجزع فان من ورثه ثلاث خلال أولهن شهادة أن لا اله الا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعة جدى صلى الله عليه وسلم والثالثة رحمة الله التي وسعت كل شيء فاين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال * وقال سليمان بن عبد الملك عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجاه من حيوة ان في كبدى جرة لا يطقها الا عبدة فقال عمر اذ كرا الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فظفر الى رجاء كالمستريح بعشورته فقال رجاء افضها يا أمير المؤمنين فما بذلك من باس لقد دمعت

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال ان العين لتسد مع وان القلب ليكسر
ولا تقول ما يحبط الرب وان ابنا ابراهيم لم يزونا فادسل سليمان عينيه حتى قضى اربه ثم
اقبل عليهم وقال لولا نزلت هذه العبرة لالتصدع كبدي ثم انه لم يبك بعدها وكسب الاسكندر
الى امته قبل وفاته بقليل اذا وصل اليك كتابي هذا فاجي اهل بطنك واعتي لهم
طعاما ووكلي بالابواب من يتبع من اصابته مصيبة في اثم أو أب أو أخ أو أخت أو ولد فتعلت
فلم يدخل اليها أحد فعلمت أن الاسكندر عزها في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل
المأمون على امته يعزيم افيه فقال لها يا أماء لا تحزني على الفضل فأنا خلف منه فقالت كيف
لا أحزن على ولد عوضني عنه خليفة مثلك فحجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت
قطأ أحسن منه ولا أجلب للقلوب فقال لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الاجر * وعن جزي على
ولده جعفر بن عليه لما قتله الحارث قام نساء الحبيبة تكون عليه وقام أبوه الى ولد كل
شاة وناقته فذبحه وألقاها بين أيديها وقال لها ابكين معي على جعفر فخازلت النوق ترغو
والشياه تيعر والنساء يصرخن ويكيين وهو يكي معهن فلم يرامتم كان اوجع منه * وقال
يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة أيام تجدد الحزن والتهنئة بعد سنة تجدد الفرح * (وما قيل
في التأمي والتسلي بالخلف عن السلف) * قبل عزى بعض الشعراء من يدن معاوية في والده
فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة * واشكر الهك من بالملك حابا
لارزه أصبح في الايام نعرفه * كما رزمت ولا عتبي كعقبا
وقال آخر

لا بد من فقد ومن فاقد * هيات ما في الناس من خالد
وقال آخر

تبصر فلان البكارة هلكا * على أحد فاكتر بكاء على عمر

وكتب بعضهم الى أولاد صديقه يعزيمهم ويسلمهم في والدهم فقال

فلو كان فيض الدمع ينفع بايكا * لعلت غرب لدمع كيف يسيل
فان غاب بدو فالججوم طوالع * ثواب لا يقضى لهن اقول
يفتات بها في ظلمة الليل حائر * ويسرى عليها بالرفاق دليل

ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد وقدمات له ولد وولده في تلك الليلة ولد فقال سررك
الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سررك وجمع بين أجر الصابر وثواب الشاكر
وقال بعضهم

أليس لهذا صار آخر أمرنا * فلا كانت الدنيا لتليل مروورها

فلا تنجي يا نفس من ترينه * فكل أمور الناس هذا مصيرها

وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر احين مات ونعمته فتات

يذكرني طلوع الشمس صفوا * وأندبه لكل غروب شمس
فقالوا له لماذا انهم اخضت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع
الشمس يشن القارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان فذكرته بهذا مدحاً لانه كان يغير على
أعدائه ويتقدم بضيقه وقد رثته بعد البيت الاول بايات منها

ألا يا نفس لا تنسبه حتى * أفارق عيشتي وأزور رمسى
ولولا كثرة الباكين حولي * على امواتهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل أخى ولكن * أسلى النفس عنه بالتامى
وقال آخر

ولولا الامسى ما عشت في الناس ساعة * ولكن اذا ناديت جاوبنى مثلى
وقال آخر

وهون وجدى عن خليلي انى * اذا شئت لا قبث الذى أنا صاحبه
وقال

ومما يؤدبني الى الصبر والعز * تردد فكري في عموم المصائب
(الفصل الثالث في المراثي) * لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من
أصحابه وآله بمرثات كثيرة منها ما روى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه فانه كان أقرب الناس
اليه وهو أول من رثاه فقال

لما رأيت نبينا متجند لا * ضاقت على تعرضهن الدور
فارتاع قلبي عند ذلك لونه * والعظم منى ما حيت كسير
اعتنق ويحك ان خلقت قدوتى * والصبر عندك ما بقيت بسير
بالتنى من قبل مهلك صاحبي * غيت في لحد عليه صفور
فلتحد ثن بدائع من بعده * تعياهن جوائح وصدور
وقال

فقدت ارضنا ههنا نبيا * كان يغدو به النبات زكيا
خلقنا عاليا ودينا كريما * وصر اطا يهدى الانام سويا
وسراجا يجلو الظلام منيرا * ونبيا مؤبدا عريا
حازما عازما حلما كريما * عائدا بالنوال بزا تقيا
ان يومنا أتى علينا ليوم * كورت شمسك وكان خليا
فعلينا السلام مناجيعا * دائم الدهر بكرة وعشيا

ورثاه أبو سفيان بن الحرث فقال

أرقت فبات ليلي لا يزول * وليل أخى المصيبة فيه طول
واسعدنى البكاء وذالك فيما * أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قيل قد قبض الرسول

وأفخت أرضنا ماعراها * تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويفسد وجبرئيل
وذا لأحق ما سالت عليه * فقوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يحلوا الشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ملاما * علينا والرسول لنا دليل
أفأطمأن جزعت فذاك عذر * وإن لم تجزى فهو السيل
فقبر أيسك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول
ولمات أبو بكر الصديق رضى الله عنه رثاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بهذه الأيات حين
رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبهم * فعليك يا دنيا السلام
لا تذكرين العيش لى * فالعيش بعدهم حرام
انى رضيع وصالحهم * والطفل يؤلمه النظام

ورثي بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سالت الندى والجود ما لى ارا كما * تبدلتما عزابذل مؤبد
وما بال ركن المجد أمسى مهتما * فقللا أصبنا بن يحيى محمد
فقلت فهلا تمنا بعد موته * وقد كنتما عبديه فى كل مشرد
فقللا أتناكى نعزى بفقده * مسافة يوم ثم تسلو فى غد
وقال آخر

ولا ارجى فى الموت بعدك طائلا * ولا أتى للدهر بعدك من خطب
وفى المعنى لبعضهم

لقد أمنت نفسى المصائب بعده * فأصبحت منها آمنا ان روقا
فما أتى للدهر بعدك نكبة * ولا ارجى للعيش بعدك مرثما

ورثي أشجع السلى عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
وأصبح فى حسد من الارض ميتا * وكان به حيا تضيق الأصمايح
سابك كى ما فاقت دموى فان تغض * خسرته منى ما تكن البخورح
وما أنا من رزه وان جـلـ جـازع * ولا يسرور بعد فقدك فارح
لئن حسنت فيك المراتى بذكرها * فقد حسنت من قبل قبك المدح
وقال آخر

الى الله أشكوا الى الناس انى * أرى الارض تبتى والاخلأ تذهب

أخلى لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الدهر معتب

وقال العباس بن الاحنف

- اذا مادعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
- فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

وقال آخر برئى صديقه

خلى ما أزداد الا صجابه * اليك وما تزداد الاتسبا
خلى لو نفس فدت نفس ميت * فديتك مسرورا بنفسي وماليا
وقد كنت أرجو أن تعيش وان أمت * فحال رجاء الله دون رجائيا
ألا فليت من شاء بعدك انما * عليك من الاقدار كان حذاريا

أخذها بعضهم فقال

كنت السواد لقلتي * يبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليت * فعليك كنت أحاذر

وقال آخر برئى بعض أولاده

وقاسنى دهرى بنى مشاطرا * فلما تنقضى شطره عاد فى شطرى
ألا ليت أمى لم تلدنى ولتبنى * سقتك اذ كنا الى غاية فجورى
وقد كنت ذاناب وظفر على العدا * فأصبحت لا يحشون نابى ولا ظفورى

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه للخنساء أخبرتني بافضل بيت قلته فى أخيك فقالت
وكنت أعبر الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله
ولا بى الهامس الشواء فى صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته

لم انسه وبنوا المولود امامه * يدمون للاسف الا كف اعضاضا
والثلج قد غطى الربا فكأنها * من جرحهم البست عليه يياضا
وقال آخر

وليس صرير النعش ما تسمعون * ولكنه أصلاب قوم تنصقوا
وليس نسيم المسك يا حنوطه * ولكنه ذاك الشئاء المخلف

وقال مقاتل بن عطية برئى الوزير نظام الملك

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * يتجمة صاغها الرحمن من شرف
عزت ولم تعرف الايام قيمتها * فردها عند ما عزت الى الصدف

وقال آخر

وقبرت وجهك وانصرفت مودعا * باي وأمى وجهك المقبور
وأرى ديارك بعد وجهك نفرة * والقبر منك مشيد معمور
فالناس كلهم لفقدك واجد * فى كل بيت رنة وزفير

عبدالاربع أذرع في خمسة * في جوفها جبل أنتم كبير

وكان رجل توفي ولده في يوم عيده فقال

ليس الرجال جديد هم في عيدهم * وليست حزن أبي الحسين جديدا
أيسرنى عيد ولم أروجه * فيه الأبعدا لذلك عبدا
فارقته وبقيت أخلد بعده * لا كان ذاك بقا ولا تخليدا
من لم يمت جزا لفة رحيميه * فهو الحزن مودة وعهودا
مت مع حبيبك ان قدرت ولا تعش * من بعده ذا لوعة مكمودا
ما أم خشف قد ملا أحشاهما * حذرا عليه وجفنا نهيدا
ان نالم لم تجميع وطافت حوله * فنييت مكلوا بها مرصودا
منى باوجع اذ رأيت نوائحا * لابي الحسين وقد لطمن خدرودا
ولقد عدمت أبا الحسين جلادتي * لما رأيت بجالت المقعودا
كنت الجاسد على الرزايا كلها * وعلى فراقك لم أجد تجليدا
ولئن بقيت وما هلكت فأنلى * أجلا وان لم أحصه معدودا
لاموت لي الا اذا الاجل انقضى * فهناك لا انجوا والمحدودا
حزني عليك بقدر حبك لأرى * يوما على هذا وذاك مزيدا
ما هدر كفى بالسنين وانما * أصبحت بعدك بالاسم مهودا
يأليت أني لم أكن لك والدا * وكذا أنك لم تكن مولودا
فلقد شقيت وربما شقي الفتى * بفراق من يهوى وكان سعيدا
من ذم جفنا باخلا بدموعه * فطيلت جفني لم يزل محمودا
فلا تظمن من انبساط شهوة * تنسى الامام كثيرا وليدا
وجيع من نظم اقرض مضارقي * ولدا له أوصا حبا مفقودا

وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصري

سألت رسوم القبر عن نوى به * لاعلم مالا في فقالت جوانبه
أنسال عن عاش بعد وفاته * باحسانه اخوانه وأقاربه

وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى يرى فضل الله العالم

مصاب ليس يشبهه مصاب * لذي الالباب اذ فقد الشهاب
امام قد حوى من كل علم * كنوزا فخواهيا سي الركب
ليبي كل ذي علم عليه * فككم عدله ضم التراب
وكم كاه موانع قد نته * شأها وهي عاصية مصاب
فسلطان البلاغ بغيرته * شهاب الدين ما فيه ارباب
سقى الله الكريم نراه صوبا * له من كل رضوان رضاب

وقال الصديقي

يا غائباً في الثرى تبلى محاسنه * الله يولييك غفرانا واحسانا
ان كنت جزعت كاس الموت واحدة * في كل يوم أذوق الموت ألوانا

وقال محمد بن عبد الله العتيبي رضي الله عنه

أضحت بجندي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي القوادك يوم
والصبر يحمدي المواطن كلها * الاعليك فانه مدموم

وكتب أحمد بن يوسف الى عمر بن سعيد يري بقتاله فقال
عجا للمنون كيف أنتها * وتخطت عبد الحميد أخاكا
ثملنا ميتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذاك

وله يري الأمير يلبغا

الانما الدنيا غرور وباطل * فطوبى لمن كفاه منها تفرغا
وما يهجي الامن بات وانقا * بأيام دهر ما وعى حق يلبغا

وقال آخر

الى الله أشكو أن كل قبيلة * من الناس قد أفنى الحمام خيارها
وقال رجل يري صديقه له توفى وكان من الكرماء

مادري نعيه ولا حاملوه * ماعلى النعش من عفاف وجود

ولبعض الكتاب في ابن مقلة

استشعر الكتاب فقد لسالفا * وقضت بصحة ذلك الايام
فلذا السودت الدواء كآبة * أسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطير الاسدي يري معن بن زائدة رجه الله تعالى

هلم الى معن وقولا لقبره * سقك الغواذي مريعاً ثم مريعاً
فيا قبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف وارىت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عاش في معرفه بعد موته * أناس لهم بالبر قد كان أوسعها
ولما مضى معن مضى الجود كاه * وأصبح عرين المكارم أجدعا

وقال آخر

عجبت لصبري بعده وهو ميت * وقد كنت أبكيه دما وهو غائب

وقال آخر

فديتك لم أصبر لى فيك حيلة * ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر

وقالت ربيعة بنت عاصم

وقفت فابكتني ديار عسيفي * على وزمته الباكات الحوامير
 غدوا كسوف الهندوراد حومة * من الموت أعياء وردهن المصادر
 فوارس حاموا عن حريمي وحافظوا * بدار المنايا والقنات متشاجر *
 ولوان سالي نالها مثل رزنا * لهدت ولكن مجل الرزعا مر *

ولما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين وجل رأسه إلى المنصور أنفذها المنصور مع الربيع
 إلى عمه ادريس ومجدو كانا في حبسه وكان أبوه قائما يصلي فقال له محمد أوجز فأوجز وسلم
 فلما أتاه وضع الرأس في حجره فقال أهلا وسهلا يا أبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين
 قال الله تعالى في حقهم الذين يوفون بعهدهم الله ولا يتقصرون الميثاق ثم قبله بين يديه وأثنأ
 يقول

فني كان يحبه من العار سيقه * ويكفيه سوات الأمور اجتنابها
 ثم قال للربيع قل لصاحبك المنصور قد مضى من يؤسنا أيام ومن نعمت أيام والمتقى غدا بين
 يدى الله تعالى فكان ذلك فالأعلى المنصور ولم يبعد ذلك اليوم راحة وقيل لحسان ما بالك
 لم ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم أر شيئا إلا رأيت به يقصر عنه والله أعلم بالصواب واليه
 المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها)

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع
 الدنيا بأنهم متاع قليل وأنت أيها الإنسان تعلم أنك ما أنت من القليل أنه قليل لا ثم أن القليل
 أن تمتعت به فهو لعب ولهو لقوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وإن
 الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبلغ أيها العقل خيمة قليلة تنفي بحياة كثيرة
 تبقى كما قال ابن عباس لو كانت الدنيا ذهبا يغني والآخرة خرفا يقي لوجب علينا أن نختار
 ما يسبق على ما ينبغي ثم تأمل بعقلك هل آتاك الله من الدنيا مثل ما أوتي سليمان عليه السلام
 حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من أنيس وجن وسخره الريح والغيروا وحوش ثم زاده الله
 تعالى أحسن منها حيث قل هذا عطاؤنا فاقمئن وأمسك بغر حساب فواقه ما عدها نعمة
 مثل ما عدهتموها ولا حسبها نعمة مثل ما حسبتموها بل خف أن يكون استدراج من
 حيث لا يعلم فقال هذا من فضل رب ليبلونني أشكرهم أ كفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر
 هذا وقد قال لك وجميع هل الدنيا نوربك لسانهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى
 وإن كان مثقال حبة من خردل فتناجها وكفى بنا حسين وروى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه قال لو كنت الدنيا ترز عند الله جناح بعوضة ما سقى كفرو منها شربة ماء
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ريت الدنيا بما
 فيها قلت لي يا رسول الله فأخذ يسدي وتقي إلى ودمن أودية المدينة فإذا من به في رأس
 الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرم
 حرمكم وتأمّل آما لكم وهي اليوم صارت عظاما بلا جلد ثم هي صائرة عظاما ومما هذه
 العذرات أنوان أطعمهم ثم اكسبوهما من حيث اكسبتهوها في الدنيا فاصبحت والناس

ينحامونها وهذه الخرق البالية رباشهم أصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم
التي كانوا يتجوعون عليها أطراف البلاد نحن ~~كان~~ بايكا على الدنيا فليكن قال فابرحنا حتى
اشتد بكأؤنا وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو على سرير من الليف وقد أثر الشريط في جنبه فبكى عمر رضى الله عنه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال نذكركت كسرى وقيصروما كانا فيه من
سعة الدنيا وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء
قوم جعلت لهم طبيبتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أخوت لنا طبيبتنا في الآخرة وروى عن
الفضالة قال لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض ووجد أريج الدنيا وفقد أريج الجنة
غشى عليهم ما أربعين يوما من تنن الدنيا وعن ابن معاذ قال الحكمة تهوى من السماء
إلى القلوب فلا تنسكن في قلب فيه أربع خصال ركون إلى الدنيا وهم عدو وحسد
أخ وجب شرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعل يا علي أربع خصال من
الشقاء جود العين وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضى الله
عنهما أنه قال يؤتى بالدينا يوم القيامة على صورة عجوز شماء زرقاء العينين أسيابها بادية
مشوكة الخلق لا يراها أحد الأهراب منها فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم أنعرفون هذه
فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن
الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير ~~كله~~ في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا
وجعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن الدنيا مثل ظل الإنسان
إن طلبته فز وإن تركته تبعك وفيه قال بعضهم

إنما الرزق الذي نطلبه * يشبه الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعا * وهو إن وليت عنه تبعك

وقد شبهه بعضهم بخيال الظل فقال

رأيت خيال الظل أعظم عبرة * لمن مكأ في علم الحقائق راق
تخوضا وأمرأنا يخالف بعضها * لبعض وأشكالها غير وفاق
تجىء وتغضى بآية مدبابة * وتفتى جميعا والمحرك باقى

وما أحسن ما قال سليمان بن الفضال

ما أنعم الله على عبد * بنعمة أوفى من العافية
وكل من عوفى في جسمه * فانه في عيشة راضيه
والمال حلو حسن جيد * على الفقى لكنه عاربه
ما أحسن الدنيا ولكننا * مع حسننا غدا رافيه

وتوفى رجل من كنفه فكتب على قبره هذه الايات

يا واقفين ألم تكونوا تعلموا * إن الحمام بكم علينا قادم
لو تنزلون بشعبنا لعرفتمو * أن القراطى التزود نادم

لا تستعزوا بالحياة فانكم * تبنون والموت المقرق هادم
ساوى الردى ما بيننا فى حفرة * حيث الخدم واحد والخدام
وقال آخر

عن قليل اصير ككوم تراب * وتقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظام رعبا * وجفاهم الاصحاب والخلان
وما أحسن ما قاله عبد الله بن طاهر
أليس الى اذا صار آخر امرنا * فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبي بانفس مما تربيه * فكل أمور الناس هذا مصيرها
وقال شرف الدين بن أسد

يا من تملك ملكا لبقاءه * جلت نفسك آنا ما وأوزارا
هل الحياة بذى الدنيا وان عذبت * الاكليف خيال فى الكرى زارا
وقال بعضهم

وغاية هذى الدار لذة ساعة * وبعقها الاحزان والهوى والندم
وهايك دار الامن والعز والتقى * ورحمة رب الناس والجود والكرم
وقال غيره

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تحف سوء ما يأتى به انقدر
وسالتك البالي فاغتررت بها * وعند صفو البالي يحدث الكدر
وقال آخر

فان كنت لا تدرى متى الموت فاعلمن * بأنك لاتبقى الى آخر الدهر

ابن آدم أين الاولون والآخرين أين نوح شيخ المرسلين أين ادريس رفيع رب العالمين
أين ابراهيم خليل الرحمن أين موسى الكلم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله
وكلته رأس الزاهدين وامام السائحين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار أين
الامم الماضية أين الملوك السافرة أين القرون الخالية أين الذين نصبت على مقارقتهم
التيجان أين الذين قهرروا الابطال والشجعان أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب أين
الذين تمتعوا بالذات والمشارب أين الذين تاهوا على اخلائق كبرا وعسنا أين الذين
راحوا فى الخلل بكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالاجناد أين أصحاب الوزراء والقواد أين
أصحاب السطوة والاعوان أين أصحاب الامرة والسلمان أين أصحاب الاعمال
والولايات أين الذين خفقت على رؤسهم الاولوية ورايات أين الذين قادوا الجيوش
والعساكر أين الذين عمرو القصور والساكر أين الذين اعطوا التصرف فى موطن الحروب
والمواقف أين الذين امنوا بسطوتهم كل خائف أين الذين ملؤا ما بين اخفافهم نفرا وعزا
أين الذين فرشوا القصور حبرا وقفا أين الذين تضعفت لهم الارض هبة وعزا هل
نحس منهم من أحد أو نسمع لهم ركزا أفناهم الله مفنى الامم وبادهم مبيد الرمم
وأخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور تحت الجنادل والجنور فاصبحوا

لا ترى الامساكنهم لم يتفعهـم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاحباء والاولياء
 وهجرهم الاخوان والاصفياء ونسيهم الاقرباء والعهدة لونهقوا الانشدوا
 مقيم بالخجون رهين رمس * وأهلى راحلون بكل واد
 كائن لم أكن لهمو حبيبا * ولا كانوا الاحبة في السواد
 فهو جوا بالسلام فان أنتم * فأوموا بالسلام على البعاد
 وقالوا لا خرف فيما يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل الدنيا الا كما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر بغلي
 وكنيف على وفي هذا المعنى قال الشاعر

ولقد سألت الدار عن أخبارهم * فتبسمت عجباً ولم تبدي
 حتى مررت على الكنيف فقال لي * أموالهم ونوالهم عندي

ولقد أصاب ابن السماك حيث قال للرئيس مينا قال له عظمي وهـ كان يده مشربة ماء فقال له
 يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تقديها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين
 لو شربتها لو حبست عن الخروج أكنت تقديها بملكك قال نعم فقال له لا خير في ملك لا يساوي
 شربة ولا بولة وقال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيماً لم يتفعه الطعام واذا كان القلب مغرماً
 لم يتفعه الموعظة وروى ان أبا العتاهية مر به كان ورثاً واذا بكأب فيه
 لا ترجع الانفس عن غيها * ما لم يكن منها لها زاجر

فقال لمن هذا البيت فقيل لابي نواس قاله للخليفة هريرة بن سفيان عن حنين بن هذيل عن جابر الجعفي
 الملاح فقال وددت أنه لي بنصف شعري * وعن استبصر من أبناء الملوك فرأى عيب الدنيا
 وتقضيها وزوالها ابراهيم بن أدهم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة
 بلخ لما زهد الدنيا زهد في ثمانين مرياً قال ابن بشار سالت ابراهيم بن أدهم كيف كان بدء
 أمرك حتى صرت الى هذا فقال كان أبي من ملوك خراسان وكان قد حبيب الى الصيد فيينا
 أنا راكب فرسي وكبي معي اذ رأيت نعلماً أو رأينا حفرة فركت فرسي نحوها فسمعت نداء من
 وراءي يا ابراهيم مال هذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أرا أحداً فقلت
 لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء أعلى من الاول يا ابراهيم مال هذا خلقت ولا
 بهذا أمرت فوقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أرسياً فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي
 فسمعت النداء من قريوس سرجي يا ابراهيم مال هذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت وقات
 هيئات جاني النذير من رب العالمين واقه لا عصيت ربى ما عصيتي بعد يومى هذا فتوجهت
 الى أهلى وخلقت فرسى وجئت الى بعض رعاة أبي فاخذت جبينه وكساه وألقيت اليه ثيابي
 فلم أزل أرض تفلتي وأرض تضعني حتى صرت الى العراق فعملت بها أياماً فلم يصف لي شيء
 من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت الى بلدي يقال
 لها المنصورة فعملت بها أياماً فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان
 أردت الحلال فعليك بطرسوس فان المباحات بها والعمل فيها كثير فانصرفت اليها قال فبينما
 أنا قاعد على باب البحر اذ جاءني رجل فاكتراني أنظر له بسماً فاقترحت معه فاقت في البستان

أياماً كثيرة فإذا خادماً له أقبل ومعه أصحاب له ولولحت أن البستان بخادم ما تظنونه فتعد في مجلسه ثم قال يا ناظرنا فاجيبته قال اذهب فأنت يا كبير رمان تقدر عليه وأطيبه فأتيته برمان فيكسر الخادم واحدة فوجدناها مضة فقال يا ناظرنا أنت منذ كذا وكذا في بستاننا تأكل من فاكهتنا ورماتنا ولا تعرف الخادوم من الخادم فقلت والله ما أكلت من فاكهتكم شيئاً ولا أعرف الخادوم من الخادوم قال ففهم الخادم أصحابه وقال ألا تنجبون من هذا ثم قال لي لو كنت إبراهيم بن أدهم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدث الناس بذلك وجاءوا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأما هارب منهم وكان يأكل من كسبيده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين فيبنيها هو يوما يحرس كرماً اذمر به جندي فقال أعطنا من هذا العنب فقال له إن صاحبه لم يأذن لي فضر به بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأساً طاماً عصى الله يا سيدي الجندي فاستقى الرجل وزكره وضى وروى أن داود عليه السلام بينما هو يسبح في الجبال اذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه أنا ذو سبم الملك تملك ألف عام وفشت ألف مدينة وهزمت ألف جيش واقتضيت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت إلى ما ترى التراب فراشي والحجر وسادي فن رأيت فلا تقهر الدنيا كما غرتني وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه السلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مرّوا بزرع قد أفرزوا فقالوا يا نبي الله أنا جميعاً فواسي الله تعالى إليه أن ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم فقفروا في الزرع يفرعون ويأكلون فيبنيهاهم كذبت أذ جاء صاحب الزرع يقول زرعى ورثتها من أبي وجدي فبأذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعا عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكها من لدن آدم إلى تلك الساعة فاذ عند كل سفينة ماشاء الله من رجل و امرأة يقولون أرضنا ورثناها عن آباءنا واجدادنا فقفروا الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا نبي الله إلى لم أعرف زرعى ومالى حلال لك فبكي عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم ورثوها وعروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولا حق بهم ليس لك أرض ولا مال ولما مات اسكندر قال ارسطاطاليس أيها الملك لقد حركتنا بسكوكك وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أعظم منه أمس فخذ أبو العنابهة فقال

كفى حزناً فذلك ثم انى * نفقت ترب قبر لمن يديا

وكانت في حياتي لي عظام * وأنت ليوم رُغم من حيا

وقال عبد الله بن المعتز

نسبر إلى الآجر في كل ساعة * فأبانا تطوى وهن مراحيل

ولم أرمش الموت حتى كأنه * ذ ما تحطته لا ماني بطس

وما أقبح التفريط في زمن الصبا * فكيف به والشيب في الرأس شاعل

ترحل من الدنيا زادن التقى * فعمرك أيام تعدد فلا نسل

وقال عبد الله بن المعلم خرجنا من المدينة مجاجا فاذا أنا برجل من بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب قد رخص الدنيا واقبل على الآخرة فجمعتني واباه الطريق فاستبته وقلت له هل لك أن تعادلني فان سمعني فاضلا مني راحلتي فجزاني خيرا وقال لو أردت هذا الكنان سلهتم أناس إلى فجعل يحدثني فقال أنا راحل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأصرت يوما خادما لي أن يحشولي فراشاً من حوير ومخدة بورد شير ففعل فاني لست أسمع ووردة قد نسبته الخادم فقامت اليه فأوجعته ضرباً ثم عدت إلى مخبئي بعد انخراج القمع من المخدة فأنا في آت في منامي في صورة فظيعة فهنزني وقال أفق من غشيتك واتبه من رقدتك ثم أنشأ يقول

يا بخل انك ان توسد ايننا * وسدت بعد اليوم صم الخندل
فامهد لنفسك صاحبا تسعديه * فلتند من غدا اذا لم تفعل
فاتبت مرعوبا وخرجت من ساهتي * هاربا إلى ربي كما تراني ثم أنشأ يقول

من كان يعلم أن الموت يدركه * والقبر مسكنه والبعث يخرج به
وانه بين جنات من خرفة * يوم القيامة أو نار ستنجسه
فكل شيء سوى التقوى به سيج * ومن أقام عليه منه اسجبه
تري الذي اتخذ الدنيا له وطنا * لم يدرك المنابا سوف تزجبه

قال وهب بن منبه أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك الاجلة مكتوبا بالقلم المسندي فترجم بالعربي فاذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة جليلة وهي هذه الآيات

بأقوى قلل الأجلال تهرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستزلوا من أعالي عزم عقلمهم * فأسكنوا حضرة يابئس ما نزلوا
ناداهم صاخر من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت محجبة * وكان من دونها الاستاود والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتل
قد طالما أكلوا دها و ما شربوا * فاصبروا بعد ذلك الاكل قد أكلوا

وروي أن عيسى عليه السلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فأصابها الجوع وقد اتهمها إلى قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه انطلق فأطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه ما يشترى به فذهب الرجل وقام عيسى عليه السلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة ففقد ينتظر انصرف عيسى من الصلاة فأبطأ عليه فاكل رغيفا وكان عيسى عليه السلام رآه حين جاء ورأى الارغفة ثلاثة فلما انصرف من صلاته لم يجد الارغفة فبين فقال له أين الرغيف الثالث فقال الرجل ما كانا الارغفين فأكلهما ثم مزا على وجوههم ما حتى أتباعا على طلبهما ثم دعا عيسى عليه السلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكل منه فقال لعيسى بالذي أراك هذه الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين ثم مزا على وجوههم ما حتى جاء قرية فدعا عيسى ربه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القرية فأنطق الله له ابنة فساءلها

عيسى فأخبرته بكل ما أراد وصاحبه يتعجب عما رأى فقال له عيسى بحق من أزال هذه الآية
 من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين فزاعلى وجوههما حتى انتهى الى نهر بجاج
 فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد الرجل ومشى به على الماسحتى جاوزا لنهر فقال الرجل
 سبحان الله فقال عيسى عليه السلام بالذى أزال هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث
 فقال ما كانا الا اثنين فزاعلى وجوههما حتى أتيا قرية عظيمة خربة وإذا قريب منها ثلاث
 لبنات عظام وقيل ثلاثة أو كوام من الرمل فقال لهما كوني ذهابا بادن الله فكادت فلما رآها
 الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لى واحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف
 الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه السلام هي لك كلها
 ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحملها عليه فزبه ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنان
 منهما للثالث انطلق الى القرية فأنتاب طعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر إذا
 جاء قتلناه واقتسمنا المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذى ذهب ليشتري الطعام فإنه أنصر
 لصاحبه سوء وقال اجعل لهما فى الطعام سميما فإذا أهلكاهما تأوأ أخذ المال لنفسى
 فوضع السم فى الطعام وجاء فقاما اليه فقتلاه وأكالا الطعام فأتا فزبه سم عيسى عليه
 السلام وهم مصرعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها وقد الهيت بن عدى
 وجد غارى جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسيحي على سرير من
 الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية اناسا بن نواس خدمت
 عيسى بن اسحق بن ابراهيم خليل الرب الاكبر وعشت بعده دهر أطويلا ورأيت عجبا كثيرا
 ولم أرفعا رأيت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع آبائه ويقف على قبور أحبائه
 ويعلم أنه صائر اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجل خلاف الحياة يستنز لونى عن سربرى
 ويتولونه وذات حين يتغير الزمان ويكثر الهذيان وينرأس الصبيان فى أدرك هذا
 الزمان عاش قبيلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون أنه قال اقتنما مدنية بفارس فدننا
 على مغارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه فابراهيم
 ملك فارس كنت أعتاهم بطيخا وأقساهم قلبا وأطولهم أملا وأخرصهم على الدنيا
 فدملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش وأذلت الجبابرة وجعت من الاموال ما لم
 يجعده أحد قبلى ولم استطع ان أقسدى به من الموت اذ نزل بي وبرى فى الاسرا ليليات
 أن عيسى عليه السلام بينا هو فى سياحته اذ مر بججمة فخره فسأل الله فى أن تتكلم
 فألقها الله فقال يا نبي الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عنست ألف سنة ورزقت
 ألف ولد واقتضت ألف بكر وهزمت ألف جيش وفتحت ألف مدينة فما كان كل
 ذلك الا لحلم الناس فى سمع قصتى فلا يغتر بالدنيا فبكى عيسى عليه السلام بكاء شديدا
 حتى غشى عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت ركناه وبادت أهله وظلت نواحيه هذه
 الايات

هذى منارل أقوام عهدتهم * يوفون بالعهد منذ كانوا وبانهم
 تبكى عليهم ديار كان بطربها * ترنم الحمد بين الجود والكرم

وقال في المعنى

بالله ربك كم قصر مررت به * قد كان أعمر بالذات والطرب
نادى غراب المنيا في جوانبه * وصاح من بعده بالويل والحرب

وفيه

أيها الرافع البناء رويدا * لا يرد المنون عنك البناء

(وحكى) أن رجلين تنازعا في أرض فأطلق الله تعالى لينة من جدار تلك الأرض فقالت اني كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميما ألف سنة ثم أخذني خراف وعلمي انا فاستعمت ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني طوآب وعلمي لبنا وأنا في هذا الجدار كذا كذا سنة فلم تتنازعا في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون والى غيرها منقلبون والله أعلم وروى أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا ان كان فيه عيب فاصحوه فقال رجل أرى فيه عيبين فقالوا له وما هما قال يموت الملك ويحرب القصر قال صدقت ثم أقبل على الله وترك القصر والدنيا وقبل سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رآه في الدنيا مع طول سياحته وقطعه للقفار والفلوات فقال أعجب شيء رأيته اني مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فأتيت بعض أهل امي بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فاذا هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله واذا رعاة غنم قد نوت منهم فقلت أين المدينة التي ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا انه كان ههنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنة ومررت بها واذا موضع تلك المدينة بخر واذا غواصون يخرجون منه شبه الحيلة فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا ان هذا البحر من عهد الطوفان غابت خمسمائة سنة وجئت فاذا البحر قد غاض ماؤه واذا مكانه غضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان ههنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا انه كان ههنا بخر فغبت خمسمائة عام ثم جئت الى ذلك فاذا هو مدينة على الحالة الاولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيبة التي كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا الآن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت اليها فاذا عاليا ساقها وهي تدخن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راعيا فأتته أين المدينة قال سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا الآن هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي فسبحان مبيد العباد ومفني البلاد ووارث الارض ومن عليها وباعت من خلق منها بعد رده اليها وبعضهم

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقتت بها أسائل أهلها * عن حالها مترجما أو مشفقا

فأجابه داعي الهوى في رسما * فارقت من تهوى وعز الملتقى

ولبعضهم

أيها الربع الذي قد دثرا * كان عينا ثم انحنى أثر

أين سكانك ماذا فعلوا * خبرن عنهم سقيت المطرا

فانت نادى منادى دارهم * رحلوا واستودعوني عبدا

وقال عيسى عليه السلام اوحى الله الى الدنيا من خدمته فاخدمه ومن خدمك فاستخدمه
يا دنيا مري على أولياي ولا تحلى اهلهم فتفتنهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما
أزداد صاحبها شربا ازداد عطشا أو كالأس من غسل وفي أسفله سم فلماذا اتق منه
حلاوة عاجله وفي أسفله الموت أو كالم النائم يفرح في منامه فإذا استيقظ زال فرحه
أو كالبرق يضيء قلبا ثم يذهب ولما بنى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع
فأثلا يقول

أبني بناء الخالدين وانما * بشاؤك فيها ان عقلت قليل

لقد كان في ظل الاراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث بعدها الا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خاتمه فروج الاصابع

ووجد مكنوبا على قصر بادأهله

هذي منازل أقوام عهدتهم * في خفض عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدهر فنقلوا * الى القبور فلا عين ولا أثر

ولو قيل للدنيا مني نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا ليب تكشفت * له عن عدو في شباب صديق

وروى ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة رأى

قبرا فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم راغبا

وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتل في جسده آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

ثم مشى فاذا هو بقبور رفاة حتى وقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة

والمحال المنقرة أنتم لنا ساف ونحن لكم تبع وبكم عاقليل لاحقون اهلهم اغفر لنا ولهم

وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل ليوم الحساب وقع بانك كفاف ورضى من الله

تعالى ثم قال يا أهل القبور أما لا زواج فقد نكحت وأما الديار فقد سكنت وأما الاموال

فقد قسمت وهذا ما عندنا فعندكم ثم التفت الى أصحابه وقال أما انهم لو نكحوا لكانوا

خير الزاد التقوى والله أعلم

الباب الرابع والثمانون في بيان فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخر

الابواب وبه يفتح الكتاب ولتذكر أربعين حديثاً في فضل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم

(الحديث الأول) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى على صلت عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق
شيء في السموات ولا في الأرض الا صلى عليه

(الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة أمر الله حافظه
أن لا يكتب عليه ذنباً ثلاثة أيام

(الحديث الثالث) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة خلق الله من قوله ملكاً
له جناحان جناح بالشرق وجناح بالغرب رأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول اللهم صل على
عبدك ما دام يصلي على نبيك

(الحديث الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرة
ومن صلى على عشرة صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه بها ألفاً ومن صلى
على ألفاً لم يعذبه الله بالنار

(الحديث الخامس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة كتب الله له عشر
حسنيات ومحامنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات

(الحديث السادس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل يوماً وقال يا محمد جئتك
ببشارة لم آت بها أحد قبلك وهي أن الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات
غفر الله له أن كان فاعا قبل أن يقعد وأن كان فاعدا غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خر ساجداً
لله شاكراً

(الحديث السابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في صباح عشر أصحبت عنه
ذنوب أربعين سنة

(الحديث الثامن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة
مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة

(الحديث التاسع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة
مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكاً حين يدفن في قبره يبشره كما يدخل أحدكم على أخيه
بالحديّة

(الحديث العاشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم مائة مرة قضيت له
في ذلك اليوم مائة حاجة

(الحديث الحادي عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربكم مني مجلساً أكثركم
على صلاة

(الحديث الثاني عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ألف مرة بشر بالجنة

قبل موته

(الحديث الثالث عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وقال لي يا رسول الله لا يصلي عليك أحد الا يصلي عليه سبعون ألفا من الملائكة

(الحديث الرابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة على لا يرد

(الحديث الخامس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام لا يبلغ النار من يصلي على

(الحديث السادس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته الصلاة على قضى الله حاجة الدنيا والآخرة

(الحديث السابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة

(الحديث الثامن عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور لا يكتبون الا الصلاة على وعلى أهل بيتي

(الحديث التاسع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان عبدا جاء يوم القيامة بمحسنيات أهل الدنيا ولم يكن فيها الصلاة على ردت عليه ولم تقبل منه

(الحديث العشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوى الناس بي أكثرهم على صلاة

(الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب

(الحديث الثاني والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني الصلاة على من أمتي فاستغفر لهم

(الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على كنت شفيعه يوم القيامة ومن لم يصلي على فأنا بريء منه

(الحديث الرابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بقوم الى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذلك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا على

(الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر برجل الى النار فأقول رددوه الى الميزان فاضع له شئاً كالآلة معي في ميزانه وهو الصلاة على فترجح ميزانه وينادي سعد فلان

(الحديث السادس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جتمع قوم في مجلس ولا يصلي على فيه لا تنفروا كقوم تنفروا عن ميت ولم يغسوه

(الحديث السابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبري ملكاً أعطاء أسماء الخلائق كلها فلا يصلي على أحد لي يوم القيامة لا بلغني اسمه وقال يا رسول الله ان فلان بن فلانة صلى عليك

(الحديث الثامن والعشرون) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم أمحي للذنوب من الماء الأسود اللوح

(الحديث التاسع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى موسى

عليه السلام إن أردت أن أكون إليك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن روحك لجسدك

فأكثر الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم

(الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ملكاً أمره الله تعالى باقتلاع

مدينة غضب عليها فرجها ذلك الملك ولم يبادر إلى اقتلاعها فغضب الله عليه وكسر أجنحته

فتربه جبريل عليه السلام فشكاه له فسأل الله فيه فأمره أن يصلي على النبي - صلى الله

عليه وسلم فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه أجنحته ببركة الصلاة على النبي - صلى الله

عليه وسلم

(الحديث الحادي والثلاثون) عن عائشة رضي الله عنها قالت من صلى على رسول الله صلى الله

عليه وسلم عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى تقبل صلاته وتقضى حاجته ودعاؤه مقبول

غير مردود

(الحديث الثاني والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم صلوا على - واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد

وعلى آل محمد

(الحديث الثالث والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم صلوا على - فإن صلاتكم على - زكاة لكم واسألوا الله الوسيلة

(الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي - صلى الله عليه وسلم قال

لا صلاة لمن لم يصل على نبيه صلى الله عليه وسلم

(الحديث الخامس والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم رغم انف رجل ذكرته عنده فلم يصل على -

(الحديث السادس والثلاثون) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من قال جرى الله عنا محمد أخيراً وجرى الله نبينا محمداً بما هو أهل فقد أُنْعِبَ

كاتبه

(الحديث السابع والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا على - فإن صلاتكم تبلغني حينما كنتم

(الحديث الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما من أحد يصلي على - إلا رآه الله على - روح حتى أُرَدَّ عليه

(الحديث التاسع والثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربكم مني منزلاً يوم القيامة

أكثركم على - صلاة

(الحديث الأربعون) نقل الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور
 لابن سبع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سرته أن يلقي الله وهو عليه راض فليكثر من
 الصلاة على فانه من صلى على في كل يوم خمسين مرة لم يقنقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحييت
 خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعطى أمه وأعين على عدوه وعلى اسباب الخير وكان
 ممن يرافق نبيه في الجنان اللهم صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
 الذي أنزل عليه في محكم الكتاب العزيز نعتظ به ونوقر يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا
 وبشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وبشيرا للمؤمنين بأن لهم من الله فضلا
 كبيرا فهذا خطاب خاص الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولان الانبياء ولا
 رسولا بالرسالة الا سيد خلقه محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى نادى أبا البشر يا آدم
 اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اهبط بسلام منا ويا ابراهيم أعرض عن هذا ويا داود انا
 جعلناك خليفة في الارض ويا عيسى اذكركمعي وقال لنجد صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول
 بلغ ما أنزل اليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها النبي حسبك الله يا أيها النبي
 حرض المؤمنين على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يا أيها النبي اذلقتهم
 النساء يا أيها النبي لم تحرم يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا وبشيرا
 ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وما ناداه باسمه يا محمد كغيره الا في أربع
 مواضع اقتضت الحكمة ان يذكر هناك باسمه محمد صلى الله عليه وسلم الاول قوله عز وجل
 وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل لان سبب انزالها ان الشيطان صاح يوم أحد قد
 قتل محمد وكان ما كن فأنزل الله تعالى هذه الآية ولوقال وما رسول الا قتال لاعداء ليس هو
 محمد فذكره باسمه لانهم ما كانوا يشكرون ان اسمه محمد الثاني قوله عز وجل ما كان محمد
 أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الثالث قوا عز وجل الذين كفروا
 وصعدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بآياتي على محمد
 فلو قال وآمنوا بما نزل على رسول فقال الاعداء ليس هو فرفعه باسمه محمد صلى الله عليه وسلم
 الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه سبحانه وتعالى
 قال قبلها هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان من الاعداء
 من يقول من هو رسوله الذي أرسله فرفعه باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه
 أحمد في موضع واحد وله حكمة وهي ان الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه السلام قال
 لقومه من بنى اسرائيل يا بنى اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من انوار
 التي أنزلت على موسى وبشيرا برسولي من بعدى سمعتموه فكونوا عرفتونه في سورة
 أحمد فناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا جدوا ثم ذكر ذلك لعلهم يتعرفون له وما ناداه
 الا بالنبوة والرسالة فقال يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا وبشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله
 باذنه وسراجا منيرا أي شاهدا بالايان للمؤمنين وبشيرا لاهل التوحيد ونذيرا لاهل الانكسار والعصيان وقيل
 وقيل شاهدا لاهل القرآن وبشيرا لهم بالغفران ونذيرا لاهل الكفر والعصيان وقيل

شاهدا لا تتك ومبشرا بشفاعتك ونذير لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهدا بالجنة ومبشرا
بالجنة وقوله وداعيا الى الله باذنه أى يدعو الناس بامر الله تعالى الى لاله الا الله قال تعالى وانه
لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه داعيا فقال أنا الداعي الى الله
وقوله تعالى وسراجا منيرا أى يهتدى به كما يهتدى بالسراج فى ظلمة الليل فان قلت ما الحكمة
فى قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل قرا منيرا فالجواب عن ذلك ان السراج أعم من القمر لان
المراد بالسراج هنا الشمس قال تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس أعم نقعا ونورا من القمر
وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا منيرا السراج الذى يقتبس منه لان القمر لاتصل اليه الايدى
حتى يقتبس من منه والسراج اذا كان فى بلد علا ذلك البلد نور الان كل من جاء يقتبس منه
والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته صلى الله عليه وسلم ظلاما فلما ولد ظهر سراج
دينه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن
الموالى زيد ومن العبد بلال رضى الله عنهم أجمعين وجاء سلمان من أرض فارس فاقتبس
وصهيب من الروم وبلال من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وأبولهب الى جانب البيت ولم
يقتبس واقتبس الناس من مشارق الارض ومغاربها حتى امتلأت الارض من نور سراج
فهو صلى الله عليه وسلم أعظم الانبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن
ولا أجل ولا أكمل ولا أفضل ولا أفصح ولا أريج ولا أسمى ولا أسمى ولا أسمى ولا أجل
ولا أعظم ولا أسنى ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه صلى الله
عليه وسلم فلو أن البحار مداد والنبات أقلام وجميع الخلق تكتب معجزاته
صلى الله عليه وسلم لعجزوا عن وصف نوره من معجزاته صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعلنا من خالص أمته واحشرنا فى زمرة
وأمتنا على محبته ولا تتخالف بنا عن ملته ولا عما
جاء به برحمتك يا أرحم الراحمين آمين وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الامى
عدد ما ذكره الذى ذكره
وعقل عن ذكره
الغافلون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بعد حمد الملك الحميد الحميد على نعمائه والشكر لولا المبدئ المعبد على آلائه يقول راجي
شفاعة نبيه المختار ابراهيم الدسوقي الملقب بعبد الغفار تم طبع كتاب المستطرف على وجه
أتم وأتقن وألطف وهذه الطبعة الثالثة البهية أحسن من سابقتها بالكلية لما احتوت
عليه من الاتقان الفائق ولطافة الشكل المستحسن الرائق بدار الطباعة السنية الزاهرة
البهية المشهولة بنظر صاحب الهمة الفائقة والفطنة المتوقدة الرائقة المجتدى منافع وأوطانه
الشاهد له جده برفعة شأنه من عليه لسان الصدق ينفي حضرة مديرها حسين بك حسنى وفاء
بعبودية صاحب السعادة. ومركز مداركك السيادة خامس الدولة المحمدية العلوية ومعيد
ما اندرس من المعارف المصرية من تفاخرت الاقطار بعبد الله وبلغ من كل وصف جليل
حد نهايته رافع شان دولته الميونة بمساعده التي هي بكواكب السعد مقرونة من تحت به
مراتب الخديوية وتجلت به درارى الداورية وارث الملوك الاماجيد وسلالة السراة
الصناديد الجامع بين طارف المجد وتالده والمستند احاديث الخديوية عن جده ووالده عزيز
الديار المصرية وحامى حوزتها البهية ومجمل أقطارها بعبد الله جليل جناب اسمعيل بن ابراهيم
ابن محمد على يسر الله توفيقه للخيرات وحفه فى ناديه بجميع المسرات وحفظه وأنجلاه
الكرام وحرس الجميع بعينه التى لاتنام هذا ولما تنها هذا الكتاب للتمام وتضوع منه مسك
الحنان بادره بالتقريب أدهم البراعة فى ميدان الابداع والبراعة فقال مؤرخنا تمام طبعه
مثنيا على لطافة وضعه

ما غادة وجدى بها لا ينطقى * حجت بأبيض باثر ومنقطف
حسناء واخمة الهيا ان بدت * لموفق أوى الى البدر اخطف
زارت وأعين عدلى فيها غفت * ورقبها قد بات فى لهو خفى
زارت بليل والنجوم زواهر * فتفت بزورها فؤاد المذنف
أخذت تشنفا مسمعى بحديثها * وتعيدلى منه سلاف قرقف
بالذمن سفر يروقك ماحوى * من كل فن رائق مستطرف
أحلى وأعلى ثم أعلى قيمة * من كل سفر فى اغنون مصنف
جد الزمان بضبعه أخرى وقد * كادت منفع نشره ثم تخفى
فى دارة مديرها همس بها * فبك سرور يذو ولا يتوقف
فى قصر سن وثاكت من قصصها * تنور شحته سرورى ثم تنف
لاورى ابن زاورى ابن زورى * بخديو مصر معزة بمشرك
الله بحفظه ويحفظه الله * لا سيوفيته منهم نور
سفر ذا ماهيت فيه صبابة * قد اذلتنى وكل لحسن فى
هذا ولأن أن تامل طبعه * وغد يروق بحسنه المستط

وقف البراع به يقول مؤرخنا * تم بهاء جيد المستطرف

٨٢٠ ١٧ ٨ ٤٤٠

سنة ١٢٨٥

وكان تمام طبعه وحسن تنسيقه وجمعه ووضع على هذا

المثال في أواسط شهر الحجة من التاريخ السابق

من هجرة المبعوث الى كافة الخلائق

صلى الله وسلم عليه وعلى آله

وكل ناسج على

منواله

